وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الموضوع

ظاهرة النبوة عند بني اسرائيل وأثرها في التكوين الديني والسياسي لمملكتي يهوذا والسامرة من القرن الرابع عشر حتى القرن الخامس قبل الميلاد

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ القديم

إعداد الطالب:
عبد الوهاب كيدار

لجنة المناقشة:			
الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
ويزة آيت عمارة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله
بلقاسم رحماني	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله
الطاهر ذراع	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة دراية أحمد –أدرار–
ليلى بومريش	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله
رمضاني أم هاني	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر -2- أبو القاسم سعد الله
حورية عبد الله	أستاذ محاضر	عضو مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة–

السنة الجامعية: 2017/2016

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2

أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الموضوع

ظاهرة النبوة عند بني اسرائيل وأثرها في التكوين الديني والسياسي لمملكتي يهوذا والسامرة من القرن الرابع عشر حتى القرن الخامس قبل الميلاد

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ القديم

إعداد الطالب:
كيدار عبد الوهاب

إشراف:
أ.د/ بلقاسم رحماني

السنة الجامعية: 2017/2016

الاهداء



لا يسعني اليوم سوى أن أهدي هذا العمل إلى كل من انتظر معي فرحة النجاح
ودعمني بكل طيب نفس
واستهل الأخيار بأخيرهم، إلى من ثبتاني على درب الحياة ووضعا بداخلي لبنة
التحدي والإصرار وصليا لأجلي بخشوع إلى والداي العزيزان
إلى أعز ما منحتني الحياة، زوجتي صبيحة واولادي.
إلى أغلى الغوالي اخوتي واخواتي
□ارفع هذا العمل وكلي فخر واعتزاز. .

عبد الوهاب كيدار


الشكر

شكر

أشكر الله العلي القدير وأحمده حمدا كثيرا الذي أمدني بالقوة والعزيمة لإنجاز هذا العمل المتواضع.

فلم يكن ليَبدُوَ عملي هذا على ما هو عليه لو لم تتواضع لدعمه جهودا قيمة، لتجود بما من شأنه أن يساعدني على المضي وفقا لأفكار نيرة رسمت لي المحور المستقيم، وليس لي سوى أن أقف أمام كل هذا وقفة إجلال واحترام وتقدير لأستاذي المشرف أ.د بلقاسم رحماني

الذي لم يبخل عليّ يوما بتوجيهاته ونصائحه القيّمة، وصبره عليّ، ومساندته لي من أجل إتمام هذا العمل الذي سطره من بدايته إلى آخر نقطة وُضعت فيه رغم انشغالاته الكثيرة، فكل الشكر لك أستاذي.

وأجد لزاما عليّ هنا أيضا توجيه عظيم الشكر للجنة المناقشة، كما أوجه شكري إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا الموضوع.


مقدمة

مقدمة:

احتل الدين منذ القدم موقعاً محورياً في حياة الشعوب، وقد شكل مصدراً مهماً لدراسة مسيرة حياتها وطبيعة نموها ونضجها، فالمعتقدات الدينية ترسم الخطوط العريضة لأفكار وممارسات وسلوكيات الإنسان من عادات وتقاليد وأعراف وقوانين...من هنا احتلت دراسة الدين موقعاً بارزاً في فهم الحضارات القديمة، بغض النظر عن طبيعة هذا الدين سواء كان وثنيًا أو سماويًا.

وقد ظهر اختلاف كبير حول نشأة الدين ما أدى إلى بروز اتجاهين رئيسيين؛ الاتجاه الأول يتمثل في مذهب التوحيد الفطري؛ ويرى أن الإنسان وصل إلى الدين بنفسه عن طريق التأملات والملاحظات، أما الاتجاه الثاني فهو مذهب الوحي؛ ويتزعم أنصار هذا الاتجاه علماء الأديان السماوية الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام، والذين يرون أن الدين وصل إلى الانسان عن طريق الوحي الذي نزل على الأنبياء، وانتشر هذا الاتجاه خلال فترة العصور الوسطى أين كانت الكنيسة تهيّمن على الحياة في أوروبا، ومن المسلمين يعتبر ابن حزم الاندلسي أهم رواد هذا الاتجاه.

وعند دراسة الأديان السماوية نجد أن الله خصَّ خلقه بالأنبياء، وهذه حقيقة ثابتة لها أسبابها الدينية، والتي تتمثل في الأساس في ابتعاد البشر عن عبادة الله الواحد، وتحريف الشرائع، مثل ما حدث عند اليهود والنصارى، فالديانة اليهودية لها مكانتها بين الديانات التوحيدية، اختلفت فيها السمات الرئيسية طبقاً للظروف المحيطة والمؤثرات، على الرغم من أن سمتها الأساسية هي التوحيد، هذا الأخير الذي حاد عنه اليهود ما استوجب ارسال العديد من الأنبياء والرسل، لمقاومة الردة والعودة لعبادة الله.

وقد عرفت شعوب الشرق الأدنى عموما النبوة بمسميات مختلفة، وامتزجت عندهم في بعض الأحيان بوظائف مماثلة لوظيفة النبي، مثل الكهانة والعرافة والسحر، فالله سبحانه لم يخصّ أي شعب بالأنبياء بقدر ما خصّ بني إسرائيل، فالنبوة عندهم تعتبر ظاهرة أحدثت تأثيرًا كبيرًا في تاريخهم الروحي، وتجدر الإشارة إلى أن المسيح عليه السلام قد بنى تعاليمه على أسس من تعاليم شريعة موسى عليه السلام، وأن الرسول ﷺ إنما قد أكمل البناء على هذا الأساس المشترك بين دعوات الأنبياء.

وقد أكّد الله سبحانه وتعالى أن كل رسول أُرسل، وكل كتاب أُنزل قد جاء مصدقاً لما قبله، فالإنجيل مصدِق للتوراة والقرآن الكريم مصدق لكليهما، فيقول تعالى في محكم تنزيله في سورة المائدة:

﴿**وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ**

هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾، وعلى الرغم من هذا لم يؤمن بنو اسرائيل إلا بأنبيائهم الذين أرسلهم يهوه.

وما من شك أن التصديق لا يعني أن الكتب المتأخرة إنما هي تجديد للمتقدمة وتذكير بها فلا تبدّل فيها معنى ولا تغيّر حكماً، والواقع أن الإنجيل جاء بتبديل في بعض أحكام التوراة، كما جاء القرآن الكريم بتبديل في بعض أحكام الإنجيل، ومن هذا وذاك لم يكن من المتأخر نقضاً للمتقدم، أو إنكار لحكم من أحكامه، فقد أخذ الله الميثاق على كل نبي إذا جاءه برسول مصدقًا لما معه أن يؤمن به وينصره على قومه، وذلك في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾**﴾.

كما أن الله سبحانه أكّد في القرآن الكريم على الايمان بكل ما سبق من نبوات، لأن الهدف واحد والعقيدة واحدة، فالأنبياء عليهم السلام دينهم واحد وإن تنوّعت شرائعهم، والله تعالى أمر بالإيمان بكل الأنبياء والرسل، كما أمر بالإيمان بما أُنزل عليهم وعدم التفريق بينهم، كشرط من شروط كمال الايمان بالله سبحانه، في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿**قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾**﴾، وهذا الشرط لم يتوفر عند بني إسرائيل، فالنبوة حسبهم تكون منهم وفيهم فقط، دون سواهم من الاقوام والأجناس.

1.أهمية الموضوع:

إن تاريخ بني اسرائيل كان ولا يزال بمثابة أرض خصبة للعديد من الدراسات الاكاديمية، هذا الشعب الذي اختاره يهوه، ووقف إلى جانبه في حله وترحاله، وسانده في جميع أطواره التاريخية، في زمن العبودية، والوحدة، والانقسام، ما فتح المجال للجدل والنقاش حول الروايات التوراتية، وبداية العهد مع بني إسرائيل، وقد أخذ الجدل يشتد ويحتدم، ولم يتفق الباحثون حول الفترة التي تتوافق مع

عهد الآباء، فليس هنالك اتفاق حول متى عاش إبراهيم إسحاق ويعقوب عليهم السلام، ومتى كان خروج موسى عليه السلام من مصر؟.

كما تحدثت التوراة عن فترة القضاة والملكية، وبالتالي التحول من حياة البدو والترحال إلى الاستقرار والتحضر، وقد عرفت هاته المملكة أوج ازدهارها في عهد كل من داوود وسليمان عليهما السلام، ووصفتها التوراة بأنها كانت قمة الاستقلال السياسي والعسكري والاقتصادي مقارنة بعهود سابقة ولاحقة، بعد أن وصل احتلال داوود من نهر الفرات إلى غزة.

وتكمن أهمية هاته الدراسة في تبيين شخصية بنو إسرائيل، وعدم تقبلهم لديانة التوحيد ومعرفة الحركة السريعة التي مرُّوا بها من حياة العشيرة والترحال إلى نظام الملكية، والأسباب التي دعت إلى ذلك، وكيف أنهم لم يحافظوا على هذا النظام الجديد في الحكم، وما صاحبه من تغيرات سياسية ودينية، أدت ربما في نهاية المطاف إلى انهيار هاته المملكة نهائياً بعد انقسامها، بالإضافة إلى معرفة أنبياء بني إسرائيل، خاصة وأن هناك العديد منهم كانوا يدعون إلى عبادة يهوه، ومنهم من كان يدعوا لعبادة آلهة وثنية، فقد كان أغلبهم يرى أن ما حدث لبني اسرائيل من شتات كان نتيجة العصيان المتكرِّر ليهوه حسب رواية التوراة، ويجب تقبّل الأمر الواقع، ويرجّح البعض أن السبب كان وقوع هاته المملكة وسط قوى حضارية تمثلت في الآشوريين والبابليين والمصريين بالإضافة إلى الكنعانيين.

ضف إلى ذلك تبيين مفهوم النبوة الإسرائيلية والبداية الحقيقية لها، فهم يعتبرون ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام آباءً لهم، بينما يعتبرون شاؤل وداوود وسليمان عليهم السلام ملوكاً، في حين كان هناك أنبياء بُعِثُوا منهم ولهم لكنهم رُفِضوا مثل سيدنا عيسى عليه السلام، وكذلك أنبياء الأغيار فقد تم رفضهم وعدم الايمان بهم وبرسالاتهم.

2. إشكالية البحث:

عندما نقرأ عن تاريخ اليهود وما حدث لهم في العصور القديمة، نجد أنهم يربطون تاريخهم السياسي بالدين، حتى أنهم يوظّفون الجانب الديني والعقدي في التاريخ، فأغلب أسفار أنبيائهم عبارة عن سرد تاريخي للأحداث وتسمى الأسفار التاريخية، وكان جل هاته الأسفار عبارة عن نبوءات ورؤى، كانوا يذكرونها ويحدثون بها بني اسرائيل، ابتداءً من عصر الآباء ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام وصولا إلى ما قبل سيدنا عيسى عليه السلام، كما أن اليهود نسبوا أقوالا لأنبيائهم من أجل ترسيخ العديد من المفاهيم مثل العهد الإلهي وعقيدة شعب الله المختار، وأرض الميعاد، ولمعرفة طبيعة

دعوة الأنبياء وأثرها على بني اسرائيل عبر مختلف عصورهم التاريخية وإلى غاية عودتهم من المنفى، وجب طرح الاشكال التالي:

-هل كان لأنبياء بني اسرائيل دور في التكوين الديني والسياسي لمملكتي يهوذا والسامرة؟.

وقد تفرع عن هذا الاشكال مجموعة من التساؤلات الجديرة بالطرح والمعالجة:

-ما الفرق بين النبي والرسول، وما هي المفاهيم المشابهة لهما؟.

-كيف كانت نظرة بني اسرائيل للنبوة؟.

-ما هي أهم عقائد اليهود وأماكن العبادة الخاصة بهم؟.

-ما هي أهم العبادات والأعياد عند اليهود؟.

3-أسباب اختيار الموضوع:

هناك العديد من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع منها ما هو ذاتي، ومنها ما هو موضوعي، فمن الأسباب الذاتية: الميل إلى دراسة المواضيع الدينية، التي يعتمد البحث فيها على الكتب المقدسة، خاصة القرآن الكريم وأسفار الكتاب المقدس، لإظهار الزيف والتحريف في الوقائع التاريخية والدينية، كاحتلال كنعان، وبطولات القضاة وغيرها، وما ورد من تشويه لصفات الله وأنبيائه.

كذلك الرغبة في خوض غمار البحث في تاريخ فلسطين عامة وتاريخ بني إسرائيل خاصة؛ حيث تعتبر فلسطين مهد الديانات السماوية (اليهودية والمسيحية)، وبالنظر لما تمثله المنطقة من أهمية دينية بالنسبة للديانات الثلاثة، وما يفعله اليهود اليوم بالأقصى، ارتأيت العودة إلى عقيدة اليهود وإلى نبوءات الأنبياء لمعرفة حقيقة عقيدة أرض الميعاد، ومدى ارتباط الوعد الإلهي بأرض فلسطين.

ومن الأسباب الموضوعية أن إرسال الأنبياء لبني اسرائيل كان كبيراً بشكل ملفت للانتباه، وهذا ما لم يلاحظ عند سواهم من الشعوب؛ حيث أصبحت ظاهرة تميِّزهم، ما يستوجب الدراسة بشكل معمق وموضوعي، بالإضافة إلى ذلك معرفة الخلفية الدينية والسياسية الرئيسية لنزع صفة النبوة عن داوود وسليمان عليهما السلام واعتبارهما ملكين فقط، ونفس الشيء بالنسبة لإبراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام واعتبارهم آباء لبني إسرائيل، علماً أن القرآن الكريم جعلهم كلهم أنبياء دون تمييز أو تفريق.

زيادة على ذلك العمل على التوفيق بين الجانب التاريخي والديني على اعتبار أن أغلب الدراسات التي عالجت الموضوع طغى عليها الجانب الديني على حساب الحقيقة التاريخية، ومن ذلك

الدراسات الاسلامية التي تدرج الموضوع في إطار ما يسمى بمقارنات الأديان، والتي غفلت على الكثير من الجوانب التاريخية في الموضوع، وكذا المساهمة في تدعيم المكتبة العربية بصفة عامة والمكتبة الجزائرية بصفة خاصة بدراسة حول تاريخ الأنبياء وتاريخ بني إسرائيل، علماً أن الدراسات جاءت في أغلبها بأقلام غير محلية، وفي مجال العلوم الشرعية ومقارنة الأديان.

4.الدراسات السابقة:

هناك الكثير من الدراسات التي تناولت تاريخ بني اسرائيل، وخاصة تاريخ الديانة اليهودية، منها كتابات محمد بيومي مهران الذي تطرق إلى النبوة لكن دون التفصيل في حياة كل نبي، ومحمد حسن خليفة الذي تناول نفس الموضوع من باب دراسته للديانة اليهودية، فلم يفصِّل هو الآخر في حياة الأنبياء، كما أن دراسته استندت إلى الروايات التوراتية فقط، بالإضافة إلى محمد علي الصابوني الذي جاءت دراسته بعنوان النبوة والأنبياء بصفة عامة، وكانت دراسته عبارة عن ترجمة للأنبياء وسيرتهم ووظيفتهم الدينية دون العناية بدورهم السياسي، كما كانت وجهة نظره من زاوية إسلامية. والدراسات العربية عموما كانت في غالبها من زاوية دينية لمتخصصين في العلوم الشرعية أو علم اللاهوت مثل عبد الوهاب النجار، وملاك محارب، وزكي شنودة.

ومن الدراسات الأجنبية أذكر كتابات أدولف لودس (Adolphe Lods)، وويليام هيتون (Eric william heaton)، ولكن هذه الدراسات تميّزت بدراسة النبوة وما يتوافق مع الرواية التوراتية، ومن أجل الإلمام بمختلف جوانب الموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر الدينية والكلاسيكية أهمها، القرآن الكريم، والعهد القديم، والتلمود، جوزيف فلافيوس (يوسيفوس)، اوريسيوس، ابن العبري، وموسى بن ميمون وغيرهم.

5.المنهج المعتمد:

إن مثل هذه الدراسات تستوجب استخدام كل من المنهج الوصفي لأنه الأنسب لعرض الأحداث وسردها، والمنهج التحليلي لتفسير الظاهرة الدينية (النبوة) وربطها بالأحداث والوقائع التاريخية، بالإضافة إلى المنهج المقارن لأنه يوجد أكثر من مصدر يتحدث عن هذه الظاهرة خاصة وأنّ الجانب الإيديولوجي له القسط الوافر في هذا الموضوع.

6. خطة البحث:

للإجابة عن الاشكالية السابقة والتساؤلات الفرعية وجب تقسيم الموضوع إلى فصل تمهيدي وستة فصول، ففي الفصل التمهيدي قمت بتحديد المفاهيم الأساسية للموضوع كتعريف النبي والرسول ومصطلح النبوة، وتبيين الفرق بين مفهومي النبي والرسول، وفي المبحث الأخير قمت بتحديد المفاهيم المشابهة للنبوة عند بني اسرائيل كالأب والرائي، والكاهن، ورجل الله، وملاك الرب.

وجاء الفصل الأول بعنوان النبوة الإسرائيلية شروطها وخصائصها، والذي تطرقت فيه إلى اربعة مباحث تطرقت في أولها لشروط النبوة كالذكورة، والحرية، وأن يكون من البشر، وفي المبحث الثاني ذكرت خصائص النبوة كالوحي والاختيار، والتفضيل، ثم تطرقت في ثالث مبحث إلى نظرة بني إسرائيل للنبوة، أما المبحث الرابع فقد خصصته لوظيفة الانبياء الدينية والاجتماعية من خلال إصلاح أوضاع المجتمع والدعوة لعبادة يهوه، وكذا السياسية وتمثلت في نقدهم للملوك والبلاط الملكي عامة، وصراعهم مع الكهنة والعرافين ومدعي النبوة (الانبياء الكذبة)،

أما الفصل الثاني فقد عنونته بأنبياء بني إسرائيل، وقد جاء في ثلاثة مباحث تناولت في أولها أنواع الأنبياء حسب العهد القديم أي الأنبياء الصغار والكبار، وحسب الوظيفة أي الأنبياء القانونيون والمحترفون، ثم في المبحث الثاني تطرقت لظاهرة اختصت ببني إسرائيل وهي نبوة المرأة، وآخر مبحث جاء فيه ذكر جميع أنبياء بني اسرائيل بدءً بالآباء إلى غاية آخر نبي ملاخي والذي يعتبر خاتم النبوة الإسرائيلية حسب التوراة.

والفصل الثالث عنونته بالتكوين الديني لبني إسرائيل، وقسمته إلى ثلاثة مباحث وتطرقت في أولها إلى أخبار موسى عليه السلام من المولد إلى غاية الدعوة، أما المبحث الثاني فقد عالجت فيه خروج بني إسرائيل من مصر بين التوراة والقرآن الكريم، وفي آخر مبحث تناولت عقائد اليهود كعقيدتهم في الله والبعث والحساب والعقاب، والمسيح المخلص وعقيدة شعب الله المختار وأرض الميعاد.

والفصل الرابع تطرقت فيه إلى الكتب المقدسة عند بني إسرائيل، وجاء في مبحثين، كان الأول عن العهد القديم مفهومه وأقسامه وأسفاره، أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه التلمود مفهومه ومكانته وأقسامه (المشناه والجمارا)، ثم الفرق بين التلمود البابلي والأورشليمي.

والفصل الخامس تطرقت فيه إلى الطقوس والعبادات عند بني إسرائيل، وقسمته إلى ثلاثة مباحث: عالجت في المبحث الاول أهم أماكن العبادة عند بني اسرائيل مثل المذابح وخيمة الاجتماع

والهيكل بالإضافة إلى المجامع، ثم تطرقت في المبحث الثاني إلى العبادات كالطهارة والصوم والصلاة والزكاة والحج، وخصّصت المبحث الأخير لأهم الأعياد عند بني إسرائيل، من أعياد دينية وأعياد زراعية.

أما الفصل السادس والأخير عنونته بالتكوين السياسي لمملكة بني إسرائيل، وقسمته إلى ثلاثة مباحث: تناولت في المبحث الأول بنو إسرائيل بعد موسى ﷺ، حيث آل أمرهم إلى يشوع بن نون ﷺ، وعصر القضاة من بعده، وتطرقت في المبحث الثاني إلى تأسيس الملكية بدءًا بملكية شاؤل ﷺ إلى غاية ملكية سليمان ﷺ، أما المبحث الثالث فجاء عن انقسام المملكة بعد سليمان ﷺ، إلى مملكة الشمال السامرة ومملكة الجنوب يهوذا مع إبراز دور الأنبياء في كل مملكة سياسياً ودينياً.

وفي الأخير خلصت إلى مجموعة من الاستنتاجات أدرجتها في الخاتمة كانت إجابة عما جاء في الاشكالية والتساؤلات التي طرحت حول الموضوع، كما أرفقت الرسالة بمجموعة من الملاحق جاءت في شكل صور وخرائط لتوضِّح بعض الأحداث التي وردت في الدراسة، والتي من شأنها أن تكون ركيزة للموضوع.

7- المصادر والمراجع:

تنوعت مصادر الدراسة التي اعتمدت عليها، بين المصادر الدينية كالكتب المقدسة والمصادر التاريخية كالكتابات الكلاسيكية، والمصادر الوسيطية مثل كتب التفسير والحديث نظراً لارتباطها بالقرآن الكريم، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع العربية والمترجمة إلى العربية والأجنبية، والتي تنوعت فيها وجهات النظر والإيديولوجيات منها الإسلامية والمسيحية واليهودية، وهي كالآتي:

أ.الكتب المقدسة:

إن مصادر البحث الخاصة بظهور الدين وتطوره لا تخرج في الغالب عن الكتب السماوية، مثل القرآن الكريم والكتاب المقدس خاصة العهد القديم، فالقرآن الكريم المنزَّل على خاتم الأنبياء محمد ﷺ، يعتبر أرفع المصادر وأصدقها، وقد قص تاريخ الأنبياء في العديد من سوره من باب الاعتبار لا التأريخ، بالإضافة إلى ذكر الأحداث التي كان مسرحها منطقة الشرق الأدنى، كتاريخ العرب قبل الإسلام، وتحدَّث كذلك عن تاريخ اليهود ونقضهم للعهود وكذبهم المتواصل وافترائهم عن المولى عز وجل والأنبياء وقتلهم، وتناول كذلك تحريفهم لأسفار التوراة بما يتناسب مع أهوائهم، ما يعطينا فكرة

عن حجم التزييف الموجود فيها (التوراة)، وكذا أخذ الحيطة والحذر في نقل الروايات التوراتية قدر المستطاع.

في حين كان العهد القديم بنسخته البروتستانتية هو المصدر الأساسي للدراسة لتوفره، على اعتبار أن الموضوع دراسة تاريخية ودينية لأنبياء بني إسرائيل، وغالبية أسفار العهد القديم تحمل أسماء الأنبياء، كما حوت أخباراً مفصلة عن تاريخ بني اسرائيل، فالاعتماد على العهد القديم يستوجب التمحيص والتدقيق، وبما أنه ليس كتاب للتأريخ فقط فهو يمثل شريعة اليهود، وهذا ما زاد من صعوبة البحث؛ حيث يحوي العديد من الوصايا والشعائر والفرائض الخاصة ببني إسرائيل، ويشتمل على مجموعة من الخرافات التي يصعب مقابلتها بالأبحاث الأثرية.

-الحديث النبوي:

تعتبر أحاديث الرسول ﷺ من أصدق المصادر بعد القرآن الكريم، وبالرغم من أن الأحاديث جاءت في فترة متأخرة عن مجال الدراسة، إلا أن الأحاديث الصحيحة الواردة في كتب المحدثين، والتي تتعلق بالأنبياء تعتبر أخبارها الأكثر صحة ودقة مقارنة بالروايات التي عاصرت أنبياء اليهود كالروايات الشفوية وكتابات الحاخامات والكتبة.

-التلمود:

يعتبر التلمود ثاني الكتب المقدسة عند اليهود، فهو يمثل نقاشات الحاخامات حول التوراة، كما يعتبره البعض الشريعة الشفوية التي انزلت على النبي موسى عليه السلام مع الألواح، ولا يمكن الاستغناء عليه خاصة فيما يتعلق بالعبادات والطقوس والأعياد.

ب.المصادر التاريخية:

-**هيرودوت (Hérodote)**: عاش خلال القرن الخامس قبل الميلاد، أشهر مؤرخي الإغريق، الملقب بأبو التاريخ، لأنه أول من كتب كتابا تاريخيا، وقد قام هيرودوت بتدوين كل ما سمعه وسجل كل ما رآه، وقد ألف كتابه حوالي 444 ق.م وقسمه إلى تسعة أجزاء، تحدث في كتابه الثاني عن المصريين القدامى وما تعلق بعاداتهم وتقاليدهم، حيث وصف جغرافية المنطقة، وأهم مدنها والأحداث التي تعرضت وذلك نقلا عن كهنتها.

-**جوزيف فلافيوس (Josèphe Flavius)**: عاش خلال القرن الاول الميلادي اسمه العبري يوسف بن ماتيتيا، ولد في مدينة أورشليم من إحدى عائلات النخبة الدينية اليهودية، كان أديبا ومؤرخا

وعسكريا يهوديا اشتهر بكتبه عن تاريخ اليهود والتمرد اليهودي على الإمبراطورية الرومانية والتي تلقي الضوء على الوضع في فلسطين خلال القرن الأول للميلاد وانهيار مملكة يهوذا، وظهور الديانة المسيحية والتغييرات الكبيرة في اليهودية وكذا دمار الهيكل الثاني.

-**القديس أوغسطين** (**Saint Augustin**): عاش خلال القرن الرابع ميلادي، من أصول مغاربية اعتنق المسيحية في 386م بروما، كتب أول سيرة ذاتية في تاريخ السير "الاعترافات"، و"مدينة الله" دافع على المسيحية ضد الوثنيين الذين أرجعوا دمار روما إلى اعتناقها المسيحية، فأراد أن يثبت للعالم أن دمار روما سببه إنساني.

-**أوريسيوس** (**Paulus Orosius**): عاش خلال نهاية القرن الرابع ميلادي من إسبانيا، وقد عهد إليه أوغسطين مهمة كتابة تاريخ العالم من البداية وإلى غاية 416 م، ويتطرق فيه لما أصاب الإنسانية من كوارث على مدى تاريخها، وقد أرجعه إلى الخطيئة الأولى التي ارتكبها آدم عليه السلام، وقد لاقا كتابه انتشارا واسعاً في أوروبا وفي العالم العربي بعد ترجمته إلى العربية.

-المصادر الاسلامية:

من الضروري جداً استعمال هذا النوع من المصادر في مثل هاته الدراسات على الرغم من احتوائها الاسرائيليات، وقد اختلفت أهميتها من فصل لآخر، فكتب التفسير تأتي على رأس هذا النوع من المصادر، وتتضمن شروحا مفصلة لما ورد في القرآن الكريم من أخبار خاصة منها ما تعلق بتاريخ الأنبياء وبني إسرائيل، ومن أشهرها:

-تفسير القرآن الكريم لابن كثير الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت 774هـ).

-تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري أبي جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ).

-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للزمخشري (538هـ)،

-صحيح البخاري، لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري.

-تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك للطبري أبي جعفر محمد بن جرير

-ديوان المبتدأ وتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الكبر لابن خلدون عبد الرحمن (ت 808هـ).

-دلالة الحائرين لموسى بن ميمون.

-الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري أبي محمد علي بن أحمد (ت 456هـ).

-إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورأياه النبي ﷺ للسموأل بن يحي المغربي (ت 570هـ).

ب.المراجع:

اعتمدت على جملة من المراجع المختصة في تاريخ بني اسرائيل منها: م.ص سيجال **حول تاريخ الانبياء**، وكتابات حسن ظاظا، **أبحاث في الفكر اليهودي**، و **الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه**، وكتاب أحمد سوسة **العرب واليهود في التاريخ**، وكتاب **حقائق الاسلام واباطيل خصومه** لعباس محمود العقاد، وكتاب صابر طعيمة، **التاريخ اليهودي العام**، وكتاب **المجتمع اليهودي** للأب زكي شنودة، وكتاب **تاريخ الديانة اليهودية** لمحمد حسن خليفة، وكتابات محمد بيومي مهران **بنو اسرائيل** بأجزائه، **ودراسات تاريخية من القرآن الكريم** ، وكتابات محمد علي البار **المدخل إلى دراسة التوراة والله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم)**، وكتاب **نبوات ورؤى** لمحسن نعيم، بالإضافة إلى الكتب المختصة في تفسير الكتاب المقدس مثل كتاب بروس بارتون وآخرون **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، وكذا كتاب **مدخل إلى الكتاب المقدس** لجون بالكين، وكذا كتاب القس صموئيل يوسف خليل **المدخل إلى العهد القديم**.

ومن المراجع المترجمة: كتاب **موسى والتوحيد** لسيغموند فرويد، وكتاب **العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة** لأبراهام مالمات وحييم تدمور، وكتاب **رسالة في اللاهوت والسياسة** لباروخ سبينوزا. أما أهم المراجع الأجنبية فنجد: كتاب **La Bible, Le Coran et La Science** لموريس بوكاي. وكتاب **The Old Testament Prophèts** لإريك وليام هيتون.

ضف إلى ذلك الكثير من القواميس والمعاجم التي ساعدتني في تعريف الكثير من المصطلحات، كان أهمها **قاموس الكتاب المقدس** الذي أفادني بشكل كبير في تعريف المصطلحات الواردة في العهد القديم، واستعنت كذلك بمجموعة لا بأس بها من الموسوعات كان أبرزها **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، الموسوعة الموجزة في جزأين لصاحبها عبد الوهاب المسيري، والتي أفادتني هي الأخرى في تعريف المصطلحات المرتبطة بتاريخ وديانة اليهود. و**لسان العرب** لابن منظور، و**مختار الصحاح** للرازي، و**محيط المحيط** لبطرس البستاني...

8- صعوبات البحث:

تواجه أي باحث مجموعة من الصعوبات، ولا يفوتني في هذا المقام إلا أن أسجل مجموعة منها واجهتني في انجاز هذا العمل:

-يأتي في مقدمة الصعوبات طبيعة الموضوع في حد ذاته فالموضوع ديني في الأساس وبالتالي من الصعب ربطه بأمور تاريخية، لأن المصادر التي تحدثت عن الأنبياء لم تعط صراحة ازمنة لظهورهم، عدا التوراة التي حوت ازمنة واعمار مبالغ فيها.

-التناقضات والاختلافات بين المصادر وكذا المراجع، وفي بعض الاحيان في المصدر نفسه، فالباحث يجد صعوبة في التوفيق بين الآراء والمواقف المختلفة، والخروج برأي دقيق، وقد بذلت قصارى جهدي لتحقيق هذه الغاية.

- أن العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الأنبياء طغت عليها النزعة الدينية، وبالتالي كان من الصعب التعامل معها، وكذا صعوبة التعامل مع المصادر الدينية خاصة وأنها تحتاج إلى مختصين في العلوم الشرعية ومقارنة الأديان، واللغة، ومع الأحداث التي حملتها تلك الأسفار المليئة بالمغالطات والتناقضات.

-وفرة المادة العلمية وصعوبة جمعها وهو ما تطلب مني التنقل داخل وخارج أرض الوطن، وكثرة المادة أثر فيما بعد في عملية استخلاص المعلومات والربط بينها.

- أكبر مشكلة واجهتني هي مشكلة اللغة إذ أن مثل هذه الأعمال تستلزم بالضرورة العودة إلى المصادر باللغة العبرية، خاصة وأن هذا التخصص غير متاح في الجزائر، ورغم اتصالي باساتذة مختصين في اللغة العبرية في جمهورية مصر العربية لكن ذلك لم يكن كافيا لضيق الوقت وقصر فترة التربصات العلمية.

مدخل:

مفهوم النبوة

I- تعريف النبي والرسول

1- تعريف النبي

2- تعريف الرسول

II- الفرق بين النبي والرسول

1- الفريق الأول

2- الفريق الثاني

III- المفاهيم المشابهة للنبي عند بني إسرائيل

1- الآباء

2- رجل الله

3- الرائي أو الناظر

4- الكاهن

5- رسول الله أو ملاك الرب

تعتبر النبوة علامة فارقة للديانات السماوية، فاليهودية والمسيحية والإسلام من الديانات التي تميزت بالنبوة والوحي، علما أن النبوة حقيقة دينية ثابتة لها أسبابها، والنبوة من أهم مظاهر الحياة الدينية عند بني إسرائيل، وقبل دراسة هاته الظاهرة وجب في المقام الأول التعريف بالنبي والرسول والتطرق إلى الفرق بينهما، ثم ذِكر المفاهيم التي لها علاقة بالنبوة عند بني إسرائيل كرجل الله والرائي والكاهن (الحازي)[1]، لأن هذه المصطلحات ارتبطت بالتاريخ الديني لبني إسرائيل.

I. تعريف النبي والرسول:

من الصعب جدًا وضع تعريف واحد يشمل كلمة نبي أو رسول نظراً لتعدد أصولهما ومدلولاتهما، وفيما يلي محاولة لإبراز أهم الآراء التي وردت حول مفهومهما:

1. تعريف النبي:

"النبي" لفظة من النّبأ أي الخبر و"أَنبَأَ" بمعنى أخبر[2]، ولا يقال للخبر نَبَأ حتى يتضمن الإخبار، الفائدة، والعلم[3]، والنبأ والإنباء لم يرد في القرآن إلا لما له شأن عظيم[4]، قال تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝٦٨** ﴾[5]، وقوله كذلك: ﴿**عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢**﴾[6]، ونبّأ أبلغ من أنبأ، لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣**﴾[7]، ويمكن أن تكون متعدية بحرف مثل أنبأه أو نبأه بمعنى أخبر وحكى، ونَبَأتُ من أرضٍ إلى أخرى إذا خرجت منها إلى أخرى، وهذا ما أراده الأعرابي للرسول ﷺ أي يا من خرجت من مكة إلى

---

(1)-**حازي (حوزيه)**: بمعنى العراف وفي العربية حزا يحزو حزوا الشيء حزره وقدّره بظنه وتكهّن، والحازي الكاهن، والذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه، وعلى ذلك يمكن وضع كلمة الحازي مكان الرائي التي استعملتها بعض الترجمات العربية للكتاب المقدس. أنظر: حسن ظاظا، **أبحاث في الفكر اليهودي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015، ص 67.

(2)-أحمد المشرقي، **النبوة في الأديان الكتابية**، ط1، دار الجيل، بيروت، 2004، ص 12.

(3)-أحمد بن محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير** معجم عربي-عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص 622.

(4)-بطرس البستاني، **محيط المحيط**، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص 874.

(5)-سورة ص، الآية: 67، 68.

(6)-سورة النبأ، الآية: 1، 2.

(7)-سورة التحريم، الآية: 3.

المدينة فأنكر عنه النبي ذلك[1]، والهمزة في نبيء لغة رديئة لقلة استعمالها، وفي ذلك قول الرسول ﷺ: حين قال له الاعرابي يا نبيء الله، فقال له: لا تنبر باسمي، فإنما أنا نبي الله، وفي رواية: فقال لست بنبيء الله ولكني نبي الله أي نكرانه عليه الصلاة والسلام للهمزة[2]، وفي موضع آخر يرى ابن منظور أن النبي العلم من أعلام الأرض التي يُهتدى بها، ومنه اشتقاق النبي لأنه أرفع الناس ويُهتدى به[3].

وكلمة "نبي" تعني كذلك الشخص الذي يوصل ويحقق ما أمر به الله عن طريق الوحي[4]، كما تدل عن الكشف والوحي والإنباء بالغيب والانذار والتبشير[5]، ويذهب بيومي مهران إلى أن لفظة "نبي" تحمل إلى الذهن معنى الإنباء بالمستقبل[6]، أي العلم بالغيب والواقع أن مدلول كلمة "نبي" لا تعني التنبؤ بالغيب لأن علم الغيب لله وحده ويستدل على ذلك من قوله تعالى:﴿**قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨**﴾[7]، ويقول الطبري في تفسيره: "...لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد لأعددت الكثير من الخير أي العمل الصالح"[8].

وإن كان الإمام ابن تيمية يرى أن: "النبي فعيلٌ وفعيل يكون بمعنى فاعلٌ، أي منبي، وبمعنى مفعول أي مُنَبأ، وهما هنا متلازمان فالنبي الذي ينبئ بما أنبأه الله به، والنبي الذي نبأه الله فهو مُنَبَأ"[9]، أو هو من النبوة وهي الرفعة والشرف ويقصد بها ربما المكان العالي[10]، وهذا ما ذهب إليه ابن فارس في معجم

---

(1)-اسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: احمد عبد الغفور عطار، ج1، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1990، ص 74.

(2)-ابن منظور، **لسان العرب**، مج 6، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص 4315.

(3)-نفسه، ص 4333.

(4)-حسن الباش، **القرآن والتوراة** اين يتفقان واين يفترقان، ج2، دار قتيبة، دمشق، 1998، ص 130.

(5)-نبيل خالد الآغا، **أنبياء الله في فلسطين**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2001، ص21.

(6)-محمد بيومي مهران، **بنو اسرائيل**، ج5، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص 26.

(7)-سورة الاعراف، الآية 188.

(8)-الطبري (ت 310ه)، **تفسير الطبري**، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ج10، ط1، دار هجر، القاهرة، 2001، ص 616.

(9)-ابن تيمية (ت728 ه)، **النبوات**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ص 333. أنظر كذلك: نفسه، ص 255.

(10)-عبد العظيم المطعني، **الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي**، ط2، دار الوفاء، مصر، 1992، ص120.

مقاييس اللغة "نبو" بتسكين الباء أصل صحيح يدل على ارتفاع الشيء عن غيره أو تنح عنه[1]، والنبأة هي الصوت الخفي أو صوت الكلاب، وتوجد كذلك نبيئة ففي لغة العرب نبيئة مسيلمة نبيئة سوء والتصغير هنا للاحتقار[2].

والنبوة مأخوذة من الإنباء وهو الإعلام[3]، وكذلك تُعرَّف على أنها ترجيح وإدراك الواجبات التي على الإنسان القيام بها في المجتمع أولاً والعالم ثانياً، وهذا الترجيح أو التنبؤ مصدره الشعور الديني المرهف والجلاء الروحي[4]، وقد اقترنت النبوة في القرآن الكريم بالحكم والكتاب أي الشريعة الربانية[5] كقوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾** ﴾[6]، وقوله كذلك: ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾** ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿ **أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾** ﴾[8].

والنبوة يخص الله بها من يشاء، فهي ليست في مقدور أحد لأنها من الأمور الوهبية وليست كسبية على الاطلاق[9]، فهي هبة ربانية يمنحها الله لمن يشاء من عباده، ويختص لها من يريد من خلقه فلا تدرك بالجد والتعب، ولا تنال بكثرة الطاعة والعبادة، وإنما هي بمحض الفضل الإلهي، وتأتي إلى النّبي

(1)-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر، دمشق، (د.ت)، ص 384.

(2)-اسماعيل بن حماد الجوهري، المرجع السابق، ص 74، 75. أنظر كذلك: بطرس البستاني، المرجع السابق، ص 874.

(3)-ابن حزم (ت 456هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح: محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة، ج5، ط2، دار الجيل، بيروت، 1996، ص119.

(4)-فؤاد حسنين علي، **إسرائيل عبر التاريخ في البدء**، دار النهضة العربية، مطبعة الرسالة، مصر، (د.ت)، ص 248.

(5)-منصور عبد الحكيم، **ازدراء وإيذاء الانبياء**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2006، ص11، 12.

(6)-سورة آل عمران، الآية: 79.

(7)-سورة العنكبوت، الآية: 27.

(8)-سورة الانعام، الآية: 89. أنظر كذلك: سورة الجاثية، الآية: 16. وسورة الحديد، الآية: 26.

(9)-عبد العظيم المطعني، المرجع السابق، ص 119.

من تلقاء نفسها دون توقع وانتظار، فهي إذن اصطفاء واختيار من الله سبحانه وتعالى[1]، يقول تعالى في ذلك: ﴿ وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[2].

وتمنح النبوة لمن كان أهلا لها بما أهله الله من سلامة الفطرة، وطهارة القلب، وحب الخير للناس والحق، ويستنبط مثال ذلك من أم المؤمنين خديجة في حديث أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنهما–في كتاب بدء الوحي في صحيح البخاري، أن الرسول ﷺ لما قال لخديجة: "زملوني زملوني" فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال: "لقد خشيت على نفسي" قالت له: "كلا فو الله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتقرئ الضيف، وتعين على نوائب الحق"[3].

وقد ذكر من الرسل والأنبياء في القرآن الكريم خمس وعشرون نبياً ورسولاً[4]، وهناك من الرسل الذين لم يرد ذكرهم في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾[5]، ويرى جودت السعد أنَّ النبي هو المتكلم عن الله أو المخبر عنه[6].

وجاء في قاموس الكتاب المقدس أن كلمة نبي تطلق على الملهم الذي يخبر بشيء من أمور الغيب المستقبلية، وكذلك من يتكلم عما يجول في خاطره دون أن يكون ذلك من بنات أفكاره بل هو من قوة خارجة عنه، أرسلهم الله ليعلنوا مشيئته وليصلحوا الأوضاع الاجتماعية والدينية[7].

(1)–محمد علي الصابوني، **النبوة والأنبياء**، ط3، مكتبة الغزالي، دمشق، 1985، ص10.

(2)–سورة الأنعام، الآية: 124.

(3)–البخاري، **صحيح البخاري**، بيت الافكار الدولية، للنشر، الرياض، 1998، ص 21. باب كيف كان بدء الوحي (الحديث رقم03).

(4)–آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، اسماعيل، اسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، أيوب، ذو الكفل، موسى، هارون، داوود، سليمان، الياس، اليسع، يونس، زكريا، يحي، عيسى عليهم السلام أجمعين ومحمد ﷺ. أنظر: عفيف عبد الفتاح طبارة، **مع الأنبياء**، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، 2010، ص17.

(5)–سورة النساء، الآية: 164.

(6)–جودت السعد، **أوهام التاريخ اليهودي**، ط1، دار الاهلية، عمان، 1998، ص 178.

(7)–بطرس عبد الملك وآخرون، **قاموس الكتاب المقدس**، ط 15، مجمع الكنائس بالشرق الادنى، بيروت، 2011، ص949، 950.

واشتقاق كلمة "نبي" (Nabi) في اللغة العبرية تعني بأصلها الضجة الخارجية أو الضوضاء الداخلية أي أنها تشير إلى حالة النداء التي يجد نفسه فيها الموجه منه أو إليه، فهو المختار ويفيد في بعض الأحيان الرائي[1]، بينما يرى البعض أنها تعني الحدس بالأحداث التي تقع في المستقبل، وتطورت دلالاتها لتعني الإخبار بإرادة الله[2]، ويرى البعض أن كلمة نبي مشتقة من أصل عبري من الفعل (Naba) الذي يعني حرفيا ينتشي ويسيل لعابه كفقاعات أو تسيل منه الكلمات بطريقة انفعالية شديدة، والاسم العبري (Nabi) يعني المنادي أو المعلن (Proclaims)[3]، في حين يقول رسيوتي (Ricciotti): "اتفق علماء اللغة على أن لفظة نبي أصولها غير عبرية، فالأغلبية منهم وجدوا أصل مصطلح نبي (Nabhi) موجود في الاشورية "نبو (Nabu)" إله الكلام ومترجم الآلهة، والذي يتوافق مع الاسم العربي نبأ (Naba'a)"[4].

ويذهب سيجال إلى أن لفظ "النبي" كان خاصاً ببني إسرائيل، وأنّه ليست هناك نقوش تثبت وجوده في الكنعانية والفينيقية، ثم إن الفعل "نبا" الذي اشتق منه الاسم "نبي" لا يوجد في عبرية العهد القديم في صورته الأساسية، أي الثلاثي المجرد، والفعل المستعمل للدلالة على عمل النبي في العهد القديم إنما جاء في الصيغ المزيدة على وزن "فعل" و"تفعل"، وهي صيغ مشتقة من الاسم "نبي" نفسه، وهذه الحقيقة تدعونا إلى الاعتقاد بأن اسم "نبي" قديم جداً في العبرية الإسرائيلية، وأنه يصعد إلى ما قبل التاريخ في حياة بني إسرائيل، ومع توالي العصور التاريخية انتهى أمره واختفى من اللغة، وإذا كان ذلك كذلك فلا مجال للقول بأن النبي -في موضع الرائي- بمعنى استحدث في إسرائيل من أيام صموئيل فقط أو أيام آخاب[5].

إن نفي سيجال لوجود مصطلح النبي في الكنعانية خاطئ، فهناك إشارات على جود أنبياء في جميع أنحاء سورية وفلسطين، ذكور وإناث خاصة في مملكة ماري خلال الألف الثانية قبل الميلاد وعند الفينيقيين والآراميين والعمونيين، ففي شمال سورية وجد نص يعود إلى القرن 13 ق.م، يذكر اللفظ

(1)-اسبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، تر: حسن حنفي، ط1، دار التنوير، بيروت، 2005، ص30.

(2)-محمد بحر عبد المجيد، **اليهودية**، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، القاهرة، 2001، ص 25.

(3)-محسن نعيم، **نبوات ورؤى**، ج1، دار الثقافة، القاهرة، 2005، ص 19، 20.

(4)- Ricciotti. G, **Histoire D'Israël**, T1, trad: Paul Auvray, Piccard et Cie, Paris, 1947, P 390, 391.

(5)-م.ص سيجال، **حول تاريخ الأنبياء عند بني اسرائيل**، تر: حسن ظاظا، منشورات جامعة بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 17، 18.

الأكادي (annabiatù) وقد ترجمها الباحثون النبية، كما وجد نص مصري خاص بون آمون (1090 ق.م) يشير إلى أنه أثناء وجوده في مدينة جبيل لدى أحد الأمراء انتاب أحد الحاضرين حالة من الانجذاب والاضطراب وأعلن نبوءة من الإله المصري آمون تضفي الشرعية على حملة الفرعون[1].

وأما كلمة (Prophet) الإنجليزية وكلمة (Prophète) الفرنسية وغيرها، فإنها منقولة من اليونانية القديمة، ذلك أن الأمم التي كان فيها نبوءة الجذب، يكثر أن يكون مع المجذوب مفسِّر يدعي العلم بمغزى كلامه ولحن رموزه وإشاراته، وقد كانوا في اليونان يسمون المجذوب "مانتي" (Manti)، ويسمون المفسِّر "بروفيت" (Prophet) أي المتكلم عن غيره، ومن هذه الكلمة نقل الأوروبيون كلمة "النبوءة" بجميع معانيها[2]، وقد تعني الشخص الذي يتحدث عن محتوى رسالة بُلغت له عن طريق الإلهام الإلهي[3].

وجاء ذكر كلمة "نبي" في العهد القديم 180 مرة، وجاءت كلمة "نبية" كأنثى ست مرات[4]، وجاءت بصيغة الجمع "أنبياء" 156 مرة، وجمعت بصيغة "نبيين" مرة واحدة[5]، والنبي الإنسان الذي يتحدث نيابة عن الله، وقد استخدم هذا الاصطلاح في التوراة بحرية مع أولئك الذين ادعوا أنهم يتكلمون باسم الآلهة الوثنية كجماعة "إيزابيل" المكونة من 450 نبياً للبعل[6]، و400 نبي لـ"عشيرة" (عشتاروت)[7]

(1)-أحمد عبد المقصود الجندي، **محاضرات في الديانة اليهودية**، دار الثقافة العربية، مصر، 2011، ص33، 34.

(2)-محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 30.

(3)- **The Oxford Cyclopedic Concordance**, Oxford University Press, London, (s.d), P 236.

(4)-أنظر: سفر الخروج (15: 20)، أنظر كذلك: سفر نحميا (6: 14)، وسفر أخبار الأيام 2 (34: 22)، وسفر القضاة (4: 4)، وسفر إشعياء (8: 3)، وسفر الملوك 2 (22: 14).

(5)-أنظر: سفر ارميا (29: 15)

(6)-**بعل**: جمعه بعليم اسم سامي معناه (رب أو سيد أو زوج) وهو اله المطر والسحاب والصواعق وكل مظاهر الخصب، واسمه ايضا "حدد" وهو الاله الثاني بعد "ايل" رئيس مجمع الآلهة الكنعانية، الا انه كان المفضل والمحبوب لدى عامة الناس. انظر: فراس السواح، **مغامرة العقل الأولى**، ط7، دار علاء الدين، دمشق، 1988، ص380. أنظر كذلك:
Don Fleming, **Bridgeway Bible Dictionary**, Bridgeway Publications, Australia, 2004, P 41.

(7)-**عشتاروت**: إلهة ثانوية في اوغاريت ولكنها تعدو رئيسية لدى فنيقيي الجنوب، وتأخذ سلطان وصلاحيات الإلهة عنات الأوغاريتية. أنظر: فراس السواح، المرجع السابق، ص383. أنظر كذلك: Don Fleming, Op. Cit, P 36.

(أنظر الملحق رقم 4 ص 327) والذين كانوا مع إيليا (إلياس) عليه السلام في جبل الكرمل[1]، واستخدم اصطلاح "نبي" في التوراة للدلالة على "أنبياء إسرائيل المحترفين"[2].

ومعنى اسم نبي يأتي من وظيفة النبي في حياة بني إسرائيل، ويبدوا هذا المعنى بوضوح في الكتاب المقدس، فالنبي يشار له بعدة مفاهيم مثل الروح، الحوزي والنبي، فأول مصطلحين يقصد بهما الرائي والمدرك الذي يعني من يستطيع معرفة الغيبيات عند عامة الشعب، أما المصطلح الثالث النبي فمعناه الاشتقاقي غير مؤكد، فقد اتخذ في العبرية عدة اشكال كلامية من نفس الأصل، مستمدة من عمل النبي[3]، حيث ورد في سفر الخروج، أن الرب يقول لموسى عليه السلام: "**15فَتُكَلِّمُهُ وَتَضَعُ الْكَلِمَاتِ فِي فَمِهِ، وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَمَعَ فَمِهِ، وَأُعْلِمُكُمَا مَاذَا تَصْنَعَانِ. 16وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا**"[4]، ووظيفة هارون عليه السلام مذكورة في موضع آخر من نفس السفر: "**1فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى**: «**انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ**"[5].

يظهر مما سبق أن النبي هو فم ربه الذي يتحدث به إلى الشعب، فيسمعه كلام هذا الرب، كما أن هارون بمثابة "نبي" لموسى عليهما السلام وله أن يبلغ كلام موسى عليه السلام إلى الشعب وإلى فرعون، ويقول حسن ظاظا: "الواقع أن النبي لم يكن فحسب–إن جاز هذا التعبير–فما لله أمام الشعب، بل كان أيضا فما للشعب أمام الله، فكان النبي الوسيط بين الخاص والعام وبين الله، ويبدو أن الوظائف المنوطة بالنبي في كافة العصور كانت الصلاة من أجل الافراد والجماعات، فكانوا يلجؤون إلى النبي في السراء والضراء"[6].

وعند بني اسرائيل كل من تحلّ فيه روح الله يصبح نبياً، فالذين ذهبوا مع موسى من شيوخ القبائل للقاء الرب سبعين رجلا كلهم تنبأوا أي أصبحوا أنبياء حسب ما جاء في سفر العدد: "**24فَخَرَجَ مُوسَى وَكَلَّمَ الشَّعْبَ بِكَلاَمِ الرَّبِّ، وَجَمَعَ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ الشَّعْبِ وَأَوْقَفَهُمْ حَوَالَيِ الْخَيْمَةِ. 25فَنَزَلَ الرَّبُّ**

---

(1)–**جبل الكرمل**: الكرمل اسم عبري بمعنى المثمرة، يقع ضمن سلسلة جبلية في أواسط فلسطين، يعتبر مقدسا عند جميع الطوائف، به المغارة التي سكنها ايليا النبي ويُضَنُّ أن الاشجار المثمرة كانت تملأه في القديم. انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 778.

(2)– Eric William Heaton, **The Old Testament Prophets**, Penguin Books, 1969, P 34, 35.

(3)– Ricciotti. G, Op. Cit, P 390.

(4)–سفر الخروج (4: 15-16)

(5)–سفر الخروج (7: 1).

(6)–حسن ظاظا، المرجع السابق، ص 71.

فِي سَحَابَةٍ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ، وَأَخَذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَى السَّبْعِينَ رَجُلاً الشُّيُوخَ. فَلَمَّا حَلَّتْ عَلَيْهِمِ الرُّوحُ تَنَبَّأُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَزِيدُوا"[1]، وهذه الرواية هي القصة نفسها التي يخبرنا عنها رب العالمين في سورة الأعراف، عندما خرج موسى عليه السلام ومعه سبعين رجلاً من صلحاء الناس لملاقاة ربه، لكن لم يرد أنهم أصبحوا أنبياء، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾** ﴾[2].

فالتوراة صوّرت موسى أعظم من نبي عندما جعلت منه إلهاً، وفي موضع آخر في التوراة ورد أن لا نبي جاء بمثل ما أعطي موسى عليه السلام من التكريم الإلهي: "**10وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ، 11فِي جَمِيعِ الآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ الَّتِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ لِيَعْمَلَهَا فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَكُلِّ أَرْضِهِ**"[3]، وهو يتكلم مع الله ويراه، فورد في سفر العدد: "**5فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاَهُمَا. 6فَقَالَ: «اسْمَعَا كَلاَمِي. إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي الْحُلْمِ أُكَلِّمُهُ. 7وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هكَذَا، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي. 8فَمًا إِلَى فَمٍ وَعَيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِالأَلْغَازِ. وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ. فَلِمَاذَا لاَ تَخْشَيَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا عَلَى عَبْدِي مُوسَى؟»**"[4].

وفي عقيدتنا كمسلمين هذا غير صحيح بالتأكيد فموسى عليه السلام لم ير الله سبحانه وتعالى مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾** ﴾[5]، كما أن الذي

---

(1)-سفر العدد (11: 24-25).

(2) سورة الاعراف، الآية: 155.

(3)-سفر التثنية (34: 10-11).

(4)-سفر العدد (12: 5-8).

(5)-سورة الاعراف، الآية: 143.

تكلم مع رب العالمين هو موسى عليه السلام فقط؛ لا هارون ولا مريم أختهما، وأنه لم يَحدُث أن أصبح هؤلاء (السبعون) أنبياء لأن روح الله مستهم.

ويذهب العقاد إلى القول: "أن العبريين عرفوا نبوءات السحر والكهانة والتنجيم كما عرفتها الشعوب البدائية...ولم تكن لهذه الكلمة عند العبريين لفظة تؤديها قبل وفودها على أرض كنعان ومجاورتهم للعرب المقيمين في أرض مدين، فكانوا يسمون النبي بالرائي أو الناظر أو رجل الله ولم يطلقوا عليه اسم نبي، إلا أن الأمر غني من الخبط فيه بالظنون مع المستشرقين، من يفقه منهم اللغة العربية ومن لا يفقه منها غير الأشباح والخيالات، فإن وفرة الكلمات التي لا تلتبس بمعنى "النبوة" في اللغة العربية كالعرافة والكهانة والعيافة والزجر والرؤية، تغنيها عن اتخاذ كلمة واحدة للرائي وللنبي، وتاريخ النبوات العربية التي وردت في التوراة سابق لاتخاذ العبريين كلمة النبي بدلاً من كلمة الرائي والناظر، وتلمذة موسىعليه السلام لنبي مدين مذكورة في التوراة قبل سائر النبوات الإسرائيلية، وموسى عليه السلام الكليم –ولا ريب– رائد النبوة الكبرى بين بني إسرائيل"[1].

والذي يطالع العهد القديم يجد فعلاً رجالاً يمارسون السحر والعرافة: "**7فَانْطَلَقَ شُيُوخُ مُوآبَ**[2] **وَشُيُوخُ مِدْيَانَ**[3]**، وَحُلْوَانُ الْعِرَافَةِ فِي أَيْدِيهِمْ، وَأَتَوْا إِلَى بَلْعَامَ وَكَلَّمُوهُ بِكَلاَمِ بَالاَقَ**"[4]، وكذلك جاء في سفر دانيال: "**1وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مُلْكِ نَبُوخَذْنَصَّرَ**[5]**، حَلَمَ نَبُوخَذْنَصَّرُ أَحْلاَمًا، فَانْزَعَجَتْ رُوحُهُ وَطَارَ**

(1)–عباس محمود العقاد، **حقائق الاسلام واباطيل خصومه**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ص 48، 49.

(2)–**موآب**: اسم عبري معناه من أبوه؟، ويقابلها اليوم القسم الشرقي من البحر الميت لمملكة الأردن اليوم، وكان يحدّها في الأصل ارنون شمالا العدد (21: 13) ثم امتدت إلى الشمال في أرض الاموريين وكان طولها 80 كلم وعرضها 32 كلم. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 927.

(3)–**مديان**: مديان أحد أولاد إبراهيم من قطورة، وقال بعضهم أنها أرض تمتد من خليج العقبة إلى موآب وطور سيناء، والمنطقة التي تقع شرقي خليج العقبة تسمى الآن مدين. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 850.

(4)–سفر العدد (22: 7).

(5)–**نبوخذ نصر (نبوخذ نصر الثاني)**: ينتسب إلى الكلديين الذين استقروا في جنوبي ووسط العراق وأسسوا السلالة البابلية الثانية، والده نبوبلاصر، وكان لنبوخذ نصر الفضل في تجديد برج بابل للإله مردوخ، وتشييد الحدائق المعلقة إكراما لزوجته الفارسية "أموهين"، وقد حكم نبوخذ نصر الثاني اثنان وأربعين سنة من 604–562 ق.م، أوكلت له في البداية قيادة الجيش في حكم والده، وفي سنة 605ق.م توفي والده، فأقام نبوخذ نصر تحالفا مع الملك المصري نخاو، ويعتقد أنه تزوج من ابنة هذا الفرعون. أنظر: حياة ابراهيم محمد، **نبوخذ نصر الثاني 604–562 ق.م**، دار الحرية، بغداد، 1983، ص ص 55–58. انظر كذلك:

Joachim Ménant, **Babylone Et La Chaldée**, Maisonneuve et Cie, Paris, 1874, PP 197-200.

عَنْهُ نَوْمُهُ. [2]فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِأَنْ يُسْتَدْعَى الْمَجُوسُ وَالسَّحَرَةُ وَالْعَرَّافُونَ وَالْكَلْدَانِيُّونَ لِيُخْبِرُوا الْمَلِكَ بِأَحْلاَمِهِ. فَأَتَوْا وَوَقَفُوا أَمَامَ الْمَلِكِ"[(1)]، وكان من طائفة السحرة والعرافين جملة المنفيين من أورشليم الذين جاء بهم نبوخذ نصر إلى بابل[(2)]، وهؤلاء يعتبرهم اليهود جديرين بتلقي رسالة من الآلهة، ويلجأ إليهم أحياناً قبل اتخاذ القرارات، ومن أمثلة ذلك: "[6]**فَجَمَعَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ الأَنْبِيَاءَ، نَحْوَ أَرْبَعِ مِئَةِ رَجُل وَقَالَ لَهُمْ: «أَأَذْهَبُ إِلَى رَامُوتَ جِلْعَادَ لِلْقِتَالِ أَمْ أَمْتَنِعُ؟» فَقَالُوا: «اصْعَدْ فَيَدْفَعَهَا السَّيِّدُ لِيَدِ الْمَلِكِ»**"[(3)].

وهناك ما يدل على مفهوم النبي في العهد القديم الذي هو في الغالب نوع من اختلال العقل أو الجنون الذي يصاحبه عملية التعري وشرب الخمر وغير ذلك من الصفات، أما عن الجنون فمن أمثلة ذلك ما ورد في سفر اشعياء: "[24]**«وَكَلِّمْ شِمْعِيَا النِّحْلاَمِيِّ قَائِلاً: [25]هكَذَا تَكَلَّمَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ أَرْسَلْتَ رَسَائِلَ بِاسْمِكَ إِلَى كُلِّ الشَّعْبِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ، وَإِلَى صَفَنْيَا بْنِ مَعْسِيَّا الْكَاهِنِ، وَإِلَى كُلِّ الْكَهَنَةِ قَائِلاً: [26]قَدْ جَعَلَكَ الرَّبُّ كَاهِنًا عِوَضًا عَنْ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنِ، لِتَكُونُوا وُكَلاَءَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ لِكُلِّ رَجُل مَجْنُونٍ وَمُتَنَبِّئٍ، فَتَدْفَعُهُ إِلَى الْمِقْطَرَةِ وَالْقُيُودِ**"[(4)].

وفي سفر هوشع يصف يهوه الأنبياء بالحمق والجنون في قوله على لسان هوشع: "[7]**جَاءَتْ أَيَّامُ الْعِقَابِ. جَاءَتْ أَيَّامُ الْجَزَاءِ. سَيَعْرِفُ إِسْرَائِيلُ. اَلنَّبِيُّ أَحْمَقُ. إِنْسَانُ الرُّوحِ مَجْنُونٌ مِنْ كَثْرَةِ إِثْمِكَ وَكَثْرَةِ الْحِقْدِ. [8]أَفْرَايِمُ مُنْتَظَرٌ عِنْدَ إِلهِي. اَلنَّبِيُّ فَخُّ صَيَّادٍ عَلَى جَمِيعِ طُرُقِهِ. حِقْدٌ فِي بَيْتِ إِلهِهِ**"[(5)].

أما عن التعري ففي سفر صموئيل ورد عن قصة شاؤل عليه السلام عندما توجه إلى نايوت[(6)] مكان تواجد صموئيل وداوود عليهما السلام وكيف بدأ يتنبأ بعد خلع ثيابه: "[23]**فَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ، فَكَانَ عَلَيْهِ أَيْضًا رُوحُ اللهِ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَتَنَبَّأُ حَتَّى جَاءَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ. [24]فَخَلَعَ هُوَ أَيْضًا**

---

(1)-سفر دانيال (2: 1-2).

(2)-**بابل**: أصل الكلمة باب أيلو في اللغة الاكادية وتعني باب الإله، من أشهر مدن العراق القديم، يقال أن من أسسها هو الإله مردوخ أو نمرود، بلغت ذروة مجدها في القرن الثامن عشر قبل الميلاد زمن الملك حمورابي، وكذا القرن السادس زمن نبوخذ نصر. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 152.

(3)-سفر الملوك 1 (22: 6).

(4)-سفر إشعياء (29: 24-26).

(5)-سفر هوشع (9: 7-8).

(6)-**نايوت**: اسم عبري معناه مساكن وهو موضع في الرامة أقام فيها بنو الأنبياء أين كان صموئيل يدربهم. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 948.

ثِيَابَهُ وَتَنَبَّأَ هُوَ أَيْضًا أَمَامَ صَمُوئِيلَ، وَانْطَرَحَ عُرْيَانًا ذلِكَ النَّهَارَ كُلَّهُ وَكُلَّ اللَّيْلِ. لِذلِكَ يَقُولُونَ: «أَشَاوُلُ أَيْضًا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟»"(1)، فالتعري ظاهرة خاصة بأنبياء بني اسرائيل حسب العهد القديم فهو أحد وسائل استحضار النبوة، ويظهر النبي كالمجنون.

ومن أمثلة تعري الأنبياء كذلك ما ورد في سفر اشعياء: "**1في سَنَةِ مَجِيءِ تَرْتَانَ إِلَى أَشْدُودَ، حِينَ أَرْسَلَهُ سَرْجُونُ مَلِكُ أَشُّورَ فَحَارَبَ أَشْدُودَ وَأَخَذَهَا، 2فِي ذلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ قَائِلاً: «اِذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقْوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ». فَفَعَلَ هكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا. 3فَقَالَ الرَّبُّ: «كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ، آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ**"(2)، وفي سفر زكريا ورد نفس المعنى تقريبا في قول يهوه على أنبيائه:"**4وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ يَخْزَوْنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ رُؤْيَاهُ إِذَا تَنَبَّأَ، وَلاَ يَلْبَسُونَ ثَوْبَ شَعْرٍ لأَجْلِ الْغِشِّ. 5بَلْ يَقُولُ: لَسْتُ أَنَا نَبِيًّا. أَنَا إِنْسَانٌ فَالِحُ الأَرْضِ، لأَنَّ إِنْسَانًا اقْتَنَانِي مِنْ صِبَايَ**"(3).

أما عن شرب الخمر والاستماع إلى الموسيقى فقد ورد في سفر صموئيل الأول: "**5بَعْدَ ذلِكَ تَأْتِي إِلَى جِبْعَةِ اللهِ حَيْثُ أَنْصَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَيَكُونُ عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ. 6فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ**"(4)، وفي إصحاح آخر من نفس السفر ذُكر: "**20فَأَخَذَ يَسَّى حِمَارًا حَامِلاً خُبْزًا وَزِقَّ خَمْرٍ وَجَدْيَ مِعْزًى، وَأَرْسَلَهَا بِيَدِ دَاوُدَ ابْنِهِ إِلَى شَاوُلَ. 21فَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى شَاوُلَ وَوَقَفَ أَمَامَهُ، فَأَحَبَّهُ جِدًّا وَكَانَ لَهُ حَامِلَ سِلاَحٍ. 22فَأَرْسَلَ شَاوُلُ إِلَى يَسَّى يَقُولُ: «لِيَقِفْ دَاوُدُ أَمَامِي لأَنَّهُ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ». 23وَكَانَ عِنْدَمَا جَاءَ الرُّوحُ مِنْ قِبَلِ اللهِ عَلَى شَاوُلَ أَنَّ دَاوُدَ أَخَذَ الْعُودَ وَضَرَبَ بِيَدِهِ، فَكَانَ يَرْتَاحُ شَاوُلُ وَيَطِيبُ وَيَذْهَبُ عَنْهُ الرُّوحُ الرَّدِيءُ**"(5)، ويسى هنا أرسل إلى شاؤل عليه السلام الخمر، وإذا أراد أن ينزل عليه الوحي كان يشرب الخمر ويسمع الموسيقى، مما سبق التنبؤ حسب العهد القديم يسبقه

---

(1)-سفر صموئيل 1 (19: 23-24).

(2)-سفر إشعياء (20: 1-3).

(3)-سفر زكريا (13: 4-5).

(4)-سفر صموئيل 1 (10: 5-6).

(5)-سفر صموئيل 1 (13: 20-23).

نوع من المجون والترف بشرب الخمر والاستماع إلى الموسيقى، كي يتسنى للنبي استحضار الوحي والتنبؤ بشكل جيد.

إن هناك تباينا في تفسير كلمة النبي، في التوراة بخلاف القرآن الكريم، فالقرآن عندما استعمل لفظة النبي لم يرد من اللفظ إلا الأنبياء والمرسلين المبعوثون من الله عز وجل حقاً حيث جاءت النبي، نبياً، نبيهم، النبيون، النبيين، الأنبياء، النبوة[1]، فكل هذه الألفاظ تخص رجالاً صادقين، أما العهد القديم يذكر أشخاصاً كذبة، ونساءً ادعين النبوة، وزوجات أنبياء وأشخاص تشبهوا بالأنبياء.

2-تعريف الرسول:

يقول ابن تيمية أن: "رسول فعول: بمعنى مفعول؛ أي مرسل فرسول الله: الذي أرسله الله"[2] والرسول في اللغة مشتق من الإرسال وهو التوجيه، قال الجوهري: "أرسلت فلاناً في رسالة فهو مُرسَل ورسُول، والجمع رُسْل ورُسُل والرسول أيضا الرسالة"[3]، وورد في المصباح المنير ذكر: "جاءوا أرسالا بمعنى جماعات متتابعين وأرسلت رسولا أي بعثته برسالة يؤديها، فهو فعول بمعنى مفعول يجوز استعماله للمذكر والمؤنث والمثنى والجمع، فيجمع رُسُل بضمتين، والرَسَل بفتحتين القطيع من الابل"[4]، وهذه المعاني كلها تصح في معنى الرسول فهو الذي بعثه الله تعالى ووجهه إلى عباده للدعوة إليه وحده، وهو الذي يتابع الأخبار عن الله تعالى ويسردها لقومه، وهو عبد اصطفاه الله بالوحي إليه[5].

ويقول الماوردي: "أن الانبياء هم رسل الله تعالى إلى عباده بأوامره ونواهيه، زيادة على ما اقتضته العقول من واجباتها وإلزاما لما جوّزته من مباحاتها، لما أراده الله تعالى من كرامة العاقل وتشريف أفعاله واستقامة أحواله وانتظام مصالحه"[6]، بينما يذهب الزمخشري في تفسيره إلى القول: "أن الرسول من يأتيه المَلَكُ بالوحي يقظة"[7].

---

(1)-محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1986، ص 686، 687.

(2)-ابن تيمية، المصدر السابق، ص 245.

(3)-اسماعيل بن حماد الجوهري، المرجع السابق، ج4، ص 1709.

(4)-أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المرجع السابق، ص86.

(5)-محمد بن عبد الله الامام، **تنوير العقول في الفرق بين النبي والرسول**، ط1، دار الامام احمد، القاهرة، 2007، ص 8.

(6)-الماوردي، **اعلام النبوة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1968، ص 19.

(7)-الزمخشري، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج17، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ص 173.

II.الفرق بين النبي والرسول:

يذهب الكثير إلى القول بأن كل رسول نبي من غير عكس، فالرسول خصّ بوحي فوق وحي النبوة، لأن الرسول من أوحى إليه جبريل عليه السلام خاصة بتنزيل الكتاب من الله على أن يبلغه، ويكون هذا الكتاب شرعا جديدا، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1]، ولذلك اختلف العلماء اختلافاً كبيراً في بيان الفرق بين النبي والرسول وانقسموا إلى فريقين:

1.**الفريق الأول**: يذهب هذا الفريق إلى عدم وجود فرق بين النبي والرسول، ويضم هذا الفريق أغلب المعتزلة[2] وبعض الأشاعرة[3] والسلف، فيقول أحد أعلام المعتزلة القاضي عبد الجبار: "فأعلم أنه لا فرق في الاصطلاح بين الرسول والنبي وقد خالف في ذلك بعضهم..."[4]، وممن وافقه على ذلك الإيجي الذي قال عن النبي: "فهو عند أهل الحق من قال له الله أرسلتك، أو بلغهم عني ونحوه من الألفاظ، ولا يشترط فيه شرط ولا استعداد"[5]، وكذلك الطبري؛ حيث قال في تفسير قتل النبيين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[6] ويعني أنهم كانوا يقتلون رسل الله الذين كانوا يرسلون إليهم بالنهي عما يأتون من معاصي الله...نحو زكريا وابنه يحي عليهما السلام وما أشبههما من أنبياء الله[7]، والطبري هنا لم يفرق بين مصطلح النبي والرسول.

---

(1)-سورة المائدة، الآية: 67.

(2)-**المعتزلة**: يسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقّبون بالقدرية والعدلية وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً، قالوا: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، وقالوا بأن الله تعالى قديم: عالم بذاته، قادر بذاته، حي بذاته، لا بعلم وقدرة وحياة. أنظر: الشهرستاني (ت 548هـ)، **الملل والنحل**، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ج1، ط3، دار المعرفة، بيروت، ص 56، 57.

(3)-**الأشاعرة (الاشعرية)**: فرقة كلامية تنسب لأبي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري، يرون أن البارئ تعالى عالم بعلم، قادر بقدرة، حي بحياة، مريد بإرادة، متكلم بكلام، سميع يسمع، بصير يبصر، وله في البقاء اختلاف رأي. أنظر: نفسه ص ص 106-108.

(4)-عبد الجبار بن أحمد، **شرح الاصول الخمسة**، تح: عبدالكريم عثمان، ط3، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996، ص 567، 568.

(5)-عبدالرحمان بن أحمد الإيجي، **المواقف في علم الكلام**، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ص 337.

(6)-سورة آل عمران، الآية: 21.

(7)-الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 289.

ويستدل أصحاب هذا الرأي أنَّ لفظي النبوة والرسالة يثبتان معاً ويزولان معاً في الاستعمال حتَّى لو أثبت أحدهما ونُفي الآخر لتناقض الكلام، وهذا هو أمارة إثبات كلتا اللفظتين المتفقتين في الفائدة وأما قوله تعالى: "**وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**" لا يدل على ما ذكروه، لأن مجرد الفعل لا يدل على اختلاف الجنسين؛ ألا ترى أنه تعالى فصل بين نبينا وغيره من الأنبياء ثم لا يدل على أن نبينا ليس من الأنبياء[1]، واستدلوا بآيات يشمل الإرسال فيها كلاً من النبي والرسول، وقالوا هذا دليل على أنهما معنى واحد كقوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾** ﴾[2]، كذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾** ﴾[3]، وأنَّ الله تعالى خاطب محمداً ﷺ مرة بالنبي، ومرة بالرسول فدلَّ على أنَّه لا منافاة بين الأمرين كما قال أنه خاتم النبيين، ضف إلى ذلك أنَّ اشتقاق لفظ النبي إمَّا من النبأ وهو الخبر، أو من قولهم (نبا) إذا ارتفع، والمعنيان لا يحصلان إلاَّ بقبول الرسالة[4].

2.الفريق الثاني: يذهب هذا الفريق إلى أنَّ هناك فرقاً بين النبي والرسول في المعنى، وإلى هذا ذهب أغلب علماء السلف وبعض المعتزلة والأشاعرة، ولكل فريق منهم أدلته، فقد استدلوا بقوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾** ﴾[5]؛ حيث يذكر الرازي: "بل هذه الآية دالة عليه لأنه عطف النبي على الرسول، وذلك يوجب المغايرة وهو من باب عطف العام على الخاص، ويذهب إلى القول أن الرسول من الانبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزّل عليه، والنّبي غير ذلك من لم ينزّل عليه كتاب، وإنما أُمر أن يدعوا لكتاب أُنزِل قبله، ويضيف أن من كان صاحب المعجزة وصاحب

(1)-عبد الجبار بن أحمد، المرجع السابق، ص 568.

(2)-سورة الحج، الآية: 52.

(3)-سورة الاعراف، الآية: 94.

(4)-فخر الدين الرازي (ت 604هـ)، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، ج23، ط1، دار الفكر، بيروت، 1981، ص50.

(5)-سورة الحج، الآية: 52.

الكتاب ونسخ شرع من قبله فهو الرسول، ومن لم يكن مستجمعا لهذه الخصال فهو النبي غير الرسول"[1].

كما استدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾[3]، ففي هاتين الآيتين الكريمتين جاءت الكلمتان صفتين لشخصٍ واحد، وهذا يدل على اختلافهما في المعنى، وإلا كان تكراراً ويخلُّ بالفصاحة، والشيء الثاني أن الله سبحانه وتعالى في آية أخرى من سورة مريم أورد صفة واحدة لنبيه إدريس عليه السلام وهي النبوة، ما يدل على الاختلاف في معنى الصفتين في قوله: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ ﴾[4].

وحديث أبي ذر وفيه قال: قلت: يا رسول أي الأنبياء كان أول قال: "آدم". قلت: يا رسول الله ونبي كان؟ قال: "نبي مكلم". قلت: يا رسول الله كم المرسلون؟ قال: ثلاثمائة وبضعة عشر جما غفيرا. وفي رواية أبي امامة قال ابو ذر: كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً [5]. وهذا الحديث دليل على اختلاف المعنى اصطلاحا للنبي والرسول، ولو اتفقا في المعنى لتساوى عددهما.

ومن خلال المقارنة بين أدلة الفريقين يمكن القول: أنه لا يصح قول: "لا فرق بين الرسول والنبي"، والدليل ما ورد في عدد الأنبياء والرسل، فقد ذكر الرسول ﷺ أنَّ عدة الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، وعدَّة الرسل ثلاثمائة وبضعة عشر رسولا، وقوله ﷺ فيما يرويه عنه ابن عباس: "عرضت عليَّ الأمم، جعل النبي والنبيان يمرون معهم رهط والنبي ليس معه احد، حتى رفع لي سواد

---

(1)-فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ص50.

(2)-سورة مريم، الآية: 51.

(3)-سورة مريم، الآية: 54.

(4)-سورة مريم، الآية: 56.

(5)-محمد التبريزي، **مشكاة المصابيح**، تح: محمد ناصر الدين الالباني، ج3، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت، 1979، ص 1599. باب بدء الخلق وذكر الانبياء الحديث (5737).

عظيم، قلت: ما هذا؟ امتي هذه؟ قيل: هذا موسى وقومه..."[1]، وقال ﷺ: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي فسيكون خلفاء فيكثرون..."[2]، فأنبياء بني إسرائيل كلّهم مبعوثون بشريعة موسى عليه السلام: فكانوا مأمورين بإبلاغ قومهم وحي الله.

أمَّا استدلالهم بالآيات التي تتناول بالإرسال النبي والرسول على أنَّه لا فرق بينهما في المعنى فغير صحيح، ذلك لأنَّ الإرسال ثبت لأشياء كثيرة جداً مِمَّا لا يختلف على عدم صحة تسميتها بالنبوة، ومن ذلك إرسال الملائكة، وإرسال الرياح، وإرسال الشياطين، وإرسال النار[3]، أما ادّعاؤهم أنَّ خطاب الله تعالى لنبيّنا ﷺ مرة بالنبي وأخرى بالرسول دليل على أنَّهما بمعنى واحد ليس صحيح، ذلك لأنَّ نبيَّنا محمداً ﷺ اجتمع له الوصفان فهو نبي رسول كما هو معلوم، ولا يلزم من اجتماعهما للرسول ﷺ أن يكونا بمعنى واحد، والله تعالى خاطب نبيّنا ﷺ في كل موضع بما يناسب ذلك المقام.

وبالنسبة لقولهم إنَّ اشتقاق النبي إمَّا من النبأ أو من النبوة وهي الرفعة والمعنيان لا يحصلان إلاَّ بقبول الرسالة، فذلك غير مسلَّم لهم، ذلك لأنَّ النبي جمع هذين المعنيين بمجرد إنباء الله تعالى له، وإن لم يكن رسولا، وفي تعريف ابن تيمية للنبي يقول فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة فهو رسول، وأما إذا كان يعمل بشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة. فهو نبي. وليس برسول، وفي قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ** ﴾[4].

إنما ذكر إرسالا يعم النوعين، وقد خص أحدهما بأنه رسول لأنه أمر بتبليغ رسالته إلى من خالف شرع الله كنوح عليه السلام، وقد ثبت في الصحيح أنه أول رسول بعث إلى أهل الارض، وقد كان قبله أنبياء كآدم وشيث وادريس عليهم السلام[5].

(1)-البخاري، المصدر السابق، ص 1119. باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو الحديث (5705).

(2)-نفسه، ص 665. باب ذكر بني اسرائيل الحديث (3455).

(3)-ابن تيمية، المصدر السابق، ص 257.

(4)-سورة الحج، الآية: 52.

(5)-ابن تيمية، المصدر السابق، ص 255.

وفي سورة مريم ما يدل صراحة الفرق بين النبي والرسول فذكر موسى عليه السلام على أنه رسول وأخوه هارون نبي في قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ۝ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ۝ ﴾[1].

يتضح مما سبق وجود فرق بين مصطلحي النبي والرسول، فقد جل أن يخطئ سبحانه وتعالى أنزل القرآن وتحدى به العرب على لسان نبيه ﷺ في قوله تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝ ﴾[2]، فالقارئ لآيات القرآن التي أوردت قصتي يوسف وموسى عليهما السلام يجد أن الله تعالى حدّد مصطلحات كل عصر، ففي قصة يوسف عليه السلام وصف حاكم مصر بالملك، وفي قصة موسى عليه السلام سماه فرعون، وعليه فاستعمال مصطلحي نبي ورسول كان لسبب وحاجة يعلمها الله جل وعلا تدل على وجود اختلاف بينها.

III.المفاهيم المشابهة للنبي عند بني إسرائيل:

أورد العهد القديم العديد من المصطلحات التي تتقاطع وعمل الأنبياء فقد أطلق على النبي العديد من الأسماء نذكر منها على سبيل المثال "الآباء" "رجال الله"، "الرائي"، "ملاك يهوه" "الكاهن" وسأحاول وضع تعريف لكل مصطلح والحقبة التي اتصل بها من تاريخ بني إسرائيل، وقبل الحديث هاته المفاهيم وجب الإشارة إلى تغيّر مدلول الكلمة حسب المرحلة التاريخية أو الظرف السياسي الذي مرّ به اليهود، ففي البداية كان النّبي المخبر عن الله وصوت الشعب إلى يهوه فهو مجرد مبلِّغ، وفي آخر عهد القضاة[3] وما بعده أصبح يطلق على النّبي اسم رائي، ليتغيَّر مفهوم الكلمة ويصبح وظيفة تتعلق أساسا بالتنجيم في عهد مملكتي يهوذا واسرائيل لأن النّبي كانت مهمته التنبؤ بأمور المستقبل، وفي مرحلة السبي أصبح النبي واعظاً لقومه يوبخهم وتعلق مفهوم النبوة بعد ذلك بالأزمات والمحن[4].

(1)-سورة مريم، الآية: 51-53.

(2)-سورة يونس، الآية: 38.

(3)-**عصر القضاة**: وكان حكام اليهود في هذه الفترة قضاة من الكهنة ينتخبهم كبراء الشعب، وكان منهم النساء كدبورة قاضية اسرائيل، ولم يكن فيهم ملوك تلك الأيام، ولا كانت الطاعة واجبة للقضاة، واستمر هذا العهد أربعة قرون. أنظر: أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 72.

(4)-محمد أحمد الخطيب، **مقارنة الاديان**، ط2، دار المسيرة، عمان، 2009، ص 162، 163.

وفي ختام عصر القضاة ظهرت مجموعات من أبناء الأنبياء، حيث جاء في سفر صموئيل الأول "5**بَعْدَ ذلِكَ تَأْتِي إِلَى جِبْعَةِ اللهِ حَيْثُ أَنْصَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَيَكُونُ عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ**"(1)، وما يؤكد وجود طائفة أبناء الأنبياء ما ورد في سفر عاموس: "14**فَأَجَابَ عَامُوسُ وَقَالَ لأَمَصْيَا: «لَسْتُ أَنَا نَبِيًّا وَلاَ أَنَا ابْنُ نَبِيٍّ، بَلْ أَنَا رَاعٍ وَجَانِي جُمَّيْزٍ**"(2).

وتجدر الإشارة إلى أن النبوة في العهد القديم شملت أيضاً أنبياء كذبة مثل أنبياء البعل، وفي المقابل هناك أناس اتخذوا النبوة كحرفة في قومهم كوسيلة للعيش، وإضافة إلى ذلك أسفار الأنبياء تميز بين مجموعتين منهم يعرفون بالأنبياء الكبار والصغار وسأفصل فيهم في أنواع الأنبياء لاحقاً.

وقد جاء في تعريف الأنبياء الكذبة في التوراة؛ أنهم الذين يتكلمون باسمهم الخاص وبدافع من روحهم الخاصة لم يرسلهم يهوه ولم يأمرهم ولم يكلمهم وعرافتهم باطلة:"14**فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَلاَ أَمَرْتُهُمْ، وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِل وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ».** 15**«لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِاسْمِي وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لاَ يَكُونُ سَيْفٌ وَلاَ جُوعٌ فِي هذِهِ الأَرْضِ: «بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ يَفْنَى أُولئِكَ الأَنْبِيَاءُ**"(3)، وفي موضع آخر في سفر حزقيال ورد: "2**«يَا ابْنَ آدَمَ، تَنَبَّأْ عَلَى أَنْبِيَاءِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ، وَقُلْ لِلَّذِينَ هُمْ أَنْبِيَاءُ مِنْ تِلْقَاءِ ذَوَاتِهِمِ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ.** 3**هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَيْلٌ لِلأَنْبِيَاءِ الْحَمْقَى الذَّاهِبِينَ وَرَاءَ رُوحِهِمْ وَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا**"(4).

كذلك نجد أن الأنبياء الحقيقيون يتكلمون باسم الرب أي يتلقون الوحي أما مدعو النبوة فيتكلمون برؤيا قلبهم، وهذا ما ورد على لسان النبي إرميا كذلك: "21**«لَمْ أُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ بَلْ هُمْ جَرَوْا. لَمْ أَتَكَلَّمْ مَعَهُمْ بَلْ هُمْ تَنَبَّأُوا.** 22**وَلَوْ وَقَفُوا فِي مَجْلِسِي لأَخْبَرُوا شَعْبِي بِكَلاَمِي وَرَدُّوهُمْ عَنْ طَرِيقِهِمِ الرَّدِيءِ وَعَنْ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ.**"(5)، وفي موضع آخر يقول إرميا: "30**لِذلِكَ هأَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ، يَقُولُ الرَّبُّ، الَّذِينَ**

---

(1)-سفر صموئيل 1 (10: 5).

(2)-سفر عاموس (7: 14).

(3)-سفر إرميا (14: 14-15).

(4)-سفر حزقيال (13: 2-3).

(5)-سفر ارميا (23: 21-22)

يَسْرِقُونَ كَلِمَتِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. [31]هأَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ، يَقُولُ الرَّبُّ، الَّذِينَ يَأْخُذُونَ لِسَانَهُمْ وَيَقُولُونَ: قَالَ. [32]هأَنَذَا عَلَى الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِأَحْلاَمٍ كَاذِبَةٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، الَّذِينَ يَقُصُّونَهَا وَيُضِلُّونَ شَعْبِي بِأَكَاذِيبِهِمْ وَمُفَاخَرَاتِهِمْ وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ. فَلَمْ يُفِيدُوا هذَا الشَّعْبَ فَائِدَةً، يَقُولُ الرَّبُّ.[33]« وَإِذَا سَأَلَكَ هذَا الشَّعْبُ أَوْ نَبِيٌّ أَوْ كَاهِنٌ: مَا وَحْيُ الرَّبِّ؟ فَقُلْ لَهُمْ: أَيُّ وَحْيٍ؟ إِنِّي أَرْفُضُكُمْ، هُوَ قَوْلُ الرَّبِّ. [34]فَالنَّبِيُّ أَوِ الْكَاهِنُ أَوِ الشَّعْبُ الَّذِي يَقُولُ: وَحْيُ الرَّبِّ، أُعَاقِبُ ذلِكَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ"(1).

وأود الإشارة إلى أن القرآن الكريم لم يشِّر إلى الأنبياء الكذبة إلا تلميحاً في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾(2)، كما لا توجد أي إشارة إلى أنبياء صغار أو كبار، وإنما هناك أنبياء أُرسلوا إلى أقوامهم، وأنبياء أُرسلوا إلى كافة البشر، وهم المرسلون وفيهم من لهم درجة أعلى وهم أولوا العزم، وفيما يلي أهم المفاهيم المشابهة للنبي عند بني اسرائيل.

1.الآباء:

يعترف بنو اسرائيل بمجموعة من الأنبياء بدءا من موسى عليه السلام إلى ملاخي الذي انقطعت بعده النبوة إلى غاية ظهور عيسى عليه السلام، على أن من كانوا قبل موسى عليه السلام لقبوا بالآباء، وأريد بهم السلف وهي التسمية الطبيعية التي وضعت لها لفظة أب أو جد؛ حيث وردت لفظة آباء بهذا المعنى في مواضع تزيد على خمسمائة مرة(3)، منها على سبيل المثال ما ورد في سفر التكوين في حوار سيدنا يعقوب عليه السلام مع الرب في بئر السبع: "[13]وَهُوَذَا الرَّبُّ وَاقِفٌ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ. الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ"(4)، وفي إصحاح آخر من نفس السفر حين سأل

---

(1)-سفر ارميا (23: 30-34).

(2)-سورة الأنعام، الآية: 93.

(3)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص17.

(4)-سفر التكوين (28: 13).

سيدنا يوسف عليه السلام إخوته هل أنتم جواسيس فأجابوا-"13**فَقَالُوا: «عَبِيدُكَ اثْنَا عَشَرَ أَخًا. نَحْنُ بَنُو رَجُل وَاحِدٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. وَهُوَذَا الصَّغِيرُ عِنْدَ أَبِينَا الْيَوْمَ، وَالْوَاحِدُ مَفْقُودٌ»**"[1].

وحين قَرُبَ أجل سيدنا يعقوب عليه السلام طلب من ولده أن يدفنه بأرض آبائه: حيث ورد في سفر التكوين: "29**وَلَمَّا قَرُبَتْ أَيَّامُ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَمُوتَ دَعَا ابْنَهُ يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي وَاصْنَعْ مَعِي مَعْرُوفًا وَأَمَانَةً: لاَ تَدْفِنِّي فِي مِصْرَ، 30بَلْ أَضْطَجعُ مَعَ آبَائِي، فَتَحْمِلُنِي مِنْ مِصْرَ وَتَدْفِنُنِي فِي مَقْبَرَتِهِمْ». فَقَالَ: «أَنَا أَفْعَلُ بِحَسَبِ قَوْلِكَ». 31فَقَالَ: «احْلِفْ لِي». فَحَلَفَ لَهُ. فَسَجَدَ إِسْرَائِيلُ عَلَى رَأْسِ السَّرِيرِ**"[2].

وأرض آبائي تعني أرض ابراهيم وإسحاق عليهما السلام، ونفس المعنى يرد في حوار الرب مع موسى عليه السلام حيث ورد في سفر الخروج: "15**وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. 16اِذْهَبْ وَاجْمَعْ شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ظَهَرَ لِي قَائِلاً: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُكُمْ وَمَا صُنِعَ بِكُمْ فِي مِصْرَ**"[3]، وورد في سفر الملوك ما يثبت نفس المعنى: "50**وَاضْطَجَعَ يَهُوشَافَاطُ**[4] **مَعَ آبَائِهِ، وَدُفِنَ مَعَ آبَائِهِ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ أَبِيهِ، فَمَلَكَ يَهُورَامُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ**"[5]، والمقصود بـ: "مع آبائه" من سبقه من الملوك والأنبياء الذين دفنوا في أورشليم.

ومن المفيد الاشارة إلى أن اليهود والنصارى يقولون أن لهم حصة من إبراهيم عليه السلام، ولهذا ردّ عليه الله سبحانه في قوله: ﴿ **أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴿١٤٠﴾ ﴾[6] وقوله تعالى كذلك: ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ**

---

(1)-سفر التكوين (42: 13).

(2)-سفر التكوين (47: 29-31).

(3)-سفر الخروج (3: 15-16).

(4)-**يهوشافاط**: رابع ملوك يهوذا لما ملك كان عمره 35 سنة ودامت مدة حكمه 25 سنة على اورشليم عاصر اخاب ملك إسرائيل في السنة الرابعة من حكمه. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص1094.

(5)-سفر الملوك 1 (22: 50).

(6)-سورة البقرة، الآية: 140.

حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[1]، كما ردّ على قول اليهود والنصارى في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾** ﴾[2]، وللمسلمين عقيدة ثابتة وهي أن الله لم يلد ولم يولد وليس له أبناء بالجسد أو بالروح، وإنما الكل عباد الله عز وجل، فالكل مخلوق لله حتى عيسى عليه السلام وذلك مصداقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾** ﴾[3].

وقد يطلق اسم الأب على من يقوم بعمل المرشد؛ او من يستعان به على أمر ما، حيث ورد في سفر التكوين في ذكر قصة يوسف عليه السلام: "**8فَالآنَ لَيْسَ أَنْتُمْ أَرْسَلْتُمُونِي إِلَى هُنَا بَلِ اللهُ. وَهُوَ قَدْ جَعَلَنِي أَبًا لِفِرْعَوْنَ وَسَيِّدًا لِكُلِّ بَيْتِهِ وَمُتَسَلِّطًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ**"[4]، وفي سفر القضاة: "**10فَقَالَ لَهُ مِيخَا: «أَقِمْ عِنْدِي وَكُنْ لِي أَبًا وَكَاهِنًا، وَأَنَا أُعْطِيكَ عَشَرَةَ شَوَاقِلِ فِضَّةٍ فِي السَّنَةِ، وَحُلَّةَ ثِيَابٍ، وَقُوتَكَ». فَذَهَبَ مَعَهُ اللاَّوِيُّ**"[5].

2. رجل الله:

أُطلِق على النبي اسم رجل الله، وربما أوّل ذكر لهذا الاسم كان في سفر التثنية كوصف لنبي الله موسى عليه السلام: "**1وَهذِهِ هِيَ الْبَرَكَةُ الَّتِي بَارَكَ بِهَا مُوسَى، رَجُلُ اللهِ، بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ مَوْتِهِ**"[6]، وكذلك في سفر يشوع: "**6فَتَقَدَّمَ بَنُو يَهُوذَا إِلَى يَشُوعَ فِي الْجِلْجَالِ. وَقَالَ لَهُ كَالَبُ بْنُ يَفُنَّةَ الْقَنِزِّيُّ: «أَنْتَ تَعْلَمُ الْكَلاَمَ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى رَجُلَ اللهِ مِنْ جِهَتِي وَمِنْ جِهَتِكَ فِي قَادَشَ بَرْنِيعَ**"[7]، وفي سفر القضاة

(1)-سورة آل عمران، الآية: 67، 68.
(2)-سورة المائدة، الآية: 18.
(3)-سورة آل عمران، الآية: 59.
(4)-سفر التكوين (45: 8).
(5)-سفر القضاة (17: 10).
(6)-سفر التثنية (33: 1).
(7)-سفر يشوع (14: 6).

وفي حديث عن مولد شمشون(1) يذكر كاتب السفر مصطلح رجل الله: "**6فَدَخَلَتِ الْمَرْأَةُ وَكَلَّمَتْ رَجُلَهَا قَائِلَةً: «جَاءَ إِلَيَّ رَجُلُ اللهِ، وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ مَلاَكِ اللهِ، مُرْهِبٌ جِدًّا. وَلَمْ أَسْأَلْهُ: مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَلاَ هُوَ أَخْبَرَنِي عَنِ اسْمِهِ. 7وَقَالَ لِي: هَا أَنْتِ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا. وَالآنَ فَلاَ تَشْرَبِي خَمْرًا وَلاَ مُسْكِرًا، وَلاَ تَأْكُلِي شَيْئًا نَجِسًا، لأَنَّ الصَّبِيَّ يَكُونُ نَذِيرًا للهِ مِنَ الْبَطْنِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ».8فَصَلَّى مَنُوحُ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي أَنْ يَأْتِيَ أَيْضًا إِلَيْنَا رَجُلُ اللهِ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ، وَيُعَلِّمَنَا: مَاذَا نَعْمَلُ لِلصَّبِيِّ الَّذِي يُولَدُ؟»**"(2).

ويذكر محسن نعيم أن هذا الوصف يشير إلى نوعية الأشخاص الذين استخدمهم الله؛ إذ عبَّرُوا عن فكر الله السامي وكرَّسوا حياتهم لتحقيقه، وشاركوا بفاعلية لجعل فكر الله منهج حياة لشعوبهم، فهم مفسرون لفكر الله لفائدة البشر الروحية(3).

وسفر صموئيل مليء بهذا الوصف (رجل الله)؛ حيث ذكر خمس مرات منها ما ورد في الاصحاح الثاني:"**27وَجَاءَ رَجُلُ اللهِ إِلَى عَالِي وَقَالَ لَهُ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: هَلْ تَجَلَّيْتُ لِبَيْتِ أَبِيكَ وَهُمْ فِي مِصْرَ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ**"(4) وعالي الوارد ذكره هنا هو كاهن الرب في شيلوه ما يعني وجود الأنبياء والكهنة في المجتمع الإسرائيلي ولكل دوره.

وفي إصحاح آخر يتضح صراحة اقتران اسم رجل الله باسم النبي (الرائي): "**6فَقَالَ لَهُ: «هُوَذَا رَجُلُ اللهِ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، وَالرَّجُلُ مُكَرَّمٌ، كُلُّ مَا يَقُولُهُ يَصِيرُ. لِنَذْهَبِ الآنَ إِلَى هُنَاكَ لَعَلَّهُ يُخْبِرُنَا عَنْ طَرِيقِنَا الَّتِي نَسْلُكُ فِيهَا». 7فَقَالَ شَاوُلُ لِلْغُلاَمِ: «هُوَذَا نَذْهَبُ، فَمَاذَا نُقَدِّمُ لِلرَّجُلِ؟ لأَنَّ الْخُبْزَ قَدْ نَفَدَ مِنْ أَوْعِيَتِنَا وَلَيْسَ مِنْ هَدِيَّةٍ نُقَدِّمُهَا لِرَجُلِ اللهِ. مَاذَا مَعَنَا؟» 8فَعَادَ الْغُلاَمُ وَأَجَابَ شَاوُلَ وَقَالَ: «هُوَذَا يُوجَدُ بِيَدِي رُبْعُ شَاقِلِ فِضَّةٍ فَأُعْطِيهِ لِرَجُلِ اللهِ فَيُخْبِرُنَا عَنْ طَرِيقِنَا». 9سَابِقًا فِي إِسْرَائِيلَ هكَذَا كَانَ يَقُولُ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَهَابِهِ لِيَسْأَلَ اللهَ: «هَلُمَّ نَذْهَبْ إِلَى الرَّائِي». لأَنَّ النَّبِيَّ الْيَوْمَ كَانَ يُدْعَى سَابِقًا الرَّائِيَ. 10فَقَالَ شَاوُلُ لِغُلاَمِهِ: «كَلاَمُكَ حَسَنٌ. هَلُمَّ نَذْهَبْ». فَذَهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي فِيهَا رَجُلُ اللهِ**"(5)، ورجل الله هنا أو الرائي

---

(1)-**شمشون**: شخصية شعبية اسطورية من شخصيات العهد القديم ذكر في سفر القضاة الاصحاحات 13-16.

(2)-سفر القضاة (13: 6-8).

(3)-محسن نعيم، المرجع السابق، ص 21.

(4)-سفر صموئيل 1 (2: 27).

(5)-سفر صموئيل 1 (9: 6-10).

هو النبي صموئيل ، ولم يتوقف استعمال الاسم ولم يُغيَّر إلى الرائي أو النَّبي فقد استخدم في أسفار لاحقة لسفر صموئيل مثل ما ورد في سفر الملوك الأول: "22**وَكَانَ كَلاَمُ اللهِ إِلَى شِمَعْيَا رَجُلِ اللهِ**"(1).

ووردت صفة رجل الله في العديد من اصحاحات سفر الملوك الأول خاصة في الإصحاح الثالث عشر الذي يعتبر اكثرها استخداما للوصف السابق للدلالة على النّبي(2)، ويصف سفر الملوك الثاني النبي إيليا برجل الله والامثلة كثيرة عن وصف الأنبياء بهذا الاسم(3)، وقد عرف كذلك موسى بهذا الاسم، وقد ورد ذلك في سفر أخبار الأيام الأول: "14**وَأَمَّا مُوسَى رَجُلُ اللهِ فَدُعِيَ بَنُوهُ مَعَ سِبْطِ لاَوِي**"(4)، وكذا في أخبار الأيام الثاني(5).

كما أن اليشع كذلك عرف باسم رجل الله حيث ورد في سفر الملوك الثاني: "8**وَلَمَّا سَمِعَ أَلِيشَعُ رَجُلُ اللهِ أَنَّ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ قَدْ مَزَّقَ ثِيَابَهُ، أَرْسَلَ إِلَى الْمَلِكِ يَقُولُ: «لِمَاذَا مَزَّقْتَ ثِيَابَكَ؟ لِيَأْتِ إِلَيَّ فَيَعْلَمَ أَنَّهُ يُوجَدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ»**"(6)، ويتضح مما سبق أن صفة رجل الله استعملت في البداية للدلالة على شخص النّبي ثم استخدمت فيما بعد جنبا إلى جنب واسم النّبي، وتعطي الاصحاحات فكرة على استخدام ثلاثة أسماء للدلالة على النبوة مثل ملاك الرب، ورجل الله، والرائي (الناظر)، هذا الأخير الذي كان أكثر شيوعاً عند بني إسرائيل بعد مصطلح النبي حتى وإن كان سابقا له.

3.الرائي أو الناظر:

يقول محسن نعيم أن اسم "رائي" مشتق من الفعل رأى، أي أن تكون له رؤيا ثاقبة وبصيرة فوق الطبيعة، فالرائي يرى ما لا يراه الناس وأن رؤياه وحقائقه سماوية ويتحدث بما رآه عن الله، ومن خلال الرؤية تتغلغل الرسالة الإلهية في أعماق وعيه(7)، واسم الرائي لقب اعطي للنبي صموئيل حيث ورد في سفر صموئيل الأول: "9**سَابِقًا فِي إِسْرَائِيلَ هكَذَا كَانَ يَقُولُ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَهَابِهِ لِيَسْأَلَ اللهَ: «هَلُمَّ نَذْهَبْ**

---

(1)-سفر الملوك 1 (12: 22).

(2)-سفر الملوك 1 (13: 1-34/ 17: 18-24/ 20: 28).

(3)-سفر الملوك 2 (1: 9-13/ 4: 7-42/ 5: 8-20/ 6: 6-15/ 7: 2، 17-19/ 8: 2-11/ 13: 19/ 23: 16-17).

(4)-سفر أخبار الأيام 1 (23: 14) انظر كذلك: سفر عزرا (3: 2).

(5)-سفر أخبار الأيام 2 (11: 2/ 25: 7).

(6)-سفر الملوك 2 (5: 8).

(7)-محسن نعيم، المرجع السابق، ص 21.

إِلَى الرَّائِي». لأَنَّ النَّبِيَّ الْيَوْمَ كَانَ يُدْعَى سَابِقًا الرَّائِيَ. 10فَقَالَ شَاوُلُ لِغُلاَمِهِ: «كَلاَمُكَ حَسَنٌ. هَلُمَّ نَذْهَبْ». فَذَهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي فِيهَا رَجُلُ اللهِ. 11وَفِيمَا هُمَا صَاعِدَانِ فِي مَطْلَعِ الْمَدِينَةِ صَادَفَا فَتَيَاتٍ خَارِجَاتٍ لاسْتِقَاءِ الْمَاءِ. فَقَالاَ لَهُنَّ: «أَهُنَا الرَّائِي؟»"[(1)].

إذا كان هذا الكلام صحيحا ففي زمن شاؤل اصبح اللفظ المستعمل هو النبي –سابقا الرائي–، ولكن في سفر أخبار الأيام الأول ورد الوصفين معا "نبي" و"رائي" وكأن لكل وظيفته ويختلفان عن بعضهما، فوصف كل من صموئيل وجاد بوصف الرائي وناثان بالنبي: "**29وَأُمُورُ دَاوُدَ الْمَلِكِ الأُولَى وَالأَخِيرَةُ هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ صَمُوئِيلَ الرَّائِي، وَأَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ، وَأَخْبَارِ جَادَ الرَّائِي**"[(2)]، والسبب ربما أنه هناك نوعان من النبوة أو أن كاتب السفر استعمل لفظ الرائي ليميز بين النوعين أو أنه تعمد ذلك، واعتبر كل من صموئيل وجاد عليهما السلام رؤاة وليسا نبيين، علماً أن كل منهما نبي، وقبر النبي جاد موجود حاليا في منطقة السلط بعمّان عاصمة الأردن.

وفي سفر الملوك الأول ورد ذكر الوصف نفسه: "**18فَتَقَدَّمَ شَاوُلُ إِلَى صَمُوئِيلَ فِي وَسَطِ الْبَابِ وَقَالَ: «أَطْلُبُ إِلَيْكَ: أَخْبِرْنِي أَيْنَ بَيْتُ الرَّائِي؟» 19فَأَجَابَ صَمُوئِيلُ شَاوُلَ وَقَالَ: «أَنَا الرَّائِي. اِصْعَدَا أَمَامِي إِلَى الْمُرْتَفَعَةِ فَتَأْكُلاَ مَعِيَ الْيَوْمَ، ثُمَّ أُطْلِقَكَ صَبَاحًا وَأُخْبِرَكَ بِكُلِّ مَا فِي قَلْبِكَ**" [(3)]، أما في سفر صموئيل الثاني فقد وصف جاد النبي برائي داوود عليه السلام: "**11وَلَمَّا قَامَ دَاوُدُ صَبَاحًا، كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى جَادٍ النَّبِيِّ رَائِي دَاوُدَ قَائِلاً: 12«اذْهَبْ وَقُلْ لِدَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: ثَلاَثَةً أَنَا عَارِضٌ عَلَيْكَ، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ وَاحِدًا مِنْهَا فَأَفْعَلَهُ بِكَ»**"[(4)].

نفس الإشارات وردت عن النبي صموئيل وجاد تقريبا في سفر أخبار الأيام الأول:" **22جَمِيعُ هؤُلاَءِ الْمُنْتَخَبِينَ بَوَّابِينَ لِلأَبْوَابِ مِئَتَانِ وَاثْنَا عَشَرَ، وَقَدِ انْتَسَبُوا حَسَبَ قُرَاهُمْ. أَقَامَهُمْ دَاوُدُ وَصَمُوئِيلُ الرَّائِي عَلَى وَظَائِفِهِمْ. 23وَكَانُوا هُمْ وَبَنُوهُمْ عَلَى أَبْوَابِ بَيْتِ الرَّبِّ بَيْتِ الْخَيْمَةِ لِلْحِرَاسَةِ**"[(5)]، وفي أخبار الأيام الثاني وصف كل من "يعدو" و"حناني" و"آسا" و"ياهو بن حناني" و"آساف" بالرائي: "**29وَبَقِيَّةُ**

(1)-سفر صموئيل 1 (9: 9-11).

(2)-سفر اخبار الايام 1 (29: 29).

(3)-سفر صموئيل 1 (9: 18-19).

(4)-سفر صموئيل 2 (24: 11-12).

(5)-سفر اخبار الايام 1 (9: 22-23). أنظر كذلك: (9: 26: 28).

أُمُورِ سُلَيْمَانَ الأُولَى وَالأَخِيرَةِ، أَمَاهِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ، وَفِي نُبُوَّةِ أَخِيَّا الشِّيلُونِيِّ، وَفِي رُؤَى يَعْدُو الرَّائِي عَلَى يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ؟"[1]، وفي نهاية السفر تقريبا وردت إشارة إلى أن هناك مجموعة من الرائين زمن الملك منسى الذي حكم مملكة إسرائيل وكيف توفي وخلفه على الحكم ابنه آمون: "18**وَبَقِيَّةُ أُمُورِ مَنَسَّى وَصَلاَتُهُ إِلَى إِلهِهِ، وَكَلاَمُ الرَّائِينَ الَّذِينَ كَلَّمُوهُ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ، هَا هِيَ فِي أَخْبَارِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ. 19وَصَلاَتُهُ وَالاسْتِجَابَةُ لَهُ، وَكُلُّ خَطَايَاهُ وَخِيَانَتُهُ وَالأَمَاكِنُ الَّتِي بَنَى فِيهَا مُرْتَفَعَاتٍ وَأَقَامَ سَوَارِيَ وَتَمَاثِيلَ قَبْلَ تَوَاضُعِهِ، هَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ الرَّائِينَ. 20ثُمَّ اضْطَجَعَ مَنَسَّى مَعَ آبَائِهِ فَدَفَنُوهُ فِي بَيْتِهِ، وَمَلَكَ آمُونُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ**"[2].

ويرى سيجال أنّ كلمة رائي في سفر صموئيل الأول ليست من سياق الكلام وهي حاشية من يد ناسخ أراد أن يفسر لفظة الرائي الواردة في الإصحاحات اللاحقة، وهي في مكانها هذا تقطع الحوار بين شاؤل والغلام، فيرى أن التحول الذي حدث في تسمية رجل الله من الرائي إلى النّبي قد حدث بعد صموئيل، بعدما زاد شأن رجال الله أيام الياس واليسع، وهذا التحول يحدّد نهاية عصر وبداية عصر جديد للنبوة؛ ذلك أن الرائي في بني إسرائيل كان يخبر بما سيكون وينبئ بالغيب حسب علامات معروفة تلقى دلالاتها نقلا عن سابقيه؛ حيث كان حكيماً وساحراً وعرافاً مثل الرائي عند البابليين ومثل رؤاة آخرين كانوا يفحصون في أكباد القرابين أو في الأزلام أو الأقداح أو الأنصاب[3].

وهنا أسجل خطأ عند صاحب الكتاب أو ربما يكون من المترجم، فالبابليون لم يعرفوا الرؤاة وإنما الكهنة والسحرة، وكان من طبقات الكهنة في الشرق الأدنى القديم بصفة عامة الكهنة المنجمون والمفسرون، المنجمون هم من يتتبعون حركة الكواكب والنجوم، أما المفسرون هم من كانوا يفسرون الأحلام والرؤى للملك، أما عن السحرة فالسحر عرف أوج ازدهاره في بلاد الرافدين ببابل، وذكر ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ**

(1)-سفر اخبار الأيام 2 (9: 29). أنظر كذلك: (9: 12: 15/ 16: 7-10/ 19: 2/ 29: 30).

(2)-سفر اخبار الايام 2 (33: 18-20).

(3)-م.ص سيجال، المرجع السابق، ص ص 9-11.

ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1]

يقول الطبري في تفسيره: "كانت الشياطين تصعد إلى السماء وتسمع كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيث، فيأتون الكهنة فيخبرونهم، ليخبروا الناس فوجد الناس كما قالوا، وزادوا عن ذلك مع كل كلمة سبعين كلمة، فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب، وفشا في بني اسرائيل أن الجن تعلم الغيب، فبعث سليمان عليه السلام في الناس فجمع كل تلك الكتب فجعلها في صندوق تحت كرسيه، وكان كل شيطان يدنو منه إلا احترق، فلما مات سليمان عليه السلام وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمره، وخلف بعد ذلك خلف، تمثل شيطان في صورة انسان، وذهب إلى بني اسرائيل ودلهم على الكتب التي تحت الكرسي، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان عليه السلام إنما كان يضبُطُ الإنس والشياطين والطير بهذا السحر، واتخذت بنو اسرائيل تلك الكتب"[2].

أما عن الملكين يقول: "كانا مَلَكَين من الملائكة، فأُهبِطَا ليحكما بين الناس، لأن الملائكة سخرت من حكم بني آدم، فحاكمت إليهما امرأة فحافا لها (جارا وظلما ومالا عن القصد)، ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك، وخُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فكانا يعلمان الناس السحر، فأُخِذ عليهما ألاَّ يعلِّما أحدا حتى يقولا إنما نحن فتنة"[3]، أما الأقداح والأنصاب والأزلام فكانت من عادات العرب في الجاهلية ويورد صاحب كتاب الرحيق المختوم الوضع الديني في مكة قبل البعثة؛ وكيف كان العرب يؤمنون بالكهنة والعرافين والمنجمين، فمنهم من ادعى معرفة الغيب وأن له تابعا من الجن يلقي عليه الأخبار، كما كانت فيهم الطيرة وغيرها من الأمور الشركية[4].

ويرد محمد بيومي مهران على سيجال فيقول: "رغم أن ما أراد سيجال إثباته ربما كان صحيحاً، وربما عرف الإسرائيليون لفظ نبي قبل أيام صموئيل، إلا أن الدليل الذي قدمه لنا لإثبات وجهة نظره

---

(1)-سورة البقرة، الآية: 102.

(2)-الطبري، المصدر السابق، ج2، ص 313، 314.

(3)-نفسه، ص 332، 333.

(4)-صفي الرحمان المباركفوري، **الرحيق المختوم**، ط1، دار الفكر، بيروت، 2005، ص 22، 23.

ليس دليلا مقدماً، ذلك أن صموئيل عليه السلام قد عاصر شاؤل عليه السلام أول ملوك إسرائيل، وإذا كان هذا الأخير قد ولي الأمر في إسرائيل في الفترة (1020-1000ق.م)، وأن سليمان عليه السلام، قد وليها في الفترة (960-922ق.م)، فالفترة بين تولي كل منها تقارب الستين عاماً، ومن ثم فإن استعمال كلمة نبي صحيحة بالنسبة لأيام سليمان عليه السلام، غير أنه ليس من المنطق اثبات استعمال لفظ استعمل في منتصف القرن 10 ق.م، لإثبات أنه هو نفسه قد استعمل في القرن 12 ق.م، ومن ثم فإنه يمكن إثبات استعمال لفظ نبي على أيام سليمان عليه السلام لا يمكننا بحال من الأحوال من إثبات استعمالها على أيام صموئيل عليه السلام، فضلا عن أيام كليم الله موسى عليه السلام... هذا فضلاً عن أن سفر صموئيل الأول والثاني وإن نسبهما التلمود إلى صموئيل عليه السلام، فالاتفاق على أن كاتبهما غير معروف، وربما كانا جاد وناثان، وهما النبيان اللذان يحتج بهما الأستاذ سيجال، بل إن هناك من يرجح أن المراجعة النهائية للسفرين إنما تمت على يد أحد تلاميذ هذين النبيين"(1).

واورد أنا هنا أن لفظ نبي استعمل قبل صموئيل عليه السلام بزمن طويل جدا وليس بعده، وعلى سبيل المثال يهوه يقول لموسى عليه السلام لقد جعلتك إلهاً وهارون نبيك حسب سفر التثنية: "**1فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ**"(2)، علما أن سفر التثنية كتب في فترة أقدم من سفر صموئيل، وعليه فكاتب سفر صموئيل يقول: أن النبي قديما كان يسمى رائي لكن القارئ للأسفار الخمسة الأولى يجد مصطلح نبي مذكور في العديد من المواضع، وأول مرة استعمل فيها لفظ نبي كان في سفر التكوين في قصة النبي إبراهيم عليه السلام وابيمالك(3) حيث ورد: "**7فَالآنَ رُدَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّيَ لأَجْلِكَ فَتَحْيَا. وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَرُدُّهَا، فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَوْتًا تَمُوتُ، أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ لَكَ**»"(4). فإبراهيم عليه السلام لقب بالنبي في التوراة، وتروي التوراة أن الله عز وجل جاء في الحلم لأبيمالك الذي أراد أن

---

(1)-محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص ص 35-37.

(2)-سفر الخروج (7: 1).

(3)-**أبيمالك**: اسم عبري معناه ابو ملك أو الاب ملك، وهو ملك عاش في عهد ابراهيم عليه السلام، وهو غير ابيمالك الذي عاش في عصر اسحاق عليه السلام، وحدث معه ما حدث مع ابراهيم وقال اسحاق عليه السلام عن رفقة زوجته هي أختي. أنظر: بطرس عبد الملك، المرجع السابق، ص23.

(4)-سفر التكوين (20: 7).

يتزوج من سارة لأن إبراهيم عليه السلام قال هي أختي خوفاً عليها، فأراه الله عز وجل في المنام أن هذه المرأة إنما هي إمرأة نبي.

يمكن القول أنه لم يكن هناك أي تحول أو تطور في النبوة، والسبب راجع إلى كون الأنبياء الذين سبقوا موسى عليه السلام كانوا يدعون الآباء وليسوا أنبياء، علماً أن إبراهيم عليه السلام دعي بالنبي، والسبب الثاني أن كاتب السفر جاء بعد فترة متأخرة من أحداث السفر، لهذا اضطر لتفسير كلمة الرائي على أنها في أيامه لم تكن تستخدم، ولو كان صموئيل عليه السلام هو كاتب السفر لما استخدم لفظ نبي لأنه دعى نفسه رائي عندما دخل عليه شاؤل عليه السلام وغلامه، وهذا يدل على أن كاتب السفر وضع جملة اعتراضية ليعرف فيها الرائي؛ حيث لم يكن معروفا في زمانه، كما استخدم مصطلح "الرائي" في فترة متأخرة عن صموئيل عليه السلام في سفر عاموس: "**12فَقَالَ أَمَصْيَا لِعَامُوسَ: «أَيُّهَا الرَّائِي، اذْهَبِ اهْرُبْ إِلَى أَرْضِ يَهُوذَا وَكُلْ هُنَاكَ خُبْزًا وَهُنَاكَ تَنَبَّأْ. 13وَأَمَّا بَيْتُ إِيلَ**[1] **فَلاَ تَعُدْ تَتَنَبَّأُ فِيهَا بَعْدُ، لأَنَّهَا مَقْدِسُ الْمَلِكِ وَبَيْتُ الْمُلْكِ**»"[2].

ويذهب سيجال لأخطر من ذلك بعد حديثه عن الرائي، فيذكر أن النبي غير ذلك كان شخصا مختلفا تمام الاختلاف ذا شطحات، صاحب حرارة، تصل به إلى حد التجرد عن المادة والانطلاق في مجال الحواس، وكان الروح يستولي عليه ويملأ نفسه وجسده كما في حالة المس... وهذه الحالة من الشطح غريبة تماما عن طبيعة النفس السامية وأصلها من آسيا الصغرى، ثم انتقلت إلى سوريا فبلاد كنعان، وعلى ذلك يكون التحول من الرائي إلى النبي قد جاء إلى بني إسرائيل من الخارج وبتأثير الكنعانيين، وحسب هذه النظرية فإن صموئيل لم يكن نبيا بل رائيا وأن صفة النبي التي أعطيت له في سفر صموئيل: "**20وَعَرَفَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ أَنَّهُ قَدِ اؤْتُمِنَ صَمُوئِيلُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ**"[3]، استعملت لغير زمانها ومثبتة بيد كاتب متأخر ظن أن صموئيل كان نبيا كالأنبياء الذين كانوا زمن هذا

---

(1)-**بيت ايل**: اسم عبري معناه "بيت الله"، أول ما قدم إبراهيم عليه السلام أرض الميعاد، نصب خيمته في الأراضي المرتفعة قرب بيت ايل، ثم لما سافر يعقوب عليه السلام إلى ما بين النهرين هارباً من وجه أخيه عيسو، بات في مكان قرب مدينة لوز، ورأى هناك رؤياه العظيمة، فدعا اسم المدينة حينئذ بيت أيل، وذلك لأن الله ظهر له في تلك الليلة، أما موقع المدينة فإلى شرقي خط يمتد من أورشليم إلى نابلس على بعد واحد من كلتا المدينتين. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 277.

(2)-سفر عاموس (7: 12-13).

(3)-سفر صموئيل 1 (3: 20).

الكاتب، وكذلك جاد وناثان وأخيا الشيلوني لم يكونوا أنبياء بل رؤاة وعرافين وفي أجيال متأخرة فقط وأطلق لفظ نبي على رجال الله، وحتى موسى عليه السلام لم يكن نبياً بل عرافا مثل السحرة المصريين، وفي أجيال متأخرة فقط غيَّروا صورته وجعلوه نبياً، وكل المواضع التي ورد فيها الحديث عن موسى عليه السلام على أنه نبي إنما كتب بأيدي كتبة متأخرين بعد أن نسيت في إسرائيل مميزات الرائي والفرق بينه وبين النبي(1).

إن صموئيل عليه السلام حسب العهد القديم رائي وليس نبي والمعروف أنه جعل شاؤل عليه السلام ملكاً على بني إسرائيل، وإذا ما قورن هذا الحدث التوراتي مع القصص القرآني نجد أن صموئيل عليه السلام كان نبياً استناداً لقوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾** ﴾(2)، فالنّبي الذي توجّه إليه بنو إسرائيل هو صموئيل لأن الآيات 247 و248 من سورة البقرة تتحدث على أن الله بعث شاؤل (طالوت) عليه السلام ملكاً على بني إسرائيل وآيته أن يأتيهم التابوت(3) (أنظر الملحق رقم 5 ص 328)، وتكرّرت فيها "قال لهم نبيهم" مرتين، وهذا التكرار تأكيد على صفة النبوة، فالله سبحانه وتعالى لم يذكر أبداً اسم رائي في هذه الواقعة أو في غيرها.

أما ما ورد عن موسى عليه السلام أنه رائي فهذا غير صحيح، والقرآن الكريم وصفه بالرسول والنبي في عديد المواضع، وأن هارون أخاه عليه السلام كقوله تعالى: ﴿ **فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ**

---

(1)-م.ص سيجال، المرجع السابق، ص 11، 12.

(2)-سورة البقرة، الآية: 246.

(3)-**التابوت**: مصنوع من الخشب ومرصع بالذهب توضع فيه الشهادة، ورد ذكر صنعه بالتفصيل في سفر الخروج: "10«**فَيَصْنَعُونَ تَابُوتًا مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ، طُولُهُ ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ، وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ، وَارْتِفَاعُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ. 11وَتُغَشِّيهِ بِذَهَبٍ نَقِيٍّ. مِنْ دَاخِل وَمِنْ خَارِجٍ تُغَشِّيهِ، وَتَصْنَعُ عَلَيْهِ إِكْلِيلاً مِنْ ذَهَبٍ حَوَالَيْهِ. 12وَتَسْبِكُ لَهُ أَرْبَعَ حَلَقَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَتَجْعَلُهَا عَلَى قَوَائِمِهِ الأَرْبَعِ. عَلَى جَانِبِهِ الْوَاحِدِ حَلْقَتَانِ، وَعَلَى جَانِبِهِ الثَّانِي حَلْقَتَانِ. 13وَتَصْنَعُ عَصَوَيْنِ مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ وَتُغَشِّيهِمَا بِذَهَبٍ. 14وَتُدْخِلُ الْعَصَوَيْنِ فِي الْحَلَقَاتِ عَلَى جَانِبَيِ التَّابُوتِ لِيُحْمَلَ التَّابُوتُ بِهِمَا. 15تَبْقَى الْعَصَوَانِ فِي حَلَقَاتِ التَّابُوتِ. لاَ تُنْزَعَانِ مِنْهَا. 16وَتَضَعُ فِي التَّابُوتِ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ**". أنظر: سفر الخروج (25: 10-16). ويتصل بالتابوت المذبح المخصص للبخور، لأن هارون يوقد عليه بخورا عطرا كل صباح. أنظر: أحمد شلبي، **مقارنة الأديان –اليهودية–**، ج1، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1988، ص 198.

إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[1]، وفي قوله جل وعلا: ﴿ **وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾** ﴾[2]، وورد أيضا أن موسى عليه السلام رسول في العديد من السور، ومن بعده جاء أنبياء ورسل وليسوا عرافين ورؤاة، كما جاء في خطاب الله سبحانه لمحمد ﷺ: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾** ﴾[3].

ويذكر أدولف لودس (Adolphe Lods) أن الفرق بين النبي والرائي يكمن في كون هذا الأخير شخص مُلهَم بشكل انفرادي يعيش في المدينة بين الناس، ويعطي معلومات لمن يستشيره مقابل مبلغ رمزي عن مشاكل بسيطة أو تافهة من الحياة اليومية[4]، وهكذا كانت صفة صموئيل[5]، بينما كان إلهام النبي قوياً، ويبدوا ذلك بوضوح في قصة شاؤل عليه السلام، حينما ترك صموئيل وقابل مجموعة من الأنبياء تتقدمهم أصوات الدف والرباب والعود، وتأثير هذه الموسيقى، ومنظر الرقص وحركات الأنبياء فحلّت الروح في شاؤل وتنبأ معهم، وهذا طبعا حسب الرواية التوراتية: "**5بَعْدَ ذلِكَ تَأْتِي إِلَى جِبْعَةِ اللهِ حَيْثُ أَنْصَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَيَكُونُ عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ. 6فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُل آخَرَ. 7وَإِذَا أَتَتْ هذِهِ الآيَاتُ عَلَيْكَ، فَافْعَلْ مَا وَجَدَتْهُ يَدُكَ، لأَنَّ اللهَ مَعَكَ**"[6].

---

(1)-سورة طه، الآية: 47. أنظر كذلك: سورة الأعراف، الآية: 103، 104.

(2)-سورة مريم، الآية: 51-53.

(3)-سورة الحج، الآية: 52.

(4)- Adolphe Lods, **The History of Civilization Israel**, trad : S. N. Hooke, 1st pub, General Editor CK OGDEN, New York, 1932, P366.

(5)-سفر صموئيل 1 (9: 6-10).

(6)-سفر صموئيل 1 (10: 5-7).

ويذكر حسن ظاظا: "أن مريم وهي تتزعم جوقة النساء في أنشودة البحر بمصاحبة الدفوف والرقص قد سميت نبية، لأنها في عملها هذا كانت تقوم بما يقوم به الأنبياء"[(1)]، وفي قصة أخرى تبيّن رسل الملك ثم الملك شاؤل نفسه والروح كانت تحل بهم عند وصولهم إلى جماعة الأنبياء مباشرة، ومن ثم تجرّدوا من ملابسهم، وبقوا ساجدين على الأرض طول الليل:" **21وَأَخْبَرُوا شَاوُلَ، فَأَرْسَلَ رُسُلاً آخَرِينَ، فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضًا. ثُمَّ عَادَ شَاوُلُ فَأَرْسَلَ رُسُلاً ثَالِثَةً، فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضًا. 22فَذَهَبَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الرَّامَةِ وَجَاءَ إِلَى الْبِئْرِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي عِنْدَ سِيخُو وَسَأَلَ وَقَالَ: «أَيْنَ صَمُوئِيلُ وَدَاوُدُ؟» فَقِيلَ: «هَا هُمَا فِي نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ». 23فَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ، فَكَانَ عَلَيْهِ أَيْضًا رُوحُ اللهِ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَتَنَبَّأُ حَتَّى جَاءَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ. 24فَخَلَعَ هُوَ أَيْضًا ثِيَابَهُ وَتَنَبَّأَ هُوَ أَيْضًا أَمَامَ صَمُوئِيلَ، وَانْطَرَحَ عُرْيَانًا ذلِكَ النَّهَارَ كُلَّهُ وَكُلَّ اللَّيْلِ. لِذلِكَ يَقُولُونَ: «أَشَاوُلُ أَيْضًا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟»**"[(2)]، وهكذا يمكن ملاحظة الإلهام الشائع في ذلك الوقت والمعبر عنه بالرقص والهتاف والتعري والجنون أحيانا حتى وإن لم يكن معروفاً من قبل بين العبرانيين أيام ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام، وربما يكون قد تسرّب نتيجة الاحتكاك مع الكنعانيين وغيرهم بعد دخولهم إلى فلسطين.

4. الكاهن:

ورد في لسان العرب أنّ الكاهن: من كهن له يَكهَنُ أي قضى له بالغيب، والكاهن في كلام العرب الذي يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته والقيام بأسبابه[(3)]، ويقول ابن تيمية الكاهن: "من تُعِينُهُ الجن على المحرمات مثل الفواحش والظلم والشرك والقول الباطل، فهذا من جنس خوارق السحرة والكهان والكفار والفجار"[(4)]، ويضيف: "الكهانة وهو الإخبار ببعض الغائبات عن الجن أمر معروف عند الناس، وأرض العرب كانت مملوءة من الكهان، وانما ذهب ذلك بنبوة محمد ﷺ، فهؤلاء لابد أن يكون في أحدهم كذب وفجور"[(5)]، وهناك من يذهب لتعريف الكاهن على أنه: "من يتعاطى الاخبار

---

(1)-حسن ظاظا، المرجع السابق، ص 79.

(2)-سفر صموئيل 1 (19: 21-24).

(3)-ابن منظور، المرجع السابق، مج5، ص 3949، 3950.

(4)-ابن تيمية، المصدر السابق، ص 17.

(5)-نفسه، ص 20.

عن الكوائن في المستقبل ويدعي معرفة الأسرار، ومن الكهنة من يزعم أنّ له تابعاً من الجن يلقي عليه الأخبار، ومنهم من يدعي إدراك الغيب بفهم اعطي له"[(1)].

ويرى حسن ظاظا أنه في المعابد الرئيسية كان الكهنة يقومون بالشعائر، ولكن كان عملهم مقصوراً على القرابين وما إليها من العبادات، ولم نجد قط ما يفيد أن الكهنة كانوا يصلُّون من أجل الآخرين، بل كانوا عادة، على أكثر تقدير يباركون الشعب[(2)]، ويُفرِّق ابن تيمية بين الكاهن والنبي فهذا الأخير يأتيه ملَك كريم من عند الله ينبئه، والكاهن معه الشيطان فلا الخبر كالخبر ولا الأمر كالأمر ولا مخبر هذا كمخبر هذا، كما أنه ليس هذا مثل هذا[(3)].

ويرى محمد بيومي مهران أن هناك فرقاً كبيرًا بين الكاهن والنبي عند بني إسرائيل، ذلك أن الكاهن يجب أن يكون من طبقة معينة ومن سلالة خاصة، من أسرة هارون عليه السلام بالذات، ومن اللاويين بصفة عامة، بينما الأمر غير ذلك بالنسبة للنبي، إذ يمكن أن يكون من أية طبقة من طبقات المجتمع، ومن كل أسباط إسرائيل[(4)]، أما العقاد فيقول: "إن الحد الفاصل بين النبوة والكهانة في السلالة العربية مرسوم أو كأنه مرسوم، فكان الأنبياء هم أول من تولى أمر الدين في السلالة العربية، وكانوا يسوسون أمر الدنيا فيما تتطلبه الرئاسة، ثم افترق عمل النبي وعمل الكاهن، ووقع العداء بينهما أحيانا، فأصبحت الكهانة وظيفة تعارض النبوة، وهنا الفارق بين النبوة والكهانة، فالكهانة وظيفة ولكن النبوة ليست بوظيفة، ولم يحدث قط أن احداً عيّن نبياً، وحدث كثيراً تعيين الكهان لعمل الكهانة، والفرق بين النبي والكاهن في جوهر العمل أوسع جدًا من الفرق بينهما في التعيين والاختيار، فالكاهن موكل بالشعائر والمراسيم يضعها ويحرص عليها، ويأبى أن يشاركه أحد فيها، والنبي غايته التبشير والإنذار، وأمّا الكاهن فوجهته نظام المجتمع وتقاليد الدولة وما إلى ذلك من المظاهر والواجبات العامة"[(5)].

إنّ فكرة الكهانة لم تكن من اختراع بني إسرائيل، بل تأثروا بالشعوب المحيطة بهم كالمصريين وسكان بلاد الرافدين والكنعانيين، وقد أسندت الكهنوتية لسبط لاوي وهم من نسل هارون عليه السلام؛ حيث توزع

---

(1)-صفي الرحمان المبار كفوري، المرجع السابق، ص 23. أنظر كذلك: ابن منظور، المرجع السابق، مج5، ص 3950.

(2)-حسن ظاظا، المرجع السابق، ص 76، 77.

(3)-ابن تيمية، المصدر السابق، ص 251.

(4)-محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 45.

(5)-عباس محمود العقاد، **ابراهيم أبو الانبياء**، دار نهضة مصر، مصر، (د.ت)، ص 148، 149.

هذا السبط على باقي الأسباط، واعتقد الناس أن للإله إشارات لا يستطيع فهمها إلا أشخاص معينون لهم قدرة فهم اللغة الإلهية، يرتدون زياً خاصاً بهم (أنظر الملحق رقم 6 ص 329)، وكان لهم القدرة على معالجة الناس من الأمراض بواسطة السحر، كما اختصوا بالقيام بالشعائر، وتعليم التوراة والإفتاء، كما ورد في سفر اللاويين:" **8وَكَلَّمَ الرَّبُّ هَارُونَ قَائِلاً: 9«خَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ لاَ تَمُوتُوا. فَرْضًا دَهْرِيًّا فِي أَجْيَالِكُمْ 10وَلِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ، 11وَلِتَعْلِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الْفَرَائِضِ الَّتِي كَلَّمَهُمُ الرَّبُّ بِهَا بِيَدِ مُوسَى»**"(1).

وما يؤكد دور اللاويين كذلك ما جاء في سفر التثنية: "«**8إِذَا عَسِرَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فِي الْقَضَاءِ بَيْنَ دَمٍ وَدَمٍ، أَوْ بَيْنَ دَعْوَى وَدَعْوَى، أَوْ بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَضَرْبَةٍ مِنْ أُمُورِ الْخُصُومَاتِ فِي أَبْوَابِكَ، فَقُمْ وَاصْعَدْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكَ، 9وَاذْهَبْ إِلَى الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ وَإِلَى الْقَاضِي الَّذِي يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، وَاسْأَلْ فَيُخْبِرُوكَ بِأَمْرِ الْقَضَاءِ**"(2)، وزادت أهمية الكهانة عندما صار للديانة شرائع وقوانين، واعتقد الناس أن في استطاعة هؤلاء الاتصال بالإله يبلغونه أحاسيسهم، وينتظرون منه الرد، ومثال ذلك ما ورد في سفر القضاة: "**3وَبَيْنَمَا هُمْ عِنْدَ بَيْتِ مِيخَا عَرَفُوا صَوْتَ الْغُلاَمِ اللاَّوِيِّ، فَمَالُوا إِلَى هُنَاكَ وَقَالُوا لَهُ: «مَنْ جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا؟ وَمَاذَا أَنْتَ عَامِلٌ فِي هذَا الْمَكَانِ؟ وَمَا لَكَ هُنَا؟» 4فَقَالَ لَهُمْ: «كَذَا وَكَذَا عَمِلَ لِي مِيخَا، وَقَدِ اسْتَأْجَرَنِي فَصِرْتُ لَهُ كَاهِنًا». 5فَقَالُوا لَهُ: «اسْأَلْ إِذَنْ مِنَ اللهِ لِنَعْلَمَ: هَلْ يَنْجَحُ طَرِيقُنَا الَّذِي نَحْنُ سَائِرُونَ فِيهِ؟» 6فَقَالَ لَهُمُ الْكَاهِنُ: «اذْهَبُوا بِسَلاَمٍ. أَمَامَ الرَّبِّ طَرِيقُكُمُ الَّذِي تَسِيرُونَ فِيهِ»**"(3).

وحسب التوراة في أحيان كثيرة كان النبي يعتمد على الكاهن كما فعل شاؤل عليه السلام: "**6فَسَأَلَ شَاوُلُ مِنَ الرَّبِّ، فَلَمْ يُجِبْهُ الرَّبُّ لاَ بِالأَحْلاَمِ وَلاَ بِالأُورِيمِ(4) وَلاَ بِالأَنْبِيَاءِ. 7فَقَالَ شَاوُلُ لِعَبِيدِهِ: «فَتِّشُوا لِي عَلَى امْرَأَةٍ صَاحِبَةِ جَانٍّ، فَأَذْهَبَ إِلَيْهَا وَأَسْأَلَهَا». فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: «هُوَذَا امْرَأَةٌ صَاحِبَةُ جَانٍّ فِي عَيْنِ دُورٍ»**"(5).

(1)-سفر لاويين (10: 8-11).

(2)-سفر التثنية (17: 8-9).

(3)-سفر القضاة (18: 3-6).

(4)-**أوريم**: في العادة يستعمل مع لفظ تميم ويعنيان انوار وكمالات ويعتقد انهما حجرين كانا يحفظان في صدرة رئيس الكهنة، وكان رئيس الكهنة يستخدم الاوريم والتميم في معرفة ارادة الله. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 136.

(5)-سفر صموئيل 1 (28: 6-7).

والمثال الآخر حين ملك داوود عليه السلام فقد اعتمد على كاهنين هما صادوق وأخيمالك: "**15وَمَلَكَ دَاوُدُ عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ. وَكَانَ دَاوُدُ يُجْرِي قَضَاءً وَعَدْلاً لِكُلِّ شَعْبِهِ. 16وَكَانَ يُوآبُ ابْنُ صَرُويَةَ عَلَى الْجَيْشِ، وَيَهُوشَافَاطُ**(1) **بْنُ أَخِيلُودَ مُسَجِّلاً، 17وَصَادُوقُ بْنُ أَخِيطُوبَ وَأَخِيمَالِكُ بْنُ أَبِيَاثَارَ كَاهِنَيْنِ، وَسَرَايَا كَاتِبًا**"(2)، وصادوق نشط في زمن النبي داوود عليه السلام، بل اصبح رئيساً للكهنة في زمنه(3) فهو من ذرية هارون عليه السلام ورجل من سلالة الكهنة العظام اللاويين حسب التوراة: "**3وَبَنُو عَمْرَامَ: هَارُونُ وَمُوسَى وَمَرْيَمُ. وَبَنُو هَارُونَ: نَادَابُ وَأَبِيهُو وَأَلِيعَازَارُ وَإِيثَامَارُ. 4أَلِعَازَارُ وَلَدَ فِينَحَاسَ، وَفِينَحَاسُ وَلَدَ أَبِيشُوعَ، 5وَأَبِيشُوعُ وَلَدَ بُقِّيَ، وَبُقِّي وَلَدَ عُزِّيَ، 6وَعُزِّي وَلَدَ زَرَحْيَا، وَزَرَحْيَا وَلَدَ مَرَايُوثَ، 7وَمَرَايُوثُ وَلَدَ أَمَرْيَا، وَأَمَرْيَا وَلَدَ أَخِيطُوبَ، 8وَأَخِيطُوبُ وَلَدَ صَادُوقَ، وَصَادُوقُ وَلَدَ أَخِيمَعَصَ**"(4).

إن التوراة تذكر أن صادوق الكاهن هو الذي توّج سليمان عليه السلام ملكاً، وكان معارضاً لحكم أخيه أدونيا من بعد أبيه داوود عليه السلام: "**39فَأَخَذَ صَادُوقُ الْكَاهِنُ قَرْنَ الدُّهْنِ مِنَ الْخَيْمَةِ وَمَسَحَ سُلَيْمَانَ. وَضَرَبُوا بِالْبُوقِ، وَقَالَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: «لِيَحْيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ**»"(5).

وقد جعل سليمان عليه السلام صادوق كبير الكهنة في مملكته حسب سفر الملوك: "**35وَجَعَلَ الْمَلِكُ بَنَايَاهُوَ بْنَ يَهُويَادَاعَ مَكَانَهُ عَلَى الْجَيْشِ، وَجَعَلَ الْمَلِكُ صَادُوقَ الْكَاهِنَ مَكَانَ أَبِيَاثَارَ**"(6)، كما أن هناك من الأنبياء من جمع بين النبوة والكهانة كحزقيال حيث ورد في سفره: "**3صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى حِزْقِيَالَ الْكَاهِنِ ابْنِ بُوزِي فِي أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ**(7)**. وَكَانَتْ عَلَيْهِ هُنَاكَ يَدُ الرَّبِّ**"(8) وكذلك ارميا

(1)-**يهوشافاط**: اسم عبري معناه قد قضى، المقصود هنا الذي كان يعمل مسجلا أيام داوود وسليمان عليهما السلام، لأنه هناك يهوشافاط رابع ملوك يهوذا. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص17.

(2)-سفر صموئيل 2 (8: 15-17).

(3)-أنظر: سفر صموئيل 2 (20: 25).

(4)-سفر اخبار الايام 1 (6: 3-8).

(5)-سفر الملوك 1 (1: 39).

(6)-سفر الملوك 1 (2: 35).

(7)-**نهر الخابور**: أو نهر جوزان ينبع من جنوب شرقي تركيا ثم يعبر الحدود جنوبا إلى سوريا ، ويندمج بنهر جغجاق في الجزيرة السورية ثم يصبان في نهر الفرات، طوله 320 كم أُخِذَ إليه منفيو الاسباط العشرة. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 334.

(8)-سفر حزقيال (1: 3).

الذي ينحدر من عائلة كهنوتية فجاء في سفره: "[1]**كَلاَمُ إِرْمِيَا بْنِ حَلْقِيَّا مِنَ الْكَهَنَةِ الَّذِينَ فِي عَنَاثُوثَ**[(1)] **فِي أَرْضِ بَنْيَامِينَ**"[(2)]. وهارون عليه السلام يعتبر رئيس الكهنة اللاويين الأول.

والأكيد أن هذا غير صحيح فكيف لأنبياء أتاهم الله الحكم والحكمة وفصل الخطاب أن يعتمدوا على كهنة؟ قال تعالى: ﴿ **ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾** ﴾[(3)]، وقوله تعالى كذلك: ﴿ **إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾** ﴾[(4)]، وأتى الله داوود عليه السلام صوتاً لم يهبه لأحد؛ حيث كانت الجبال والأشجار والطير تسبح معه عندما يقرأ الزابور.

لقد كانت الكهنوتية وراثية؛ الأب يعلم ابنه الكهانة، فتناقل الكهنة بذلك الشريعة وأدخلوا عقائد وثنية على الديانة اليهودية، واتهموا الأنبياء بإدخالها، والمقصود هنا موسى عليه السلام، منها مثلا عبادة الحية النحاسية التي حطّمها حزقيا بن آحاز ملك يهوذا، والتي أقامها موسى حسبهم في البرية، وجعل منها بنو اسرائيل صنما عبدوه فيما بعد: "[3]**وَعَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ دَاوُدُ أَبُوهُ.** [4]**هُوَ أَزَالَ الْمُرْتَفَعَاتِ، وَكَسَّرَ التَّمَاثِيلَ، وَقَطَّعَ السَّوَارِيَ، وَسَحَقَ حَيَّةَ النُّحَاسِ الَّتِي عَمِلَهَا مُوسَى لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِلَى تِلْكَ الأَيَّامِ يُوقِدُونَ لَهَا وَدَعَوْهَا «نَحُشْتَانَ»**"[(5)]، كما أن بعض الأنبياء كانوا كهانا كحزقيال، الذي جمع بين الأمور الطقسية والروحية معاً، علما أن الطقس في العبادة لا يقل أهمية عن العنصر الروحي، فالكاهن والنبي يكملان بعضهما في الحياة الدينية عند بني إسرائيل، وكثيراً ما يربط

---

(1)-**عناثوث**: تقع في أرض بنيامين كرست للاويين، وهي مسقط رأس النبي أرميا، سكنها اليهود بعد العودة من المنفى وهي على بعد 5 كم إلى الشمال الشرقي من أورشليم واسمها عناتا. أنظر:

Adolphe Lods, **Histoire de la Littérature Hébraïque et Juive,** Payot, Paris, 1950, P 405.

(2)-سفر ارميا (1: 1).

(3)-سورة ص، الآية: 17-20.

(4)-سورة النساء، الآية: 163. أنظر كذلك: سورة سبأ، الآية: 55.

(5)-سفر الملوك 2 (18: 3-4).

بينهما الانحراف، وجاء في سفر إشعياء بهذا الصدد: "**7وَلكِنَّ هؤُلاَءِ أَيْضًا ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ. الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ تَرَنَّحَا بِالْمُسْكِرِ. ابْتَلَعَتْهُمَا الْخَمْرُ. تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ، ضَلاَّ فِي الرُّؤْيَا، قَلِقَا فِي الْقَضَاءِ**"(1).

وقد لعب الكهنة دوراً هاماً في توجيه نصوص التوراة وفق مصالحهم وأهوائهم، فالأنبياء الذين ارتبطت وظيفتهم بالكهانة لم ينقدوا العقيدة التي جاء بها الكهنة(2)، علماً أن الكهنة في بعض الأحيان كانت تتضارب مصالحهم فيقع نزاع بين معابد المدن والمعبد المركزي بأورشليم، وأبرزها الصراع القائم بين معابد مملكة الشمال ومملكة الجنوب أدى في النهاية إلى وجود توراة خاصة بمملكة الشمال تسمى التوراة السامرية، والاختلاف كذلك في ممارسة بعض الطقوس كتقديم القرابين، وعلى هذا الأساس نشأ خلاف بين الأنبياء والكهنة، فعلى سبيل المثال ينتقد ارمياء على لسان الرب ما ابتدعه الكهنة من طقوس وقرابين (المحرقات): "**19اِسْمَعِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ: هأَنَذَا جَالِبٌ شَرًّا عَلَى هذَا الشَّعْبِ ثَمَرَ أَفْكَارِهِمْ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَصْغَوْا لِكَلاَمِي، وَشَرِيعَتِي رَفَضُوهَا. 20لِمَاذَا يَأْتِي لِي اللُّبَانُ مِنْ شَبَا، وَقَصَبُ الذَّرِيرَةِ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ؟ مُحْرَقَاتُكُمْ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ، وَذَبَائِحُكُمْ لاَ تَلُذُّ لِي**"(3)، وتكرّر الانتقاد في فقرة أخرى: "« **21هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: ضُمُّوا مُحْرَقَاتِكُمْ إِلَى ذَبَائِحِكُمْ وَكُلُوا لَحْمًا. 22لأَنِّي لَمْ أُكَلِّمْ آبَاءَكُمْ وَلاَ أَوْصَيْتُهُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ جِهَةِ مُحْرَقَةٍ وَذَبِيحَةٍ. 23بَلْ إِنَّمَا أَوْصَيْتُهُمْ بِهذَا الأَمْرِ قَائِلاً: اسْمَعُوا صَوْتِي فَأَكُونَ لَكُمْ إِلهًا، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا، وَسِيرُوا فِي كُلِّ الطَّرِيقِ الَّذِي أُوصِيكُمْ بِهِ لِيُحْسَنَ إِلَيْكُمْ**"(4).

وورد في سفر حجي تحذيره للملك زربابل والكاهن في ذلك الوقت مما فعلوه، فرجعوا إلى طريق الرب حسبه: "**12حِينَئِذٍ سَمِعَ زَرُبَّابِلُ بْنُ شَأَلْتِيئِيلَ وَيَهُوشَعُ بْنُ يَهُوصَادِقَ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ، وَكُلُّ بَقِيَّةِ الشَّعْبِ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِهِمْ وَكَلاَمَ حَجَّي النَّبِيِّ كَمَا أَرْسَلَهُ الرَّبُّ إِلهُهُمْ. وَخَافَ الشَّعْبُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ. 13فَقَالَ حَجَّي رَسُولُ الرَّبِّ بِرِسَالَةِ الرَّبِّ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ قَائِلاً: «أَنَا مَعَكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ». 14وَنَبَّهَ الرَّبُّ رُوحَ زَرُبَّابِلَ بْنِ شَأَلْتِيئِيلَ وَالِي يَهُوذَا، وَرُوحَ يَهُوشَعَ بْنِ يَهُوصَادَاقَ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ، وَرُوحَ كُلِّ بَقِيَّةِ الشَّعْبِ. فَجَاءُوا وَعَمِلُوا الشُّغْلَ فِي بَيْتِ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِهِمْ**"(5).

---

(1)-سفر إشعياء (28: 7).

(2)- Eric william Heaton, Op. Cit, P 40.

(3)-سفر ارميا (6: 19-20).

(4)-سفر ارميا (7: 21-23).

(5)-سفر حجي (1: 12-14).

وفي سفر اشعياء ما يدل على أن الأعياد والقرابين والطقوس بمختلف أنواعها ما هي إلا إضافات من قبل الكهنة، فانكرها النّبي اشعياء عليهم في قوله: "**10اِسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ يَا قُضَاةَ سَدُومَ! أَصْغُوا إِلَى شَرِيعَةِ إِلهِنَا يَا شَعْبَ عَمُورَةَ: 11«لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. اتَّخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَاشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ، وَبِدَمِ عُجُول وَخِرْفَانٍ وَتُيُوسٍ مَا أُسَرُّ. 12حِينَمَا تَأْتُونَ لِتَظْهَرُوا أَمَامِي، مَنْ طَلَبَ هذَا مِنْ أَيْدِيكُمْ أَنْ تَدُوسُوا دُورِي؟ 13لاَ تَعُودُوا تَأْتُونَ بِتَقْدِمَةٍ بَاطِلَةٍ. الْبَخُورُ هُوَ مَكْرَهَةٌ لِي. رَأْسُ الشَّهْرِ وَالسَّبْتُ وَنِدَاءُ الْمَحْفَلِ. لَسْتُ أُطِيقُ الإِثْمَ وَالاعْتِكَافَ. 14رُؤُوسُ شُهُورِكُمْ وَأَعْيَادُكُمْ بَغَضَتْهَا نَفْسِي. صَارَتْ عَلَيَّ ثِقْلاً. مَلِلْتُ حَمْلَهَا**"(1).

وهو الشيء الذي فعله النّبي عاموس كما ذكر في سفره: "**21«بَغَضْتُ، كَرِهْتُ أَعْيَادَكُمْ، وَلَسْتُ أَلْتَذُّ بِاعْتِكَافَاتِكُمْ. 22إِنِّي إِذَا قَدَّمْتُمْ لِي مُحْرَقَاتِكُمْ وَتَقْدِمَاتِكُمْ لاَ أَرْتَضِي، وَذَبَائِحَ السَّلاَمَةِ مِنْ مُسَمَّنَاتِكُمْ لاَ أَلْتَفِتُ إِلَيْهَا. 23أَبْعِدْ عَنِّي ضَجَّةَ أَغَانِيكَ، وَنَغْمَةَ رَبَابِكَ لاَ أَسْمَعُ. 24وَلْيَجْرِ الْحَقُّ كَالْمِيَاهِ، وَالْبِرُّ كَنَهْرٍ دَائِمٍ. 25«هَلْ قَدَّمْتُمْ لِي ذَبَائِحَ وَتَقْدِمَاتٍ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ 26بَلْ حَمَلْتُمْ خَيْمَةَ مَلْكُومِكُمْ، وَتِمْثَالَ أَصْنَامِكُمْ، نَجْمَ إِلهِكُمُ الَّذِي صَنَعْتُمْ لِنُفُوسِكُمْ. 27فَأَسْبِيكُمْ إِلَى مَا وَرَاءَ دِمَشْقَ» قَالَ الرَّبُّ إِلهُ الْجُنُودِ اسْمُهُ**"(2)

وذكر هوشع في سفره حجم الانحراف والظلال الذي وصل إليه القوم بسبب أفعال الكهنة: "**6«إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، وَمَعْرِفَةَ اللهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرَقَاتٍ. 7وَلكِنَّهُمْ كَآدَمَ تَعَدَّوْا الْعَهْدَ. هُنَاكَ غَدَرُوا بِي. 8جِلْعَادُ(3) قَرْيَةُ فَاعِلِي الإِثْمِ مَدُوسَةٌ بِالدَّمِ. 9وَكَمَا يَكْمُنُ لُصُوصٌ لإِنْسَانٍ، كَذلِكَ زُمْرَةُ الْكَهَنَةِ فِي الطَّرِيقِ يَقْتُلُونَ نَحْوَ شَكِيمَ. إِنَّهُمْ قَدْ صَنَعُوا فَاحِشَةً**"(4).

---

(1)-سفر إشعياء (1: 10-14).

(2)-سفر عاموس (6: 21-27).

(3)-**جلعاد**: اسم عبري معناه صلب أو خشن، مدينة في سهول جلعاد، ويقصد بها كذلك قطر جبلي شرق الاردن يمتد الى بلاد العرب، أرضه صخرية وعرة. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 264.

(4)-سفر هوشع (6: 6-9).

5.رسول الله أو ملاك الله:

رسول الله من الأسماء المتداولة في العهد القديم، والمقصود بها النّبي ومن أمثلة ذلك: "**15فَأَرْسَلَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِهِمْ إِلَيْهِمْ عَنْ يَدِ رُسُلِهِ مُبَكِّرًا وَمُرْسِلاً لأَنَّهُ شَفِقَ عَلَى شَعْبِهِ وَعَلَى مَسْكَنِهِ، 16فَكَانُوا يَهْزَأُونَ بِرُسُلِ اللهِ، وَرَذَلُوا كَلاَمَهُ وَتَهَاوَنُوا بِأَنْبِيَائِهِ حَتَّى ثَارَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى شَعْبِهِ حَتَّى لَمْ يَكُنْ شِفَاء**"[(1)] وفي سفر إشعياء ما يؤكد ذلك؛ حيث جاء: "18«**أَيُّهَا الصُّمُّ اسْمَعُوا. أَيُّهَا الْعُمْيُ انْظُرُوا لِتُبْصِرُوا. 19مَنْ هُوَ أَعْمَى إِلاَّ عَبْدِي، وَأَصَمُّ كَرَسُولِي الَّذِي أُرْسِلُهُ؟ مَنْ هُوَ أَعْمَى كَالْكَامِلِ، وَأَعْمَى كَعَبْدِ الرَّبِّ؟**"[(2)]، أما سفر حجي فقد أورد صفتين "نبي" "ورسول" في قوله: "**12حِينَئِذٍ سَمِعَ زَرُبَّابِلُ بْنُ شَأَلْتِيئِيلَ وَيَهُوشَعُ بْنُ يَهُوصَادِقَ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ، وَكُلُّ بَقِيَّةِ الشَّعْبِ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِهِمْ وَكَلاَمَ حَجَّي النَّبِيِّ كَمَا أَرْسَلَهُ الرَّبُّ إِلهُهُمْ. وَخَافَ الشَّعْبُ أَمَامَ وَجْهِ الرَّبِّ. 13فَقَالَ حَجَّي رَسُولُ الرَّبِّ بِرِسَالَةِ الرَّبِّ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ قَائِلاً: «أَنَا مَعَكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ»**"[(3)].

أما مصطلح ملاك الله فقد ورد في سفر القضاة في خضم الحديث عن مولد شمشون: "**6فَدَخَلَتِ الْمَرْأَةُ وَكَلَّمَتْ رَجُلَهَا قَائِلَةً: «جَاءَ إِلَيَّ رَجُلُ اللهِ، وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ مَلاَكِ اللهِ، مُرْهِبٌ جِدًّا. وَلَمْ أَسْأَلْهُ: مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَلاَ هُوَ أَخْبَرَنِي عَنِ اسْمِهِ**"[(4)] وفي نفس الاصحاح "**8فَصَلَّى مَنُوحُ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي أَنْ يَأْتِيَ أَيْضًا إِلَيْنَا رَجُلُ اللهِ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ، وَيُعَلِّمَنَا: مَاذَا نَعْمَلُ لِلصَّبِيِّ الَّذِي يُولَدُ؟». 9فَسَمِعَ اللهُ لِصَوْتِ مَنُوحَ، فَجَاءَ مَلاَكُ اللهِ أَيْضًا إِلَى الْمَرْأَةِ وَهِيَ جَالِسَةٌ فِي الْحَقْلِ، وَمَنُوحُ رَجُلُهَا لَيْسَ مَعَهَا. 10فَأَسْرَعَتِ الْمَرْأَةُ وَرَكَضَتْ وَأَخْبَرَتْ رَجُلَهَا وَقَالَتْ لَهُ: «هُوَذَا قَدْ تَرَاءَى لِيَ الرَّجُلُ الَّذِي جَاءَ إِلَيَّ ذلِكَ الْيَوْمَ»**"[(5)]، وملاك الله هنا مقصود به رسوله، والمتحدث باسمه كما وصف النبي بأنّه خادم الله.

(1)-سفر اخبار الايام 2 (36: 15-16).

(2)-سفر إشعياء (42: 18-19).

(3)-سفر حجي (1: 12-13).

(4)-سفر القضاة (13: 6).

(5)-سفر القضاة (13: 8-10).

مما سبق تتبين صلة الأنبياء بالرب عند بني إسرائيل، فكل وصف يبين درجة قرابة الشخص من ربه لأجل إيصال كلمته إلى بني إسرائيل سواء عملوا الخير أو الشر في عيني الرب، علما أن الكثير منهم احترف مهنة التنبؤ، وأصبحت وظيفة لكسب لقمة العيش، ومنهم من كذب ومنهم من كان نبيا فعلا، وهناك من ورث النبوة عن والده، فانقسم الأنبياء في المجتمع الإسرائيلي إلى أنبياء محترفين، وأنبياء كذبة، وأبناء الأنبياء، وأنبياء قانونيين على أن أفصّل فيهم فيما بعد في الفصل الخاص بالأنبياء.

الفصل الأول:
شروط النبوة الإسرائيلية وخصائصها

I- شروط النبوة

1- الذكورية

2- يكون من البشر

3- يكون حراً

II- خصائص النبوة

1- الوحي

2- العصمة

3- الآيات والمعجزات

4- التفضيل والاختيار

5- المعاناة

III- نظرة بني إسرائيل للنبوة

1- نسب الرذائل إلى الأنبياء

2- الصفة التاريخية للأنبياء

3- ارتكاب المجازر

4- الانتساب لبني إسرائيل

5- الشرك

IV- وظيفة الأنبياء

1- الوظيفة الدينية والاجتماعية

2- الوظيفة السياسية

I.شروط النبوة:

هناك العديد من الشروط التي وضعها علماء الفقه والأديان أورد بعضا منها لأنها شروط عامة تمسّ جميع الأديان التوحيدية، علماً أن النبوة الإسرائيلية لا تحكمها أي ضوابط أو شروط، ومن أهم الشروط التي وضعها علماء الفقه والدين أذكر:

1.الذكورية:

شرط الذكورة هذا لا ينطبق بالتأكيد على النبوة الإسرائيلية، والسبب وجود عدد من النبيات منهن: نوعدية ومريم أخت هارون عليه السلام، وديبورة، وخلدة[(1)]، بينما في الإسلام النبوة خاصة بالرجال ولا تكون للنساء أبداً، والحكمة من تخصيص الرجال بالنبوة دون النساء أن النبوة عبء ثقيل، وتكليف شاق لا تتحمله طبيعة المرأة الضعيفة، كما أنه يحتاج إلى مجاهدة[(2)]، وهذا ما ذهب إليه جمهور العلماء استدلالاً بقوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩** ﴾[(3)]، أما النساء فأعلى مرتبة يصلن إليها هي مرتبة الصديقة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥** ﴾[(4)].

2.يكون من البشر:

قد يكون الرسول من الملائكة فقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على هذا النوع من الإرسال فالملائكة رسل الله إلى الإنس، وما جبريل عليه السلام إلا مثال على إرسال الملائكة يقول تعالى: ﴿ **ٱللَّهُ**

(1)-ويذكر قاموس الكتاب المقدس أنهن مريم أخت موسى وهارون، وديبورة، وحنة أم صموئيل، وخلدة امرأة شلوم، وحنة بنت فنوئيل، وبنات فيلس الأربعة. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص952.

(2)-محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص12.

(3)-سورة يوسف، الآية: 109.

(4)-سورة المائدة، الآية: 75.

﴿ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾[1]، على أن الجن لا تكون منها الرسل وهناك من يستدل بآية من سورة الانعام تدل على إرسال الجن في قوله تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾[2]، فالرسل من الجن هنا هم من رسل الإنس وهذا ما توضحه سورة الأحقاف قال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[3].

يذكر كل من الطبري وابن كثير في تفسيريهما أن السماء لم تكن تُحرس بين عيسى ومحمد عليهما السلام، ويوم بعث محمد ﷺ حرست السماء ورجمت الشياطين بالشهب، فقال الشيطان: حدث في الأرض حدث، فأرسل نفراً من الجن وتوجهوا إلى تهامة فوجدوا رسول الله بوادي نخلة بالقرب من مكة يصلي الفجر بأصحابه فلما سمعوا القرآن انصتوا وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين السماء، ولما قضي ولوا إلى قومهم منذرين وقالوا: إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرشد فآمنّا به ولن نشرك بربنا أبداً، وقيل أن عدد الجن سبعة وقيل تسعة[4]، علما أن الرسول ﷺ لم يعلم بأمرهم فأوحي إليه في سورة الجن: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾[5].

3.يكون حرا:

الثابت أنه لا يوجد رسول أو نبي بعثه الله لقوم وكان عبداً مملوكاً، بل أتاهم الله الحكم كداوود وسليمان عليهما السلام، وكذلك خاتم الأنبياء والمرسلين، لأن النّبي لو كان عبداً لما كانت كلمته

(1)-سورة الحج، الآية: 75.

(2)-سورة الانعام، الآية: 130.

(3)-سورة الاحقاف، الآية: 29.

(4)-الطبري، المصدر السابق، ج 21، ص ص 163-165. أنظر كذلك: ابن كثير (ت 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، مج4، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2002، ص 2629، 2630.

(5)-سورة الجن، الآية: 1، 2.

مسموعة، ولا كان له شأن ولن يؤمن بدعوته ويتبعه أحد[1]، كما أن سنة الله سبحانه وتعالى أن يبعث الرسل في أحساب قومها، وذلك بأن يكون للرسول أسرة ذات شوكة ومنعة تحميه من أذى الكفار حتى يبلِّغ الرسالة ويتم إكمال دينه وملته[2]، بدليل ما جاء في حديث الرسول ﷺ في حديثه عن الانبياء، عن أبي كريب قال: «حدَّثنا عبده وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو نحو حديث الفضل بن موسى إلا أنه قال: ما بعث الله بعده نبياً إلا في ثروة من قومه»، وتعني الثروة الكثرة والمنعة[3].

لكن الأمر يختلف عند بني إسرائيل فيشوع بن نون عليه السلام كان خادما لموسى عليه السلام حسب سفر الخروج: "13**فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ. وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى جَبَلِ اللهِ**"[4]، ويذكر سفر العدد كيف عيَّنهُ موسى عليه السلام بحضور الكاهن إلعازار وبأمر من يهوه: "18**فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ، 19وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَأَوْصِهِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ. 20وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ لَهُ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**"[5].

II-خصائص النبوة:

تختلف نظرة المسلمين للنبوة عن نظرة اليهود لها وذلك ما نستشفه من أسفار العهد القديم، وذلك راجع إلى تحريفهم للكتب التي أوحى بها الله سبحانه وتعالى لأنبيائه قبل القرآن الكريم، وذلك صعّب الوصول إلى خصائص مشتركة بينهم، وفيما يلي خصائص عامة للنبوة على أن أدرج صفات أخرى خاصة بالنبوة الإسرائيلية ومن أهم الخصائص نجد:

1.الوحي:

الوحي هو الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوَجَّه إليه ويخفى على غيره[6]، وميّز الله سبحانه وتعالى انبياءه بالوحي وأمرهم بتبليغ رسالته إلى البشرية الممثلة في أقوامهم أو للإنسانية عامة كما جاء

---

(1)-محمد بن عبد الله الامام، المرجع السابق، ص 8.

(2)-عبد الحليم محمود، **قصص الأنبياء**، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 2010، ص65.

(3)-الترمذي (ت679 هـ)، **الجامع الكبير**، تح: بشار عواد معروف، م5، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1996، ص193. باب ومن سورة يوسف، (رقم الحديث: 3116).

(4)-سفر الخروج (24: 13). أنظر كذلك: سفر يشوع (1: 1-2).

(5)-سفر العدد (27: 18-20).

(6)-السيد محمد رشيد رضا، **الوحي المحمدي ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى السلام دين الآخرة الإنسانية والسلام**، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص81.

في دعوة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ **إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣** ﴾[1]، فالله سبحانه وتعالى أوحى إلى الأنبياء قبل موسى عليه السلام ومن بعده، فالآية هنا نزلت لأن اليهود أنكروا نزول الوحي من بعد موسى عليه السلام فردّ الله عليهم على لسان نبيه ﷺ[2].

والوحي في القرآن الكريم أنواع وقد يراد به الإلهام وليس الرسالة، مثل ما حدث مع أمّ موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧** ﴾[3]، قال الطبري ليس وحي نبوة وانما قذف الله في قلبها[4]، ويقول الخازن في تفسيره: هو وحي إلهام وذلك بأن قذف في قلبها واسمها يوحانذ من نسل لاوي[5]، وقد يطلق الوحي ويراد به الفطرة المجبول عليها ذلك المخلوق مثل قوله تعالى: ﴿ **وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨** ﴾[6].

قال الخازن يعني أن الله سخرها لما خلقها له، وألهمها رشدها وقدر في انفسها الاعمال العجيبة التي يعجز عنها البشر[7]، وهناك الوحي بمعنى الوسوسة والمناجاة الشيطانية، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١١٢** ﴾[8].

---

(1)-سورة النساء، الآية: 163.

(2)-الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 686، 687.

(3)-سورة القصص، الآية: 7.

(4)-الطبري، المصدر السابق، ج18، ص 155، 156.

(5)-الخازن (ت 725هـ)، **تفسير الخازن**، تح: عبدالسلام محمد علي شاهين، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص 356.

(6)-سورة النحل، الآية: 68.

(7)-الخازن، المصدر السابق، ص 86.

(8)-سورة الانعام، الآية: 112.

أما وحي الأنبياء والمرسلين فيه أيضاً أنواع؛ كأن يكلمهم من وراء حجاب كما كان مع موسى عليه السلام في وادي الطور؛ قال تعالى: ﴿ **وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا** ﴿١٦٤﴾ ﴾(1)، وقد يتمثل في صورة إنسان كما كان مع مريم أم عيسى عليه السلام ، أو عن طريق الأمين جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ** ﴿١٩٣﴾ **عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ** ﴿١٩٤﴾ **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** ﴿١٩٥﴾ ﴾(2)، وكذلك الرؤيا الصادقة مثل رؤيا إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده اسماعيل وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ** ﴿١٠٤﴾ **قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴿١٠٥﴾ ﴾(3)، وقد يكون الوحي أن يبث في الروع ويحس به المتلقي(4)، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** ﴿٥١﴾ **وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴿٥٢﴾ ﴾(5)؛ أي أنه من مقامات الوحي بالنسبة إلى جناب الله عز وجل أن يقذف في روع النبي شيئاً لا يتمارى فيه أنه من عند الله(6).

وقد ورد في العهد القديم طرق أخرى لاستحضار الوحي فهناك بعض الآيات تثبت الوحي بدون واسطة: "**7إِنَّ السَّيِّدَ الرَّبَّ لاَ يَصْنَعُ أَمْرًا إِلاَّ وَهُوَ يُعْلِنُ سِرَّهُ لِعَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ. 8الأَسَدُ قَدْ زَمْجَرَ، فَمَنْ لاَ يَخَافُ؟ السَّيِّدُ الرَّبُّ قَدْ تَكَلَّمَ، فَمَنْ لاَ يَتَنَبَّأُ؟**"(7)، كذلك التنبؤ الجماعي الذي كان يرأسه صموئيل، والانطراح أرضاً والتعري لمدة يوم كامل مثل ما فعل شاؤل أمام صموئيل عليهما السلام،

---

(1)-سورة النساء، الآية: 164.

(2)-سورة الشعراء، الآية: 193-195.

(3)-سورة الصافات، الآية: 104، 105.

(4)-السيد محمد رشيد رضا، المرجع السابق، ص82، 83.

(5)-سورة الشورى، الآية: 51، 52.

(6)-ابن كثير، المصدر السابق، مج4، ص 2577.

(7)-سفر عاموس (3: 7-8).

وسكب الخمور مثلما فعل يعقوب حسب روايات العهد القديم[1]، وعن طريق الرقص والطرب باستعمال الدف والناي والمزمار: فقد ورد في سفر صموئيل الأول: "**5بَعْدَ ذلِكَ تَأْتِي إِلَى جِبْعَةِ اللهِ حَيْثُ أَنْصَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَيَكُونُ عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ**"[2]، وفي اصحاح آخر من نفس السفر: "**23وَكَانَ عِنْدَمَا جَاءَ الرُّوحُ مِنْ قِبَلِ اللهِ عَلَى شَاوُلَ أَنَّ دَاوُدَ أَخَذَ الْعُودَ وَضَرَبَ بِيَدِهِ، فَكَانَ يَرْتَاحُ شَاوُلُ وَيَطِيبُ وَيَذْهَبُ عَنْهُ الرُّوحُ الرَّدِيءُ**"[3]، وفي سفر صموئيل الثاني ورد: "**14وَكَانَ دَاوُدُ يَرْقُصُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ أَمَامَ الرَّبِّ. وَكَانَ دَاوُدُ مُتَنَطِّقًا بِأَفُودٍ مِنْ كَتَّانٍ**"[4]، وأمثلة ذلك كثيرة، وفي الحقيقة هذا أكبر دليل على أن اليهود عرفوا النبوة الحقة ولم يسلم منهم الأنبياء، فقد حرّفوا معنى النبي في كتبهم ونسبوا إليه كل ما يتعلق بالتنبؤ.

لقد مزج بنو إسرائيل بين النبوة والكهانة والعرافة والسحر[5]، حتى أنها نزلت بالمستوى إلى الحرفة ودخل في فئة الأنبياء أناس لم يحل عليهم الوحي، ولا يملكون المواهب الروحانية التي كانت للنبي[6]، ويعتبر الشعور الذي يطغى على النّبي خاصاً يجعله يدرك أنه مدعو من الله، ويقابل هذا الشعور الذي يمكن اعتباره ايجابيا شعور آخر سلبي يتمثل في الرهبة والتردد في قبول الدعوة، وهاته المشاعر جديدة في بيئة الشرق الأدنى، هذه الأخيرة فيها من الشخصيات التي ادعت قدرتها على الاتصال بالآلهة ومعرفة حاجاتها عن طريق الكهانة والعرافة والسحر أو غير ذلك من الوسائل التي طوَّرها الكهنة؛ لأنها نظرت إلى عملية الاتصال الإلهي على أنها وظيفة دينية بحتة فرضتها ظاهرة التوسط بين الآلهة والانسان، وكوظيفة دينية أصبحت عملية الاتصال خالية من المشاعر والأحاسيس، كما أن الكاهن هنا هو الذي يسعى إلى هذا الاتصال بطرقه المختلفة وبإرادة انسانية بحتة، وهذا أمر يتناسب والبيئة الوثنية التي جُسِّدت آلهتها في شكل أصنام أو أوثان، واعتقدوا أن الاتصال بها ميسور

(1)-عبد العظيم المطعني، المرجع السابق، ص130.

(2)-سفر صموئيل 1 (10: 5).

(3)-سفر صموئيل 1 (13: 20-23).

(4)-سفر صموئيل 2 (6: 14).

(5)- Adolphe Lods, (The History of Civilization **Israel**), Op. Cit, P365.

(6)-م. ص. سيجال، المرجع السابق، ص41.

وفي هذه الحالة يفتقد الشعور بالرهبة والتردد[1]، وقد اختلف الوضع مع الأنبياء خاصة أنبياء بني اسرائيل فأصبح الاتصال الإلهي بالنبي هو القاعدة الرئيسية في معرفة الإرادة الإلهية، يقول موسى بن ميمون: "أن الله ينبئ من يشاء متى يشاء لكن للكامل الفاضل في الغاية، أمّا الجهال من العوام فلا يمكن ذلك عندنا، أعني أن ينبئ أحدهم إلا كإمكان أن ينبئ حماراً أو ضفدعاً، هذه قاعدتنا أنه لابد من الارتياض والكمال...لأن هذه حال كل نبي لا بد له من تهيؤ طبيعي في أصل جبلته كما يبين"[2].

ويصاب النبي عند أول اتصال بحالة من الرعب والفزع، وردة فعله هذه تحدث في كل الأحوال سواء كان الاتصال مباشراً، أو عن طريق الملائكة، وقد ورد في التوراة في قصة موسى عليه السلام: "**2وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ! 3فَقَالَ مُوسَى: «أَمِيلُ الآنَ لأَنْظُرَ هَذَا الْمَنْظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا لاَ تَحْتَرِقُ الْعُلَّيْقَةُ؟» 4فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى مُوسَى». فَقَالَ: «هَئَنَذَا». 5فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى هَهُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ». 6ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ**"[3].

ويذكر الله سبحانه ذلك في قوله: ﴿ **يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝** ﴾[4]، كما أن حب استطلاع موسى عليه السلام هو الذي أخذه إلى النار، ولما سمع الرب غطى وجهه خوفا، من هنا يظهر أن الخوف هو الشعور الأول بعد سماع صوت الرب، ثم يأتي بعده التردد في قبول الدعوة نتيجة عدم الاستعداد والخوف من بطش فرعون، كذلك حتى أن الله سبحانه وتعالى يطمئن موسى عليه السلام بالذهاب معه: "**11فَقَالَ مُوسَى لِلَّهِ: «مَنْ أَنَا حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَحَتَّى أُخْرِجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ؟» 12فَقَالَ: «إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ وَهَذِهِ تَكُونُ لَكَ الْعَلاَمَةُ أَنِّي أَرْسَلْتُكَ: حِينَمَا تُخْرِجُ الشَّعْبَ مِنْ مِصْرَ تَعْبُدُونَ اللهَ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ». 13فَقَالَ مُوسَى لِلَّهِ: «هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ**

---

(1)-محمد خليفة حسن، **تاريخ الديانة اليهودية**، ط1، دار قباء، القاهرة، 1998، ص 123، 124.

(2)-موسى بن ميمون، **دلالة الحائرين**، تر: حسين اتاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ص 391.

(3)-سفر الخروج (3: 2-6).

(4)-سورة النمل، الآية: 9، 10. أنظر كذلك: سورة القصص، الآية: 29، 30. سورة طه، الآية: 9-13.

لَهُمْ: إِلَهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟» 14فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ». 15وَقَالَ اللهُ أَيْضاً لِمُوسَى: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلَهُ آبَائِكُمْ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هَذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهَذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ"(1).

ونفس الشيء يحدث مع النبي إرميا حين يتفاجأ بالدعوة الإلهية فيخاف ويتردد ويقول: أنه مازال ولداً وهذا نتيجة الخوف والرعب، ويطمئنه الرب ويأمره بألّا يخاف وأنه معه، ولمس فمه فكانت كلمة الله: "**6فَقُلْتُ: «آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ إِنِّي لاَ أَعْرِفُ أَنْ أَتَكَلَّمَ لأَنِّي وَلَدٌ». 7فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «لاَ تَقُلْ إِنِّي وَلَدٌ لأَنَّكَ إِلَى كُلِّ مَنْ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِ تَذْهَبُ وَتَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ بِهِ. 8لاَ تَخَفْ مِنْ وُجُوهِهِمْ لأَنِّي أَنَا مَعَكَ لأُنْقِذَكَ يَقُولُ الرَّبُّ». 9وَمَدَّ الرَّبُّ يَدَهُ وَلَمَسَ فَمِي وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «هَا قَدْ جَعَلْتُ كَلاَمِي فِي فَمِكَ. 10اُنْظُرْ! قَدْ وَكَّلْتُكَ هَذَا الْيَوْمَ عَلَى الشُّعُوبِ وَعَلَى الْمَمَالِكِ لِتَقْلَعَ وَتَهْدِمَ وَتُهْلِكَ وَتَنْقُضَ وَتَبْنِيَ وَتَغْرِسَ»"**(2).

وقد عبَّر حبقوق عن حالة الخوف والفزع قائلاً: "**16سَمِعْتُ فَارْتَعَدَتْ أَحْشَائِي. مِنَ الصَّوْتِ رَجَفَتْ شَفَتَايَ. دَخَلَ النَّخْرُ فِي عِظَامِي، وَارْتَعَدْتُ فِي مَكَانِي لأَسْتَرِيحَ فِي يَوْمِ الضِّيقِ، عِنْدَ صُعُودِ الشَّعْبِ الَّذِي يَزْحَمُنَا"**(3).

2.العصمة:

كرّم الله سبحانه وتعالى الأنبياء بالعصمة والعزوف عن الشهوات واجتناب كل ما يخلّ المروءة أو يحط من قدر الإنسان، فهم أكمل الناس خلقاً وأزكاهم عملاً وأطهرهم نفساً، وقد مثّلوا بأخلاقهم القدوة والأسوة للبشر، وفي الشرع تعتبر العصمة حفظ الأنبياء من الوقوع في المعاصي وارتكاب المنكرات والمحرمات(4)، ويقول ابن تيمية: "أن الأنبياء كلهم منزَّهُون عن الشرك وعن تكذيب شيء من الحق، أي من الوحي ولا إنقاص منه ولا تحريف"(5).

(1)-سفر الخروج (3: 11-15).

(2)-سفر إرميا (1: 6-10).

(3)-سفر حبقوق (3: 16).

(4)-محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص53، 54.

(5)-ابن تيمية، المصدر السابق، ص428.

أما بالنسبة لليهود فقد تعدوا على هذه الصفة ولم ينسبوها لأنبيائهم، حتى أنهم نسبوا صفات مسيئة للعديد من أنبياءهم تشكّك في الاختيار الإلهي لهم، كما أن مصطلح النبوة عندهم شمل شخصيات لا تنطبق عليها صفة النبوة ما جعل سهولة ظهور مدعي النّبوة أو الأنبياء الكذبة[1]، كما مزجوا بين العرافين والكهنة والسحرة وغيرهم بالأنبياء، بينما لا يؤمن النصارى إلا بعصمة المسيح وحده وباقي البشر والأنبياء يخطئون، لأنه هو المخلص للناس من العقاب على الخطيئة اللازمة لكل ذرية آدم[2].

3.الآيات والمعجزات:

المعجزة هي ما يتعذّر على العباد من نفس الجنس إتيانه وتكون بتأييد من الله عز جل[3]، وقد رتبها ابن تيمية حسب أصحابها في قوله: "الآيات والبراهين للأنبياء والكرامات للصالحين والخوارق للكهنة والسحرة"[4]، وبذلك تكون آيات قدرة الله في بعض الصفات غير المتداولة لدى البشر.

إن معجزة الأنبياء دائماً تكون فيما برع فيه أقوامهم؛ فكانت معجزة موسى عليه السلام في السحر بأن قُلبت عصاه حية أمام السحرة، والبرص، والجراد والقمل، وآيات أخرى ذكرت في قوله تعالى: **﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾**[5]، وجاءت معجزة عيسى عليه السلام بأن احيا الموتى وأبرأ الأبرص، ومعجزة النبي محمد ﷺ القرآن الكريم[6]، كما جاء في قوله تعالى: **﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾**[7]، ومن آيات وبراهين الأنبياء ما يختص به النبي، ومنها ما يأتي به عدد من الأنبياء، ومنها ما يشترك فيه الأنبياء كلهم ويختصون به وهو الإخبار عن الله بغيبه الذي لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى[8].

---

(1)-أنظر: سفر إرميا (29: 21).

(2)-السيد محمد رشيد رضا، المرجع السابق، ص87.

(3)-سيد مبارك، **معجزات الانبياء والمرسلين**، المكتبة المحمودية، القاهرة، 2004، ص ص5- 7.

(4)-ابن تيمية، المصدر السابق، ص8.

(5)-سورة الاعراف، الآية: 133.

(6)-سيد مبارك، المرجع السابق ص7.

(7)-سورة الاسراء، الآية: 88.

(8)-ابن تيمية، المصدر السابق، ص306.

4.التفضيل والاختيار:

إن النبوة هبة ربانية يهبها الله لمن يشاء من عباده ويختص بها من يريد من خلقه، وهي لا تدرك بالجد والتعب ولا تنال بكثرة الطاعة والعبادة، وإنما هي فضل إلهي واصطفاء واختيار ولا تكون إلا لمن اختاره الله تبارك وتعالى لها ممن هم أهل لحملها[1]، فالتفضيل هنا نوعان اصطفاء من بين البشر، وتفضيل بعض الرسل والأنبياء عن بعض، ومن أمثلة ذلك خطاب الله سبحانه لموسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣** ﴾[2]، وورد ذلك في التوراة في سفر الخروج: "**12فَقَالَ: «إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ، وَهذِهِ تَكُونُ لَكَ الْعَلاَمَةُ أَنِّي أَرْسَلْتُكَ: حِينَمَا تُخْرِجُ الشَّعْبَ مِنْ مِصْرَ، تَعْبُدُونَ اللهَ عَلَى هذَا الْجَبَلِ»**"[3]، وجاء في سفر ارميا عن اختياره كنبي: "**5«قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ»**"[4].

كذلك فضل الله بين رسله وذلك في قوله تعالى: ﴿ **تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣** ﴾[5]، وقوله كذلك في سورة الإسراء: ﴿ **وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ٥٥** ﴾[6].

وكذلك الاختيار من الرجال دون النساء قال تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن**

---

(1)-محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص10.
(2)-سورة طه، الآية: 13.
(3)-سفر الخروج (3: 12).
(4)-سفر إرميا (1: 5). انظر كذلك: Eric william Heaton, Op. Cit, P 52.
(5)-سورة البقرة، الآية: 253.
(6)-سورة الاسراء، الآية: 55.

قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩ ﴾[1]، دلالة على أن الله سبحانه اختار الأنبياء من الرجال دون النساء[2] من الإنس دون الجن.

وقد نهى رب العالمين عن التفريق بين المرسلين كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥** ﴾[3]، والمقصود بقوله تعالى: (**لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ**)؛ أي نؤمن بهم جميعا لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل بنو اسرائيل[4]، وجاء التأكيد في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢** ﴾[5].

فالنّبي انسان يتم اختياره بصفة شخصية وبدون معرفة أو استعداد قبلي؛ إذ لا دور له في وقوع الاختيار الإلهي عليه، والأنبياء في بني اسرائيل معروفون بصفتهم الشخصية التاريخية وهو أمر لا يتوفر في الشخصيات التي نسبت إليها صفات مشابهة في التاريخ القديم قبل أنبياء بني اسرائيل، فهي إما شخصيات أسطورية أو أنها شخصيات غير معروفة بالاسم تنتمي إلى جماعة أو طبقة دينية تؤدي وظيفة معينة في ديانات الشرق الأدنى القديم مثل الكهان والعرافين والمتنبئين[6]، فكان الاختيار وفق شروط إلهية، فالله أعلم أين يضع رسالته وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن**

---

(1)-سورة يوسف، الآية: 109.

(2)-عن نبوة النساء. أنظر: عمر سليمان الاشقر، **الرسل والرسالات**، ط6، دار النفائس، عمّان، 1995، ص86.

(3)-سورة البقرة، الآية: 285.

(4)-الطبري، المصدر السابق، ج 5، ص 150.

(5)-سورة النساء، الآية: 150-152.

(6)-محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص 120.

نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾(1).

وقد نتج عن ذلك أن دعوات الانبياء لم تكن مستمدة من رغباتهم ونزواتهم أو تعبيراً عن مصالحهم، وإنما هي تعبير عن إرادة إلهية عن طريق أناس يختارهم الله سبحانه وتعالى دون تدخل بشري، على أن هناك في المجتمع الإسرائيلي مدارس خاصة بالنبوة في الرامة وبيت أيل وأريحا والجلجال ونايوت: "**[3]فَخَرَجَ بَنُو الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ إِيلَ إِلَى أَلِيشَعَ وَقَالُوا لَهُ: «أَتَعْلَمُ أَنَّهُ الْيَوْمَ يَأْخُذُ الرَّبُّ سَيِّدَكَ مِنْ عَلَى رَأْسِكَ؟» فَقَالَ: «نَعَمْ، إِنِّي أَعْلَمُ فَاصْمُتُوا». [4]ثُمَّ قَالَ لَهُ إِيلِيَّا: «يَا أَلِيشَعُ، امْكُثْ هُنَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى أَرِيحَا». فَقَالَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ، إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ». وَأَتَيَا إِلَى أَرِيحَا. [5]فَتَقَدَّمَ بَنُو الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ فِي أَرِيحَا إِلَى أَلِيشَعَ وَقَالُوا لَهُ: «أَتَعْلَمُ أَنَّهُ الْيَوْمَ يَأْخُذُ الرَّبُّ سَيِّدَكَ مِنْ عَلَى رَأْسِكَ؟» فَقَالَ: «نَعَمْ، إِنِّي أَعْلَمُ فَاصْمُتُوا**»"(2)، وكان صموئيل يعلمهم في نايوت: "**[19]فَأُخْبِرَ شَاوُلُ وَقِيلَ لَهُ: «هُوَذَا دَاوُدُ فِي نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ». [20]فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلاً لأَخْذِ دَاوُدَ. وَلَمَّا رَأَوْا جَمَاعَةَ الأَنْبِيَاءِ يَتَنَبَّأُونَ، وَصَمُوئِيلَ وَاقِفًا رَئِيسًا عَلَيْهِمْ، كَانَ رُوحُ اللهِ عَلَى رُسُلِ شَاوُلَ فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضًا**"(3).

وقد اعتبر محمد حسن خليفة أن بنو الأنبياء هم تلاميذ لبعض الأنبياء المعروفين أو مجرد جماعات دينية مستقلة في بعض الأوقات، واختلف الأنبياء عن هذه الجماعات الدينية في أنهم عملوا بصفتهم الشخصية وبالاسم كمتلقين لرساله إلهية أو مكلفين بتوصيلها لأقوامهم(4).

5.المعاناة:

كان النبي عند بني إسرائيل يقدم نفسه لقومه على أنه وسيط لكلمة السماء على الرغم من أن هاته الوساطة لم تكن اختيارية، بل كانت ظاهرة جبرية تُفرض على النبي على غير توقع أو رغبة، عكس ما كان سائداً في الشرق الادنى القديم؛ حيث كان التنبؤ وظيفة اختيارية من أجل مكاسب مادية(5)، ونتيجة هذا الجبر تبدأ المعاناة والتي تكون عادة ملازمة للأنبياء بصفة عامة، وأنبياء بني إسرائيل بصفة خاصة، والمعاناة عادة تكون بين النبي وقومه وموقفهم من دعوته وما نتج عن ذلك من

(1)-سورة الانعام، الآية: 124.
(2)-سفر الملوك 2 (2: 3-5) أنظر كذلك: (4: 38/ 6: 1).
(3)-سفر صموئيل 1 (19: 19-20).
(4)-محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص 120، 121.
(5)-أحمد عبد المقصود الجندي، المرجع السابق، ص43.

توتر يزيد من شقاء الأنبياء، ويذكر كتّاب العهد القديم نوعا من المعاناة يتمثل في علاقة النبي بربه وحالة الشك التي يصل إليها ورفض الدعوة، وسأعطي أمثلة على هذا النوع من المعاناة التي تبدأ مع بداية الاتصال الإلهي والتردد، وتزداد لعدم استيعاب النبي للموقف، ويزيد من شدتها انقطاع الوحي وحالة الشك من أن الله سبحانه تخلى عنه.

وفي قصة موسى عليه السلام في التوراة يلاحظ التردد الذي ظل ملازما له، ويراوده الشك في أنه الشخص غير المناسب وأن قومه لن يصدقوه فأعطاه الله مجموعة من المعجزات(1)، ويستمر الحوار حتى يعلن موسى عليه السلام رفضه التام للإرادة الإلهية وأنه ثقيل اللسان والفم، ولم يقبل الدعوة إلا بعد أن غضب منه الرب: "**10فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ مُنْذُ أَمْسِ وَلاَ أَوَّلِ مِنْ أَمْسِ وَلاَ مِنْ حِينِ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ». 11فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَماً أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيراً أَوْ أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟ 12فَالآنَ اذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَأُعَلِّمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». 13فَقَالَ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ». 14فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى وَقَالَ: «أَلَيْسَ هَارُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ وَأَيْضاً هَا هُوَ خَارِجٌ لاِسْتِقْبَالِكَ. فَحِينَمَا يَرَاكَ يَفْرَحُ بِقَلْبِهِ 15فَتُكَلِّمُهُ وَتَضَعُ الْكَلِمَاتِ فِي فَمِهِ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَمَعَ فَمِهِ وَأُعْلِمُكُمَا مَاذَا تَصْنَعَانِ**"(2).

ورغم كل هذا يتردّد موسى عليه السلام في كثير من المرات ويزاوله الشك في قوله: "**22فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟ 23فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ لأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ أَسَاءَ إِلَى هَذَا الشَّعْبِ. وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ**"(3)، وكذلك جاء في موضع آخر من نفس السفر: "28 **وَكَانَ يَوْمَ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي أَرْضِ مِصْرَ 29أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. كَلِّمْ فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ بِكُلِّ مَا أَنَا أُكَلِّمُكَ بِهِ». 30فَقَالَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ: «هَا أَنَا أَغْلَفُ الشَّفَتَيْنِ. فَكَيْفَ يَسْمَعُ لِي فِرْعَوْنُ؟»**."(4).

---

(1)-سفر الخروج (4: 1-9).

(2)-سفر الخروج (4: 10-15).

(3)-سفر الخروج (5: 22-23).

(4)-سفر الخروج (6: 28-30).

لكن لا يوجد في القرآن الكريم ما يوافق هذا التردّد فالنبي موسى ﷺ استجاب لربه دون رفض أو غضب من الله على نبيه بالصورة التي أوردتها التوراة، والقارئ لسورة طه يستشّف موافقة موسى ﷺ وطلب من ربه أن يرسل معه هارون ﷺ كي يذكرانه ويسبحانه قال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾** ﴾(1).

ويحدث نفس الشيء كذلك مع أرميا في صراعه مع قومه فيذكر: "**15هَا هُمْ يَقُولُونَ لِي: «أَيْنَ هِيَ كَلِمَةُ الرَّبِّ؟ لِتَأْتِ!» 16أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَعْتَزِلْ عَنْ أَنْ أَكُونَ رَاعِياً وَرَاءَكَ وَلاَ اشْتَهَيْتُ يَوْمَ الْبَلِيَّةِ**"(2)، حتى أن دعوته أصبحت تجلب له السخرية والعار بين قومه، فكتمها فصارت ناراً محرقة بين ضلوعه، فالسخرية من دعوة النبي وتحقيره شخصيا كاد أن يؤدي إلى قطع العلاقة بين النبي وربه، فكلمة الرب هي سبب بلائه فيقول: "**8لأَنِّي كُلَّمَا تَكَلَّمْتُ صَرَخْتُ. نَادَيْتُ: «ظُلْمٌ وَاغْتِصَابٌ!» لأَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ صَارَتْ لِي لِلْعَارِ وَلِلسُّخْرَةِ كُلَّ النَّهَارِ. 9فَقُلْتُ: «لاَ أَذْكُرُهُ وَلاَ أَنْطِقُ بَعْدُ بِاسْمِهِ». فَكَانَ فِي قَلْبِي كَنَارٍ مُحْرِقَةٍ مَحْصُورَةٍ فِي عِظَامِي فَمَلِلْتُ مِنَ الإِمْسَاكِ وَلَمْ أَسْتَطِعْ. 10لأَنِّي سَمِعْتُ مَذَمَّةً مِنْ كَثِيرِينَ. خَوْفٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. يَقُولُونَ: «اشْتَكُوا فَنَشْتَكِيَ عَلَيْهِ». كُلُّ أَصْحَابِي يُرَاقِبُونَ ظَلْعِي قَائِلِينَ: «لَعَلَّهُ يُطْغَى فَنَقْدِرَ عَلَيْهِ وَنَنْتَقِمَ مِنْهُ»**"(3)، وتزداد المعاناة إلى درجة أنه لعن اليوم الذي ولد فيه وذلك وفي قوله: "**14مَلْعُونٌ الْيَوْمُ الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ! الْيَوْمُ الَّذِي وَلَدَتْنِي فِيهِ أُمِّي لاَ يَكُنْ مُبَارَكاً! 15مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي بَشَّرَ أَبِي قَائِلاً: «قَدْ وُلِدَ لَكَ ابْنٌ» مُفَرِّحاً إِيَّاهُ فَرَحاً. 16وَلْيَكُنْ ذَلِكَ الإِنْسَانُ كَالْمُدُنِ الَّتِي قَلَبَهَا الرَّبُّ وَلَمْ يَنْدَمْ فَيَسْمَعَ صِيَاحاً فِي الصَّبَاحِ وَجَلَبَةً فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ. 17لأَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْنِي مِنَ الرَّحِمِ فَكَانَتْ لِي أُمِّي قَبْرِي وَرَحِمُهَا حُبْلَى إِلَى الأَبَدِ. 18لِمَاذَا خَرَجْتُ مِنَ الرَّحِمِ لأَرَى تَعَباً وَحُزْناً فَتَفْنَى بِالْخِزْيِ أَيَّامِي؟**"(4)

---

(1)-سورة طه، الآية: 25-36.

(2)-سفر إرميا (17: 15-16).

(3)-سفر إرميا (20: 8-10).

(4)-سفر إرميا (20: 14-18).

ولعل ذروة الأزمة في العلاقة بين النّبي وربه عندما جاءت معاناة النبي في أقصى صورها حين يظن أن الرّب تخلى عنه ولا يستجيب له، وهو ينتظر في مشقة فيقول: "**43الْتَحَفْتَ بِالْغَضَبِ وَطَرَدْتَنَا. قَتَلْتَ وَلَمْ تُشْفِقْ. 44الْتَحَفْتَ بِالسَّحَابِ حَتَّى لاَ تَنْفُذَ الصَّلاَةُ. 45جَعَلْتَنَا وَسَخاً وَكَرْهاً فِي وَسَطِ الشُّعُوبِ. 46فَتَحَ كُلُّ أَعْدَائِنَا أَفْوَاهَهُمْ عَلَيْنَا. 47صَارَ عَلَيْنَا خَوْفٌ وَرُعْبٌ هَلاَكٌ وَسَحْقٌ. 48سَكَبَتْ عَيْنَايَ يَنَابِيعَ مَاءٍ عَلَى سَحْقِ بِنْتِ شَعْبِي. 49عَيْنِي تَسْكُبُ وَلاَ تَكُفُّ بِلاَ انْقِطَاعٍ 50حَتَّى يُشْرِفَ وَيَنْظُرَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. 51عَيْنِي تُؤَثِّرُ فِي نَفْسِي لأَجْلِ كُلِّ بَنَاتِ مَدِينَتِي. 52قَدِ اصْطَادَتْنِي أَعْدَائِي كَعُصْفُورٍ بِلاَ سَبَبٍ**"(1)

وفي سفر حبقوق هناك تعبير آخر يبرز معاناة النبي الذي ينتظر في ألم استجابة الرّب: "**1اَلْوَحْيُ الَّذِي رَآهُ حَبَقُّوقُ النَّبِيُّ: 2حَتَّى مَتَى يَا رَبُّ أَدْعُو وَأَنْتَ لاَ تَسْمَعُ؟ أَصْرُخُ إِلَيْكَ مِنَ الظُّلْمِ وَأَنْتَ لاَ تُخَلِّصُ؟ 3لِمَ تُرِينِي إِثْماً وَتُبْصِرُ جَوْراً وَقُدَّامِي اغْتِصَابٌ وَظُلْمٌ وَيَحْدُثُ خِصَامٌ وَتَرْفَعُ الْمُخَاصَمَةُ نَفْسَهَا؟ 4لِذَلِكَ جَمَدَتِ الشَّرِيعَةُ وَلاَ يَخْرُجُ اَلْحُكْمُ بَتَّةً لأَنَّ الشِّرِّيرَ يُحِيطُ بِالصِّدِّيقِ فَلِذَلِكَ يَخْرُجُ الْحُكْمُ مُعَوَّجاً**"(2). كما عبّر حبقوق عن حالة انتظار الوحي الإلهي قائلا: "**1عَلَى مَرْصَدِي أَقِفُ، وَعَلَى الْحِصْنِ أَنْتَصِبُ، وَأُرَاقِبُ لأَرَى مَاذَا يَقُولُ لِي، وَمَاذَا أُجِيبُ عَنْ شَكْوَايَ. 2فَأَجَابَنِي الرَّبُّ وَقَالَ: «اكْتُبِ الرُّؤْيَا وَانْقُشْهَا عَلَى الأَلْوَاحِ لِكَيْ يَرْكُضَ قَارِئُهَا** "(3).

كما أن رفض الدعوة النبوية عند بني اسرائيل هو أول رد فعل مباشر من القوم تجاه النّبي المرسل إليهم، وربما هذا الرفض في حد ذاته بداية المعاناة مع القوم وعادة ما يتعرض النبي لأشكال عديدة من الاضطهاد تصل في بعض الأحيان إلى حد القتل قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١** ﴾(4)، ويذكر ابن كثير في تفسيره أن بني اسرائيل كانوا يقتلون في اليوم نحو ثلاثمئة نبي(5)، وقوله تعالى أيضا وهو يخاطب بني إسرائيل: ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ**

---

(1)-سفر مراثي إرميا (3: 43-52).

(2)-سفر حبقوق (1: 1-4).

(3)-سفر حبقوق (2: 1-2).

(4)-سورة آل عمران، الآية: 21.

(5)-ابن كثير، المصدر السابق، مج1، ص 551.

وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[1]، يعني ذلك أنهم كانوا يقتلون رسل الله الذين كانوا يرسلون إليهم بالنهي عما يأتون من معاصي الله نحو زكريا وابنه يحي عليهما السلام وما أشبههما من أنبياء الله[2].

ومن أهم الأمور التي تجعل علاقة النبي تتوتر مع قومه انحراف هؤلاء على الطريق الصحيح، وعدم الحفاظ على الشريعة، وأسفار التوراة مليئة بأقوال الأنبياء حول انحراف القوم، وتقابل جهودهم بالرفض والتمسك بنواهي النبي، والبداية كانت مع النبيين موسى هارون عليهما السلام عندما ذهبا لدعوة فرعون الذي كفر بالله في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾** ﴾[3].

والفرق هنا ربما أن الأقوام التي سبقت بني إسرائيل كانت ترفض الدعوة وهم مكذبين بالأنبياء، بينما بني إسرائيل فقد كانوا مصدقين لموسى عليه السلام وشاهدوا معجزاته ومع ذلك تعرض للإيذاء قال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾** ﴾[4]، وهنا كان الإيذاء بالقول؛ حيث يذكر الطبري في تفسيره أن موسى عليه السلام كان رجلا شديد المحافظة على فرجه وثيابه أي حيياً؛ ذلك أن قومه لا يستحيون من كشف عوراتهم وهم يغتسلون، قال: فكان قومه يقولون أنه آدر (له عيب وعاهة في جسده): ما يحمله على ذلك إلا عيب في فرجه يكره أن يرى، فقام يوما يغتسل في الصحراء فوضع ثيابه على صخرة، فاشتدت بثيابه، قال: وجاء يطلبها عريانًا حتى اطلع عليهم عريانًا، فرأوه بريئًا مما قالوا، وكان عند الله وجيهًا، قال : والوجيه في كلام العرب: المحب المقبول وقال آخرون: وصفوه بأنه أبرص[5].

(1)-سورة البقرة، الآية: 87.
(2)-الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 289.
(3)-سورة طه، الآية: 56، 57.
(4)-سورة الاحزاب، الآية: 69.
(5)-الطبري، المصدر السابق، ج19، ص ص 190-195. أنظر كذلك: ابن كثير، المصدر السابق، مج3، ص 2345، 2346.

ومن أشكال الايذاء كذلك أنه عندما صعد موسى عليه السلام للقاء ربه عبد قومه العجل بعد أن كان قد نهاهم عن معصية الخالق كما ورد في قوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾** ﴾[1]، والأخطر من ذلك اتهام موسى عليه السلام بقتل أخيه هارون عليه السلام عندما صعدا الجبل فقال قومه: "أنت قتلته كان لنا ألين منك وأشد حياءً، فآذوه، فأمر الله الملائكة فحملته فمروا على مجالس بني إسرائيل فتكلمت بموته فما عرف موضع قبره[2]، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾** ﴾[3].

ويعبّر كذلك إرميا عن تعاسته بسبب العناد والعصيان فلم يجد حلاً سوى طلب الانتقام الإلهي فيقول: "**18وَالرَّبُّ عَرَّفَنِي فَعَرَفْتُ. حِينَئِذٍ أَرَيْتَنِي أَفْعَالَهُمْ. 19وَأَنَا كَخَرُوفٍ دَاجِنٍ يُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُمْ فَكَّرُوا عَلَيَّ أَفْكَاراً قَائِلِينَ: لِنُهْلِكِ الشَّجَرَةَ بِثَمَرِهَا وَنَقْطَعْهُ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ فَلاَ يُذْكَرَ بَعْدُ اسْمُهُ. 20فَيَا رَبَّ الْجُنُودِ الْقَاضِيَ الْعَدْلَ فَاحِصَ الْكُلَى وَالْقَلْبِ دَعْنِي أَرَى انْتِقَامَكَ مِنْهُمْ لأَنِّي لَكَ كَشَفْتُ دَعْوَايَ**"[4]، وجاء انتقام الرب لأرميا بأن يهلك القوم الشبان منهم بالسيف وبنوهم وبناتهم بالجوع في قوله: "**22لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هَئَنَذَا أُعَاقِبُهُمْ. يَمُوتُ الشُّبَّانُ بِالسَّيْفِ وَيَمُوتُ بَنُوهُمْ وَبَنَاتُهُمْ بِالْجُوعِ. 23وَلاَ تَكُونُ لَهُمْ بَقِيَّةٌ لأَنِّي أَجْلِبُ شَرّاً عَلَى أَهْلِ عَنَاثُوثَ سَنَةَ عِقَابِهِمْ**"[5].

III-نظرة بني اسرائيل للنبوة:

تختلف نظرة بني إسرائيل للنبوة عن غيرهم من أصحاب الديانات السماوية، فقد وصف البعض النبوة بأنها عملية اتصال يتلقى خلالها النبي رسالة إلهية يقوم بتوصيلها، والنبي طبقا لهذا التصور ليس ذا أهمية كبيرة مقارنة بالرسالة التي يحملها، وهناك من يرى أن النبوة شأن سياسي في

(1)-سورة طه، الآية: 87، 88.
(2)-ابن كثير، المصدر السابق، مج3، ص 2346.
(3)-سورة الصف، الآية: 5.
(4)-سفر ارميا (11: 18-20).
(5)-سفر ارميا (11: 22-23).

المقام الأول[1]، كما ارتبطت النبوة عندهم بظواهر أخرى مشابهة كالسحر والعرافة والكهانة، واختلطت بالنبوة الكاذبة، ما جعل كتاب العهد القديم عبر مختلف العصور ينسبون مجموعة من الرذائل والخصال إلى أنبياء الله، وهي في الأساس لا تليق بمقامهم عليهم الصلاة والسلام.

1.نسب الرذائل إلى الانبياء:

نسب اليهود مجموعة من الرذائل للأنبياء والرسل، وحسب التوراة يعقوب ﷺ وبنيه عبدوا آلهة غير الله: "**2فَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَيْتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «اعْزِلُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَتَطَهَّرُوا وَأَبْدِلُوا ثِيَابَكُمْ. 3وَلْنَقُمْ وَنَصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ، فَأَصْنَعَ هُنَاكَ مَذْبَحًا للهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي، وَكَانَ مَعِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتُ فِيهِ». 4فَأَعْطَوْا يَعْقُوبَ كُلَّ الآلِهَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي فِي أَيْدِيهِمْ وَالأَقْرَاطِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ، فَطَمَرَهَا يَعْقُوبُ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي عِنْدَ شَكِيمَ**"[2].

والأنبياء عند بني إسرائيل يشربون الخمر ويرتكبون الفواحش فنبي الله لوط ﷺ زنى بابنتيه وحبلتا منه بعد أن شرب مسكرا فأنجبت البكر موآب والصغيرة بني عمي[3]، كما زنى يعقوب ﷺ بابنة خاله الكبرى[4]، ونفس الشيء فعله داوود ﷺ حين زنى بزوجة جنديه أوريا وحبلت منه، علماً أن الرب توعده بأنه سيزني أحد أقاربه بجميع نسائه على مرأى عامة الناس[5]، وتكرر نفس الرجس مع هوشع ﷺ حين أخذ لنفسه زانية وانجبت منه أبناء زنا بأمر من يهوه[6].

ضف إلى ذلك أن نوحاً ﷺ سكر حتى تعرى[7]، بالرغم من أن دعوة الأنبياء عادة ما تكون بالتعري ولمدة طويلة تصل أحيانا إلى ثلاث سنوات مثل ما وقع مع اشعياء[8]، كما وصفوا الأنبياء بالكذبة في ابلاغهم شرع الله ومثال ذلك: "**31اَلأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ، وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَشَعْبِي هكَذَا أَحَبَّ. وَمَاذَا تَعْمَلُونَ فِي آخِرَتِهَا؟**"[9]، كذلك موت حنينيا بعدما كذب عن الرب:

---

(1)-أحمد عبد المقصود الجندي، المرجع السابق، ص 36، 37.

(2)-سفر التكوين (35: 2-4)

(3)-أنظر: سفر التكوين (19: 30-38).

(4)-أنظر: سفر التكوين (29: 21-25).

(5)-أنظر: سفر صموئيل 2 (11: 3-5/ 12: 11-12).

(6)-أنظر: سفر هوشع (1: 1-11/ 2: 1-23).

(7)-أنظر: سفر التكوين (9: 20-21).

(8)-أنظر: سفر إشعياء (20: 3).

(9)-سفر ارميا (5: 31).

"[15]**فَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ لِحَنَنِيَّا النَّبِيِّ: «اسْمَعْ يَا حَنَنِيَّا. إِنَّ الرَّبَّ لَمْ يُرْسِلْكَ، وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَ هذَا الشَّعْبَ يَتَّكِلُ عَلَى الْكَذِبِ.** [16]**لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا طَارِدُكَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. هذِهِ السَّنَةَ تَمُوتُ، لأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِعِصْيَانٍ عَلَى الرَّبِّ»**"(1)، ومات حنينيا في تلك السنة في الشهر السابع.

2.الصفة التاريخية للأنبياء:

إن معظم أنبياء بني إسرائيل قد ورد ذكرهم بالاسم في بداية أسفارهم، وقد تعدى ذكر اسم النبي إلى ذكر وتحديد مكانه وزمانه ومكان نشاطه النبوي(2)، مثل ما ورد في سفر أشعيا: "[1]**رُؤْيَا إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ الَّتِي رَآهَا عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ فِي أَيَّامِ عُزِّيَّا وَيُوثَامَ وَآحَازَ وَحَزَقِيَّا مُلُوكِ يَهُوذَا** [2]**اِسْمَعِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَأَصْغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ لأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ**"(3)، وفي سفر هوشع:"[1]**قَوْلُ الرَّبِّ الَّذِي صَارَ إِلَى هُوشَعَ بْنِ بِئِيرِي فِي أَيَّامِ عُزِّيَّا وَيُوثَامَ وَآحَازَ وَحَزَقِيَّا مُلُوكِ يَهُوذَا وَفِي أَيَّامِ يَرُبْعَامَ بْنِ يُوآشَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ**"(4)، وكذلك في بداية سفر أرميا: "[1]**كَلاَمُ إِرْمِيَا بْنِ حِلْقِيَّا مِنَ الْكَهَنَةِ الَّذِينَ فِي عَنَاثُوثَ فِي أَرْضِ بِنْيَامِينَ** [2]**الَّذِي كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيْهِ فِي أَيَّامِ يُوشِيَّا بْنِ آمُونَ مَلِكِ يَهُوذَا فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ عَشَرَةَ مِنْ مُلْكِهِ**"(5).

وفي سفر صفنيا: "[1]**كَلِمَةُ الرَّبِّ الَّتِي صَارَتْ إِلَى صَفَنْيَا بْنِ كُوشِي بْنِ جَدَلْيَا بْنِ أَمَرْيَا بْنِ حَزَقِيَّا، فِي أَيَّامِ يُوشِيَّا بْنِ آمُونَ مَلِكِ يَهُوذَا**"(6)، بالإضافة إلى ما ورد في سفر حزقيال: "[1]**كَانَ فِي سَنَةِ الثَّلاَثِينَ، فِي الشَّهْرِ الرَّابعِ، فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، وَأَنَا بَيْنَ الْمَسْبِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ انْفَتَحَتْ، فَرَأَيْتُ رُؤَى اللهِ.** [2]**فِي الْخَامِسِ مِنَ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ الْخَامِسَةُ مِنْ سَبْيِ يُويَاكِينَ الْمَلِكِ،** [3]**صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى حِزْقِيَالَ الْكَاهِنِ ابْنِ بُوزِي فِي أَرْضِ الْكِلْدَانِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ**

(1)-سفر ارميا (28: 15-16).

(2)- Hans Walter Wolff, **The Old Testament a Guide to its writings**, tran: K. R. Crim, Fortress Press, Philadelphia, 1973, PP 58 -60.

(3)-سفر أشعيا (1: 1-2).

(4)-سفر هوشع (1: 1).

(5)-سفر ارميا (1: 1-2).

(6)-سفر صفنيا (1: 1).

هُنَاكَ يَدُ الرَّبِّ"(1)، وكذا سفر ميخا: "**1قَوْلُ الرَّبِّ الَّذِي صَارَ إِلَى مِيخَا الْمُورَشْتِيِّ فِي أَيَّامِ يُوثَامَ وَآحَازَ وَحَزَقِيَّا مُلُوكِ يَهُوذَا الَّذِي رَآهُ عَلَى السَّامِرَةِ(2) وَأُورُشَلِيمَ**"(3).

وحسب محمد خليفة يرجع سبب ذلك إلى كون وجود الأنبياء عبارة عن ردود فعل عن أزمات دينية بالدرجة الأولى وتاريخية بالدرجة الثانية، أي التركيز على الإنسان والزمان والمكان، وهي العناصر المكونة للصورة التاريخية، فالأنبياء اندمجوا في عصرهم وأثروا بسلطتهم الدينية في الملوك، وتدخلوا في مسار الحركة التاريخية، وربما هذا ما أعطى أسفار الأنبياء صبغة تاريخية في العهد القديم، وهكذا أصبحت الشخصية النبوية شخصية واضحة وواقعية بحكم اندماجها في العمل السياسي والتاريخي في عصرها، وربما هناك سبب آخر لبروز الشخصية التاريخية للأنبياء، وهو الابتعاد عن الفكر الديني الأسطوري الذي كان موجوداً في الشرق الأدنى، فحديث بني إسرائيل عن الآباء والقضاة تلمس فيه نوع من الأسطورة التي غلبت على شخصيات تلك الفترة(4).

3.ارتكاب المجازر:

فالأنبياء يرتكبون المجازر كقتل النساء والأطفال والشيوخ والعجزة والنساء، وحتى الحيوانات وهذا ما فعله النبي موسى عليه السلام: "**17فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا**"(5)، ونفس السيناريو يتكرّر مع يشوع في إبادته لسكان مدينة عاي: "**24وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا، أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. 25فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَال وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ**"(6)، كما أن الأنبياء يقتلون بعضهم بعضاً مثل ما حدث بين شاؤل وداوود عليهما السلام حسب العهد القديم طبعا: "**10فَالْتَمَسَ شَاوُلُ**

---

(1)-سفر حزقيال (1: 1-3).

(2)-**السامرة**: بالعبرية شوميرون وتعني برج المراقبة، مدينة قديمة تقع وسط فلسطين، تابعة لسبط إفرايم بن يوسف، على بعد ستة أميال (10 كم)، شمال غرب شكيم (نابلس)، بنى مدينة السامرة الملك عمري (885-874ق.م) سادس ملوك بني اسرائيل سنة 880 ق.م، بعد أن حكم في ترصة على جبل السامرة. أنظر: عبد الله حورية، "مملكة السامرة 880-721 ق.م"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 6، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1992، ص 45. أنظر كذلك: Ricciotti. G, Op.Cit, P 385.

(3)-سفر ميخا (1: 1).

(4)-محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص 122، 123.

(5)-سفر العدد (31: 17).

(6)-سفر ارميا (8: 24-25).

أَنْ يَطْعَنَ دَاوُدَ بِالرُّمْحِ حَتَّى إِلَى الْحَائِطِ، فَفَرَّ مِنْ أَمَامِ شَاوُلَ فَضَرَبَ الرُّمْحَ إِلَى الْحَائِطِ، فَهَرَبَ دَاوُدُ وَنَجَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ. 11فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلاً إِلَى بَيْتِ دَاوُدَ لِيُرَاقِبُوهُ وَيَقْتُلُوهُ فِي الصَّبَاحِ. فَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ مِيكَالُ امْرَأَتُهُ قَائِلَةً: «إِنْ كُنْتَ لاَ تَنْجُو بِنَفْسِكَ هذِهِ اللَّيْلَةَ فَإِنَّكَ تُقْتَلُ غَدًا»"[(1)].

زد على ذلك قتل سليمان عليه السلام لأخيه أدونيا للوصول إلى الحكم: "**23وَحَلَفَ سُلَيْمَانُ الْمَلِكُ بِالرَّبِّ قَائِلاً: «هكَذَا يَفْعَلُ لِيَ اللهُ وَهكَذَا يَزِيدُ، إِنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ أَدُونِيَّا بِهذَا الْكَلاَمِ ضِدَّ نَفْسِهِ. 24وَالآنَ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي ثَبَّتَنِي وَأَجْلَسَنِي عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ أَبِي، وَالَّذِي صَنَعَ لِي بَيْتًا كَمَا تَكَلَّمَ، إِنَّهُ الْيَوْمَ يُقْتَلُ أَدُونِيَّا». 25فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ بِيَدِ بَنَايَاهُو بْنِ يَهُويَادَاعَ، فَبَطَشَ بِهِ فَمَاتَ**"[(2)].

4.الانتساب لبني إسرائيل:

حسب التراث اليهودي النبوة خص بها يهوه بني إسرائيل دون غيرهم من الأقوام والشعوب الأخرى، فلا يعترفون بأنبياء غير أنبيائهم، فهي منهم من دم ونسل واحد من نسل إبراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام، وإنكارهم لنبوة عيسى ومحمد عليهما السلام، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦** ﴾[(3)].

كما أن انتقال النبوة عندهم من شخص لآخر أمر عادي يكون بمجرد اللمس والمسح، دون أن يخصه الله بها، وقد ورد ذلك في سفر العدد: "**24فَخَرَجَ مُوسَى وَكَلَّمَ الشَّعْبَ بِكَلاَمِ الرَّبِّ، وَجَمَعَ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ الشَّعْبِ وَأَوْقَفَهُمْ حَوَالَيِ الْخَيْمَةِ. 25فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي سَحَابَةٍ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ، وَأَخَذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَى السَّبْعِينَ رَجُلاً الشُّيُوخَ. فَلَمَّا حَلَّتْ عَلَيْهِمِ الرُّوحُ تَنَبَّأُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَزِيدُوا**"[(4)].

5.الشرك:

حسب التراث الإسرائيلي هارون عليه السلام هو من صنع العجل بذهب الإسرائيليات، وأقام مذبحاً للرب وعيداً بهذه المناسبة؛ حيث ورد في سفر الخروج: "**3فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. 4فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا:**

(1)-سفر صموئيل 1 (19: 10-11).
(2)-سفر الملوك 1 (2: 23-25).
(3)-سورة الصف، الآية: 6.
(4)-سفر العدد (11: 24-25)

«هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». [5]فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ»"[(1)]، وقالوا أن زوجة داوود عليه السلام تعبد الترافيم (أنظر الملحق رقم 7 ص 330) في بيتها: "[12]فَأَنْزَلَتْ مِيكَالُ دَاوُدَ مِنَ الْكُوَّةِ، فَذَهَبَ هَارِبًا وَنَجَا. [13]فَأَخَذَتْ مِيكَالُ التَّرَافِيمَ وَوَضَعَتْهُ فِي الْفِرَاشِ، وَوَضَعَتْ لُبْدَةَ الْمِعْزَى تَحْتَ رَأْسِهِ وَغَطَّتْهُ بِثَوْبٍ"[(2)].

كما زعموا أن سليمان عليه السلام عبد عشتاروت وملكوم وأنه تزوج وثنيات حسب ما ورد في سفر الملوك: "[4]وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. [5]فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. [6]وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ. [7]حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ. [8]وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ"[(3)]، فغضب الرب وتوعد سليمان عليه السلام بتمزيق مملكته وأقام له ندا هو "هدد" ملك أدوم، وهذا طبعاً حسب الرواية التوراتية.

أما عن زواجه بالأجنبيات فهذا شيء طبيعي، كان من أجل نشر دعوته وعبادة الله الواحد. والأكيد أن الصفات التي وردت في العهد القديم عن الأنبياء غير صحيحة لأن الأنبياء صفوة البشر، وخيرهم كانوا على خُلُقٍ عظيم فكيف لهم أن يفعلوا كل هاته الأمور الشنيعة، فقد عُصِمُوا عن فعل الكبائر والمحرمات، وجل هاته الصفات كانت نتيجة عدم تفريق اليهود بين وظيفة النبي والرسول ومزجوها بمعاني تؤدي وظائف أخرى كالكهانة والعرافة، والسحر وتفسير الأحلام، وكلها تقريبا فروع لمهنة التنبؤ.

IV-وظيفة الأنبياء:

سهر الأنبياء على تأدية واجبهم على الرغم من أشكال الاضطهاد الذي شهدوه، ومن هذه الوظائف نجد الدينية والأخلاقية منها والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وربما تختلف هذه الوظائف من عصر لآخر حسب الظروف فمنهم من كان مقاتلا مثل شاؤل عليه السلام، ومنهم من كان حاكما

(1)-سفر الخروج (32: 3-5)

(2)-سفر صموئيل 1 (19: 12-13).

(3)-سفر الملوك 1 (11: 4-8).

كداوود وسليمان عليهما السلام وآخرين دعوا إلى الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، والقاسم المشترك بين الأنبياء هو الوظيفة الدينية.

فأنبياء بني اسرائيل وجدوا السبب الذي جعلهم يواصلون اعلاء كلمة الله في ظل ظروف متجددة، وأحداث متتابعة، فغياب العدالة، والظلم الاجتماعي، والهزائم المتكررة، والردة الدينية، واستبداد الملوك، ورثاء الناس على سبيهم، وفقدان طريق خلاصهم كان محور تركيز الأنبياء واهتمامهم، فرسالة النبي تتضح في سياق الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية(1).

1.الوظيفة الدينية والاجتماعية:

أ.البلاغ:

هو تبيين ما أنزل الله من الذكر وتبليغ الناس بشريعته، وتلاوة النصوص التي اوحاها(2)، وقد احتل التبليغ في اليهودية حيّزًا كبيرا من النشاط الديني للأنبياء، إلا أنه اتخذ شكلا أقرب إلى معنى المحافظة والعودة إلى المثال الموسوي(3)، وقد ورد في سفر أرميا نموذجاً عن تبليغ كلام الرب إلى سكان أورشليم: "**15لأَنِّي هأَنَذَا دَاعٍ كُلَّ عَشَائِرِ مَمَالِكِ الشِّمَالِ، يَقُولُ الرَّبُّ، فَيَأْتُونَ وَيَضَعُونَ كُلُّ وَاحِدٍ كُرْسِيَّهُ فِي مَدْخَلِ أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ، وَعَلَى كُلِّ أَسْوَارِهَا حَوَالَيْهَا، وَعَلَى كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا. 16وَأُقِيمُ دَعْوَايَ عَلَى كُلِّ شَرِّهِمْ، لأَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَبَخَّرُوا لآلِهَةٍ أُخْرَى، وَسَجَدُوا لأَعْمَالِ أَيْدِيهِمْ. 17«أَمَّا أَنْتَ فَنَطِّقْ حَقْوَيْكَ وَقُمْ وَكَلِّمْهُمْ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ بِهِ. لاَ تَرْتَعْ مِنْ وُجُوهِهِمْ لِئَلاَّ أُرِيعَكَ أَمَامَهُمْ**"(4).

والتبليغ يكون من غير زيادة ولا نقصان، وفي هذا الشأن قال تعالى: ﴿ **كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾** ﴾(5)، فالرسل سفراء الله إلى البشر ومهمتهم الأولى إبلاغ الرسالة التي حمّلهم الله إياها(6)، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا**

(1)-أحمد عبد المقصود الجندي، المرجع السابق، ص 44.

(2)-عمر سليمان الاشقر، المرجع السابق، ص43.

(3)-أحمد المشرقي، المرجع السابق، ص90.

(4)-سفر ارميا (1: 15-17).

(5)-سورة البقرة، الآية: 151.

(6)-عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص43.

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1]، وقد يكون الإبلاغ بالفعل لا القول في بعض الأحيان، وهنا يجب أن يتحلى المرسَل بالشّجاعة وعدم خشية الناس حين يبلغهم ما يخالف شريعتهم[2]، قال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾** ﴾[3].

ب. الدعوة إلى الله:

تعتبر الدعوة إلى الله أهم وظيفة للأنبياء؛ حيث جاءت دعوات الأنبياء والرسل أجمعين بعبادة الله الواحد الأحد لا إله غيره، ونبذ الوثنية بكل أشكالها، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾** ﴾[4]، ويذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾** ﴾[5]، بمعنى أن الله سبحانه أرسل في كل قرن من الناس، وطائفة رسولا وكل واحد منهم يدعو إلى عبادة الله، وينهى عن عبادة ما سواه[6].

وإرسال الأنبياء في بني إسرائيل لم يخرج عن إطار الدعوة إلى عبادة الله الواحد، لأنهم كانوا يشركون به في كل مرة، قال تعالى: ﴿ **أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾** ﴾[7]، كما اعتقدوا أن التوحيد خاص بقوم معينين وأن دينهم مقصور عليهم

(1)-سورة المائدة، الآية: 67.

(2)-عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص43.

(3)-سورة الأحزاب، الآية: 39.

(4)-سورة الأنبياء، الآية: 25.

(5)-سورة المائدة، الآية: 70.

(6)-ابن كثير، المصدر السابق، مج2، ص 1630.

(7)-سورة البقرة، الآية: 133.

ومحصور في قومهم[1]، ولم يعترفوا إلا بأنبيائهم، ومع ذلك انحرفوا عن عبادة الله سبحانه وتعالى، ونسبوا له صفات تقلّل من شأنه؛ كأن يصفوه بالآدمي وأن ينسبوا له نقائص البشر[2]، وتاريخ اليهود يظهر انحرافهم للوثنية فقد عبدوا العجل في حياة موسى عليه السلام، ونسبوا صناعته إلى هارون عليه السلام[3]، وهذا غير صحيح لأن صانع العجل هو السامري، وهذه احدى تحريفات مدوني التوراة وفيما بعد ظهرت فيهم عبادة آلهة أجنبية كبعل، وعشتاروت: "**6وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالْعَشْتَارُوثَ وَآلِهَةَ أَرَامَ وَآلِهَةَ صِيدُونَ وَآلِهَةَ مُوآبَ وَآلِهَةَ بَنِي عَمُّونَ وَآلِهَةَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَتَرَكُوا الرَّبَّ وَلَمْ يَعْبُدُوهُ**"[4]، فعادوا بذلك إلى الوثنية[5].

إن كثرة الأنبياء في بني إسرائيل وظهورهم المتكرر يعود إلى الحاجة الدينية المستمرة نظراً لطبيعة بني اسرائيل؛ حيث اعتادت هذه الجماعة الانحراف والنكث بالعهود، وهذا ما استدعى توالي ظهور الأنبياء لإرجاعهم إلى دين الله الذي جاء به موسى عليه السلام، فقد جعلوا من شريعة موسى عليه السلام الأساس لانطلاق حركتهم الاصلاحية، ومعلما يجب العودة إليه والتمسك به.

وهناك بعض النماذج عن الانحراف العقدي، الذي نتج عن تأثر بني اسرائيل بالأمم المجاورة لهم، منها ما ورد في سفر الملوك: "**9وَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ سِرًّا ضِدَّ الرَّبِّ إِلهِهِمْ أُمُورًا لَيْسَتْ بِمُسْتَقِيمَةٍ، وَبَنَوْا لأَنْفُسِهِمْ مُرْتَفَعَاتٍ فِي جَمِيعِ مُدُنِهِمْ، مِنْ بُرْجِ النَّوَاطِيرِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُحَصَّنَةِ. 10وَأَقَامُوا لأَنْفُسِهِمْ أَنْصَابًا وَسَوَارِيَ عَلَى كُلِّ تَلّ عَال وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ. 11وَأَوْقَدُوا هُنَاكَ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْتَفَعَاتِ مِثْلَ الأُمَمِ الَّذِينَ سَاقَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِهِمْ، وَعَمِلُوا أُمُورًا قَبِيحَةً لإِغَاظَةِ الرَّبِّ. 12وَعَبَدُوا الأَصْنَامَ الَّتِي قَالَ الرَّبُّ لَهُمْ عَنْهَا: «لاَ تَعْمَلُوا هذَا الأَمْرَ»**"[6].

وفي زمن الملك منسى بن حزقيا (698-642 ق.م) عبد بنو اسرائيل آلهة وثنية منها البعل: "**3وَعَادَ فَبَنَى الْمُرْتَفَعَاتِ الَّتِي أَبَادَهَا حَزَقِيَّا أَبُوهُ، وَأَقَامَ مَذَابحَ لِلْبَعْلِ، وَعَمِلَ سَارِيَةً كَمَا عَمِلَ أَخْآبُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ، وَسَجَدَ لِكُلِّ جُنْدِ السَّمَاءِ وَعَبَدَهَا. 4وَبَنَى مَذَابحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ عَنْهُ:**

(1)-محمد عثمان الخشت، **مدخل إلى فلسفة الدين**، دار قباء، القاهرة، 2001، ص64.

(2)-محمود بن عبد الرحمان قدح، "الاسفار المقدسة عند اليهود واثرها في انحرافهم عرض ونقد"، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد 111، ص365، 366.

(3)-سفر الخروج (32: 3-4).

(4)-سفر القضاة (10: 6).

(5)-محمد علي دولة، **لتفسدون في الارض مرتين صفحات في اليهوديات**، ط1، دار القلم، دمشق، 2007، ص91، 92.

(6)-سفر الملوك 2 (17: 9-12).

«فِي أُورُشَلِيمَ أَضَعُ اسْمِي». 5وَبَنَى مَذَابحَ لِكُلِّ جُنْدِ السَّمَاءِ فِي دَارَيْ بَيْتِ الرَّبِّ. 6وَعَبَّرَ ابْنَهُ فِي النَّارِ، وَعَافَ وَتَفَاءَلَ وَاسْتَخْدَمَ جَانًّا وَتَوَابعَ، وَأَكْثَرَ عَمَلَ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ"(1).

وقد انتشرت عبادة بعل بشكل كبير في كلا المملكتين، وأقاموا له معابد ومحرقات كثيرة حسب أرميا: "**13لأَنَّهُ بِعَدَدِ مُدُنِكَ صَارَتْ آلِهَتُكَ يَا يَهُوذَا، وَبِعَدَدِ شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ وَضَعْتُمْ مَذَابحَ لِلْخِزْيِ، مَذَابحَ لِلتَّبْخِيرِ لِلْبَعْلِ**"(2)، ويشير سفر أخبار الأيام الثاني أن الانحراف الديني في عهد الملك صدقيا (597–586 ق.م) قد بلغ ذروته، وأصبح يقارن بعهد "يربعام" ملك أورشليم فيقول: "**12وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَلَمْ يَتَوَاضَعْ أَمَامَ إِرْمِيَا النَّبِيِّ مِنْ فَمِ الرَّبِّ. 13وَتَمَرَّدَ أَيْضًا عَلَى الْمَلِكِ نَبُوخَذْنَاصَّرَ الَّذِي حَلَّفَهُ بِاللهِ، وَصَلَّبَ عُنُقَهُ وَقَوَّى قَلْبَهُ عَنِ الرُّجُوعِ إِلَى الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ، 14حَتَّى إِنَّ جَمِيعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشَّعْبِ أَكْثَرُوا الْخِيَانَةَ حَسَبَ كُلِّ رَجَاسَاتِ الأُمَمِ، وَنَجَّسُوا بَيْتَ الرَّبِّ الَّذِي قَدَّسَهُ فِي أُورُشَلِيمَ**"(3).

وفي موضع آخر في التوراة كلَّم الرب إرميا عن الفتنة الموجودة في بني إسرائيل وعبادتهم لآلهة وثنية كثيرة؛ حيث يقول على لسانه: "**9وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «تُوجَدُ فِتْنَةٌ بَيْنَ رِجَالِ يَهُوذَا وَسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ. 10قَدْ رَجَعُوا إِلَى آثَامِ آبَائِهِمِ الأَوَّلِينَ الَّذِينَ أَبَوْا أَنْ يَسْمَعُوا كَلاَمِي، وَقَدْ ذَهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِيَعْبُدُوهَا. قَدْ نَقَضَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ وَبَيْتُ يَهُوذَا عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ**"(4).

ويوضح ارميا تعدّد الأنبياء لأن منهم من ادعى النبوة وكذبوا ما جاء به إرميا بأنه لا يوجد هناك خطر يهدِّد أورشليم فيقول: "**14فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَلاَ أَمَرْتُهُمْ، وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِل وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ».15«لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِاسْمِي وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لاَ يَكُونُ سَيْفٌ وَلاَ جُوعٌ فِي هذِهِ الأَرْضِ: «بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ يَفْنَى أُولئِكَ الأَنْبِيَاءُ. 16وَالشَّعْبُ الَّذِي يَتَنَبَّأُونَ لَهُ يَكُونُ مَطْرُوحًا فِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ مِنْ جَرَى الْجُوعِ وَالسَّيْفِ، وَلَيْسَ مَنْ يَدْفِنُهُمْ هُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَبَنُوهِمْ وَبَنَاتُهُمْ، وَأَسْكُبُ عَلَيْهِمْ شَرَّهُمْ**"(5).

---

(1)–سفر الملوك 2 (21: 3-6).

(2)–سفر ارميا (11: 13).

(3)–سفر اخبار الايام 2 (36: 12-14).

(4)–سفر ارميا (11: 9-10).

(5)–سفر ارميا (14: 14-16).

كما يصف ميخا هذا المشهد فيقول في أحد إصحاحاته: "**[5] هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَلَى الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُضِلُّونَ شَعْبِي، الَّذِينَ يَنْهَشُونَ بِأَسْنَانِهِمْ، وَيُنَادُونَ: «سَلاَمٌ»! وَالَّذِي لاَ يَجْعَلُ فِي أَفْوَاهِهِمْ شَيْئًا، يَفْتَحُونَ عَلَيْهِ حَرْبًا: [6] «لِذلِكَ تَكُونُ لَكُمْ لَيْلَةٌ بِلاَ رُؤْيَا. ظَلاَمٌ لَكُمْ بِدُونِ عِرَافَةٍ. وَتَغِيبُ الشَّمْسُ عَنِ الأَنْبِيَاءِ، وَيُظْلِمُ عَلَيْهِمِ النَّهَارُ. [7] فَيَخْزَى الرَّاؤُونَ، وَيَخْجَلُ الْعَرَّافُونَ، وَيُغَطُّونَ كُلُّهُمْ شَوَارِبَهُمْ، لأَنَّهُ لَيْسَ جَوَابٌ مِنَ اللهِ»**"(1)

أما النبي حزقيال فقد ورد في سفره مظاهر الوثنية التي كانت موجودة ومنتشرة بكثرة في مملكة اسرائيل وأورشليم فيقول: "**[9] وَقَالَ لِي: «ادْخُلْ وَانْظُرِ الرَّجَاسَاتِ الشِّرِّيرَةَ الَّتِي هُمْ عَامِلُوهَا هُنَا». [10] فَدَخَلْتُ وَنَظَرْتُ وَإِذَا كُلُّ شَكْلِ دَبَّابَاتٍ وَحَيَوَانٍ نَجِسٍ، وَكُلُّ أَصْنَامِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، مَرْسُومَةٌ عَلَى الْحَائِطِ عَلَى دَائِرِهِ. [11] وَوَاقِفٌ قُدَّامَهَا سَبْعُونَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَيَازَنْيَا بْنُ شَافَانَ قَائِمٌ فِي وَسْطِهِمْ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِجْمَرَتُهُ فِي يَدِهِ، وَعِطْرُ عَنَانِ الْبَخُورِ صَاعِدٌ. [12] ثُمَّ قَالَ لِي: «أَرَأَيْتَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا تَفْعَلُهُ شُيُوخُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ فِي الظَّلاَمِ، كُلُّ وَاحِدٍ فِي مَخَادِعِ تَصَاوِيرِهِ؟ لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: الرَّبُّ لاَ يَرَانَا! الرَّبُّ قَدْ تَرَكَ الأَرْضَ!»**"(2)، وفي نفس الإصحاح جاء التأكيد على وجود الآلهة الأجنبية مثل تموز: "**[14] فَجَاءَ بِي إِلَى مَدْخَلِ بَابِ بَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي مِنْ جِهَةِ الشِّمَالِ، وَإِذَا هُنَاكَ نِسْوَةٌ جَالِسَاتٌ يَبْكِينَ عَلَى تَمُّوزَ. [15] فَقَالَ لِي: «أَرَأَيْتَ هذَا يَا ابْنَ آدَمَ؟ بَعْدُ تَعُودُ تَنْظُرُ رَجَاسَاتٍ أَعْظَمَ مِنْ هذِهِ». [16] فَجَاءَ بِي إِلَى دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ الدَّاخِلِيَّةِ، وَإِذَا عِنْدَ بَابِ هَيْكَلِ الرَّبِّ، بَيْنَ الرِّوَاقِ وَالْمَذْبَحِ، نَحْوُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً ظُهُورُهُمْ نَحْوَ هَيْكَلِ الرَّبِّ وَوُجُوهُهُمْ نَحْوَ الشَّرْقِ، وَهُمْ سَاجِدُونَ لِلشَّمْسِ نَحْوَ الشَّرْقِ**"(3).

ويذكر أندري بارو (André Parrot) أن هذه المعبودات عبارة عن زواحف وحيوانات رباعية الأرجل كالثور البابلي، وكذلك التنين الذي يمثل الإله مردوخ(4) (أنظر الملحق رقم 8 ص 331) الموجود على بوابة عشتار (أنظر الملحق رقم 9 ص 332) في بابل، وهو حيوان مركب من الأسد

---

(1)-سفر ميخا (3: 5-7)

(2)-سفر حزقيال (8: 9-12)

(3)-سفر حزقيال (8: 14-16).

(4)-**مردوخ**: ابن الإله "أيا"، ورث عنه فضائل: الحكمة والمعرفة وأصول السحر. أنظر: Joan Oates, **babylon with137 illustrations**, Thames and Hudson, London, 1979, P172، وهو السيد الفعلي لمجمع الآلهة البابلي والأعلى بينهم، فهو من واجه تعامة وبعد قتلها صنع منها السماء والأرض. انظر كذلك:

Jeremy Black , Anthony Green, **Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia**, The British Museum Press, London, 1992, P 128.

والتنين والثعبان، وتموز الذي يمثل الإله البابلي دموزي[1] (أنظر الملحق رقم 10 ص 333) الذي عبد أيضا في فينيقيا باسم أدونيس، وتخلد ذكرى وفاته كل سنة، أما الرجال الساجدون للشمس فهذه صورة عن تأصل عبادة الإله البابلي شمش[2] (أنظر الملحق رقم 11 ص 334)؛ حيث أن اليهود قلدوا الأشوريين والبابليين في عبادته[3].

ج.التبشير والإنذار:

إن تبشير الرسل وإنذارهم للعباد يكون دنيوي وأخروي بالترغيب والترهيب، فالمؤمنون يحيون حياة طيبة في الدنيا، والآخرة لهم فيها جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، أما العصاة فلهم جهنم ماكثين فيها[4] قال تعالى: ﴿ **تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾** ﴾[5].

وبما أن بني إسرائيل لا يؤمنون بالآخرة كان العقاب عندهم دنيويا، فأنذر الأنبياء قومهم بخراب أورشليم والسامرة، ومن أمثلة ذلك: النفي البابلي الذي يعد في نظر ارميا عقاب من الله نتيجة انحرافهم، وقد تنبأ ارميا بمصير أورشليم لأنه كان ساخطاً على الوضع الديني فيها، فيقول: "**6اِرْفَعُوا الرَّايَةَ نَحْوَ صِهْيَوْنَ. اِحْتَمُوا. لاَ تَقِفُوا. لأَنِّي آتِي بِشَرّ مِنَ الشِّمَالِ وَكَسْرٍ عَظِيمٍ. 7قَدْ صَعِدَ الأَسَدُ مِنْ**

---

(1)–**دموزي**: اسمه السامي "أدوني"(d'Adoni) ويعني "سيدي"، وفي اليونانية "ادونيس"(Adonis)، وقد خلقت له مشابهته بـ "أوزيرس"(Osiris) في بعض النواحي الشعبية حتى في مصر. أنظر:

Edouard Dhorme, **Les Religions de Babylone et d'Assyrie**, 2ed, P U F, Paris, 1949, P115، وهو ربّ الخصوبة عند العراقيين القدماء الذين اعتقدوا بموته صيفاً، حيث يصبح أحد آلهة عالم الأموات، ويعود إلى الحياة ربيعاً، وقد عرف بحبه لعشتار ورعايته للحقول. أنظر: Jeremy Black , Anthony Green, Op. Cit, P 57. أنظر كذلك:

Hugo Fischer, **L'aube de la civilisation en Égypte et en Mésopotamie**, Payot, paris, 1964, P178-179.

(2)–**شمش**: يأتي إله الشمس شمش في البابلية وأوتو في السومرية، وهو يذكر مرة على انه ابن للإله "آنو" ومرة ابن للإله "أنليل". أنظر: Edouard Dhorme, Op. Cit, p60، وشمش كإله للحق والعدالة هو الذي خوّل حمورابي حق اصدر القوانين، وكانت أكثر صوره شيوعا قرص مزين بنجم رباعي تنبعث منه حزم من أشعة العدالة. أنظر: نور الدين حاطوم وآخرون، **موجز تاريخ الحضارة**، ج1، مطبعة الكمال، مصر، 1995، ص 196. أنظر كذلك: Jeremy Black , Anthony Green, Op. Cit, P 182.

(3)– André Parrot, **Assur,** Gallimard, Paris, 1969, P 110,111.

(4)–عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص47، 48.

(5)–سورة النساء، الآية: 13، 14.

غَابَتِهِ وَزَحَفَ مُهْلِكُ الأُمَمِ. خَرَجَ مِنْ مَكَانِهِ لِيَجْعَلَ أَرْضَكِ خَرَاباً. تُخْرَبُ مُدُنُكِ فَلاَ سَاكِنَ"[1]، وقد أكّد ارميا عقاب الرب لأورشليم بالموت والسيوف والجوع والسبي فقال: "**2وَيَكُونُ إِذَا قَالُوا لَكَ: إِلَى أَيْنَ نَخْرُجُ؟ أَنَّكَ تَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: الَّذِينَ لِلْمَوْتِ فَإِلَى الْمَوْتِ، وَالَّذِينَ لِلسَّيْفِ فَإِلَى السَّيْفِ، وَالَّذِينَ لِلْجُوعِ فَإِلَى الْجُوعِ، وَالَّذِينَ لِلسَّبْيِ فَإِلَى السَّبْيِ**"[2].

وهو ما ذهب إليه النّبي حزقيال وأكده كما وصف شدة العقاب: "**15«اَلسَّيْفُ مِنْ خَارِجٍ، وَالْوَبَأُ وَالْجُوعُ مِنْ دَاخِل. الَّذِي هُوَ فِي الْحَقْلِ يَمُوتُ بِالسَّيْفِ، وَالَّذِي هُوَ فِي الْمَدِينَةِ يَأْكُلُهُ الْجُوعُ وَالْوَبَأُ. 16وَيَنْفَلِتُ مِنْهُمْ مُنْفَلِتُونَ وَيَكُونُونَ عَلَى الْجِبَالِ كَحَمَامِ الأَوْطِئَةِ. كُلُّهُمْ يَهْدِرُونَ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى إِثْمِهِ. 17كُلُّ الأَيْدِي تَرْتَخِي، وَكُلُّ الرُّكَبِ تَصِيرُ مَاءً. 18وَيَتَنَطَّقُونَ بِالْمَسْحِ وَيَغْشَاهُمْ رُعْبٌ، وَعَلَى جَمِيعِ الْوُجُوهِ خِزْيٌ، وَعَلَى جَمِيعِ رُؤُوسِهِمْ قَرَعٌ. 19يُلْقُونَ فِضَّتَهُمْ فِي الشَّوَارِعِ، وَذَهَبُهُمْ يَكُونُ لِنَجَاسَةٍ. لاَ تَسْتَطِيعُ فِضَّتُهُمْ وَذَهَبُهُمْ إِنْقَاذَهُمْ فِي يَوْمِ غَضَبِ الرَّبِّ. لاَ يُشْبِعُونَ مِنْهُمَا أَنْفُسَهُمْ، وَلاَ يَمْلأُونَ جَوْفَهُمْ، لأَنَّهُمَا صَارَا مَعْثَرَةَ إِثْمِهِمْ.**"[3].

أما النّبي ميخا فذكر عاقبة المفسدين بخراب مدينة أورشليم فيقول: "**9اِسْمَعُوا هذَا يَا رُؤَسَاءَ بَيْتِ يَعْقُوبَ وَقُضَاةَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ يَكْرَهُونَ الْحَقَّ وَيُعَوِّجُونَ كُلَّ مُسْتَقِيمٍ. 10الَّذِينَ يَبْنُونَ صِهْيَوْنَ بِالدِّمَاءِ، وَأُورُشَلِيمَ بِالظُّلْمِ. 11رُؤَسَاؤُهَا يَقْضُونَ بِالرَّشْوَةِ، وَكَهَنَتُهَا يُعَلِّمُونَ بِالأُجْرَةِ، وَأَنْبِيَاؤُهَا يَعْرِفُونَ بِالْفِضَّةِ، وَهُمْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ قَائِلِينَ: «أَلَيْسَ الرَّبُّ فِي وَسَطِنَا؟ لاَ يَأْتِي عَلَيْنَا شَرٌّ!». 12لِذلِكَ بِسَبَبِكُمْ تُفْلَحُ صِهْيَوْنُ كَحَقْل، وَتَصِيرُ أُورُشَلِيمُ خِرَبًا، وَجَبَلُ الْبَيْتِ شَوَامِخَ وَعْرٍ**"[4].

وقد وصف النّبي صفنيا نفس المشهد، وحذّر من عقاب شديد فيقول: "**14« قَرِيبٌ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمِ. قَرِيبٌ وَسَرِيعٌ جِدًّا. صَوْتُ يَوْمِ الرَّبِّ. يَصْرُخُ حِينَئِذٍ الْجَبَّارُ مُرًّا. 15ذلِكَ الْيَوْمُ يَوْمُ سَخَطٍ، يَوْمُ ضِيق وَشِدَّةٍ، يَوْمُ خَرَابٍ وَدَمَارٍ، يَوْمُ ظَلاَمٍ وَقَتَامٍ، يَوْمُ سَحَابٍ وَضَبَابٍ. 16يَوْمُ بُوق**

(1)-سفر ارميا (4: 6-7).
(2)-سفر ارميا (15: 2).
(3)-سفر حزقيال (7: 15-19).
(4)-سفر ميخا (3: 9-12)

وَهُتَافٍ علَى الْمُدُنِ الْمُحَصَّنَةِ وَعَلَى الشُّرُفِ الرَّفِيعَةِ. 17وَأُضَايِقُ النَّاسَ فَيَمْشُونَ كَالْعُمْيِ، لأَنَّهُمْ أَخْطَأُوا إِلَى الرَّبِّ، فَيُسْفَحُ دَمُهُمْ كَالتُّرَابِ وَلَحْمُهُمْ كَالْجِلَّةِ"(1).

د.إصلاح النفوس:

جاء الأنبياء ليخرجوا الناس من ظلمات الجهل والشرك إلى نور الحق، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥** ﴾(2)، ولا يكون ذلك إلا بإرجاع الناس إلى الطريق الصحيح ومعرفة ربهم المعرفة الحقة وعبادته وحده دون سواه، فقد كان الناس أول الأمر على الفطرة السليمة، ولما تفرقوا واختلفوا أرسل الله الرسل ليعيدوهم إلى طريق الحق، وقد كان كل رسول يدعو قومه إلى الصراط المستقيم ويقوِّم الانحراف(3)، وينهى عن الفواحش والمنكرات قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠** ﴾(4).

وإلى جانب ذلك نجد أن أهم وظيفة للنبي هي إصلاح أحوال الناس والمجتمع لهذا وجب التركيز على هذا الجانب لأنه يأتي كنتيجة مباشرة للإصلاح الديني خاصة بعد انحراف بني إسرائيل عن عقيدتهم وانحلال أخلاقهم لبعدهم عن شريعة موسى عليه السلام، وقد ذكّرت التوراة في العديد من الاصحاحات الوضع الاخلاقي المتردي الذي أصبح عليه بنو إسرائيل، وتمرد شعب المملكة على يهوه فكثر الكذب وزال العدل، ومن امثلة ذلك قول أرميا: "1« **طُوفُوا فِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ وَانْظُرُوا، وَاعْرِفُوا وَفَتِّشُوا فِي سَاحَاتِهَا، هَلْ تَجِدُونَ إِنْسَانًا أَوْ يُوجَدُ عَامِلٌ بِالْعَدْلِ طَالِبُ الْحَقِّ، فَأَصْفَحَ عَنْهَا؟ 2وَإِنْ قَالُوا: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ. فَإِنَّهُمْ يَحْلِفُونَ بِالْكَذِبِ!» 3يَا رَبُّ، أَلَيْسَتْ عَيْنَاكَ عَلَى الْحَقِّ؟ ضَرَبْتَهُمْ فَلَمْ يَتَوَجَّعُوا. أَفْنَيْتَهُمْ وَأَبَوْا قُبُولَ التَّأْدِيبِ. صَلَّبُوا وُجُوهَهُمْ أَكْثَرَ مِنَ الصَّخْرِ. أَبَوْا الرُّجُوعَ"**(5).

---

(1)-سفر صفنيا (1: 14-17).

(2)-سورة ابراهيم، الآية: 5.

(3)-عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص50.

(4)-سورة النحل، الآية: 90.

(5)-سفر ارميا (5: 1-3).

وفي العهد القديم ما يؤكد ابتعاد الناس في زمن النبي إشعياء عن العدالة وكثرة المعاصي والآثام والكذب حتى على الرب، فجاء في سفر إشعياء: " [8]**طَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ، وَلَيْسَ فِي مَسَالِكِهِمْ عَدْلٌ. جَعَلُوا لأَنْفُسِهِمْ سُبُلاً مُعْوَجَّةً. كُلُّ مَنْ يَسِيرُ فِيهَا لاَ يَعْرِفُ سَلاَمًا.[9]مِنْ أَجْلِ ذلِكَ ابْتَعَدَ الْحَقُّ عَنَّا، وَلَمْ يُدْرِكْنَا الْعَدْلُ. نَنْتَظِرُ نُورًا فَإِذَا ظَلاَمٌ. ضِيَاءً فَنَسِيرُ فِي ظَلاَمٍ دَامِسٍ.[10]نَتَلَمَّسُ الْحَائِطَ كَعُمْيٍ، وَكَالَّذِي بِلاَ أَعْيُنٍ نَتَجَسَّسُ. قَدْ عَثَرْنَا فِي الظُّهْرِ كَمَا فِي الْعَتَمَةِ، فِي الضَّبَابِ كَمَوْتَى.[11]نَزْأَرُ كُلُّنَا كَدُبَّةٍ، وَكَحَمَامٍ هَدْرًا نَهْدِرُ. نَنْتَظِرُ عَدْلاً وَلَيْسَ هُوَ، وَخَلاَصًا فَيَبْتَعِدُ عَنَّا.[12]لأَنَّ مَعَاصِيَنَا كَثُرَتْ أَمَامَكَ، وَخَطَايَانَا تَشْهَدُ عَلَيْنَا، لأَنَّ مَعَاصِيَنَا مَعَنَا، وَآثَامَنَا نَعْرِفُهَا.[13]تَعَدَّيْنَا وَكَذِبْنَا عَلَى الرَّبِّ، وَحِدْنَا مِنْ وَرَاءِ إِلهِنَا. تَكَلَّمْنَا بِالظُّلْمِ وَالْمَعْصِيَةِ. حَبِلْنَا وَلَهَجْنَا مِنَ الْقَلْبِ بِكَلاَمِ الْكَذِبِ.[14]وَقَدِ ارْتَدَّ الْحَقُّ إِلَى الْوَرَاءِ، وَالْعَدْلُ يَقِفُ بَعِيدًا. لأَنَّ الصِّدْقَ سَقَطَ فِي الشَّارِعِ، وَالاسْتِقَامَةَ لاَ تَسْتَطِيعُ الدُّخُولَ. [15]وَصَارَ الصِّدْقُ مَعْدُومًا، وَالْحَائِدُ عَنِ الشَّرِّ يُسْلَبُ. فَرَأَى الرَّبُّ وَسَاءَ فِي عَيْنَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ عَدْلٌ**"[1].

إن تأثير الأنبياء تسرب تدريجياً في حياة الناس من خلال التوراة، ومن خلال المواعظ المباشرة من الروحانيين العظماء، ولكن آثار هذا التأثير لم تظهر في مملكة يهوذا لأنها عرفت فترة من التراجع، والانهيار، أدت في النهاية إلى سقوطها[2].

ومن هنا يتبين أن الرسالة التي حملها أنبياء بني إسرائيل لتصحيح الوضع الديني القائم آنذاك والمتمثل في الانحراف الخلقي كان له الصلة الوثيقة بالجانب الاجتماعي، فقد دعا الأنبياء لإقامة مجتمع يقوم على العدل والمساواة تراعى فيه جميع الحقوق، ولا فرق فيه بين الغني والفقير، والقوي والضعيف، والأكيد أن هذا ما قامت عليه كل الأديان السماوية فليس هذا بالشيء الجديد.

هـ.إقامة الحجة على الناس:

أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل للناس كي يقيم عليهم الحجة يوم القيامة، ولو لم يبعث الله رسله سيخاصمه الناس يوم القيامة كيف لك أن تحاسبنا وأنت لم تبعث فينا رسلا[3]، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَـٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن**

(1)-سفر اشعياء (59: 8-15).

(2)- Bernard. J. Bamberger, **The Story of Judaism**, The Union Of American Hebrew Congregations, New York, P 31.

(3)-عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص52.

نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ﴿١٣٤﴾ ﴾[1]، ويوم القيامة يأتي الله لكل أمة برسولها ليكون شهيدا عليها قال تعالى: ﴿ **وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ** ﴿٨٩﴾ ﴾[2].

2.الوظيفة السياسية:

لقد شهد المجتمع الاسرائيلي ظهور العديد من المؤسسات الدينية والسياسية التي عارضت الأنبياء، لأن عملهم يعارض مصالحهم والسياسية والدينية، ونتيجة للعداء الشديد ظهرت العديد من العقبات في وجه الدعوة النبوية لإفشالها والكف عنها، وهذا ما زاد من المعارضة الشديدة للأنبياء، فطغى على عملهم النقد السياسي، وأهم هاته العقبات: البلاط الملكي وما يحيط به من كهنة وأبناء الأنبياء، والعرافين والمتنبئين.

أ.الصراع مع البلاط الملكي:

إن نظرتنا كمسلمين للأنبياء تختلف كثيرا عن نظرة بني إسرائيل لهم، فشاؤل وداوود وسليمان عليهم السلام أنبياء الله لم يكونوا بحاجة لمن يتنبأ لهم، بينما كتاب التوراة يرون أن المؤسسة السياسية زادت من الهوة بين الشعب والأنبياء من خلال اضطهاد الحكام لهم، وهو حال النبي ارميا حيث يشير سفر أخبار الأيام الثاني أن الملك صدقيا لم يطعه: "**12وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَلَمْ يَتَوَاضَعْ أَمَامَ إِرْمِيَا النَّبِيِّ مِنْ فَمِ الرَّبِّ**"[3]، كذلك اتهم بالعمالة لبابل ودفن حياً، وذلك بسبب موقفه من حكام بني اسرائيل ونقده لهم وهذا حسب الرواية التوراتية.

لقد كان للأنبياء تأثير كبير في الحياة السياسية حيث قاوموا الملوك العصاة وهددوهم باسم الرب، كما ساعدوا بنصيب كبير في الإصلاحات الدينية التي قام بها بعض الملوك[4]، وقد ارتبط الصراع بين الأنبياء والملوك بظهور أنبياء مستقلين لا ينتمون إلى مؤسسة المعبد أو إلى أي مؤسسة دينية أو سياسية كالبلاط، ومن أهم الشخصيات التي ينطبق عليها هذا الوصف النبي ناثان الذي شغل منصب مستشار لداوود عليه السلام –وهنا يظهر الفرق الكبير بين القصص القرآني والتوراتي لأن

---

(1)–سورة طه، الآية: 134.

(2)–سورة النحل، الآية: 89.

(3)–سفر اخبار الايام 2 (36: 12).

(4)– A. Le Hir, **Les Prophètes D'Israël**, Joseph Albanel, Paris, 1868, P14.

داوود عليه السلام نبي في القرآن، وملك لا أكثر ولا أقل في التوراة ونفس الشيء بالنسبة لابنه سليمان عليه السلام- وهو الذي أشار عليه ببناء بيت الرب.

وعن طريق ناثان تم إبلاغ داوود عليه السلام سخط الرب عليه وغضبه بسبب قتل داوود عليه السلام لأوريا الحثي وزواجه من امرأته: "**9لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُّونَ. 10وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. 11هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ الشَّمْسِ**"(1).

وإلى جانب مجموعة أنبياء البلاط لعب النبي جاد عليه السلام دورا سياسيا كذلك كمستشار لداوود عليه السلام ووظيفته كان رائي داوود عليه السلام حسب العهد القديم: "**11وَلَمَّا قَامَ دَاوُدُ صَبَاحًا، كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى جَادٍ النَّبِيِّ رَائِي دَاوُدَ قَائِلاً: 12«اِذْهَبْ وَقُلْ لِدَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: ثَلاَثَةً أَنَا عَارِضٌ عَلَيْكَ، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ وَاحِدًا مِنْهَا فَأَفْعَلَهُ بِكَ». 13فَأَتَى جَادُ إِلَى دَاوُدَ وَأَخبَرَهُ وَقَالَ لَهُ: «أَتَأْتِي عَلَيْكَ سَبْعُ سِنِي جُوعٍ فِي أَرْضِكَ، أَمْ تَهْرُبُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ أَمَامَ أَعْدَائِكَ وَهُمْ يَتْبَعُونَكَ، أَمْ يَكُونُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَبَأٌ فِي أَرْضِكَ؟ فَالآنَ اعْرِفْ وَانْظُرْ مَاذَا أَرُدُّ جَوَابًا عَلَى مُرْسِلِي»**"(2).

والأكيد أن هذا افتراء وكذب في حق نبي الله داوود عليه السلام فهو لا يحتاج إلى وسيط بينه وبين ربه، ومعصوم قبل وأثناء نبوته، فكيف له أن يأتي بفاحشة الزنى؟ قال تعالى: ﴿ **ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾** ﴾(3)، وقد استخلفه الله ومكّنه في الأرض وآتاه الله الحكمة، وهذا التمكين دليل على إيمانه بربه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا**

(1)-سفر صموئيل 2 (12: 9-11).

(2)-سفر صموئيل 2 (24: 11-13). للمزيد حول افتراء التوراة عن داوود عليه السلام. أنظر: منصور عبد الحكيم، المرجع السابق، ص ص 139-142.

(3)-سورة ص، الآية: 17-20. أنظر كذلك: سورة البقرة، الآية: 251. وسورة النمل، الآية: 15، 16.

ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[(1)].

كما أن النبي إيليا عليه السلام لعب دورا سياسيا ودينيا فتنبأ ضد ايزابيل، بأن تأكلها الكلاب، ووبخ زوجها آخاب الملك لأنه اتبعها في عبادتها لبعل، ومن شدة خوفه من كلام الرب شقّ ثيابه وصام وسكت، كما أن هذا النبي كان معارضا لزواج آخاب السياسي: "**23وَتَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ إِيزَابَلَ أَيْضًا قَائِلاً: «إِنَّ الْكِلاَبَ تَأْكُلُ إِيزَابَلَ عِنْدَ مِتْرَسَةِ يَزْرَعِيلَ. 24مَنْ مَاتَ لأَخْآبَ فِي الْمَدِينَةِ تَأْكُلُهُ الْكِلاَبُ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْحَقْلِ تَأْكُلُهُ طُيُورُ السَّمَاءِ». 25وَلَمْ يَكُنْ كَأَخْآبَ الَّذِي بَاعَ نَفْسَهُ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، الَّذِي أَغْوَتْهُ إِيزَابَلُ امْرَأَتُهُ. 26وَرَجِسَ جِدًّا بِذَهَابِهِ وَرَاءَ الأَصْنَامِ حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ الأَمُورِيُّونَ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. 27وَلَمَّا سَمِعَ أَخْآبُ هذَا الْكَلاَمَ، شَقَّ ثِيَابَهُ وَجَعَلَ مِسْحًا عَلَى جَسَدِهِ، وَصَامَ وَاضْطَجَعَ بِالْمِسْحِ وَمَشَى بِسُكُوتٍ**"[(2)]، كذلك لعب النبي ميخا نفس الدور، لكن الملك آخاب تضايق من نبوءته فسجنه: "**26فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ: «خُذْ مِيخَا وَرُدَّهُ إِلَى آمُونَ رَئِيسِ الْمَدِينَةِ، وَإِلَى يُوآشَ ابْنِ الْمَلِكِ، 27وَقُلْ هكَذَا قَالَ الْمَلِكُ: ضَعُوا هذَا فِي السِّجْنِ، وَأَطْعِمُوهُ خُبْزَ الضِّيقِ وَمَاءَ الضِّيقِ حَتَّى آتِيَ بِسَلاَمٍ».**"[(3)]

من هنا يظهر أن الصراع مع الملوك كان في حقيقته صراع مع أنبياء البلاط المحترفين والكهنة الذين كانوا ضد اتصال الأنبياء الحقيقيين بالملوك، ويبرز الصراع في حالة الانحراف العقدي لأن الملوك وقفوا ضد أي إصلاح ديني؛ حيث قاموا بقتل الأنبياء، وهذا ما فعله الملك أخاب وزوجته ايزابيل، انتقاما على مقتل أنبياء البعل، وكذلك ما حصل للنبي عاموس على يد يربعام ملك مملكة الشمال وكاهنه امصيا "**10فَأَرْسَلَ أَمَصْيَا كَاهِنُ بَيْتِ إِيلَ إِلَى يَرُبْعَامَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: «قَدْ فَتَنَ عَلَيْكَ عَامُوسُ فِي وَسَطِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. لاَ تَقْدِرُ الأَرْضُ أَنْ تُطِيقَ كُلَّ أَقْوَالِهِ. 11لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ عَامُوسُ: يَمُوتُ يَرُبْعَامُ بِالسَّيْفِ، وَيُسْبَى إِسْرَائِيلُ عَنْ أَرْضِهِ»**"[(4)]، كذلك انتقد ارميا سياسة ملوك يهوذا وتنبأ ضد كهنتها وأنبيائها فاضطُهِد وألقي به في البئر حياً، وعلى الرغم من نصائح ارميا بالخضوع لبابل

(1)-سورة النور، الآية: 55.

(2)-سفر الملوك 1 (21: 23-27).

(3)-سفر الملوك 1 (22: 26-27).

(4)-سفر عاموس (7: 10-11).

فقد كان يقول: أن يهوه يحارب ضد يهوذا فأراد الكهنة أن يقتلوه عند الهيكل لكنه فرَّ منهم، وحين قبض عليه رُمِيَ في الجب: "**4قَالَ الرُّؤَسَاءُ لِلْمَلِكِ: لِيُقْتَلْ هَذَا الرَّجُلُ لأَنَّهُ بِذَلِكَ يُضْعِفُ أَيَادِيَ رِجَالِ الْحَرْبِ الْبَاقِينَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَأَيَادِيَ كُلِّ الشَّعْبِ إِذْ يُكَلِّمُهُمْ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ. لأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ لاَ يَطْلُبُ السَّلاَمَ لِهَذَا الشَّعْبِ بَلِ الشَّرَّ. 5فَقَالَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا: هَا هُوَ بِيَدِكُمْ لأَنَّ الْمَلِكَ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْكُمْ فِي شَيْءٍ. 6فَأَخَذُوا إِرْمِيَا وَأَلْقُوهُ فِي جُبِّ مَلْكِيَّا ابْنِ الْمَلِكِ الَّذِي فِي دَارِ السِّجْنِ وَدَلُّوا إِرْمِيَا بِحِبَالٍ. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجُبِّ مَاءٌ بَلْ وَحْلٌ فَغَاصَ إِرْمِيَا فِي الْوَحْلِ**"(1).

ويرى محمد خليفة حسن أن النقد السياسي كان من أهم أوجه النشاط السياسي للأنبياء، حيث أخضعوا أحداث العصر للتحليل النقدي هادفين إلى توضيح الأخطاء السياسية التي وقع فيها الملوك، والأسباب التي دفعت الأنبياء إلى العمل السياسي ضخامة الأحداث التاريخية وتأثيرها على تاريخ بني إسرائيل، كذلك سقوط مملكتي السامرة ويهوذا على يد الأشوريين والبابليين، واحتدام الصراع آنذاك بين القوى الكبرى متمثلة في مصر وبلاد الرافدين والحيثيين(2).

وقد لا أتفق مع ما ذهب إليه الدكتور محمد خليفة حسن في وظيفة النقد السياسي للأنبياء فالكل يعلم أن أهم وظيفة للأنبياء هي الدعوة إلى الله والبلاغ وإصلاح النفس والتبشير والإنذار... وليس من مهام الأنبياء ممارسة النقد السياسي هذا من جهة، كما أن بني إسرائيل نزعوا صفة النبوة عن داوود وسليمان عليهما السلام لتسهل عليهم عملية نقد الملكين والانتقاص من قيمتهما، فهم في نظرهم المَلك أعظم من النبي ليكون لهم بذلك حق تاريخي في فلسطين؛ حيث قامت لهم مملكة في الزمن الغابر من جهة ثانية، ضف إلى ذلك أن أغلب من حكم مملكة بني اسرائيل كانوا أنبياء (بدءاً من شاؤل إلى غاية سليمان عليهما السلام)، وكل ما قاموا به كان بوحي من الله سبحانه وتعالى، فالله عز وجلَّ آتى سليمان عليه السلام مملكة ليس لها مثيل في العالم القديم، فمن يمكنه أن ينقد النبي سليمان؟، كما أن التفسير الوحيد لعملية النقد السياسي لأنبياء بني إسرائيل حسب التوراة هو تدوين الأحداث التاريخية وربط انقسام المملكة الموحدة وزوال المملكتين فيما بعد بأخطاء سياسية كانت ناجمة عن انحلال أخلاقي وانحراف عقدي وافق عليه الملوك والحكام.

---

(1)-سفر ارميا (38: 4-6).

(2)-محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص 171، 172.

ب.الصراع مع الكهنة:

إن أقدم المؤسسات الدينية عند بني إسرائيل هي المؤسسة الكهنوتية، والأنبياء الكذبة، وأبناء الأنبياء، والعرافين وعليه فالنبوة حديثة النشأة مقارنة بالفئات السابقة، هذه الأخيرة التي اكتسبت مكانة دينية حققت لبعضهم مكاسب سياسية فضلا عن الاجتماعية والاقتصادية الضخمة، علما أن المؤسسات السابقة وقفت موقفًا عدائيًا من النبوة، لأن مصالحهم تعارضت وهدف الأنبياء خاصة الاصلاح الديني والسياسي(1).

كما أن الكهانة اتصلت بسبط لاوي وقد ورد في سفر القضاة: "**7وَكَانَ غُلاَمٌ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ(2) يَهُوذَا مِنْ عَشِيرَةِ يَهُوذَا، وَهُوَ لاَوِيٌّ مُتَغَرِّبٌ هُنَاكَ. 8فَذَهَبَ الرَّجُلُ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا لِكَيْ يَتَغَرَّبَ حَيْثُمَا اتَّفَقَ. فَأَتَى إِلَى جَبَلِ أَفْرَايِمَ إِلَى بَيْتِ مِيخَا وَهُوَ آخِذٌ فِي طَرِيقِهِ. 9فَقَالَ لَهُ مِيخَا: «مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ؟» فَقَالَ لَهُ: «أَنَا لاَوِيٌّ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا، وَأَنَا ذَاهِبٌ لِكَيْ أَتَغَرَّبَ حَيْثُمَا اتَّفَقَ». 10فَقَالَ لَهُ مِيخَا: «أَقِمْ عِنْدِي وَكُنْ لِي أَبًا وَكَاهِنًا، وَأَنَا أُعْطِيكَ عَشَرَةَ شَوَاقِلِ فِضَّةٍ فِي السَّنَةِ، وَحُلَّةَ ثِيَابٍ، وَقُوتَكَ». فَذَهَبَ مَعَهُ اللاَّوِيُّ**"(3).

ويقوم الكهنة بوظائف محددة تتصل بالمعبد وهي أداء الطقوس التي نشأت مع المجتمع الإسرائيلي، وحسب اعتقادهم أن الاباء كانوا يقومون بأدائها دون أن تكون هناك فئة خاصة مسؤولة عن هذه الأعمال(4)، كما لوحظ أن وظيفة الكاهن عرفت تطورات كثيرة بحكم التغييرات التي طرأت على حياة الجماعات الإنسانية، فكان من الطبيعي ألا تسمح طبيعة الحياة الرعوية القائمة على الترحال المستمر بوجود معبد ثابت، وبالتالي لم تعرف ظهور الكاهن وإنما كان رؤساء العائلات أو القبائل يقومون بوظائف الكاهن في عائلاتهم ومجتمعاتهم، مثلما كان عليه الحال في تاريخ العبرانيين؛ بحيث كان يسيطر على الحياة الدينية نوع من الكهنوت جاز أن يطلق عليه الكهنوت العائلي(5).

---

(1)-محمد حسن خليفة، المرجع السابق، ص 140.

(2)-**بيت لحم**: تقع على بعدة 8كم إلى الجنوب من أورشليم، وفيها دفنت راحيل أم يوسف وبنيامين، وفيها مسقط رأس داوود ﷺ ومدافن آل أيوب، وفيها ولد المسيح ﷺ، وقد بنت الإمبراطورة هيلانة في حوالي 330ق.م كنيسة هناك فوق المغارة التي يظن أن المسيح ولد فيها، وهي أقدم كنيسة مسيحية في العالم. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 205، 206.

(3)-سفر القضاة (17: 5-13).

(4)- Hans Walter Wolff, Op. Cit, P 64.

(5)-محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص 140، 141.

وربما تظهر قوة الكهنة أكثر بعد بناء الهيكل أين أصبح مركز العبادة في أورشليم، يرعاه البلاط الملكي، هذا ولا ننسى أن الصراع بين الكهنة والأنبياء كان محتدما، وعادت الغلبة فيه إلى الكهنة كونهم مؤسسة منظمة داخل الهيكل يدعمها الملوك، أما الأنبياء فقد ظهروا فرادى، وأحيانا وجد أنبياء تابعين للمعبد في شكل جماعات كما حدث مع أنبياء بعل، الذين كانوا في صف الملك آخاب وزوجته ايزابيل، وأحيانا كانوا منفردين، وهم بذلك مؤسسة قائمة بذاتها داخل المعبد[(1)].

وعن التوتر القائم بين الكهنة والأنبياء يمكن ذكر بعض الأمثلة منها ما ورد في سفر ارميا: "**[7]وَسَمِعَ الْكَهَنَةُ وَالأَنْبِيَاءُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِرْمِيَا يَتَكَلَّمُ بِهذَا الْكَلاَمِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ. [8]وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ إِرْمِيَا مِنَ التَّكَلُّمِ بِكُلِّ مَا أَوْصَاهُ الرَّبُّ أَنْ يُكَلِّمَ كُلَّ الشَّعْبِ بِهِ، أَنَّ الْكَهَنَةَ وَالأَنْبِيَاءَ وَكُلَّ الشَّعْبِ أَمْسَكُوهُ قَائِلِينَ: «تَمُوتُ مَوْتًا! [9]لِمَاذَا تَنَبَّأْتَ بِاسْمِ الرَّبِّ قَائِلاً: مِثْلَ شِيلُوهَ يَكُونُ هذَا الْبَيْتُ، وَهذِهِ الْمَدِينَةُ تَكُونُ خَرِبَةً بِلاَ سَاكِنٍ؟». وَاجْتَمَعَ كُلُّ الشَّعْبِ عَلَى إِرْمِيَا فِي بَيْتِ الرَّبِّ**"[(2)]، ويتضح من النص الصراع القائم بين ارميا وجماعة الكهنة ومدعي النبوة؛ حيث وصل الأمر إلى التآمر على قتله على الرغم من أن ارميا كان من الكهنة حسب العهد القديم، ويتجلى التوتر في مثال آخر خلال نبوءة ضد الكهنة: "**[7]وَلكِنَّ هؤُلاَءِ أَيْضًا ضَلُّوا بِالْخَمْرِ وَتَاهُوا بِالْمُسْكِرِ. الْكَاهِنُ وَالنَّبِيُّ تَرَنَّحَا بِالْمُسْكِرِ. ابْتَلَعَتْهُمَا الْخَمْرُ. تَاهَا مِنَ الْمُسْكِرِ، ضَلاَّ فِي الرُّؤْيَا، قَلِقَا فِي الْقَضَاءِ**"[(3)].

إن الصراع كان كبيرا بين الكهنة والأنبياء وربما السبب الرئيسي محاولة الأنبياء إصلاح الوضع الديني والسياسي والحد من سلطة الكهنة، والجمود الذي أصاب الشريعة على يد الكهنة، وهذا ما مثل تهديدًا لسلطتهم، الأمر الذي أدى بالمؤسسة الكهنوتية إلى الوقوف في وجه الأنبياء ودعواتهم وتحريض الملوك والشعب ضدهم[(4)].

ج.الصراع مع العرافين ومدعي النبوة:

وقف الأنبياء موقفاً معادياً لجماعة العرافين والمنجمين ومدعي النبوة؛ حيث يوجد رابطة بين الأنبياء الكذبة والمنجمين، حتى أن بعضهم كان عرافاً، علما أن العرافة والتنجيم أصبحتا فيما بعد وظيفة مستقلة بحد ذاتها، بعدما كانت متصلة بالأنبياء، فالأحلام والرؤى جزء من الاتصال الإلهي

(1)-أحمد المشرقي، المرجع السابق، ص 17.

(2)-سفر ارميا (26: 7-9).

(3)-سفر إشعياء (28: 7).

(4)-محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص 143.

والوحي[1]، وربما سبب العداء أن العرافة أصبحت وسيلة لكسب المال وباتت حرفة يحترفها الكهنة والأنبياء الكذبة، وهي لا تستند لأي إرادة إلهية لأن كلام الرب يتردد في العديد من الأسفار كما سنرى لاحقا بعبارة "لم أرسلهم"[2]، هذا ونجد أن فئة العرافين والمنجمين حاربت الأنبياء الحقيقيين وقتلت الكثير منهم لأنهم عارضوا مصالحهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالدرجة الأولى.

وقد ذكرت سابقا وجود فئة لا يستهان بها من مدعي النبوة في المجتمع الإسرائيلي، فقد كانت هذه الطائفة من جملة الأخطار التي واجهت الأنبياء الحقيقيين، إذ يصعب التمييز بينهما، ولم يكن هناك سلوك معين يميز الفريقين، كما أنه لا توجد مؤسسة دينية ينتمي إليها مدعو النبوة حتى يمكن التفريق بينهم وبين الأنبياء الحقيقيين، على أن هناك مدارس خاصة يتخرج منها هؤلاء في مناطق مختلفة من المملكتين، وهذا ما أثار الشك حول مصداقية الأنبياء الحقيقيين، مما حتَّمَ عليهم القيام بجهد أكبر لإثبات صحة دعوتهم، على أن العامل الرئيسي للتفريق هو علاقة النبي بربه ومدى استجابته له.

وقد حدَّدَ حزقيال فئة مدعي النبوة في صراعه معهم قائلا: "**1وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: 2«يَا ابْنَ آدَمَ، تَنَبَّأْ عَلَى أَنْبِيَاءِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ، وَقُلْ لِلَّذِينَ هُمْ أَنْبِيَاءُ مِنْ تِلْقَاءِ ذَوَاتِهِمِ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ. 3هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَيْلٌ لِلأَنْبِيَاءِ الْحَمْقَى الذَّاهِبِينَ وَرَاءَ رُوحِهِمْ وَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا. 4أَنْبِيَاؤُكَ يَا إِسْرَائِيلُ صَارُوا كَالثَّعَالِبِ فِي الْخِرَبِ. 5لَمْ تَصْعَدُوا إِلَى الثُّغَرِ، وَلَمْ تَبْنُوا جِدَارًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ لِلْوُقُوفِ فِي الْحَرْبِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ. 6رَأَوْا بَاطِلاً وَعِرَافَةً كَاذِبَةً. الْقَائِلُونَ: وَحْيُ الرَّبِّ، وَالرَّبُّ لَمْ يُرْسِلْهُمْ، وَانْتَظَرُوا إِثْبَاتَ الْكَلِمَةِ. 7أَلَمْ تَرَوْا رُؤْيَا بَاطِلَةً، وَتَكَلَّمْتُمْ بِعِرَافَةٍ كَاذِبَةٍ، قَائِلِينَ: وَحْيُ الرَّبِّ، وَأَنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ؟**"[3].

وميخا يورد بعض الإشارات التي تبرز النبي الحقيقي، وأن الرب هو من يوجّهه: "**6«لِذلِكَ تَكُونُ لَكُمْ لَيْلَةٌ بِلاَ رُؤْيَا. ظَلاَمٌ لَكُمْ بِدُونِ عِرَافَةٍ. وَتَغِيبُ الشَّمْسُ عَنِ الأَنْبِيَاءِ، وَيُظْلِمُ عَلَيْهِمِ النَّهَارُ. 7فَيَخْزَى الرَّاؤُونَ، وَيَخْجَلُ الْعَرَّافُونَ، وَيُغَطُّونَ كُلُّهُمْ شَوَارِبَهُمْ، لأَنَّهُ لَيْسَ جَوَابٌ مِنَ اللهِ». 8لكِنَّنِي أَنَا مَلآنٌ قُوَّةَ رُوحِ الرَّبِّ وَحَقًّا وَبَأْسًا، لأُخَبِّرَ يَعْقُوبَ بِذَنْبِهِ وَإِسْرَائِيلَ بِخَطِيَّتِهِ**"[4]، في موضع آخر يذكر ميخا أن الأنبياء الكذبة يعملون بأجرة من فضة لقاء نبوءاتهم، وهذا عكس النبي الحقيقي الذي لا

(1)-نفسه، ص 148.
(2)-أحمد المشرقي، المرجع السابق، ص 23.
(3)-سفر حزقيال (13: 1-7).
(4)-سفر ميخا (3: 5-8).

يأخذ أجراً: "11**رُؤَسَاؤُهَا يَقْضُونَ بِالرَّشْوَةِ، وَكَهَنَتُهَا يُعَلِّمُونَ بِالأُجْرَةِ، وَأَنْبِيَاؤُهَا يَعْرِفُونَ بِالْفِضَّةِ، وَهُمْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ قَائِلِينَ: «أَلَيْسَ الرَّبُّ فِي وَسَطِنَا؟ لاَ يَأْتِي عَلَيْنَا شَرٌّ!»**" (1)

وهناك ما يؤكد صدق النبي وهو حدوث ما تنبأ به، ومثال ذلك ما ورد في سفر الملوك الأول عن النبي ايليا من معجزة: "21**فَتَمَدَّدَ عَلَى الْوَلَدِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا رَبُّ إِلهِي، لِتَرْجعْ نَفْسُ هذَا الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ».** 22**فَسَمِعَ الرَّبُّ لِصَوْتِ إِيلِيَّا، فَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ فَعَاشَ.** 23**فَأَخَذَ إِيلِيَّا الْوَلَدَ وَنَزَلَ بِهِ مِنَ الْعُلِّيَّةِ إِلَى الْبَيْتِ وَدَفَعَهُ لأُمِّهِ، وَقَالَ إِيلِيَّا: «انْظُرِي، ابْنُكِ حَيٌّ»** 24**فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لإِيلِيَّا: «هذَا الْوَقْتَ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَجُلُ اللهِ، وَأَنَّ كَلاَمَ الرَّبِّ فِي فَمِكَ حَقٌّ»**"(2)

ويصف النبي ارميا الأنبياء الكذبة فيقول: " 11**«لأَنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالْكَهَنَةَ تَنَجَّسُوا جَمِيعًا، بَلْ فِي بَيْتِي وَجَدْتُ شَرَّهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ.** 12**لِذلِكَ يَكُونُ طَرِيقُهُمْ لَهُمْ كَمَزَالِقَ فِي ظَلاَمٍ دَامِسٍ، فَيُطْرَدُونَ وَيَسْقُطُونَ فِيهَا، لأَنِّي أَجْلِبُ عَلَيْهِمْ شَرًّا سَنَةَ عِقَابِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ.** 13**وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حَمَاقَةً. تَنَبَّأُوا بِالْبَعْلِ وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ.** 14**وَفِي أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ رَأَيْتُ مَا يُقْشَعَرُّ مِنْهُ. يَفْسِقُونَ وَيَسْلُكُونَ بِالْكَذِبِ، وَيُشَدِّدُونَ أَيَادِيَ فَاعِلِي الشَّرِّ حَتَّى لاَ يَرْجِعُوا الْوَاحِدُ عَنْ شَرِّهِ. صَارُوا لِي كُلُّهُمْ كَسَدُومَ، وَسُكَّانُهَا كَعَمُورَةَ**"(3).

ويرى ارميا كذلك أن النبي الذي يأتي بأنباء غير سارة عادة ما يكون أصدق من غيره الذي ينافق جهة معينة كالبلاط الملكي، ومن أمثلة ذلك أن ارميا النبي أمر بالاستسلام لملك بابل، ودعا المنفيين إلى العيش بسلام في بابل، أما حنانيا فتنبأ بدمار ملك نبوخذ نصر الثاني فيقول ارميا: "5**اِبْنُوا بُيُوتًا وَاسْكُنُوا، وَاغْرِسُوا جَنَّاتٍ وَكُلُوا ثَمَرَهَا.**6**خُذُوا نِسَاءً وَلِدُوا بَنِينَ وَبَنَاتٍ وَخُذُوا لِبَنِيكُمْ نِسَاءً وَأَعْطُوا بَنَاتِكُمْ لِرِجَال فَيَلِدْنَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ، وَاكْثُرُوا هُنَاكَ وَلاَ تَقِلُّوا.**7**وَاطْلُبُوا سَلاَمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي سَبَيْتُكُمْ إِلَيْهَا، وَصَلُّوا لأَجْلِهَا إِلَى الرَّبِّ، لأَنَّهُ بِسَلاَمِهَا يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ.**8**لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: لاَ تَغُشَّكُمْ أَنْبِيَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي وَسَطِكُمْ وَعَرَّافُوكُمْ، وَلاَ تَسْمَعُوا لأَحْلاَمِكُمُ الَّتِي تَحَلَّمُونَهَا.** 9**لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ. أَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ**"(4).

---

(1)-سفر ميخا (3: 11).

(2)-سفر الملوك 1 (17: 21-24).

(3)-سفر ارميا (23: 11-14).

(4)-سفر ارميا (29: 5-9).

ومن طائفة مدعي النبوة فريق استقل عن المؤسسات الدينية التي كانت تسود المجتمع آنذاك مثل الكهانة والعرافة والسحر، وأصبحت فيها وظيفة النَّبي مختلفة اختلافًا كبيرًا عن وظائف الرائي والكاهن، غير أن هذا الاستقلال قابله ارتباط بالمؤسسة السياسية(1)، فصار أنبياء الملك يلقبون بأنبياء البلاط، ووظيفتهم التنبؤ بما يدخل السرور على الملك بغض النظر عن صحة الرؤى، فأعتاد أنبياء البلاط لعب الدور السياسي ونفاق الحكام والتنبؤ بما يحبون، وكانوا يزعمون أن لهم القدرة على منح القوة، ومنع الخطر، وشفاء المريض، وقد كانوا عندما يُسألون عن الآيات يستعرضون مظاهر السحر، لأن مدعي النبوة كانوا أقرب إلى الكهان منهم إلى الأنبياء، وعن أنبياء البلاط أذكر على سبيل المثال لا الحصر: "**7فَقَالَ يَهُوشَافَاطُ: «أَمَا يُوجَدُ هُنَا بَعْدُ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ فَنَسْأَلَ مِنْهُ؟» 8فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِيَهُوشَافَاطَ: « إِنَّهُ يُوجَدُ بَعْدُ رَجُلٌ وَاحِدٌ لِسُؤَالِ الرَّبِّ بِهِ، وَلكِنِّي أُبْغِضُهُ لأَنَّهُ لاَ يَتَنَبَّأُ عَلَيَّ خَيْرًا بَلْ شَرًّا، وَهُوَ مِيخَا بْنُ يَمْلَةَ»**"(2)، والأكيد كان ثمن هذه الاستشارات هدايا، ولا بد أن الأنبياء الأربعمائة الذين كان اخاب ملك إسرائيل (871–851 ق.م) يستشيرهم لم يكن يدفع لهم كثيراً أو قليلاً، وربما كانوا يأكلون على مائدته، مثل أنبياء بعل الأربعمائة والخمسين الذين كانوا يأكلون على مائدة زوجته إيزابيل ابنة ملك صور، وما يدل على الأجرة ما يذكره نحميا من أن الملك استأجر الأنبياء للتنبؤ كذباً لإخافته: "**12فَتَحَقَّقْتُ وَهُوَذَا لَمْ يُرْسِلْهُ اللهُ لأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالنُّبُوَّةِ عَلَيَّ، وَطُوبِيَّا وَسَنْبَلَّطُ قَدِ اسْتَأْجَرَاهُ. 13لأَجْلِ هذَا قَدِ اسْتُؤْجِرَ لِكَيْ أَخَافَ وَأَفْعَلَ هكَذَا وَأُخْطِئَ، فَيَكُونَ لَهُمَا خَبَرٌ رَدِيءٌ لِكَيْ يُعَيِّرَانِي. 14اذْكُرْ يَا إِلهِي طُوبِيَّا وَسَنْبَلَّطَ حَسَبَ أَعْمَالِهِمَا هذِهِ، وَنُوعَدْيَةَ النَّبِيَّةَ وَبَاقِيَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُخِيفُونَنِي**"(3).

كذلك النبي ايليا (إلياس ﷺ) الذي تحدَّى أنبياء بعل: "**22ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ: «أَنَا بَقِيتُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ وَحْدِي، وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلاً**"(4)، وفي سفر الملوك الأول يرد ذكر عدد كبير من أنبياء بلاط آخاب في السامرة وبلغ اربعمائة نبي يتنبأون للملك: "**6فَجَمَعَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ الأَنْبِيَاءَ، نَحْوَ أَرْبَعِ مِئَةِ رَجُل وَقَالَ لَهُمْ: «أَأَذْهَبُ إِلَى رَامُوتَ جِلْعَادَ لِلْقِتَالِ أَمْ أَمْتَنِعُ؟» فَقَالُوا: «اصْعَدْ فَيَدْفَعَهَا السَّيِّدُ لِيَدِ الْمَلِكِ»**"(5)، وحزقيال يواجه هؤلاء الأنبياء في قوله: "**1وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: 2«يَا ابْنَ**

(1)-أحمد المشرقي، المرجع السابق، ص 38.
(2)-سفر الملوك 1 (22: 7-8).
(3)-سفر نحميا (6: 12-14).
(4)-سفر الملوك 1 (18: 22).
(5)-سفر الملوك 1 (22: 6).

آدَمَ، تَنَبَّأْ عَلَى أَنْبِيَاءِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ، وَقُلْ لِلَّذِينَ هُمْ أَنْبِيَاءُ مِنْ تِلْقَاءِ ذَوَاتِهِمِ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ. 3هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَيْلٌ لِلأَنْبِيَاءِ الْحَمْقَى الذَّاهِبِينَ وَرَاءَ رُوحِهِمْ وَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا. 4أَنْبِيَاؤُكَ يَا إِسْرَائِيلُ صَارُوا كَالثَّعَالِبِ فِي الْخِرَبِ"[1]، ليواصل كلامه عن عقاب الله عليهم لأنهم تنبؤوا كذباً على لسان الرب، فكان عقابهم مطر جارف وبرد وريح عاصف، كما ذكر حزقيال كذلك النبيات اللواتي تنبأن ضده: "17«**وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَاجْعَلْ وَجْهَكَ ضِدَّ بَنَاتِ شَعْبِكَ اللَّوَاتِي يَتَنَبَّأْنَ مِنْ تِلْقَاءِ ذَوَاتِهِنَّ، وَتَنَبَّأْ عَلَيْهِنَّ، 18وَقُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَيْلٌ لِلَّوَاتِي يَخُطْنَ وَسَائِدَ لِكُلِّ أَوْصَالِ الأَيْدِي، وَيَصْنَعْنَ مِخَدَّاتٍ لِرَأْسِ كُلِّ قَامَةٍ لاصْطِيَادِ النُّفُوسِ. أَفَتَصْطَدْنَ نُفُوسَ شَعْبِي وَتَسْتَحْيِينَ أَنْفُسَكُنَّ، 19وَتُنَجِّسْنَنِي عِنْدَ شَعْبِي لأَجْلِ حَفْنَةِ شَعِيرٍ، وَلأَجْلِ فُتَاتٍ مِنَ الْخُبْزِ، لإِمَاتَةِ نُفُوسٍ لاَ يَنْبَغِي أَنْ تَمُوتَ، وَاسْتِحْيَاءِ نُفُوسٍ لاَ يَنْبَغِي أَنْ تَحْيَا، بِكَذِبِكُنَّ عَلَى شَعْبِي السَّامِعِينَ لِلْكَذِبِ؟**"[2].

وهذا من أدلة الانحطاط الذي وصل إليه أنبياء بني إسرائيل فالنبيات كن يمارسن السحر والعرافة من أجل حفنات من الشعير وفتات من الخبز، وهكذا يبدوا واضحاً أن القوم كانوا يعترفون بحق النبي المحترف في أن يتقاضى أجراً مقابل خدماته، وكان الأنبياء المحترفون يزعمون أنهم يتكلمون باسم "يهوه" رب إسرائيل، وأنهم كانوا يبدؤون كلامهم في الغالب بجملة "وحي من يهوه"، ويظهر كذلك أن الأنبياء العاملين في المعبد أو عند الحكام يمثلون قوة لا يستهان بها ضد الأنبياء الحقيقيين، حيث ألّبوا الحكام والشعب ضدهم، وشكّكوا فيهم وفي نبوءاتهم، فاصبح الأنبياء يمارسون وظيفتين دينية واجتماعية وأخرى سياسية.

---

(1)-سفر حزقيال (13: 1-4).

(2)-سفر حزقيال (13: 17-19).

الفصل الثاني:
أنبياء بني إسرائيل

I-أنواع الأنبياء

1-حسب التوراة

2- حسب الوظيفة

II- نبوة المرأة

1- نبيات صادقات

2- نبيات كاذبات

III- أنبياء بني إسرائيل

1-الآباء الثلاثة

2- الأنبياء

3- أنبياء ذكروا دون أسماء

قبل التطرق إلى التعريف بأنبياء بني إسرائيل وجب معرفة أهم التقسيمات التي وضعت للتمييز بينهم، سواء كان هذا التقسيم ديني أين يميز العهد القديم بين نوعين من الأنبياء، الكبار والصغار أو كان تاريخياً أي حسب الظهور الزمني أين ربط بأحداث فارقة في تاريخ بني إسرائيل كالنفي البابلي، فميَّز الباحثون بين أنبياء ما قبل السبي وأنبياء السبي وأنبياء ما بعد السبي[1]، أو كان هذا التقسيم وظيفياً، فهناك الأنبياء القانونيون أي رجال الله الحقيقيون، والأنبياء المحترفون[2] أي الذين احترفوا مهنة التنبؤ وأصبحت مصدر رزق لهم وورَّثُوها لغيرهم، في حين أن المتنبئين ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: نبي يتكلم باسم الرب، ونبي يتكلم باسم آلهة أخرى، ونبي يتكلم باسم إله إسرائيل لكنه يصغي أكثر لما في قلبه على وحي ربه فيخلط بين ما يقوله هو بلسانه وبين ما يجريه الله على لسانه ليبلغه لقومه[3].

والأنبياء الذين اعتبرتهم التوراة شرعيين يمكن تقسيمهم إلى أربعة مجموعات طبقاً للتسلسل التاريخي منهم: أنبياء ما قبل الملكية الإسرائيلية وأهمهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى ثم هارون ويشوع عليهم السلام، ثم أنبياء عصر الملكية وأهمهم إيليا عليه السلام (حوالي عام 850 ق.م) ويونان (785–745 ق.م) وعاموس (760–746 ق.م) وهوشع (750–722 ق.م) وميخا (740–701 ق.م) واشعياء عليه السلام (734–680 ق.م) وناحوم (حوالي 623 ق.م) وصيفينا (حوالي 630 ق.م) وارميا (626–586 ق.م) وحبقوق (حوالي 605 ق.م)، ويليهم أنبياء فترة السبي البابلي: (587–539 ق.م) وأهمهم: دانيال (605–537 ق.م)، حزقيال عليه السلام (593–570 ق.م) ، ثم أنبياء ما بعد السبي البابلي وأهمهم: حجي (حوالي 520 ق.م) وزكريا عليه السلام (520– 518ق.م)، وعوبديا (حوالي 450 ق.م) وملاخي (حوالي450 ق.م) ويوئيل (حوالي 400ق.م)[4]، وأهم ما ميّز هؤلاء الأنبياء المثال الأخلاقي والروحي الذي اخترق الملهمين الجدد[5].

---

(1)-أحمد المشرقي، المرجع السابق، ص 17.

(2)-أحمد عبد الوهاب، **النبوة والانبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام**، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1992، ص 17.

(3)-عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، **العبادات في الديانة اليهودية**، ط2، دار صفحات، دمشق، 2012، ص 32.

(4)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 951، 952.

(5)- Adolphe Lods, **Les Prophètes D'Israël et les débuts de Judaïsme**, Ed: Albin Michel, Paris, 1969, P 63.

I.أنواع الأنبياء:

ليس هناك أنواع للأنبياء لكن هذا التقسيم وضع لمعرفة أهم الأنبياء، لأن التوراة تميز بين نوعين منهم؛ الصغار والكبار وهناك من يقسّمهم إلى أنبياء قانونيين ومحترفين، وهناك من يربطهم بحادثة النفي البابلي كما ذكرت سابقا.

1.حسب التوراة:

تشتمل التوراة على مجموعة من الأسفار تعرف بأسفار الأنبياء وهي وصايا الأنبياء، وعدد أسفار هذا الجزء سبعة عشر سفرا[1] -على أن عدد أنبياء هذا الجزء ستة عشر نبياً-، والدارسون قسَّموا هذه الأسفار بحسب حجم السفر وليس قيمته إلى أنبياء كبار وصغار ،كما تنقسم الأسفار النبوية من الناحية التاريخية إلى أنبياء ما قبل فترة السبي، والأنبياء أيام سبي بابل، وأنبياء فترة ما بعد السبي البابلي[2]، والجدير بالملاحظة أن جميع هؤلاء الأنبياء -باستثناء إبراهيم واسحاق ويعقوب وهارون وإيليا عليهم السلام- لهم أسفار تحمل أسماءهم في العهد القديم، إلا أن الأسفار الخمسة الأولى من التوراة (التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية) إنما تنسب إلى موسى عليه السلام.

أ.الأنبياء الكبار: إشعياء، إرميا، حزقيال، دانيال.

-اشعياء (Isaïe): هو النبي إشعيا بن آموص[3]، ويعني اسمه في العبرية "الرب يخلص"[4]، عاش خلال القرن الثامن قبل الميلاد، وأحاطه اليهود بالعديد من التنبؤات، وجعلوه أعظم أنبياء العهد القديم[5]، وتنبأ في السنة الخامسة والعشرين من حكم الملك عزريا، وفي أيام الملك يوثام وآحاز وحزقيا في يهوذا[6]، وعاصر من الأنبياء هوشع من مملكة اسرائيل وميخا في مملكة يهوذا[7]، وتوفي بعد أن

---

(1)-مصطفى حلمي، **الإسلام والأديان دراسة مقارنة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص 122.

(2)-ملاك محارب، **دليل العهد القديم**، مكتب النسر للطباعة، (د.م.ن)، (د.ت)، ص 99.

(3)- Pierre Jean Agir, **Les Prophètes**, T1, J.M Eberhart Imprimeur-Libraire, Paris, 1820, P 01.

(4)-صمويل خليل يوسف، **المدخل إلى العهد القديم -الكتب المقدسة-**، ط2، دار الثقافة، القاهرة، 2005، ص 247.

(5)-محمد ضياء الرحمن الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ط2، مكتبة الراشد، 2003، ص168.

(6)- Pierre Jean Agir, Op. Cit, P 01.

(7)-ملاك محارب، المرجع السابق، ص 102.

قُسِّم نصفين بمنشار خشبي في عصر منسى[1]، وقد أورد ابن كثير في كتابه قصص الأنبياء أن إشعياء كان ممن بشَّرَ بعيسى ومحمد عليهما السلام[2].

– **إرميا (Jérémie)**: وهو إرميا بن حلقيا الكاهن[3] واشتهر بيرمياهو وهو من قرية بن يمينية تسمى عناثوث[4]، ويعني اسمه يهوه علا أو الرب يحرر[5] أو الرب يؤسس أو الرب يثبت[6]، أصبح نبياً وتلقى النبوة في السنة الثالثة عشر من مُلك يوشيا بن آمون ملك يهوذا (641–601 ق.م)، كما عاصر يهوياكين وصدقيا، ومن الأنبياء عاصر صفنيا وحبقوق من يهوذا، ودانيال وحزقيال[7]، وأرميا ينسب له ضمن هذا الجزء كتابين الأول سفر أرميا والآخر يعرف بمراثي أرميا.

– **حزقيال (Ézéchiel)**: هو حزقيال ابن بوزي[8]، من عائلة كهنوتية مثل ارميا ارتبطت بعناثوث وينتمي بالميلاد إلى رجال الدين باورشليم، لعائلة الكاهن بن صادوق[9]، وكلمة حزقيال تعني في العبرية "الرب يقوي"، نشأ في الهيكل وتتلمذ على يد ارميا النبي الذي كان يكبره سنا وعاصر الملك نبوخذ نصر، فجاءت كتاباته متأثرة بالكثير مما ورد في كتابات ارميا[10]، يعتبر من الأنبياء الأتقياء الذي حافظوا على عبادة يهوه، ورفعوا معنويات المنفيين في بابل[11].

–**دانيال (Daniel)**: دانيال اسم عبري معناه "الله قضى، الله يدين"[12]، ويخبرنا السفر أن تاريخ ظهوره ابتداءً من سبي نبوخذ نصر الثاني في السنة الثالثة لحكم يهوياقيم، أي سنة 605 ق.م، كما

---

(1)– Pierre Jean Agir, Op. Cit, P 02.

(2)–ابن كثير، **قصص الأنبياء**، تح: عبد القادر الارناؤوط، ط1، دار الفيحاء، دمشق، 2005، ص 490.

(3)–سفر ارميا (1: 1). أنظر كذلك: صابر طعيمة، **التراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1979، ص 187.

(4)–فؤاد علي حسنين، **التوراة الهيروغليفية**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1990، ص 94. انظر كذلك: Ernest Renan, **Histoire Du Peuple D'Israel,** T3, Calmann-Levy, Paris, (s.d), P 156, 157.

(5)–صمويل خليل يوسف، المرجع السابق، ص 277.

(6)–بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 51.

(7)–ملاك محارب، المرجع السابق، ص 104، 105.

(8)–سفر حزقيال (1: 3).

(9)– Adolphe Lods, (**Histoire de la Littérature…)**, Op. Cit, P 432.

(10)–بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 301، 302.

(11)– Charles. Guignebert, **Le Monde Juif Vers Le Temps De Jésus**, Albin Michel, Paris, 1950, P58.

(12)–ملاك محارب، المرجع السابق، ص112.

يشير إلى كيفية وصوله إلى القصر الملكي في بابل واعتلائه أسمى المناصب، فقد أمر نبوخذ نصر الثاني أشفناز رئيس الخصيان باختيار بعض الشباب ليدرسوا اللغة الكلدانية والحكمة البابلية، فوقع الاختيار على دانيال مع ثلاث أشخاص، وأصبح اسمه بلطشاصر[1]، عاصر كذلك كل من كورش وداريوس[2].

ب.الأنبياء الصغار: عددهم اثنى عشر نبياً وهم: هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي[3]، وتتضمن أسفارهم تاريخ بني إسرائيل وتراثهم أثناء السبي، ثم عودة بعضهم إلى فلسطين أثناء الحكم الفارسي ثم إعادة بناء الهيكل، وبعض الوصايا:

–هوشع (Osée): هو هوشع بن بيري ويعني اسمه يهوه أنقذ[4] وهو أحد أنبياء بني إسرائيل في القرن الثامن قبل الميلاد، وهو من معاصري اشعياء، لكنه كان في مملكة الشمال، موجهاً رسالته إلى المملكة الشمالية، أصبح نبياً في أواخر عهد يربعام الثاني آخر الملوك الأقوياء، وقد ظل يتنبأ طوال أربعين سنة إلى ما قبيل سقوط السامرة بيد الأشوريين في 721 ق.م[5]، كما عاصر النبي ميخا من مملكة يهوذا وعاموس من مملكة إسرائيل[6].

– يوئيل (Joël): يوئيل ابن فتوئيل وكلمة يوئيل في اللغة العبرية تعني "يهوه هو الله"[7]، ويظهر من السفر أن مؤلفه من سكان يهوذا، وعاش في الوقت الذي كان فيه الهيكل لا يزال قائماً، واستدل البعض على أقدمية هذا النبي على إشعياء وهوشع على اعتبار أنه عاش في الأزمنة القريبة من عصر يهوشافاط وأسلافه[8].

---

(1)–سفر دانيال (1: 1–6).

(2)–بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 952.

(3)–ملاك محارب، المرجع السابق، ص 99.

(4)–فؤاد علي حسنين، (**التوراة الهيروغليفية**)، المرجع السابق، ص 105.

(5)–جان تايلور وآخرون، **المرشد للكتاب المقدس**، ط2، جمعية الكتاب المقدس، لبنان، 2000، ص 438.

(6)–ملاك محارب، المرجع السابق، ص 115.

(7)–حبيب سعيد، **المدخل إلى الكتاب المقدس**، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، (د.ت)، ص 123. أنظر كذلك: صابر طعيمة، المرجع السابق، ص 225.

(8)–أسامة خليل أندرواس، **المرشد إلى الكتاب المقدس**، ج2، كنيسة قصر الدوبارة الانجيلية، القاهرة، 2011، ص 414، 415.

– **عاموس (Amos)**: عاموس في اللغة العبرية معناه "حمل ثقل أو حامل الثقل"[1]، وعاموس النبي من مدينة تقوع[2]، وقد اشتغل في بدايته بالرعي كما يذكر هو نفسه[3]، عاش أيام عزيا ملك يهوذا ويربعام الثاني ملك إسرائيل[4].

–**عوبديا (Abdias)**: الاسم عوبديا يعني في العبرية "عبد الرب"[5]، عاش في القرن السادس قبل الميلاد بعد دمار أورشليم أو في القرن الخامس قبل الميلاد بعد عودة اليهود من المنفى[6]، ولا يعرف شيء عن شخصية هذا النبي، لكن أغلب الظن أن نبوءته كتبت بعد النفي البابلي[7].

–**يونان "يونس**ﷺ**" (Jonas)**: كلمة يونان تعني في اللغة العبرية "الحمامة"[8]، وهو يونان بن أمتاي من سبط زبولون، من أهالي جت حافر[9]، عاش في القرن الثامن قبل الميلاد في عهد يربعام الثاني ملك إسرائيل[10]، وبذلك كان معاصراً للأنبياء عاموس وهوشع في مملكة إسرائيل، واشعياء وميخا في مملكة يهوذا[11].

–**ميخا (Michée)**: ميخا اختصار لـ: ميخائيل وهي كلمة عبرية بمعنى المتمثل بالله أو مثل الله، من سبط يهوذا، وكان على أيام يوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا، عاش قبل السبي أي كان معاصراً للأنبياء اشعياء وهوشع وعاموس[12].

---

(1)-ملاك محارب، المرجع السابق، ص 119. أنظر كذلك: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 590.

(2)-**تقوع**: التي تبعد مقدار ثمانية كيلومتر عن أورشليم أي في مملكة يهوذا. أنظر كذلك: ملاك محارب، المرجع السابق، ص 119.

(3)-سفر عاموس (1:1).

(4)-زكي شنودة، **المجتمع اليهودي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت)، ص 115.

(5)-جون بالكين وآخرون، **مدخل إلى الكتاب المقدس**، تر: نجيب إلياس، ط1، دار الثقافة، القاهرة، (د.ت)، ص 329.

(6)-محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المرجع السابق، ص 174.

(7)-ملاك محارب، المرجع السابق، ص 122.

(8)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 1123.

(9)-**جت حافر**: جت التي من ناصرة الجليل الواقعة في مملكة إسرائيل. أنظر: ملاك محارب، المرجع السابق، ص 123.

(10)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 114، 115.

(11)-محمد علي البار، **الله جل جلاله والانبياء في العهد القديم**، ط1، دار القلم، دمشق، 1990، ص 509.

(12)-ملاك محارب، المرجع السابق، ص 125. أنظر كذلك: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 936.

–ناحوم (Nahum): سمي ناحوم الألقوشي[1]، واسمه يعني "المعزّ"[2]، ولا يعرف عنه شيء إلا أنه كان من مدينة القوش[3] عاش في القرن السابع قبل الميلاد، وكان على الارجح ممن سباهم البابليون الى بابل[4]، عاصر النبي اشعياء والملك حزقيا في مملكة يهوذا[5].

–حبقوق (Habacuc): حبقوق اسم عبري معناه "المحتضن أو المعانق"، نبي من مملكة يهوذا من سبط لاوي كان معاصرا لأرميا[6]، عاش في القرن السابع قبل الميلاد على أيام يهوياقيم ملك يهوذا[7].

–صفنيا (Sophonie): اسم عبري معناه "يهوه يستر"[8]، وهو صفنيا بن كوسي بن جدليا بن أمريا بن حزقيا[9]، وهو من سلالة حزقيا بن آحاز ملك يهوذا، عاش في القرن السابع قبل الميلاد، عاصر النبي حبقوق[10]، وكان في أيام الملك يوشيا[11]، كما عاصر ارميا وناحوم، وبهذا يعتبر صفنيا من أنبياء مملكة يهوذا قبل السبي[12].

–حجي (Aggée): حجي اسم عبري معناه "عيد" دعاه والداه هكذا لأنهما كانا يترجيان العودة من السبي أو لأنه ولد في يوم عيد، كان أداة كبرى في انهاض الشعب للشروع في بناء الهيكل الذي توقف العمل به لمدة عشر سنوات[13]، وقيل أن الكلمة تعني "عيد الرب"، ولد في بابل وعاد من

---

(1)–سفر ناحوم (1:1).

(2)–محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المرجع السابق، ص 177.

(3)–**القوش**: على الأغلب في فلسطين يعتبرها البعض ضمن مدن الجليل، ويذهب غيرهم إلى اعتبارها ضمن مدن سبط يهوذا إلى الجنوب الغربي من أورشليم. أنظر: وهيب جورجي، **مقدمات العهد القديم**، ط1، أسقفية الشباب، القاهرة، 1985، ص 403. وفي رأي آخر القوش تقع في أشور وتبعد سبعة وعشرون ميلا شمال نينوى (الموصل). أنظر كذلك: ملاك محارب، المرجع السابق، ص 127.

(4)–زكي شنودة، المرجع السابق، ص 125.

(5)–ملاك محارب، المرجع السابق، ص 127.

(6)–نفسه، ص 128.

(7)–محمد علي البار، المرجع السابق، ص 538. أنظر كذلك: زكي شنودة، المرجع السابق، ص 122.

(8)–بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 544. أنظر كذلك: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المرجع السابق، ص177.

(9)– Ernest Renan ,Op. Cit, P 148. أنظر كذلك: Adolphe Lods, (**Les Prophètes D'Israël...**), Op. Cit, P 137.

(10)–زكي شنودة، المرجع السابق، ص 119.

(11)–محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المرجع السابق، ص 177، 178.

(12)–ملاك محارب، المرجع السابق، ص 130.

(13)–بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 291.

السبي مع جماعة زربابل والي يهوذا، ويذكر النبي تاريخ أقواله التي كانت في السنة الثانية من حكم داريوس ملك الفرس أي سنة 520 ق.م[1].

-زكريا (Zacharie): اسم زكريا يعني في العبرية "يهوه قد زكر"[2]، أو يعني يهوه يذكر وهو زكريا بن برخيا بن عدو النبي[3]، وهو من سبط لاوي تولى وظيفة الكهانة في أرض بابل[4]، وعاصر زربابل الوالي ويهوشع الكاهن وحجي النبي[5].

-ملاخي (Malachie): ملاخي اسم عبري معناه "رسولي"، وهو آخر الأنبياء في العهد القديم، ودعي بالختم لأن نبوته كانت ختاما لذلك العهد[6]، عاش في القرن الخامس قبل الميلاد من أنبياء ما بعد السبي[7]، يقرنه البعض بعزرا ويساوون بينهما، ويرى بعض العلماء أن ملاخي ليس اسم علم وإنما صفة لكاتب السفر[8].

2.حسب الوظيفة:

حسب هذا النوع يوجد نوعين من الأنبياء: القانونيون أي الأنبياء العظام، والمحترفون وهم الذين احترفوا النبوة لقاء كسب لقمة العيش.

أ.الأنبياء القانونيون:

يسميهم البعض الأنبياء الحقيقيون وهم أنبياء مستقلين عن أي سلطة أو حزب رغم علاقتهم بالملوك المتتابعين[9]، ويطلق عليهم أحياناً "أنبياء إسرائيل العظام، ورجال الله" وليس من شك في أنه على رأس هذا الفريق من الأنبياء العظام، كليم الله موسى عليه السلام، حيث جاء في التوراة: "**11وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ. وَإِذَا رَجَعَ مُوسَى إِلَى الْمَحَلَّةِ كَانَ خَادِمُهُ يَشُوعُ بْنُ**

---

(1)-أنظر: سفر حجي (1:1).

(2)-محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المرجع السابق، ص 178. أنظر كذلك: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص427.

(3)-ملاك محارب، المرجع السابق، ص 132.

(4)-محمد علي البار، المرجع السابق، ص 536.

(5)-أنظر: سفر زكريا (1:1). أنظر كذلك: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 728.

(6)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 913، 914.

(7)-محمد علي البار، المرجع السابق، ص 538.

(8)-إبراهيم ثروت حداد، **كشف الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل**، مركز التنوير الإسلامي، القاهرة، 2006، ص 25. أنظر كذلك: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 914.

(9)-أحمد عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 19.

نُونَ الْغُلاَمُ، لاَ يَبْرَحُ مِنْ دَاخِلِ الْخَيْمَةِ"(1). ولم يعرف بنو إسرائيل من نبوة الكليم عليه السلام وهو أكمل وأتم ما عرفوه من النبوات، كما أن صاحبها، ولا ريب رائد النبوة الاسرائيلية، إلا أن الرب كان يخاطبه فما إلى فم عينا بلا حجاب، وعلى أي حال، فإن أنبياء إسرائيل القانونيين يقفون شامخين في تقاليد موسى، وتتميز نبوة هؤلاء الأنبياء بمميزات منها:

-أنها لم تكن بإذن من ذوي السلطان وإنما كان يمتلئ يقين النبي بالإيحاء إليه.

-أن واحداً من هؤلاء الأنبياء العظام لم يأخذ أجراً على رسالته، ويروي الكتاب المقدس أن عاموس النبي قد عارض بشدة ادعاء "إمصيا" بأنه قد حصل على قوته عن طريق التنبؤات.

-أن هؤلاء الأنبياء –رغم صلة بعضهم بالملوك– فإنهم ظلوا دائما أحراراً غير مقيّدين بحزب معين يخضع لهذا أو ذاك.

-أن التوراة تصفهم في بعض أسفارها كصموئيل الأول وأخبار الأيام الثاني وعاموس وإرميا بأنهم مبعوثون من عند الله، ومعيّنون منه ومرسلون من عنده.

-أن هؤلاء الرجال من الأنبياء لم يشغلوا وظائف قط، ولم يمروا بدورة تلمذة، ولم يشتركوا في أية حلقة من حلقات الأنبياء، ولم يتلقوا علم اللاهوت عن أحد، فموسى عليه السلام كان يرعى غنم حميه حين رأى الرؤيا داخل شجرة مشتعلة بالنار، والنبي عاموس –شأنه في ذلك شأن اليشع– كان فلاحا يعمل في الحقل حين هبطت عليه الدعوة، وهذا يؤكد أن أنبياء اليهود الصادقين لم تكن لهم صلة بالديانات قبل هبوط الوحي إليهم(2).

-أن هؤلاء الأنبياء كانوا يشككون في قدرتهم على حمل هذه الرسالة العظيمة، ويتخوفون من ضعفهم، وحاجتهم إلى عون ربهم، فيعترف إرميا: "**6فَقُلْتُ: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أَعْرِفُ أَنْ أَتَكَلَّمَ لأَنِّي وَلَدٌ».7فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «لاَ تَقُلْ إِنِّي وَلَدٌ، لأَنَّكَ إِلَى كُلِّ مَنْ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِ تَذْهَبُ وَتَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ بِهِ**"(3)، لعل من الواضح هنا أن الفرق جد كبير بين هذا الكلام وبين الثقة الشديدة في

---

(1)–سفر الخروج (33: 11).

(2)–محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص ص 47–50. أنظر كذلك: أحمد عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 18، 19.

(3)–سفر ارميا (1: 6–7).

الذات، التي كان يبديها الأنبياء المحترفون، فالنبي دائماً يتخوف من مهمته ويطلب عون ربه على آدائها[1].

ب.الأنبياء المحترفون:

وهم الأنبياء الكذبة وبنو الأنبياء الذين أشرت لهم سابقا، وقد عملوا ذيولا في الدوائر الحكومية وكان شغلهم الشاغل أن يخبروا مواطنيهم الأشياء الحلوة والسارة التي يريدون سماعها[2]، فقد أدى ظهور هذا النوع من الأنبياء إلى تدهور النبوة وضعف أثرها القيادي في بني إسرائيل، ومن ثم سرعان ما نزلت النبوة إلى مستوى المهنة ذات القواعد المقررة التي يستطيع الإنسان أن يتعلمها وأن يتدرب عليها، ومن ثم فلا عجب أن يدخل في فئة النبوة أناس لم يحل عليهم روح الله، وإن لم تكن لهم تلك المواهب الروحانية التي كانت للنبي الحق، وقد كان بينهم اناس اقبلوا على الكسب الحرام، ونبأوا واشتغلوا بالعرافة لحساب من يدفع ثمنا مقابل عرافته، وفي أواخر القرن 11 ق.م، زاد عدد هؤلاء الأنبياء خاصة في الرامة أين افتتحوا "مدرسة الأنبياء" التي اطلقوا عليها اسم "بنو الأنبياء" الذين كانوا جميعاً يعملون من أجل الملك، واستخدموا حركات غير طبيعية، فكانوا يغنون ويرقصون ويحركون أجسامهم بعنف إلى درجة أنهم يفقدون فيها الوعي، وبهذه الطريقة كانوا يكشفون الرؤيا للشعب[3]، كما كان هناك وسائل أخرى للتنبؤ كقراءة الطالع والقرعة واستخدام الحجارة المرقمة "الأوريم والثميم"[4]، (أنظر الملحق رقم 12 ص 335).

إن هذا النوع من النبوة إنما هي صناعة تُعلَّم موادها في المدارس ويستعان على الإقناع بها بالتخيلات الشعرية والإلهامات الكلامية، والمؤثرات الغنائية والموسيقية والمعلومات المكتسبة، وكان من نتيجة ذلك كله أن كثيرين ممن تعلموا في مدارس الأنبياء هذه لم يعطوا قوة على الإنباء، وأن الذين اختصوا بهذه الخصوصية، إنما هم أناس كان الله يقيمهم وقتا دون آخر، حسب مشيئته، ويعدهم بتربية فوق العادة لواجباتهم الخطيرة، وكان أعضاء جاليات الأنبياء، هؤلاء يأكلون من مائدة واحدة، ويخضعون لأوامر رؤساءهم الذين كانوا يسمون "السادة" كما كانوا يسجدون أمامهم، ويؤدون لهم

(1)-محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 50، 51.

(2)-أحمد عبدالوهاب، المرجع السابق، ص 17.

(3)-محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 55، 56.

(4)-أحمد عبدالوهاب، المرجع السابق، ص 20.

أجل الخدمات، وكان يسمح لهم بالزواج، ولا يوجد أي سبب لافتراض أنهم مارسوا أي نوع من التقشف(1).

وهناك نصوص توراتية منحتهم لقب رجل الله المقدس، مثلهم في ذلك مثل الأنبياء القانونيين، ومن ثم فقد ذهب فريق من الباحثين في اللاهوت إلى أن رب إسرائيل إنما كان يختار من بين هؤلاء التلاميذ عدداً ويجعلهم أنبياء له ليعلّموا شعب إسرائيل، وإن كان من الأنبياء من لم يدخل المدارس أبداً، كالأنبياء القانونيين، من أمثال عاموس الذي يقول لأمصيا النبي بأنه ليس من أبناء الأنبياء: "**14فَأَجَابَ عَامُوسُ وَقَالَ لأَمَصْيَا: «لَسْتُ أَنَا نَبِيًّا وَلاَ أَنَا ابْنُ نَبِيٍّ، بَلْ أَنَا رَاعٍ وَجَانِي جُمَّيْزٍ**"(2)، على أن معنى هذا النص إنما كان موضع خلاف بين العلماء فذهب فريق إلى أن عاموس، إنما يوجه سؤالاً غاضباً إلى أمصيا وكأنه يقول له: كيف تتجرأ وتقول أنني لست نبياً، لأنني أرعى الأغنام وأشذب شجر الجميز، ألا تثق أن الرب قد دعاني إلى ذلك، بينما يفضل فريق آخر من العلماء قراءة النص بالفعل الماضي، "لم أكن نبياً، أو واحدا من الأنبياء، بل أنا راع وجاني جميز، وأن الرب قال لي: اذهب تنبأ لشعبي إسرائيل"، وحسب وجهة النظر الأخيرة هذه، فإن عاموس يزعم أن مكانته الجديدة كنبي، إنما تعتمد على دعوة إلهية وليس على اختيار الحرفة أو الاحتراف، فهو لم يكن نبياً لأنه لم يترب في أية مدرسة أنبياء(3).

II. نبوة المرأة:

حوت أسفار العهد القديم أسماء نساء نبيات في مختلف العصور التي عاشها اليهود وإلى غاية اكتمال كتابة آخر سفر من التوراة، وقد وردت كلمة نبيات في التوراة في أربعة مواضع وجاءت كلمة نبية في التوراة في ثلاثة عشر موضعا، ويمكن الإشارة إلى أن اليهود والنصارى يؤمنون بجواز بعثة نبية من النساء، وأما المسلمين فيؤمنون أن الأنبياء من الرجال فقط مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾** ﴾(4).

(1)-محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 56، 57.

(2)-سفر عاموس (7: 14).

(3)-محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 57، 58.

(4)-سورة النحل، الآية: 43.

إن المتتبع لأسماء الأنبياء في القران الكريم يجد أنه لم تذكر أسماء لأنبياء نساء صراحة على أنه تجدر الإشارة أن بعض المفسرين يرون خلاف ذلك، وأجازوا أن تكون المرأة نبية، وضربوا على ذلك أمثلة ومنها مريم العذراء، ومن هؤلاء العلماء القرطبي إذ يقول في تفسيره: ﴿ **فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧** ﴾[1]. "اختلف الناس في نبوة مريم فقيل نبية بهذا الارسال، وقيل لم تكن وإنما كلمها مثل بشر، ورؤيتها للملك كما رئي جبريل عليه السلام في صفة دحية حين سؤاله عن الايمان والاسلام فجبريل عليه السلام تمثل لها بشرا"[2]، ويرد القرطبي على الفريق القائل أن مريم صديقة وليست نبية بقوله: "ومن قال أن مريم عليها السلام لم تكن نبية في قوله تعالى: ﴿ **مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥** ﴾[3] ويضيف ويقول: "وفيه نظر فإنه يجوز أن تكون صديقة مع كونها نبيه"[4].

وقد جاء في القرآن الكريم ما حدث مع أم إسحاق عليه السلام فيقول تعالى: ﴿ **وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣** ﴾[5]، ويذكر ابن حزم الأندلسي نبوة المرأة فيقول: "وهذا أمر لا ينازعون فيه ولم يدَّعِ أحد أن الله أرسل امرأة، وإنما الكلام في النبوة دون الرسالة...فهذا خطاب

---

(1)-سورة مريم، الآية: 17.

(2)-القرطبي (ت 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي وآخرون، ج13، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006، ص 428، 429.

(3)-سورة المائدة، الآية: 75.

(4)-القرطبي، المصدر السابق، ج8، ص101، 102.

(5)-سورة هود، الآية: 69-73.

الملائكة لأم اسحاق عليه السلام عن الله عز وجل بالبشارة لها بإسحاق ثم يعقوب عليهما السلام، ولا يمكن البتة أن يكون هذا الخطاب من ملك لغير نبي بوجه من الوجوه، ووجدناه تعالى قد أرسل جبريل عليه السلام إلى مريم عليها السلام فخاطبها وقال لها: (إنما أنا رسول ربك) فهذه نبوة صحيحة بوحي صحيح ورسالة من الله تعالى...وأم موسى عليه السلام قد أوحى إليها الله بإلقاء ولدها في اليم...، فهذه نبوة صحيحة"[(1)].

هذا كلام المثبتين لجواز أن تكون امرأة نبية وأمّا رأي جمهور العلماء فهو عدم جواز بعثة نبي من النساء، ويميل غالبيتهم إلى القول ألا نبي من النساء في الإسلام، لأن القرآن لم يحدثنا صراحة فلم يقل أن مريم نبية ولاغيرها، إضافة إلى جزم القرآن بقوله "**إِلَّا رِجَالاً**" في ثلاثة مواطن[(2)]، هذا وسأتناول النبيات الصادقات والنبيات الكاذبات حسب العهد القديم فيما يلي:

1.نبيات صادقات:

يتحدث الكتاب المقدس عن نبيات بعثن حقاً من قبل الرب يهوه، وكان لهن التأثير الايجابي في حياة بني اسرائيل وهن:

أ.مريم أخت هارون وموسى عليهما السلام:

تقول التوراة أن مريم أخت هارون وموسى عليهما السلام نبية من الأنبياء، ومريم على وزن مفعل من رام يريم أي برح، ويقال لا رمت أي لا برحت وهو دعاء بالإقامة أي لازلت مقيماً[(3)]، وجاء في التوراة أنها ابنة عمرام فقد جاء في سفر اخبار الأيام: "**3وَبَنُو عَمْرَامَ: هَارُونُ وَمُوسَى وَمَرْيَمُ**"[(4)] وهي التي قالت لابنة فرعون هل آتي لك بمرضعة[(5)]، وقد ورد في القران الكريم عن هذه الحادثة وهي نجاة موسى عليه السلام بعد أن ألقته امهُ بأمر الله عز وجل فقال: ﴿ **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ۝﴾[(6)]، أي أمرت أم موسى ابنتها أن تتبع أثر أخيها

(1)-ابن حزم، المصدر السابق، ص 119، 120.

(2)-أنظر: سورة الأنبياء، الآية: 7. سورة النحل، الآية: 43. سورة يوسف، الآية: 109.

(3)-محمد الرازي (ت 721)، **مختار الصحاح**. تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1986، ص 112.

(4)-سفر اخبار الايام 1 (6: 3).

(5)-سفر الخروج (2: 1-10).

(6)-سورة القصص، الآية: 11.

وأين سوف يلقي به البحر، لكن القران الكريم لم يذكر اسم اخت موسى، ولهذا اختلف أهل التفسير من المسلمين بل أكثرهم لم يتطرقوا إلى اسمها، فبعضهم قال اسمها مريم بنت عمران ووافق اسمها اسم مريم أم عيسى عليه السلام وآخرون قالوا كلثمة وهناك من قال كلثوم[1].

وتذكر التوراة في أنه بعد عبور البحر الأحمر ونجاة موسى عليه السلام من فرعون، رنمت مريم بدعاء للرب فسميت نبية لأنها قامت بما يقوم به الأنبياء[2]: "**20فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ. 21وَأَجَابَتْهُمْ مَرْيَمُ: «رَنِّمُوا لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ**»"[3]، وتزعم التوراة أن مريم وهارون عليه السلام رفضا زواج موسى عليه السلام من بني كوش[4]: "**1وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً. 2فَقَالاَ: «هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضًا؟» فَسَمِعَ الرَّبُّ**"[5]. فعوقبت بالبرص، ولكن موسى عليه السلام ابتهل إلى الله تعالى في شفائها: "**9فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْهِمَا وَمَضَى. 10فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْخَيْمَةِ إِذَا مَرْيَمُ بَرْصَاءُ كَالثَّلْجِ. فَالْتَفَتَ هَارُونُ إِلَى مَرْيَمَ وَإِذَا هِيَ بَرْصَاءُ. 11فَقَالَ هَارُونُ لِمُوسَى: «أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي، لاَ تَجْعَلْ عَلَيْنَا الْخَطِيَّةَ الَّتِي حَمِقْنَا وَأَخْطَأْنَا بِهَا. 12فَلاَ تَكُنْ كَالْمَيْتِ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ رَحِمِ أُمِّهِ قَدْ أُكِلَ نِصْفُ لَحْمِهِ». 13فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «اللّهُمَّ اشْفِهَا»**"[6]

أما عن موت مريم أخت موسى عليه السلام فقد ماتت في قادش[7]، ودفنت هناك كما تذكر التوراة: "**1وَأَتَى بَنُو إِسْرَائِيلَ، الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا، إِلَى بَرِّيَّةِ صِينَ فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ. وَأَقَامَ الشَّعْبُ فِي قَادَشَ. وَمَاتَتْ هُنَاكَ مَرْيَمُ وَدُفِنَتْ هُنَاكَ**"[8]، هذه هي مريم أخت هارون وموسى عليهما السلام عند بني اسرائيل، ولكن إذا رجعنا إلى القرآن الكريم وجدناه يقدم شواهد تتقاطع تماماً مع هذا الكلام فهي

---

(1)-القرطبي، المصدر السابق، ج16، ص 241.

(2)-حسن ظاظا، المرجع السابق، ص 79.

(3)-أنظر: سفر الخروج (15: 20-21).

(4)-**كوش:** تدل في أغلب الأحيان على بلاد الحبشة. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 798.

(5)-سفر العدد (12: 1-2) .

(6)-سفر العدد (12: 9-13).

(7)-**قادش:** اسم سامي معناه مقدس ويرجّح انها قادش برنيع، وهي على مسيرة أحد عشر يوماً من جبل سيناء سكنها بنو إسرائيل خلال التيه مدة 38 سنة. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص708.

(8)-سفر العدد (20:1).

التي نذرتها أُمها أن تكون مكّرسة لخدمة الدين فقد جاء في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾** ﴾[1]، وهي والدة النبي عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾** ﴾[2].

وهنا مكمن الخلاف بين المسيحيين والمسلمين، فالمسيحيون لديهم أن أُم عيسى هي مريم العذراء وهي من نسل يهوذا[3]، وأن مريم هذه هي غير مريم المجدلية التي أدعوا عليها أنّها كانت امرأة زانية[4]، والتي ظهر لها اليسوع كما يقولون بعد أن خرج من قبره وسألها لماذا تبكين؟، والآية التي شغلت المفسرين والعلماء قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾** ﴾[5] على لسان الذين جاءوا يتهمونها بالمعصية قال الطبري: "اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل لها يا أخت هارون، ومن كان هارون هذا الذي ذكره القرآن؟ فقال بعضهم نسبة منهم إلى الصلاح لأن أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون هارون وليس بهارون أخ موسى عليهما السلام، وعلى العموم ذكر الطبري أربعة أقوال هي: أن كل صالحٍ أنذاك يسمى هاروناً، وكان رجلاً صالحاً في بني اسرائيل، أو عني به هارون أخو موسى عليهما السلام، ونسبت مريم إلى أنها اخته لأن مريم واحدةٌ من ذرية هارون عليه السلام وهكذا تقول العرب: للتميمي يا أخا تميم. وللمضري يا أخا مضر، وقيل كان هارون رجلاً فاسقاً في بني أسرائيل فعيرّت به مريم"[6]، وكان لها أخ بالفعل اسمه هارون[7]

---

(1)-سورة آل عمران، الآية: 35، 36.

(2)-سورة آل عمران، الآية: 45.

(3)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص856.

(4)-نفسه، ص 858.

(5)-سورة مريم، الآية: 28.

(6)-الطبري، المصدر السابق، ج15، ص ص 523-525.

(7)-الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ج3، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، (د.ت)، ص8.

ولهذا اعترض بعض المسيحيين في عهد الرسول محمد ﷺ على رأي المسلمين وعلى الآية، والاعتراض هو:- أنكم يا مسلمين كيف تقولون يا أخت هارون على مريم، وأنتم تعلمون كم هو البعد الزمني بين عهدي عيسى وموسى عليهما السلام، وهذا ما ورد في السنه النبوية فقد جاء المغيرة بن شعبة قال: "بعثني رسول الله إلى نجران فقالوا أرأيت ما تقرؤون يا أخت هارون قلت بلى، وقد علمتم ما كان بين عيسى وموسى عليهما السلام، فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم"[1].

وهكذا حل رسول الله ﷺ المشكلة وهي أن يا أخت هارون معناها أي أنتِ يا مريم صالحة مثل هارون فكيف تقترفين هذه المعصية وهذا حسب النصارى طبعا، ونحن نعلم كمسلمين أن مولد عيس عليه السلام كان معجزة لقومه لأن أمّه لم تتزوج ولم يمسسها بشر.

ب. دبورة:

وتسمى دابرة بنت لافين النبية من سبط منشّا بن يوسف[2]، وهناك من يرى أنها من سبط عساكر وزوجة لفيدوت وقد مارست بين العبرانيين سلطة قضائية وصلت احيانا إلى النبوة، وقد حافظت على عبادة يهوه، وذكرى دبورة موجودة عند نخلة بين بيت ايل والرامة[3]، وهي التي كان يأتيها الالهام عندها[4]، وورد في سفر القضاة أن دبورة نبية: "**4وَدَبُورَةُ امْرَأَةٌ نَبِيَّةٌ زَوْجَةُ لَفِيدُوتَ، هِيَ قَاضِيَةُ إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ**"[5]، وقد حملت هذا الاسم في التوراة امرأتان الأولى وهي خادمة امرأة النبي إسحق عليه السلام والثانية هي هذه النبية: وقد ذكر هذا الاسم في التوراة عشر مراتٍ[6].

(1)-الطبري، المصدر السابق، ج15، ص 524.

(2)-أوروسيوس، **تاريخ العالم**، تر: عبد الرحمن بدوي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، ص 109.

(3)- **الرامة**: قرية صغيرة مبنية على هضبة عالية في نصيب سبط بنيامين على بعد خمسة أميال شمال أورشليم على طريق بيت إيل. وقد بناها بعشا ملك إسرائيل وحصنها لكي لا يدع أحدا من شعبه يخرج أو يدخل إلى ملك يهوذا، غير أن ملك يهوذا دبر له مكيدة وانتزعها من يده. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 392.

(4)- L. Desnoyers, **Histoire du Peuple Hébreu**, T1, Desclée de Brouwer et Cie, Paris, 1922, P 139.

(5)-سفر القضاة (4: 4).

(6)-أنظر: سفر التكوين (35: 8). وسفر القضاة (4: 4-5، 9-10، 14/ 5: 1، 7، 12، 15).

ج–حنة أم صموئيل:

شخصية أخرى من النساء اللواتي يعتبْرن نبيات في العهد القديم، ولم أجد لهذه المرأة أحداً يقول أنها نبية إلا في مصدر واحد[1] وهذا المصدر هو التوراة التي جاء فيها: "**1فَصَلَّتْ حَنَّةُ وَقَالَتْ: «فَرِحَ قَلْبِي بِالرَّبِّ. ارْتَفَعَ قَرْنِي بِالرَّبِّ. اتَّسَعَ فَمِي عَلَى أَعْدَائِي، لأَنِّي قَدِ ابْتَهَجْتُ بِخَلاَصِكَ**"[2] وليس في هذا الكلام ما يشير إلى النبوة مع الإشارة إلى أنها ذكرت في التوراة مرة واحدة وهي أم صموئيل النبي، وكانت كثيرة الصلاة، ولما كانت عاقرًا نذرت أنها إذا ولدت طفلًا ذكرًا تخصصه لخدمة الرب[3]، وهو ما ورد في التوراة: "**19وَبَكَّرُوا فِي الصَّبَاحِ وَسَجَدُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَرَجَعُوا وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِهِمْ فِي الرَّامَةِ. وَعَرَفَ أَلْقَانَةُ امْرَأَتَهُ حَنَّةَ، وَالرَّبُّ ذَكَرَهَا. 20وَكَانَ فِي مَدَارِ السَّنَةِ أَنَّ حَنَّةَ حَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ صَمُوئِيلَ قَائِلَةً: «لأَنِّي مِنَ الرَّبِّ سَأَلْتُهُ»**"[4].

2. نبيات كاذبات:

أ. نوعدية:

من خلال البحث في العهد القديم لم أجد أن هذه المرأة مدعية للنبوة على الرغم من أن قاموس الكتاب المقدس يذكر أنها مدعية[5]، ويبدو أنها كانت من أعداء النبي نحميا، فقد منعته من ترميم القدس[6]، والذي حذر منها حيث كانت تخيفه فقال: "**14اذْكُرْ يَا إِلهِي طُوبِيَّا وَسَنْبَلَّطَ حَسَبَ أَعْمَالِهِمَا هذِهِ، وَنُوعَدْيَةَ النَّبِيَّةَ وَبَاقِيَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُخِيفُونَنِي**"[7]، وعدا هذا النص لا يوجد شيء حول هذه المرأة في العهد القديم.

من خلال ما سبق يتضح أن النبوة الإسرائيلية طبقاً لروايات الكتاب المقدس لم تكن أبداً مقصورة على الرجال دون النساء، فقد تنبأت المرأة، كما تنبأ الرجل، بل إن ظهور النبيات بدأ حتى

---

(1)–بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص952.

(2)–سفر صموئيل 1 (2: 1).

(3)– L. Desnoyers, Op. Cit, PP 210, 212.

(4)–سفر صموئيل 1 (1: 19–20).

(5)–في قاموس الكتاب المقدس ورد ذكر نبيات كاذبات منهن نوعدية. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 952.

(6)–بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 986.

(7)–سفر نحميا (6: 14).

قبل أن يصل اليهود إلى فلسطين، كما استمرت المرأة في التنبؤ حتى قبيل السبي البابلي، بل إن نبوة المرأة الإسرائيلية هذه قد نقلها المسيحيون إلى ديانتهم، كما نقلوا غيرها من شرائع اليهود.

III.أنبياء بني إسرائيل:

1.الآباء الثلاثة: إبراهيم. اسحق. يعقوب عليهم السلام.

لن يكون تركيزي كبيرا على الآباء الذين ادعى اليهود أنهم رؤساء بني إسرائيل فقط، والسبب أن نظرة الإسلام لهذا الموضوع واضحة، فالقرآن تحدى اليهود صراحة حين ادعوا بأن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام لهم وحدهم في قوله تعالى: ﴿ **أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾** ﴾[1]. وفي قولـه: ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾** ﴾[2] والسبب الثاني أن الديانة اليهودية كانت مع ظهور موسى عليه السلام، كما أن اليهود يعتبرون موسى عليه السلام أعظم الأنبياء، فالتوراة تذكر في ذلك: "**[10]وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ، [11]فِي جَمِيعِ الآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ الَّتِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ لِيَعْمَلَهَا فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَكُلِّ أَرْضِهِ**"[3].

ضف إلى ذلك أن التكوين الديني للمملكتين كان بمجيء رسالة موسى عليه السلام، وما تبعها من حركة دينية لتصحيح الوضع المنحرف عند بني إسرائيل، ومؤسسي الكيان اليهودي في نظرهم: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب عليهم السلام، فمثلاً يعتبر إبراهيم عليه السلام أباً لبني إسرائيل وللمسيحيين، ويعتبرونه أول من اعتقد بوجود إله واحد[4].

أما إسحاق عليه السلام فإنه يعرّف بأنه من الآباء الذين أسسّوا الدولة اليهودية، أما يعقوب عليه السلام فهو أحد الآباء الثلاثة الكبار للعبرانيين[5]، وعن الأبوة فإن الله عز وجل يعلم في علمه أن أقواماً سوف يتقوّلون عليه بما لم ينزل، فقد ردَ القرآن الكريم على ادعائهم حيث قال سبحانه وتعالى في

(1)-سورة البقرة، الآية: 140.

(2)-سورة آل عمران، الآية: 67.

(3)-سفر التثنية (34: 10-11).

(4)- Pierre Chavot, **Dictionnaire Des Dieux Des Saints Et Des Hommes**, L'Archipel, Paris,2008, P15.

(5)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص1073.

محكم تنزيله: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾[(1)]، وكان باستطاعته تعالى أن يقول: النبي أبوكم وأزواجه أمهاتكم، فلماذا اختار الأمهات دون موضوع الأبوة؟ يبدو أنه رد على أهل الكتاب فيما يخص الآباء الثلاثة، والتأكيد في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[(2)] فلا توجد هناك أبوة للرسول ﷺ على المؤمنين.

وفيما سيأتي سأذكر آباء بني إسرائيل المزعومين حسب التوراة كجزء من النبوة لكن دون اطالة أو تفصيل، مع ذكر الافتراءات التي نزلت في حقهم في التوراة، وكيف كان رد القرآن الكريم عن اليهود ومزاعمهم ضد انبياء الله عليهم السلام.

أ. إبراهيم عليه السلام:

إن أخبار سيدنا إبراهيم عليه السلام في التوراة وردت في سفر التكوين ونفس الشيء بالنسبة لإسحاق ويعقوب عليهما السلام، ومن الملاحظ في التوراة أن سفر التكوين في الاصحاح الرابع يبدأ بآدم ويفصّل في ذريته إلى أن يصل إلى نوح عليه السلام ثم يصل الحديث إلى سام وولده، ثم ناحور في الاصحاح الحادي عشر ثم تارح وهو والد إبراهيم عليه السلام: "**25وَعَاشَ نَاحُورُ بَعْدَ مَا وَلَدَ تَارَحَ مِئَةً وَتِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. 26وَعَاشَ تَارَحُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ أَبْرَامَ[(3)] وَنَاحُورَ وَهَارَانَ**"[(4)].

وموضوع الخلاف في اسم والد إبراهيم عليه السلام هل هو آزر أم تارح أم الاثنان؟ فأوروسيوس يقول: "تارح بن ناحور لما بلغ من العمر سبعين سنة ولد له ابراهيم الخليل"[(5)]، وبعد الاطلاع في المصادر الإسلامية وجدت أن أغلب المؤرخين يسمون تارح ويتركون آزر، ومنهم الطبري حيث يقول في كتابه تاريخ الرسل والملوك: "هو إبراهيم بن تارح بن ناحور"[(6)]، وما ذهب إليه ابن كثير كان بفرق

(1)-سورة الأحزاب، الآية: 6.

(2)-سورة الأحزاب، الآية: 40.

(3)-سوف يتغير اسم إبرام إلى إبراهيم لاحقا.

(4)-سفر التكوين (11: 25-26). وناحور هذا غير ناحور جد إبراهيم. فهناك اثنتان.

(5)-أوروسيوس، المصدر السابق، ص 91.

(6)-الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تح: أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط2، دار المعارف، مصر، ص 233.

بسيط في اسم الأب حيث قال: هو إبراهيم بن تارخ بن ناحور واسم أمه أميلة، وهذه التسمية توراتية، حتى أن ابن كثير عندما نقل النسب قال هذا نص أهل الكتاب في كتابهم[1]، أما بن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ فيقول: "إبراهيم بن تارخ بن ناخور"[2]، ويتضح أن الاختلاف في تارح، تارخ، ناحور، ناخور يرجع ربما إلى اختلاف نسخ سفر التكوين، وهناك من المؤرخين من يثبت أن آزر هو الأب وأن تارح هو اسم ثانٍ له ومنهم ابن عساكر حيث جاء في تاريخه: "إبراهيم بن آزر هو تارخ بن ناحور"[3]، وهذا ما ذهب إليه محمد على البار أيضا الذي يقول: "أن ابراهيم اختلف مع أبيه آزر"[4]، وجاء عند بيار شافو (Pierre Chavot) أنه ابن تارح[5].

وكتب النجار في الخلاف حول هذا الاسم، وكان من قوله للتوفيق بين الروايتين أن آزر اسم لصنم كان يعبده تارح[6] خصوصاً إذا علمنا أن تارح اسم عبري معناه عنزة جبلية[7]، والذي يميل إليه القلب هو إثبات ما أثبته القرآن، وقد بين أن الاسم هو آزر كما جاء في التنزيل الحكيم: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾** ﴾[8].

وتبدأ رحلة إبراهيم عليه السلام في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين، وتنتهي بالخامس والعشرين منه، مع الملاحظة أن بعض الأحداث كانت مطابقة لما جاء في القرآن، وأخرى مخالفة له والبعض الآخر لم يرد أصلاً في التوراة، لكن القرآن أثبتها مثل حواره مع أبيه في سورة مريم، ومن افتراءات التوراة على ابراهيم عليه السلام أنه لا توجد أي إشارة لدعوة إبراهيم عليه السلام لقومه، فمعالم النبوة في إبراهيم لا توجد لها أية اشارة في النصوص التوراتية سوى خصام من أجل امتلاك الأموال والمواشي،

---

(1)-ابن كثير، **البداية والنهاية**، تح: محيي الدين ديب مستو، ج1، ط2 ، دار ابن كثير، دمشق، 2010، ص 208.

(2)-ابن الاثير (ت 630 هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، مج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 72.

(3)-ابن عساكر (ت571هـ)، **تاريخ مدينة دمشق**، تح: محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمروي، ج6، دار الفكر، بيروت، 1995، ص 164.

(4)-محمد علي البار، **المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم**، ط1، دار القلم، دمشق، 1995، ص 46.

(5)- Pierre Chavot, Op. Cit, P15.

(6)-عبد الوهاب النجار، **قصص الأنبياء**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1987، ص ص 93-96. أنظر كذلك: منصور عبد الحكيم، المرجع السابق، ص 55.

(7)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 211.

(8)-سورة الأنعام، الآية: 74.

كما أن اليهود يركزون على العهد وأرض الميعاد، ويقصدون بها تلك التي سوف يعطيها الرب لبني إسرائيل لتكون مقراً لهم، وعاصمتها أورشليم وهذه الوعود بدأت بإبراهيم ثم إسحاق ثم يعقوب عليهم السلام، وكان الرد في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾** ﴾[1].

كما أشارت إصحاحات التوراة إلى أن الرب انتقم من فرعون وقومه لأنه أراد الزواج من سارة، وهذا لم يرد سوى في التوراة، كما أن ابراهيم عليه السلام سلَّمَ زوجته ساراي "سارة" لفرعون بعد دخوله إلى مصر بسبب المجاعة التي كانت بالشام من أجل جمع الثروة والمال: "**11وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. 12فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. 13قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ» 14فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. 15وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، 16فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ. 17فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَايَ امْرَأَةِ أَبْرَامَ**"[2].

كما سلّم ابراهيم عليه السلام زوجته مرة ثانية لأبيمالك وقال أنها اخته: "**14فَأَخَذَ أَبِيمَالِكُ غَنَمًا وَبَقَرًا وَعَبِيدًا وَإِمَاءً وَأَعْطَاهَا لإِبْرَاهِيمَ، وَرَدَّ إِلَيْهِ سَارَةَ امْرَأَتَهُ. 15وَقَالَ أَبِيمَالِكُ: «هُوَذَا أَرْضِي قُدَّامَكَ. اسْكُنْ فِي مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْكَ». 16وَقَالَ لِسَارَةَ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُ أَخَاكِ أَلْفًا مِنَ الْفِضَّةِ. هَا هُوَ لَكِ غِطَاءُ عَيْنٍ مِنْ جِهَةِ كُلِّ مَا عِنْدَكِ وَعِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، فَأُنْصِفْتِ»**"[3]، كما جاء في التوراة أن الله ظهر لإبراهيم عليه السلام وهذا غير صحيح بالتأكيد: "**1وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً**"[4]

---

(1)-سورة البقرة، الآية 124.

(2)-سفر التكوين (12: 11-17).

(3)-سفر التكوين (20: 14-16). ويلاحظ الفرق في المثال الأول كان اسم سارة ساراي وفي المثال الثاني دعيت سارة.

(4)-سفر التكوين (17: 1).

وأشارت التوراة أن سارة أذلّت هاجر: "[6]**فَقَالَ أَبْرَامُ لِسَارَايَ: «هُوَذَا جَارِيَتُكِ فِي يَدِكِ. افْعَلِي بِهَا مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكِ». فَأَذَلَّتْهَا سَارَايُ، فَهَرَبَتْ مِنْ وَجْهِهَا**"[(1)]، وهذا الإذلال يتكرر في سفر التكوين في كثير من المرات ولقبت هاجر بالجارية، زيادة على ذلك تهميش اسماعيل الابن البكر لإبراهيم عليهما السلام، فالتوراة تنكر أهمية البكورية هنا وتجعل العهد لإسحاق عليه السلام فقط، لتثار مسألة البكورية فيما بعد في قصة يعقوب عليه السلام وشقيقه عيسو.

وقد ورد في سفر التكوين أيضا أن هاجر طُرِدَت والرب أمر ابراهيم عليه السلام أن يسمع كلام زوجته سارة: "[9]**وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ،** [10]**فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ».** [11]**فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ.** [12]**فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ**"[(2)]، وفي الاصحاح الخامس والعشرون ابراهيم عليه السلام لم يكن عادلا في تقسيم املاكه بين ابنائه: "[5]**وَأَعْطَى إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ.** [6]**وَأَمَّا بَنُو السَّرَارِيِّ اللَّوَاتِي كَانَتْ لإِبْرَاهِيمَ فَأَعْطَاهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَطَايَا، وَصَرَفَهُمْ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِهِ شَرْقًا إِلَى أَرْضِ الْمَشْرِقِ، وَهُوَ بَعْدُ حَيٌّ**"[(3)]، والأكيد أن للقرآن رأي مخالف تماما لما ورد في حق النبي إبراهيم عليه السلام الخليل، فقد كان نبياً صديقا في قوله تعالى: ﴿ **وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١** ﴾[(4)]، أي كان من أهل الصدق في حديثه وأخباره ومواعيده، كان الله قد نبّأه وأوحى إليه[(5)]، فكيف لنبي يوحى له أن يكون ظالما غير عادل بين أولاده؟ فالظلم ليس من صفات الأنبياء عليهم السلام.

ب. إسحاق عليه السلام:

أوردت التوراة إشارات قليلة عن هذا النبي الذي يعتبر أحد الآباء الثلاثة لبني إسرائيل، وقد تمَّ التركيز عليه على أنه صاحب العهود والمواثيق مع يهوه وأنه الذبيح: "[9]**فَلَمَّا أَتَيَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي**

(1)-سفر التكوين (16: 6).

(2)-سفر التكوين (21: 9-12). أنظر كذلك: محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة...**)، المرجع السابق، ص 49.

(3)-سفر التكوين (25: 5-6).

(4)-سورة مريم، الآية: 41.

(5)-الطبري، (**تفسير الطبري**)، المصدر السابق، ج 15، ص 548، 549.

قَالَ لَهُ اللهُ، بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطَبَ وَرَبَطَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ. "10 ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ"[1]، كما لم يذكر بعدها إلا كلاماً عن مواليده، وكيف رزقه الله بيعقوب عليه السلام وعيسو، وتظهره التوراة أنه رجل ساذج تم خداعه من قبل ابنه يعقوب عليه السلام وهذا ما سوف نذكره عند الحديث عن يعقوب عليه السلام في التوراة.

وبالرجوع إلى كتب التاريخ الإسلامي نجد أن سيرة هذا النبي تكاد تكون منعدمة إلا في إشارات بسيطة إلى ولادة يعقوب عليه السلام وعيسو التي هي في الحقيقة إشارات توراتية، فمثلا الطبري يذكر أولاد إسحاق الاثنين ثم يبدأ بعرض سيرة يعقوب عليه السلام وعيسو[2]، وقيل هذا ذكر ولادة يعقوب وعيسو وهكذا فعل ابن الأثير[3]، أما ابن كثير ففي باب اسمه ومولده يذكر فيه بشارة الملائكة لإبراهيم بالولد، وقصة الملائكة والعجل وبناء البيت من قبل إبراهيم عليه السلام[4] دون إطالة في تاريخ هذا النبي، أما التوراة فتصوّر إسحاق عليه السلام على أنه رجل عنصري، وأنه أُعطي بركة واحدة وسرقها منه يعقوب عليه السلام وكان من المفروض أن تذهب لعيسو.

أما إذا رجعنا إلى القرآن الكريم والذي يعطي الأنبياء حقهم من الاحترام، فهو يصف النبي إسحاق عليه السلام أنه من المؤمنين الذين عبدوا الله وحده، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٣** ﴾[5]، وهو من المُنَزَّل عليهم وحياً من الله؛ حيث جاء في قوله تعالى: ﴿ **قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٦** ﴾[6]، كما أنه لم يكن من اليهود ولا من النصارى.

---

(1)-سفر التكوين (22: 9-10).

(2)-الطبري، (**تاريخ الملوك والرسل**)، المصدر السابق، ص ص 317-321.

(3)-ابن الاثير، المصدر السابق، ص ص 95-97.

(4)-ابن كثير، (**البداية والنهاية**)، المصدر السابق، ص ص 237-239.

(5)-سورة البقرة، الآية: 133.

(6)-سورة البقرة، الآية: 136.

ج.يعقوب عليه السلام:

في الآية السابقة ذُكر يعقوب إلى جانب إسحاق وابراهيم عليهم السلام، وأنهم كانوا مؤمنين صادقين، لكن الذي يطالع التوراة يجد أنها تذكر تفاصيل كثيرة تبدأ من ولادته مع عيسو؛ حيث لُقِّبَ يعقوب عليه السلام بهذا الاسم لأنه ولد وهو ماسك عقب أخيه عيسو(1)، ثم تتطرق التوراة إلى سرقة البركة من أبيه وادعائه أنه عيسو فقد حضَّرَ أكلاً لأبيه كان قد طلبه من عيسو، بعدما كانت أمه نبّهته لذلك، فسرق يعقوب عليه السلام بذلك بركة عيسو من والده اسحاق عليه السلام الذي لم يفرق بين ولديه، وعندما فرغ عيسو من صيده وعاد لوالده ليطعمه ويباركه قال له والده: "[35]**فَقَالَ: «قَدْ جَاءَ أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بَرَكَتَكَ»**"(2)، ثم سافر بعدها يعقوب عليه السلام إلى بلاد ما بين النهرين وتزوج من بنات "لابان" خاله؛ "ليئة وراحيل" بعدما هدّد عيسو بقتله(3)، وتستمر قصة يعقوب عليه السلام في الإصحاحين الثلاثين والواحد والثلاثين لتسرد الغيرة بين الأختين وزواج يعقوب عليه السلام من بلهة جارية راحيل وإنجابها منه، وبعد ولادة راحيل ليوسف عليه السلام طلب يعقوب من خاله أن يتركه يذهب، ليسرد سفر التكوين فرار يعقوب عليه السلام من خاله فيما بعد، وعودته إلى أرض كنعان وكيف سرقت راحيل أصنام أبيها، والأدهى والأمر ما ورد من ادعاء في الاصحاح الثاني والثلاثون حين تأتي ليلة صراعه في فَنِيئِيلَ مع الله، فقد لقب بعد هذا الصراع بإسرائيل (الله يصارع)(4)، هذا الأخير اختاره اليهود لقباً لهم: "[24]**فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ.** [25]**وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ.** [26]**وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي».** [27]**فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ».** [28]**فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ».** [29]**وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ**"(5)، وإلى غاية الاصحاح السادس والثلاثون

---

(1)-محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة...**)، المرجع السابق، ص 53.

(2)-سفر التكوين (27: 35).

(3)-سفر التكوين (27: 41-46/ 29: 1-35).

(4)- Salomon Reinach, **Histoire Générale Des Religions**, Alcide Picard, Paris, 1921, P 249.

(5)-سفر التكوين (32: 24-29). أنظر كذلك: ألن هوايت، **الصراع العظيم في سيرة الآباء والأنبياء**، تر: فرج الله إسحاق، دار الشرق الأوسط، لبنان، 1962، ص167 وما بعدها.

تروي التوراة عودة يعقوب عليه السلام إلى بلاد كنعان وتفاصيل مواليده من الأسباط ومواليد عيسو، أما باقي الاصحاحات إلى نهاية سفر التكوين تقص سيرة سيدنا يوسف عليه السلام.

فنبي الله يعقوب عليه السلام نُسِبَت إليه صفات لا تليق بمقامه عليه السلام منها: الظلم وانتهاز الفرص وأخذ ما ليس له بدون وجه حق، والاحتيال والكذب، ومن هذا الكذب نسبة الخداع والتآمر على نبي من أنبياء الله هو يعقوب عليه السلام، ضف إلى ذلك كيف لنبي أن يصارع ربه، وهكذا يصل إيذاء بني إسرائيل لأنبيائهم إلى هذه الدرجة، التي تجعلهم يُلفقون التهم ويصنعون الأكاذيب، ويصورونهم في صورة لا تليق بمقامهم عليهم السلام.

2.الأنبياء:

سأركز في هذا العنصر عن أنبياء بني إسرائيل الذين ورد ذكرهم في العهد القديم، عدا موسى عليه السلام لأنه يعتبر شخصية محورية ترتكز عليها نشأة العقيدة والتكوين الديني لبني اسرائيل، لذا سوف أفصِّل في شخصيته في الفصل الخاص بالتكوين الديني لبني اسرائيل.

أ.هارون عليه السلام (Aaron):

يعتبر الأخ المرافق لموسى عليه السلام في مسيرته مع فرعون وبني إسرائيل، يقول سفر أخبار الأيام الأول: "**3وَبَنُو عَمْرَامَ: هَارُونُ وَمُوسَى وَمَرْيَمُ. وَبَنُو هَارُونَ: نَادَابُ وَأَبِيهُو وَأَلِيعَازَارُ وَإِيثَامَارُ**" (1)، وتختلف معطيات الكتاب المقدس عن معطيات القرآن الكريم حول هذا النبي فأول الإشكالات هي أن التوراة تضطرب في دور هارون عليه السلام، فقد جاء في سفر الخروج على لسان الرب: "**14فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى وَقَالَ: «أَلَيْسَ هَارُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ، وَأَيْضًا هَا هُوَ خَارِجٌ لاسْتِقْبَالِكَ. فَحِينَمَا يَرَاكَ يَفْرَحُ بِقَلْبِهِ** "(2) ثم يخاطب الرب موسى قائلاً: "**16وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا** "(3)، فحسب التوراة موسى هنا هو إله هارون، ثم تقول التوراة: "**1فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ** "(4).

---

(1)-سفر أخبار الأيام 1 (6: 3).

(2)-سفر الخروج (4: 14).

(3)-سفر الخروج (4: 16).

(4)-سفر الخروج (7: 1).

وعندما غاب موسى عليه السلام عن قومه للقاء ربه، عُبد العجل من دون الله عز وجل من قبل بني إسرائيل، فالرواية التوراتية تجزم أن هارون عليه السلام هو من قام بصناعة العجل لبني إسرائيل نزولاً عند رغبتهم، وهذا ما وقع عليه الاتفاق في شروح الكتاب المقدس: "**[1]وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ»**"(1) وحسب التفسير التطبيقي للكتاب المقدس فإن نقاط الضعف في هارون عليه السلام هي: أنه شخصية لينة، استسلم لمطالب الشعب في صنع العجل الذهبي(2)، وجاء في قاموس الكتاب المقدس: "غير أن هارون أظهر ضعف الايمان في حالات كثيرة وكان أولها لما تأخر موسى وهو على الجبل مع الرب فصنع عجل الذهب"(3).

بينما يرد في القرآن الكريم أن السامري هو من صنع العجل في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ** ﴿٨٥﴾ ﴾(4)، إن من صنع العجل بالتأكيد هو السامري ويقول ابن كثير: أن اسمه هارون كذلك(5) وهنا أنوّه إلى ملاحظة، وهي قول البعض أنه نسبة إلى السامرة(6) وهذه المدينة بلدة من فلسطين عاصمة مملكة الشمال اسرائيل، ولم تكن موجودة في زمن موسى عليه السلام ولهذا يبرئ القرآن هارون عليه السلام من صناعة العجل.

أما صفات هارون عليه السلام التي ذكرها القرآن الكريم فقد أوحى الله إليه كسائر أنبيائه قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿ **إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا** ﴿١٦٣﴾ ﴾(7)، وهو من المحسنين ورحمة الله عز وجل على موسى عليه السلام، كما كان خليفته عند ذهابه

(1)-سفر الخروج (32: 1) أنظر الاصحاح كاملا.

(2)-بروس بارتون وآخرون، **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ماستر ميديا، القاهرة، (د.ت)، ص 195.

(3)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 995.

(4)-سورة طه، الآية: 85.

(5)-ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، المصدر السابق، مج3، ص 1877.

(6)-**السامرة**: اسم عبري معناه مركز الحارس يقدر تاريخ بنائها حوالي (876-842 ق.م). أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 448، بينما يقدر الزمن الذي كان فيه موسى عليه السلام القرن 14 ق.م.

(7)-سورة النساء، الآية: 163.

للقاء ربه، وهداه الله عز وجل إلى الصراط المستقيم ونصره في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾** ﴾[1].

ب.يوشع –يشوع بن نون– عليه السلام (Josué):

يشوع بن نون من سبط أفراييم ولد بمصر، وأصل الاسم يهوشع[2]، وهو الذي ورد ذكره في سورة الكهف في قصة الخضر في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾** ﴾[3]، ويشوع معناه يَهْوَه هو الخلاص، عاش يشوع بن نون ما بين (1267–1157 ق.م)[4]، وهناك هوشع الذي عاش خلال القرن الثامن قبل الميلاد فهما مختلفان، ويشوع بن نون هو فتى موسى عليه السلام –خادمه– وتلميذه وحامل سيفه، والذي تحقّق على يده الوعد الإلهي بدخول الأرض المقدسة حسب سفره[5]، كان يشوع بن نون عليه السلام شاهد عيان للأحداث المذكورة في سفره[6]، ويعتبر محمد علي البار أن سفر يشوع عليه السلام سفر مجازر؛ حيث تبدأ قصة هذا النبي بمذبحة أريحا أين أمر الرب بقتل كل من في المدينة عدا راحاب الزانية، والواقع أن الله ونبيه بريئين من هاته الافتراءات لأن أنبياء الله لا يقومون بمثل هاته الأعمال[7]، وسأتطرق إلى تفاصيل حياة النبي في الفصل الخاص بالتكوين السياسي لبني اسرائيل بدءًا بفترة ما بعد موسى عليه السلام.

ج.بلعام عليه السلام (Balaam):

سيرة هذا النبي وردت في الإصحاحات 22، 23، 24 من سفر العدد، وتروي حواراته مع بالاق بن صفورة ملك موآب وكلامه مع الله لأنه كان يتكلم على لسانه، ضف إلى ذلك كلامه مع

(1)–سورة الصافات، الآية: 114–118. أنظر كذلك: سورة الانعام، الآية: 84. سورة الاعراف، الآية: 142. سورة مريم، الآية: 53. سورة الانبياء، الآية: 48. سورة طه، الآية: 29، 30. سورة المؤمنون، الآية: 45.

(2)–بروس بارتون وآخرون، المرجع السابق، ص 1068.

(3)–سورة الكهف، الآية: 60.

(4)–محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة...**)، المرجع السابق، ص 67.

(5)–محمد علي البار، (**الله جل جلاله والانبياء...**)، المرجع السابق، ص 287.

(6)–أنظر: سفر يشوع (24: 33). أنظر كذلك: بروس بارتون وآخرون، المرجع السابق، ص 418.

(7)–محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة...**)، المرجع السابق، ص 67.

أتانه، وتختلف الآراء حول هذا النبي في كتب اللاهوت بين من يجعله نبياً موحداً صالحاً فقد جاء: "وقد ذاع صيت هذا النبي بين أهل الزمان، فعلا شأنه وصارت تقصده الناس من جميع أنحاء البلاد"[(1)]، وبين من يعده نبياً كذاباً، جاء فيه: المهنة نبي كذاب[(2)].

وتجدر الاشارة أن من المفسرين من اعتبر هذا النبي هو المقصود في قوله تعالى: ﴿ **وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦** ﴾[(3)] ومنهم الطبري في تفسيره فيقول: "أنه بلعم، وقصته أنه لما بُعث يشوع بن نون نبيا فدعا بني إسرائيل فأخبرهم أنه نبي، وأن الله أمره أن يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه، وأنطلق رجل من بني إسرائيل يقال له: بلعم كان عالماً يعلم الاسم الأعظم المكتوم فكفر وأتى الجبارين وقال لهم: لا ترهبوا بني إسرائيل فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعوا عليهم دعوة فيهلكون"[(4)].

ويقول الخازن: "أنه حدث أن موسى عليه السلام لما نزل في أرض بني كنعان من أرض الشام، أتى قوم بلعام إليه فقالوا له: هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل، قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل وإنا قومك، وليس لنا منزل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله عليهم. قال: ويلكم ! نبي الله معه الملائكة والمؤمنون، كيف أذهب أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم ؟ ! قالوا له: ما لنا من منزل ! فلم يزالوا به يتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن، فركب أتان له متوجها إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل وهو جبل حسبان، فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به، فضربها حتى أذن الله لها فكلمته حجة عليه، فقالت: ويحك يا بلعم: أين تذهب؟ أما ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا؟ أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين لتدعو عليهم؟ فلم ينزع عنها يضربها فخلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك، فانطلقت به حتى

---

(1)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص189.

(2)-بروس بارتون وآخرون، المرجع السابق، ص323.

(3)-سورة الاعراف، الآية: 175، 176.

(4)-الطبري، (**تفسير الطبري**)، المصدر السابق، ج10، ص ص 566-573.

إذا أشرفت به على رأس حسبان، على عسكر موسى وبني إسرائيل، جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشر إلا صرف الله لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل. فقال له قومه: تدري يا بلعم ما تصنع؟ إنما تدعو لهم وتدعو علينا! قال: فهذا ما لا أملك هذا شيء قد غلب الله عليه ! قال: واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم: قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة ولم يبق إلا المكر والحيلة، فسأمكر لكم وأحتال"(1)، والمشكل أن الآية مطلقة في كل من يبدل نعمة الله، فلم يبين القرآن من هو؟ واكتفى بالعبرة، ويمكن القول أنه إذا كان بلعام نبياً فعلا فكل ما ورد في كتب التفسير إنما هو من الإسرائيليات التي لم ترق إلى الصحة، ضف إلى ذلك أن التيه حدث نتيجة كفر وتعنت قوم موسى عليه السلام وليس دعاء بلعام عليهم.

د.صموئيل عليه السلام (Samuel):

يعتبر طفل الصلاة وينتسب لعائلة تقية، والده ألقانة من سبط أفرايم أو لاوي، وأمه حنة(2)، عاش صموئيل عليه السلام في أواخر عهد القضاة حوالي 1020 ق.م حين عاد بنو إسرائيل إلى عبادة الآلهة الأجنبية تولى الكهانة والقضاء بعد الكاهن عالي، وصموئيل عليه السلام من الأنبياء الذين أحدثوا تغييراً في حياة بني إسرائيل، وله أهمية كبيرة في التوراة فهو من الأنبياء الأولين وأقوى وآخر قضاة بني إسرائيل(3).

سمّته بعض المراجع اللاهوتية بـ "مسؤول من الله"(4)، وذكرت من قبل أنه رائي بني إسرائيل الذي أرشد شاؤل عليه السلام ونصّبه بعدها ملكاً: "15**وَالرَّبُّ كَشَفَ أُذُنَ صَمُوئِيلَ قَبْلَ مَجِيءِ شَاوُلَ بِيَوْمٍ قَائِلاً: 16«غَدًا فِي مِثْلِ الآنَ أُرْسِلُ إِلَيْكَ رَجُلاً مِنْ أَرْضِ بَنْيَامِينَ، فَامْسَحْهُ رَئِيسًا لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ، فَيُخَلِّصَ شَعْبِي مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، لأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى شَعْبِي لأَنَّ صُرَاخَهُمْ قَدْ جَاءَ إِلَيَّ». 17فَلَمَّا رَأَى صَمُوئِيلُ شَاوُلَ أَجَابَهُ الرَّبُّ: «هُوَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَلَّمْتُكَ عَنْهُ. هذَا يَضْبِطُ شَعْبِي»**"(5)، والقرآن الكريم لم يذكر النبي صموئيل عليه السلام صراحة وإنما تلميحاً في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ**

---

(1)-الخازن، المصدر السابق، ج2، ص 270، 271.

(2)- Graëtz, **Histoire Des Juifs**, tr : M. Wogue, T1, A. Lévy Libraire-Editeur, Paris, 1882, p 55.

(3)-بروس بارتون وآخرون، المرجع السابق، ص 575.

(4)-ألن هوايت، المرجع السابق، ص 510، 511.

(5)-سفر صموئيل 1 (9: 15-17).

إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٧﴾ ﴾[1].

هـ.شاؤل أو شاؤل–طالوت–عليه السلام (Saül):

لقد ذكرت من قبل تعيين شاؤل عليه السلام ملكاً من قبل صموئيل عليه السلام في حدود سنة 1020 ق.م، وكان ذلك حين شاخ هذا الأخير، فعيّن أولاً ابنيه قضاة في بئر سبع[2] على بني إسرائيل لكنهما لم يحسنا في عيني الرب فكثر الفساد وهذا حسب العهد القديم: "**1وَكَانَ لَمَّا شَاخَ صَمُوئِيلُ أَنَّهُ جَعَلَ بَنِيهِ قُضَاةً لإِسْرَائِيلَ. 2وَكَانَ اسْمُ ابْنِهِ الْبِكْرِ يُوئِيلَ، وَاسْمُ ثَانِيهِ أَبِيَّا. كَانَا قَاضِيَيْنِ فِي بِئْرِ سَبْعٍ. 3وَلَمْ يَسْلُكِ ابْنَاهُ فِي طَرِيقِهِ، بَلْ مَالاَ وَرَاءَ الْمَكْسَبِ، وَأَخَذَا رَشْوَةً وَعَوَّجَا الْقَضَاءَ**"[3]، فترجى القوم صموئيل عليه السلام أن يختار لهم ملكاً، فوقع الاختيار الإلهي على شاؤل عليه السلام الذي مسحه صموئيل بالزيت، وكانت آية ملكه عودة التابوت، ويذكر السفر ندم الرب على اختيار شاؤل عليه السلام ملكا: "**10وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى صَمُوئِيلَ قَائِلاً: 11«نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكًا، لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي». فَاغْتَاظَ صَمُوئِيلُ وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ اللَّيْلَ كُلَّهُ** "[4]، ليظهر داوود عليه السلام وتفاصيل قصة النبي شاؤل سأذكرها في الفصل الخاص بالتكوين السياسي.

و.داوود عليه السلام (David):

هو داوود بن يسى من بيت لحم حكم ما بين (1010–961 ق.م)[5]، وتمثل فترة حكمه العصر المشرق في تاريخ بني اسرائيل، وهي فترة النبوة الكاملة إلى غاية صدور مرسوم قورش الذي منح

(1)–سورة البقرة، الآية: 247.

(2)–**بئر سبع**: كلمة عبرية معناها "بئر القَسَم" دعيت هكذا بسبب إعطاء إبراهيم سبع نعاج لابيمالك شهادة على حفره إياها. وهناك مكث إبراهيم مدّة طويلة، ومن بعده رجع إسحاق إلى نفس الموضع وجدّد البئر، وأطلق اسم البئر على المدينة التي نشأت حولها وهي تبعد عن حبرون نحو ثمانية وعشرين ميلاً إلى الجهة الجنوبية. ولما كانت هذه المدينة على الحد الجنوبي من أرض كنعان، ودان على الشمال منها، شاع عنده القول "من دان إلى بئر السبع"، ويريدون به طول البلاد، وكذلك قولهم من "بئر سبع إلى جبل افرايم" يريدون به طول مملكة يهوذا أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 277.

(3)–سفر صموئيل 1 (8: 1–3).

(4)–سفر صموئيل 1 (15: 10–11).

(5)–محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة...**)، المرجع السابق، ص 81.

حرية العودة للمنفيين[1]، ويذكر العهد القديم أن صموئيل عليه السلام مسحه ملكا، وحل فيه روح الرب: "**13فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَمَسَحَهُ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا. ثُمَّ قَامَ صَمُوئِيلُ وَذَهَبَ إِلَى الرَّامَةِ**"[2]، وذهب عن شاؤل روح الرب فطلب أن يحضروا له من يحسن العزف على العود فأشاروا عليه بداوود بن يسى، فأرسل شاؤل عليه السلام إلى هذا الأخير طالبا ولده الذي لم يتسلم الملك بعد، وكان إذا حضر الروح الرديء إلى شاؤل عزف له داوود ليرتاح[3] وتتناقض التوراة وتذكر في موقع آخر أنه يرعى الغنم "**15وَأَمَّا دَاوُدُ فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَرْجعُ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ لِيَرْعَى غَنَمَ أَبِيهِ فِي بَيْتِ لَحْمٍ**"[4].

تم تصوير النبي داوود عليه السلام على أنه عازف موسيقى، وهذا لا أصل له؛ لكن الله سبحانه وتعالى منحه صوتاً ليس له مثيل، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾** ﴾[5]، فقد منحه الله الصوت العظيم إذا سبَّحَ كانت الجبال تسبح معه وتقف له الطيور السارحات وتجاوبه بأنواع اللغات[6]، ولفظة أوبي وآب معناها سبحي معه ورجعي التسبيح، أو عودي معه في التسبيح كلما عاد[7]، وفي قوله تعالى كذلك: ﴿ **ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾** ﴾[8].

وهكذا يتبين أن القرآن الكريم لم يسمِّ وظيفة داوود بالموسيقي، وانما وضَّح أن هذه الهبة من الله عز وجل انما كانت موظفة لتمجيد وتنزيه الله عز وجل وتسبيحه.

---

(1)- A. Le Hir, Op. Cit, P12.

(2)-سفر صموئيل 1 (16: 13).

(3)-أنظر: سفر صموئيل 1 (16: 14-23).

(4)-سفر صموئيل 1 (17: 15).

(5)-سورة سبأ، الآية: 10.

(6)-ابن كثير، **(تفسير القرآن العظيم)**، المصدر السابق، مج3، ص 2354.

(7)-ابن منظور، المرجع السابق، مج1، ص 167.

(8)-سورة ص، الآية: 17-20.

والتناقض الصارخ الآخر أن شاؤل عليه السلام لم يتعرف على داوود عليه السلام بعد قتله لجليات (جالوت) الفلسطيني بالرغم من أنه كان يعزف الموسيقى له وهو من أرسل في طلبه: "**55وَلَمَّا رَأَى شَاوُلُ دَاوُدَ خَارِجًا لِلِقَاءِ الْفِلِسْطِينِيِّ قَالَ لأَبْنَيْرَ رَئِيسِ الْجَيْشِ: «ابْنُ مَنْ هذَا الْغُلاَمُ يَا أَبْنَيْرُ؟» فَقَالَ أَبْنَيْرُ: «وَحَيَاتِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَسْتُ أَعْلَمُ». 56فَقَالَ الْمَلِكُ: «اسْأَلِ ابْنُ مَنْ هذَا الْغُلاَمُ». 57وَلَمَّا رَجَعَ دَاوُدُ مِنْ قَتْلِ الْفِلِسْطِينِيِّ أَخَذَهُ أَبْنَيْرُ وَأَحْضَرَهُ أَمَامَ شَاوُلَ وَرَأْسُ الْفِلِسْطِينِيِّ بِيَدِهِ. 58فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ: «ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غُلاَمُ؟» فَقَالَ دَاوُدُ: «ابْنُ عَبْدِكَ يَسَّى الْبَيْتَلَحْمِيِّ»**"(1).

وقد ذُكِرَت بقية أخبار هذا النبي وصراعه الكبير المزعوم مع شاؤل عليه السلام وأبنائه في بقية سفري صموئيل، وهذا الصراع صوّره العهد القديم على أنه نتيجة الغيرة لأن الرب أحب داوود عليه السلام، علماً أن هذا الأخير أصبح صهر شاؤل عليه السلام وتزوج ابنته ميكال، ودفع مهرها مئة رجل فليسطيني ليبدأ الكره بعدها مباشرة، حسب التوراة: "**27حَتَّى قَامَ دَاوُدُ وَذَهَبَ هُوَ وَرِجَالُهُ وَقَتَلَ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِئَتَيْ رَجُل، وَأَتَى دَاوُدُ بِغُلَفِهِمْ فَأَكْمَلُوهَا لِلْمَلِكِ لِمُصَاهَرَةِ الْمَلِكِ. فَأَعْطَاهُ شَاوُلُ مِيكَالَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً. 28فَرَأَى شَاوُلُ وَعَلِمَ أَنَّ الرَّبَّ مَعَ دَاوُدَ. وَمِيكَالُ ابْنَةُ شَاوُلَ كَانَتْ تُحِبُّهُ. 29وَعَادَ شَاوُلُ يَخَافُ دَاوُدَ بَعْدُ، وَصَارَ شَاوُلُ عَدُوًّا لِدَاوُدَ كُلَّ الأَيَّامِ**"(2)، وعن التآمر عن قتل داوود عليه السلام يذكر العهد القديم: "**1وَكَلَّمَ شَاوُلُ يُونَاثَانَ ابْنَهُ وَجَمِيعَ عَبِيدِهِ أَنْ يَقْتُلُوا دَاوُدَ**"(3)، وهذا لا يليق بمقام النبيين عليهما السلام لأن عصمة أنبياء الله كانت عن الكبائر والصغائر، فصغيرة النبي كبيرة في عين قومه.

وإذا ذكر النبي داوود عليه السلام في الدراسات التاريخية والدينية ذكر الاستقرار النسبي للملكة على مر العصور(4)، وذُكر أن تقواه لا تخفف شيئاً من الطابع القديم في تدينه سواء كان ذلك باستخدام الأفود(5) (أنظر الملحق رقم 12 ص 335)، والإبقاء على الترافيم، فأتُّهِم بترك الأصنام في بيته.

إن بعض المفسرين احتجوا بما جاء في القرآن في قصة الخصمان والذي قال احدهما لداوود في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى**

---

(1)-سفر صموئيل 1 (17: 55-58).

(2)-سفر صموئيل 1 (18: 27-29). للمزيد عن داوود عليه السلام أنظر: ألن هوايت، المرجع السابق، ص 628 وما بعدها.

(3)-سفر صموئيل 1 (19: 1).

(4)-أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 169.

(5)-**الأفود**: ثوب يلبسه رئيس الكهنة ولأجل قداسته وضع كصنم وعُبد. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 96.

ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾[1]، قالوا أن المراد من هذه القصة هي ما حدث لأوريا وزوجته مع داوود عليه السلام، وأن "أصل القصة أن داوود عليه السلام كان له تسعة وتسعون امرأة ولأوريا امرأة فمال قلبه إليها فسأله أن يطلقها فاستحى أن يرده ففعل فتزوجها، والخصمان مَلَكَان ولما قضى داوود بينهما رجعا إلى هيئتهما وصعدا إلى السماء"، وأضاف الخازن في فصل تنزيه النبي داوود عليه السلام على عدم صحة هذا الخبر: "لأنه انتقاص لمقام هذا النبي ولهذا ورد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه: من حدَّث بحديث داوود عليه السلام على ما يرويه القصاص من أهل الكتاب جلدته مائة وستين جلدة، وهو حدّ الفرية على الأنبياء"[2].

يقول فخر الدين الرازي: "أن حاصل القصة السعي في قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يجوز بعاقل الظن بداوود عليه السلام، كما أن الله اثنى على نبيه قبلها وبعدها فلا يجوز ذم بين مدحين"[3]، ويقول النجار: "وما يفهم من هذه القصة ان داوود عليه السلام كان يرى الأشياء عند غيره فيستحسنها وتقع في قلبه موقعاً ويتمنى لو كانت له، هذه الأشياء أعم من أن تكون امرأة أو سواها فأراد الله تعالى أن ينبهه على القناعة فاستغفر وأناب، وفكرة ارسال أوريا مرارا للحرب افتراء"[4].

أما القرآن الكريم فينظر إلى الموضوع نظرة أخرى حيث يتعرض لنعم الله عز وجل على هذا النبي فيقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿ **وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾** ﴾[5]، وألان له الله الحديد كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾** ﴾[6]، ونصره الله على العمالقة وقتل جالوت قال تعالى: ﴿ **فَهَزَمُوهُم**

(1)-سورة ص، الآية: 23.
(2)-الخازن، المصدر السابق، ج4، ص ص35-37. أنظر كذلك: عبد الوهاب النجار، المرجع السابق، ص 371، 372.
(3)-فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ج26، ص ص189-192.
(4)-عبد الوهاب النجار، المرجع السابق، ص 372.
(5)-سورة ص، الآية: 20.
(6)-سورة سبأ، الآية: 10.

بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾[1].

ز.ناثان (Nathan):

عندما ما يذكر هذا الاسم فإنه يراد به: نبي من يهوذا ويراد به كذلك ابن عتاي وابو زاباد من بني يهوذا، ورجل من صوبة وثالث أبناء داود والذي ولد في القدس[2]، كذلك كان رجل مع عزرا رافقه من بابل إلى أورشليم: "**16فَأَرْسَلْتُ إِلَى: أَلِيعَزَرَ وَأَرِيئِيلَ وَشَمَعْيَا وَأَلْنَاثَانَ وَيَارِيبَ وَأَلْنَاثَانَ وَنَاثَانَ وَزَكَرِيَّا وَمَشُلاَّمَ الرُّؤُوسِ، وَإِلَى يُويَارِيبَ وَأَلْنَاثَانَ الْفَهِيمَيْنِ**"[3]، وابنه الأخير عند زواجه من امرأة أجنبية[4]، وفي سفر صموئيل الثاني يتوضح أن النبي ناثان كانت مهمته أن يضرب لداوود مثلاً أراد منه تذكيره وتأنيبه على ما فعل مع أوريا وزوجته وكيف قتله[5]، كما توضح التوراة بخصوص هذا النبي أن داوود عليه السلام أطلع هذا النبي على رغبته في بناء هيكل الله، فأجابه أن ابنه وليس هو من سيبني الهيكل كبيتٍ للرب[6]، وفي ثنايا السفر يتضح كيف يسجد النبي ناثان للملك فهل يسجد نبي لغير الله؟: "**23فَأَخْبَرُوا الْمَلِكَ قَائِلِينَ: «هُوَذَا نَاثَانُ النَّبِيُّ». فَدَخَلَ إِلَى أَمَامِ الْمَلِكِ وَسَجَدَ لِلْمَلِكِ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ**"[7].

ح.سليمان عليه السلام (Salomon):

وتأويل اسمه في العبرية السلم[8]، حكم هذا النبي ما بين (961–922 ق.م) واختلف في وفاته ما بين (910 – 900 ق.م)[9]، ولما ملك كان عمره اثنا عشر سنة[10]، ويذهب يوسيفوس إلى

(1)-سورة البقرة، الآية: 251، وتفصيل ذلك في التوراة تجده في صموئيل 1 الاصحاح 17.

(2)-أنظر: سفر صموئيل 2 (5: 14).

(3)-سفر عزرا (8: 16).

(4)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص943.

(5)-أنظر: سفر صموئيل 2 (12: 1-14).

(6)-أنظر: سفر الملوك 1 (1: 1-53). انظر كذلك: ابن العبري غريغوريوس أبي الفرج بن اهرون، **تاريخ مختصر الدول**، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، ط2، دار الرائد اللبناني، لبنان، 1994، ص 48، 49.

(7)-سفر الملوك 1 (1: 23).

(8)-أوروسيوس، المصدر السابق، ص 139.

(9)-محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة**...) المرجع السابق، ص 86.

(10)-ابن العبري، المصدر السابق، ص 52.

خلاف ذلك فيقول: "مات سليمان عن عمر يناهز اربع وتسعين سنة حكم خلالها ثمانين سنة"(1)، وهذا التاريخ مستبعد جدا لأنه يتناقض مع المصادر والمراجع الأخرى، أما أوروسيوس فيرى أن سليمان ولي اربعين سنة(2)، ويعتبر أحد ملوك بني اسرائيل والعصر الذي حكم فيه من أزهى عصور المملكة الموحدة قبل انقسامها، وعن توليه العرش تذكر التوراة أن أخاه أدونيا نصَّبَ نفسه ملكاً على بني إسرائيل، وفي نفس الوقت نصَّبَ ناثان النبي سليمان عليه السلام ملكاً، وتم له الأمر بالفعل فاستسلم له أخوه أدونيا، لكن النبي سليمان عليه السلام قام بتصفية جسدية لأخيه وقائد الجيش موآب والكاهن ابياثار(3)، وأخطر مزاعم التوراة أن الملك كان متسلطاً على الأقوام المجاورة له من النهر إلى حدود مصر، وهذا فيه تأكيد على حدود أرض الميعاد التي يحاول كتبة العهد القديم تصويرها لقارئ التوراة: "**21وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُتَسَلِّطًا عَلَى جَمِيعِ الْمَمَالِكِ مِنَ النَّهْرِ إِلَى أَرْضِ فِلِسْطِينَ، وَإِلَى تُخُومِ مِصْرَ. كَانُوا يُقَدِّمُونَ الْهَدَايَا وَيَخْدِمُونَ سُلَيْمَانَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ**"(4).

والأخطر من ذلك تلويث سيرة النبي سليمان عليه السلام بأنه مال عن الرب، ولم يتبع أباه داوود عليه السلام واتبع آلهة غريبة وتزوج بسبعمائة فتاة من الحرائر منهن أجنبيات من مصر وصيدا، وثلاثمائة جارية(5)، وورد عن ذلك في العهد القديم: "**1وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ 2مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ. 3وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. 4وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. 5فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. 6وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ**"(6).

(1)- Flavius Josèphe, **Histoire ancienne des Juifs et la guerre des Juifs contre les Romains**, trad: Arnauld D'Andilly, Lidis, Paris, 1981, L 8, III, P 252.

(2)-أوروسيوس، المصدر السابق، ص 139.

(3)-أنظر: سفر الملوك 1 (2: 1-46).

(4)-سفر الملوك 1 (4: 21).

(5)-ابن العبري، المصدر السابق، ص 52. أنظر كذلك: أوروسيوس، المصدر السابق، 140، 141.

(6)-سفر الملوك 1 (11: 1-6). أنظر كذلك: ابن العبري، المصدر السابق، ص 54.

وكان طعامه اليومي يثير الدهشة والعجب فقد كان يأكل ثلاثون ثورا ومئة خروف عدا الايائل والإوز وهذا فيه الكثير من المبالغة والبهتان: "22**وَكَانَ طَعَامُ سُلَيْمَانَ لِلْيَوْمِ الْوَاحِدِ: ثَلاَثِينَ كُرَّ سَمِيذٍ، وَسِتِّينَ كُرَّ دَقِيق، 23وَعَشَرَةَ ثِيرَانٍ مُسَمَّنَةٍ، وَعِشْرِينَ ثَوْرًا مِنَ الْمَرَاعِي، وَمِئَةَ خَرُوفٍ، مَا عَدَا الأَيَائِلَ وَالظِّبَاءَ وَالْيَحَامِيرَ وَالإِوَزَّ الْمُسَمَّنَ**"(1)، ويذهب أوروسيوس إلى أبعد من ذلك في الاعداد فيقول: "كان كل يوم يذبح لمائدته من البقر خمسون منها عشر بقرات مسمنة، ومن الكباش مائة، سوى الصيد من الايول والظباء، وسوى أنواع الطيور والحيتان"(2).

ومن أعمال النبي سليمان عليه السلام في مجال العمارة أن قام ببناء الهيكل (مسكن الرب) ليستريح فيه بعد التجوال، وساعده في بنائه صهره أحيرام ملك صيدا: "**12حِينَئِذٍ تَكَلَّمَ سُلَيْمَانُ: «قَالَ الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي الضَّبَابِ. 13إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَ سُكْنَى، مَكَانًا لِسُكْنَاكَ إِلَى الأَبَدِ»**"(3)، واستغرق بناؤه سبع سنوات وطريقة بناء الهيكل موصوفة بدقة في الاصحاح السادس من سفر الملوك الأول الذي يذكر أن البناء بدأ بعد 480 سنة من الخروج من مصر وفي السنة الرابعة من حكم سليمان(4)، كما كان هذا الملك يملك أربعين ألفاً من الخيل(5).

إن القرآن الكريم لا يذكر مثل هذه الاكاذيب والترهات بل يذكر وراثة سليمان عليه السلام لأبيه مباشرة، وأنه كان عبدا صالحاً مؤمناً بربه قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿ **وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٥ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ۝١٦** ﴾(6)، ويقول المفسرون هنا أن الوراثة هي وراثة الملك والنبوة لا وراثة المال، وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الأنبياء لا تورث أموالهم في قوله: «نحن معشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا صدقة»(7)، وإلا لكان الله خصّ أحد

---

(1)-سفر الملوك 1 (4: 22-23). أنظر كذلك: ابن العبري، المصدر السابق، ص 52.
(2)-أوروسيوس، المصدر السابق، ص 140.
(3)-سفر الملوك 1 (8: 12-13).
(4)-أنظر: سفر الملوك 1 (6: 1-2).
(5)-ابن العبري، المصدر السابق، ص 53.
(6)-سورة النمل، الآية: 15، 16.
(7)-ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، المصدر السابق، مج3، ص 2136.

أبنائه الآخرين يرث ماله، وقال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ **فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾** ﴾[(1)]، وقال تعالى: ﴿ **وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾** ﴾[(2)]، وسأذكر ما يتعلق بمملكة سليمان عليه السلام ونظام الحكم في الفصل الخاص بالتكوين السياسي.

ط. جاد –جادور– عليه السلام (Gad):

اسم عبري معناه "طالع حسن"[(3)]، ويعتقد للوهلة الأولى أنه أحد أولاد يعقوب عليه السلام من زلفة جارية ليئة: "**[1]هؤُلاَءِ بَنُو إِسْرَائِيلَ: رَأُوبَيْنُ، شِمْعُونُ، لاَوِي وَيَهُوذَا، يَسَّاكَرُ وَزَبُولُونُ، [2]دَانُ، يُوسُفُ وَبَنْيَامِينُ، نَفْتَالِي، جَادُ وَأَشِيرُ**"[(4)]، إن جاد رائي ونبي عاش كصديق لداوود عليه السلام جاء إليه ونصحه أن يترك المغارة ويتجه إلى أرض يهوذا[(5)]: "**[5]فَقَالَ جَادُ النَّبِيُّ لِدَاوُدَ: «لاَ تُقِمْ فِي الْحِصْنِ. اذْهَبْ وَادْخُلْ أَرْضَ يَهُوذَا». فَذَهَبَ دَاوُدُ وَجَاءَ إِلَى وَعْرِ حَارِثٍ**"[(6)]، كذلك صار مشيرًا ورائيا لداوود عليه السلام فيذكر سفر صموئيل الثاني: "**[11]وَلَمَّا قَامَ دَاوُدُ صَبَاحًا، كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى جَادٍ النَّبِيِّ رَائِي دَاوُدَ قَائِلاً: [12]«اِذْهَبْ وَقُلْ لِدَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: ثَلاَثَةً أَنَا عَارِضٌ عَلَيْكَ، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ وَاحِدًا مِنْهَا فَأَفْعَلَهُ بِكَ». [13]فَأَتَى جَادُ إِلَى دَاوُدَ وَأَخبَرَهُ وَقَالَ لَهُ: «أَتَأْتِي عَلَيْكَ سَبْعُ سِنِي جُوعٍ فِي أَرْضِكَ، أَمْ تَهْرُبُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ أَمَامَ أَعْدَائِكَ وَهُمْ يَتْبَعُونَكَ، أَمْ يَكُونُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَبَأٌ فِي أَرْضِكَ؟ فَالآنَ اعْرِفْ وَانْظُرْ مَاذَا أَرُدُّ جَوَابًا عَلَى مُرْسِلِي»**"[(7)].

كذلك طلب من داوود عليه السلام بناء المذبح: "**[18]فَجَاءَ جَادُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى دَاوُدَ وَقَالَ لَهُ: «اصْعَدْ وَأَقِمْ لِلرَّبِّ مَذْبَحًا فِي بَيْدَرِ أَرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ». [19]فَصَعِدَ دَاوُدُ حَسَبَ كَلاَمِ جَادَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ**"[(8)] وساعد في ترتيب الخدمة الموسيقية في بيت الرب وتنظيمها: "**[25]وَأَوْقَفَ اللاَّوِيِّينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ بِصُنُوجٍ**

---

(1)–سورة الأنبياء، الآية: 79.

(2)–سورة ص، الآية: 30.

(3)–بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 241.

(4)–سفر اخبار الايام 1 (2: 1). أنظر كذلك: سفر التكوين (30: 10-11/ 35: 26).

(5)–زكي شنودة، المرجع السابق، ص 109.

(6)–سفر صموئيل 1 (22: 5).

(7)–سفر صموئيل 2 (24: 11-13).

(8)–سفر صموئيل 2 (24: 18-19).

وَرَبَابٍ وَعِيدَانٍ حَسَبَ أَمْرِ دَاوُدَ وَجَادَ رَائِي الْمَلِكِ وَنَاثَانَ النَّبِيِّ، لأَنَّ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ الْوَصِيَّةَ عَنْ يَدِ أَنْبِيَائِهِ. 26فَوَقَفَ اللاَّوِيُّونَ بِآلاَتِ دَاوُدَ، وَالْكَهَنَةُ بِالأَبْوَاقِ "[1] وهو من كتب اخبار الملك داوود حسب التوراة: "**29وَأُمُورُ دَاوُدَ الْمَلِكِ الأُولَى وَالأَخِيرَةُ هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ صَمُوئِيلَ الرَّائِي، وَأَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ، وَأَخْبَارِ جَادَ الرَّائِي**"[2].

ويقع مقام النبي جاد ﷺ في منطقة تل الجادور بجانب مدرسة السلط الثانوية في المنطقة الجنوبية من المدينة، ويعتبر هذا الحي من الأحياء المشهورة في السلط والزائر له يجد أنه عبارة عن مسجد حديث في داخله ضريح ينسب إلى النبي جادور ﷺ، ويُعتقد أن هذا المقام يعود إلى النبي جاد بن يعقوب وليس جاد رائي داوود عليهم السلام.

ي.أخيا:

يلقب بالشيلوني نسبة إلى شيلوه عاش في القرن العاشر قبل الميلاد[3]، وأهم فعل قام به أنّه مزق ثيابه إلى اثنى عشر قطعة أمام الملك يربعام الأول لكي يوصل إليه فكرة مفادها أنه هكذا ستنقسم مملكة سليمان ﷺ، لأنهم تبعوا آلهة أجنبية وصدّوا وجوههم عن يهوه: "**29وَكَانَ فِي ذلِكَ الزَّمَانِ لَمَّا خَرَجَ يَرُبْعَامُ مِنْ أُورُشَلِيمَ، أَنَّهُ لاَقَاهُ أَخِيَّا الشِّيلُونِيُّ النَّبِيُّ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ لاَبِسٌ رِدَاءً جَدِيدًا، وَهُمَا وَحْدَهُمَا فِي الْحَقْلِ. 30فَقَبَضَ أَخِيَّا عَلَى الرِّدَاءِ الْجَدِيدِ الَّذِي عَلَيْهِ وَمَزَّقَهُ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ قِطْعَةً 31وَقَالَ لِيَرُبْعَامَ: «خُذْ لِنَفْسِكَ عَشَرَ قِطَعٍ، لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ مِنْ يَدِ سُلَيْمَانَ وَأُعْطِيكَ عَشَرَةَ أَسْبَاطٍ. 32وَيَكُونُ لَهُ سِبْطٌ وَاحِدٌ مِنْ أَجْلِ عَبْدِي دَاوُدَ وَمِنْ أَجْلِ أُورُشَلِيمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتُهَا مِنْ كُلِّ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ، 33لأَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَسَجَدُوا لِعَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَلِكَمُوشَ إِلهِ الْمُوآبِيِّينَ، وَلِمَلْكُومَ إِلهِ بَنِي عَمُّونَ، وَلَمْ يَسْلُكُوا فِي طُرُقِي لِيَعْمَلُوا الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيَّ وَفَرَائِضِي وَأَحْكَامِي كَدَاوُدَ أَبِيهِ**"[4].

وبعد أن ملك يربعام مرض ابنه فأرسل امرأته متخفية لتسأل أخيا فيخبرها بأمر الطفل، وفعلًا قامت امرأة الملك وذهبت إلى أخيا متخفية لكنه عرفها وأخبرها بأن ابنها سيموت عقابًا ليربعام لأنه

(1)-سفر اخبار الايام 2 (29: 25-26).

(2)-سفر اخبار الايام 1 (29: 29).

(3)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 110.

(4)-سفر الملوك 1 (11: 29-33).

عبد الأوثان، وهكذا كان الحال ما إن عادت وفتحت الباب حتى مات ولدها[1]، وتذكر التوراة أن أخبار الملك سليمان عليه السلام وردت في نبوة الملك أخيا: "**29وَبَقِيَّةُ أُمُورِ سُلَيْمَانَ الأُولَى وَالأَخِيرَةِ، أَمَاهِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ، وَفِي نُبُوَّةِ أَخِيَّا الشِّيلُونِيِّ، وَفِي رُؤَى يَعْدُو الرَّائِي عَلَى يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ؟**"[2].

ك.عَدُّو-يعدو-:

اسم عبري معناه "مزيّن" وقد يقصد به جد النبي زكريا عليه السلام أو يراد به الرائي الذي كتب عن الملك رحبعام[3]، لأنه عاصره كما عاصر أبيا ملك يهوذا ويربعام ملك اسرائيل في القرن العاشر قبل الميلاد[4]، وعدو أو يعدو في العهد القديم جاء فيه: "**29وَبَقِيَّةُ أُمُورِ سُلَيْمَانَ الأُولَى وَالأَخِيرَةِ، أَمَاهِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ، وَفِي نُبُوَّةِ أَخِيَّا الشِّيلُونِيِّ، وَفِي رُؤَى يَعْدُو الرَّائِي عَلَى يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ؟**"[5]، وربما كان عدّو هذا رئيس الكهنة الذي عاد مع زربابل إلى القدس حسب نحميا[6].

ل.شمعيا:

معناه يهوه يسمع ورد اسم هذا النبي كثيراً في التوراة ويراد به 26 شخصاً ومنهم: نبي في عهد رحبعام وهو المقصود، ومعلم الشعب زمن يهوشافاط، ورجل ينتسب إلى لاوي، ورجل تنبأ بسرعة العودة من المنفى، كذلك رجل عاد مع عزرا[7]، وكاهن كان يضرب بالبوق[8].

أما بخصوص النبي شمعيا فالذي أشتهر أنه هو الذي نصح رحبعام بعدم مهاجمة بعض الأسباط للبعض الآخر في فلسطين إذْ جاء في ذلك: "**21وَلَمَّا جَاءَ رَحُبْعَامُ إِلَى أُورُشَلِيمَ جَمَعَ كُلَّ بَيْتِ يَهُوذَا وَسِبْطَ بَنْيَامِينَ، مِئَةً وَثَمَانِينَ أَلْفَ مُخْتَارٍ مُحَارِبٍ، لِيُحَارِبُوا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَرُدُّوا الْمَمْلَكَةَ لِرَحُبْعَامَ بْنِ سُلَيْمَانَ. 22وَكَانَ كَلاَمُ اللهِ إِلَى شَمَعْيَا رَجُلِ اللهِ قَائِلاً: 23«كَلِّمْ رَحُبْعَامَ بْنَ سُلَيْمَانَ مَلِكِ يَهُوذَا وَكُلَّ بَيْتِ يَهُوذَا وَبَنْيَامِينَ وَبَقِيَّةِ الشَّعْبِ قَائِلاً: 24هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَصْعَدُوا وَلاَ تُحَارِبُوا إِخْوَتَكُمْ بَنِي**

---

(1)-أنظر: سفر الملوك 1 (14: 1-18).

(2)-سفر اخبار الايام 2 (9: 29).

(3)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 612.

(4)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 109.

(5)-سفر اخبار الايام 2 (9: 29).

(6)-سفر نحميا (12: 4، 16).

(7)-أنظر: سفر نحميا (12: 6، 18).

(8)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص ص 522-524.

إِسْرَائِيلَ. ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ، لأَنَّ مِنْ عِنْدِي هذَا الأَمْرَ». فَسَمِعُوا لِكَلاَمِ الرَّبِّ وَرَجَعُوا لِيَنْطَلِقُوا حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ"(1).

وبعدما غزا شيشنق(2) البلاد أعلن شمعيا أن الغزو كان عقاباً على خطيئة يهوذا: "**2وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْمَلِكِ رَحُبْعَامَ صَعِدَ شِيشَقُ مَلِكُ مِصْرَ عَلَى أُورُشَلِيمَ، لأَنَّهُمْ خَانُوا الرَّبَّ، 3بِأَلْفٍ وَمِئَتَيْ مَرْكَبَةٍ وَسِتِّينَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَلَمْ يَكُنْ عَدَدٌ لِلشَّعْبِ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهُ مِنْ مِصْرَ: لُوبِيِّينَ وَسُكِّيِّينَ وَكُوشِيِّينَ. 4وَأَخَذَ الْمُدُنَ الْحَصِينَةَ الَّتِي لِيَهُوذَا وَأَتَى إِلَى أُورُشَلِيمَ. 5فَجَاءَ شَمْعِيَا النَّبِيُّ إِلَى رَحُبْعَامَ وَرُؤَسَاءِ يَهُوذَا الَّذِينَ اجْتَمَعُوا فِي أُورُشَلِيمَ مِنْ وَجْهِ شِيشَقَ، وَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَنْتُمْ تَرَكْتُمُونِي وَأَنَا أَيْضًا تَرَكْتُكُمْ لِيَدِ شِيشَقَ»**"(3)، وتذكر التوراة أن شمعيا هو من كتب أخبار الملك رحبعام: "**15وَأُمُورُ رَحُبْعَامَ الأُولَى وَالأَخِيرَةُ، أَمَاهِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ شَمْعِيَا النَّبِيِّ وَعِدُّو الرَّائِي عَنِ الانْتِسَابِ؟ وَكَانَتْ حُرُوبٌ بَيْنَ رَحُبْعَامَ وَيَرُبْعَامَ كُلَّ الأَيَّامِ**"(4).

م.عزريا:

هو ابن حلقيا من أحفاد صادوق كبير كهنة سليمان عليه السلام: "**11وَعَزَرْيَا بْنُ حِلْقِيَّا بْنِ مَشُلاَّمَ بْنِ صَادُوقَ بْنِ مَرَايُوثَ بْنِ أَخِيطُوبَ رَئِيسِ بَيْتِ اللهِ**"(5)، ويروي العهد القديم أن هذا النبي أرسل لتحذير ملك من ملوك اسرائيل للكف عن الرجاسات والمعاصي التي يرتكبها هو وشعبه: "**1وَكَانَ رُوحُ اللهِ عَلَى عَزَرْيَا بْنِ عُودِيدَ، 2فَخَرَجَ لِلِقَاءِ آسَا وَقَالَ لَهُ: «اسْمَعُوا لِي يَا آسَا وَجَمِيعَ يَهُوذَا وَبَنْيَامِينَ. الرَّبُّ مَعَكُمْ مَا كُنْتُمْ مَعَهُ، وَإِنْ طَلَبْتُمُوهُ يُوجَدْ لَكُمْ، وَإِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَتْرُكْكُمْ. 3وَلإِسْرَائِيلَ أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ بِلاَ إِلهٍ حَقّ وَبِلاَ كَاهِنٍ مُعَلِّمٍ وَبِلاَ شَرِيعَةٍ. 4وَلكِنْ لَمَّا رَجَعُوا عِنْدَمَا تَضَايَقُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ وَطَلَبُوهُ وُجِدَ لَهُمْ**"(6)، ويقول ابن عساكر: "عزير بن جروة ويقال ابن شوريق–بن عرنا بن أيوب ابن درتنا بن غرى

---

(1)–سفر الملوك 1 (12: 21–24). أنظر كذلك: سفر اخبار الايام 2 (11: 2–4).

(2)–**شيشنق**: زعيم لقبيلة مشواش ليبية تسللت إلى مصر واستقرت في تل بسطة شرق الدلتا، ولما توفي حاكم آخر ملوك الاسرة 21 تمكن شيشنق من الاستيلاء على العرش سلميا مؤسسا بذلك الاسرة 22 وعين ابنه أبوبوت كاهنا أكبر للإله أمون في طيبة، كما قاد حملة عسكرية في فلسطين ونجح في اخضاع مملكتي يهوذا والسامرة، ليؤكد بذلك نفوذ مصر اقتصاديا في المنطقة. أنظر: سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية**، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 436.

(3)–سفر اخبار الايام 2 (12: 2–5).

(4)–سفر اخبار الايام 2 (12: 15).

(5)–سفر الملوك 1 (9: 11). انظر كذلك: سفر عزرا (7: 1–2).

(6)–اخبار الايام 2 (15: 1–4).

بن بقي بن إيشوع بن فنحاس بن العازر بن هارون بن عمران- ويقال عزير بن سَروَحا وجاء في بعض الاثار أن قبره بدمشق"[(1)].

وعزرا كان محبوبًا من الإمبراطور الفارسي الذي سمح لليهود بالعودة إلى أورشليم، وإقامة حكم ذاتي مع خضوعهم سياسياً للفرس، وهو نبي كاهن عاد إلى أورشليم مع جماعة من الكهنة لممارسة العبادة في الهيكل، واهتم بتأسيس الهيكل، ثم رجع إلى إسرائيل عندما صار نحميا والياً عليها، وقد أحب كلمة الله وجمع أسفار التوراة، كما اهتم بتنقية الدم اليهودي وإبعاد الزوجات الأجنبيات مع أبنائهم، ووجد استجابة كبيرة لدى الشعب، كما أن عزرا كاهن بالمولد، من نسل حلقيا رئيس الكهنة الذي وجد نسخة من الشريعة أثناء حكم يوشيا[(2)]، ولم يمارس عزرا عمله الكهنوتي؛ إذ نشأ في السبي وعكف على دراسة الشريعة، وسخر نفسه لتعليم الشريعة وجمع أسفار الكتاب المقدس: "**10لأَنَّ عَزْرَا هَيَّأَ قَلْبَهُ لِطَلَبِ شَرِيعَةِ الرَّبِّ وَالْعَمَلِ بِهَا، وَلِيُعَلِّمَ إِسْرَائِيلَ فَرِيضَةً وَقَضَاءً. 11وَهذِهِ صُورَةُ الرِّسَالَةِ الَّتِي أَعْطَاهَا الْمَلِكُ أَرْتَحْشَسْتَا لِعَزْرَا الْكَاهِنِ الْكَاتِبِ، كَاتِبِ كَلاَمِ وَصَايَا الرَّبِّ وَفَرَائِضِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ: 12«مِنْ أَرْتَحْشَسْتَا مَلِكِ الْمُلُوكِ، إِلَى عَزْرَا الْكَاهِنِ كَاتِبِ شَرِيعَةِ إِلهِ السَّمَاءِ الْكَامِلِ، إِلَى آخِرِهِ**"[(3)].

وهناك اختلاف حول عزرا هذا إن كان هو المقصود في القرآن الكريم باسم عزير أم لا في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠** ﴾[(4)]، فيذهب فريق إلى القول بأن عزرا هو الذي ورد ذكره في القرآن باسم عزير عليه السلام، ومنهم الجويني الذي يقول: "فالتوراة المتداولة الآن هي توراة عزرا الذي جاء ذكره في القرآن الكريم باسم عزير، ولم تحرف في عهده حتى الآن..."[(5)]، وهناك من ساوى بين المصطلحين ويقول: "عزرا عليه السلام عند أهل الكتاب نبي ذو إلهام...إن هذه التوراة المتداولة اليوم ليست التوراة التي ألهم بها موسى عليه السلام أولا، ثم بعد انعدامها

(1)-ابن عساكر، المصدر السابق، ج40، ص 328.

(2)-أنظر: سفر اخبار الايام 2 (34: 14).

(3)-سفر عزرا (07: 10-12).

(4)-سورة التوبة، الآية: 30.

(5)-الجويني (ت 478هـ)، **شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل**، تح: أحمد حجازي السقا، ط3، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1989، ص 12.

كتبها عزرا عليه السلام بالإلهام مرة أخرى"[1]، ويذكر ابن كثير أن الشائع بأن عزير نبي كان فيما بين داوود وسليمان وبين زكريا ويحي عليهم السلام، وأنه لم يبق من بني إسرائيل من يحفظ التوراة فألهمه الله حفظها، فسردها على بني إسرائيل، وورد أيضا أن الله أمر مَلَكاً فنزل بمعرفة من نور فقذفها في عزير فنسخ التوراة حرفا بحرف حتى فرغ منها[2]، ويقول بن عساكر: "فقالت بنو اسرائيل: لم يستطع موسى عليه السلام أن يأتينا بالتوراة إلا في كتاب وإن عزيرا عليه السلام قد جاءنا بها من غير كتاب. فرماه طوائف منهم وقالوا: عزير ابن الله"[3]، وقول اليهود: بأن عزير ابن الله ليس موجودا في العهد القديم الذي لا يشير إطلاقا إلى مسألة النبوة ويورد اسم كاهن فقط.

بينما يذهب فريق آخر إلى القول أنه لا علاقة بين عزرا وعزير من الجانب التاريخي واللغوي، وهو ما يؤكده السموأل في قوله: "عزرا ليس هو عزير كما يُظَنُّ، لأن العزير هو تعريب العازار، فأما عزرا فإنه إذا عرب لم يتغير عن حاله، لأنه اسم خفيف الحركات والحروف، ولأن عزرا عندهم ليس بنبي، وإنما يسمونه عزيرة (هسوفير) وتفسيره الناسخ"[4]، كما يستبعد ابن القيم أيضا ذلك في قوله: "وبعض الناس يظن أن عزرا الوراق واضع التوراة هو الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، أو أنه نبي، وأنه لا دليل على هاتين المقدمتين، ويجب التثبيت في ذلك نفيا واثباتا، فإن كان نبياً واسمه عزير فقد وافق صاحب التوراة في الاسم لا في النبوة"[5].

ن. حناني –حننيا–:

اسم عبري معناه منعم، كريم، رحيم، أو اختصار حننيا، وكان هو نفسه رائيًا[6]، عاش في القرن العاشر قبل الميلاد عاصر عهد الملك اسا[7]، وتروي التوراة أنه جاء إليه ووبخه وحذّره من الركوع

---

(1)–الهندي، **إظهار الحق**، تح: محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي، ج2، ط1، الرئاسة العامة لإيرادات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، 1989، ص 450.

(2)–ابن كثير، (**قصص الأنبياء**)، المصدر السابق، ص 508.

(3)–ابن عساكر، المصدر السابق، ج40، ص 317.

(4)–السموأل، **إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورأياه النبي عليه السلام**، تح: محمد عبد الله الشرقاوي، مكتبة الزهراء، دار الجيل، بيروت، (د.ت)، ص 152.

(5)–ابن القيم الجوزية (ت 751 هـ)، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تح: محمد أحمد الحاج، ط1، دار القلم، دمشق، 1996، ص 211.

(6)–بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص ص321–324.

(7)–زكي شنودة، المرجع السابق، ص 110.

إلى البشر وترك الإله، وقد وضع في السجن وفقًا لأمر الملك حسب التوراة: "**[7]وَفِي ذلِكَ الزَّمَانِ جَاءَ حَنَانِي الرَّائِي إِلَى آسَا مَلِكِ يَهُوذَا وَقَالَ لَهُ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ اسْتَنَدْتَ عَلَى مَلِكِ أَرَامَ وَلَمْ تَسْتَنِدْ عَلَى الرَّبِّ إِلهِكَ، لِذلِكَ قَدْ نَجَا جَيْشُ مَلِكِ أَرَامَ مِنْ يَدِكَ... [10]فَغَضِبَ آسَا عَلَى الرَّائِي وَوَضَعَهُ فِي السِّجْنِ، لأَنَّهُ اغْتَاظَ مِنْهُ مِنْ أَجْلِ هذَا، وَضَايَقَ آسَا بَعْضًا مِنَ الشَّعْبِ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ**"[(1)].

س.ياهو بن حننيا:

اسم عبري معناه "هو يهوه"[(2)] وهو نبي ابن حناني: "**[1]وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى يَاهُو بْنِ حَنَانِي عَلَى بَعْشَا قَائِلاً: [2]«مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدْ رَفَعْتُكَ مِنَ التُّرَابِ وَجَعَلْتُكَ رَئِيسًا عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، فَسِرْتَ فِي طَرِيقِ يَرُبْعَامَ وَجَعَلْتَ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُونَ وَيُغِيظُونَنِي بِخَطَايَاهُمْ**"[(3)]، عاش في القرن العاشر قبل الميلاد عاصر بعشا بن أخيا ملك المملكة الشمالية، وكان يوبخه لمخالفة الرب، واستمراره في ارتكاب المعاصي[(4)]، حيث ورد في سفر الملوك: "**[7]وَأَيْضًا عَنْ يَدِ يَاهُو بْنِ حَنَانِي النَّبِيِّ كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ عَلَى بَعْشَا وَعَلَى بَيْتِهِ، وَعَلَى كُلِّ الشَّرِّ الَّذِي عَمِلَهُ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ بِإِغَاظَتِهِ إِيَّاهُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ، وَكَوْنِهِ كَبَيْتِ يَرُبْعَامَ، وَلأَجْلِ قَتْلِهِ إِيَّاهُ**"[(5)]، كما وبّخ يهوشافاط على مساندته للملك أخاب الشرير: "**[1]وَرَجَعَ يَهُوشَافَاطُ مَلِكُ يَهُوذَا إِلَى بَيْتِهِ بِسَلاَمٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ. [2]وَخَرَجَ لِلِقَائِهِ يَاهُو بْنُ حَنَانِي الرَّائِي وَقَالَ لِلْمَلِكِ يَهُوشَافَاطَ: «أَتُسَاعِدُ الشِّرِّيرَ وَتُحِبُّ مُبْغِضِي الرَّبِّ؟ فَلِذلِكَ الْغَضَبُ عَلَيْكَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ**"[(6)]، وكذلك كتب سفراً تكلّم فيه عن أعمال يهوشافاط ملك يهوذا: "**[34]وَبَقِيَّةُ أُمُورِ يَهُوشَافَاطَ الأُولَى وَالأَخِيرَةِ، هَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ يَاهُوَ بْنِ حَنَانِي الْمَذْكُورِ فِي سِفْرِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ**"[(7)].

ع.إيليا –الياس–عليه السلام (Élie):

اسم عبري ومعناه "إلهي يهوه"[(8)]، وفي العربية اسمه إلياس عليه السلام نبي عاش في المملكة الشمالية في جلعاد، عاش في نهاية القرن العاشر وبداية القرن التاسع قبل الميلاد، وكان يقضي الكثير من وقته

(1)-سفر اخبار الايام 2 (16: 7-10).
(2)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 1049.
(3)-سفر الملوك 1 (16: 1-2).
(4)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 110، 111.
(5)-سفر الملوك 1 (16: 7).
(6)-سفر اخبار الايام 2 (19: 1-2).
(7)-سفر اخبار الايام 2 (20: 34).
(8)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 144.

في البرية، وكانت الغربان تعوله وتأتي إليه بالطعام عندما كان بنهر كريت المقابل للأردن، وبما أن ايزابيل ساقت بني اسرائيل لعبادة البعل فقد تنبأ إيليا عليه السلام بأن الله سيمنع المطر عنهم، وبعد أن جفّ النهر ذهب إلى صرفة وبقي في بيت امرأة أرملة، ووفقًا لوعد إيليا لها لم يفرغ من بيتها الدقيق والزيت طوال مدة الجفاف(1).

كان من معجزة ايليا عليه السلام أنه لما مات ابن الأرملة صلى إيليا فأعاد الله الحياة إلى الصبي وقالت الأم لإيليا علمت إنك رجل الله(2)، كما برز هذا النبي خلال الصراع مع أنبياء بعل، ففي السنة الثالثة من الجفاف قابل إيليا عليه السلام عوبديا وكيل آخاب واتفق معه على مقابلة الملك، وطلب النبي من الملك أن يجمع الشعب إلى جبل الكرمل وأن يحضر معه أنبياء بعل وعشيرة ليرى أيهما يرسل نارًا تلتهم المحرقة، الرب أم البعل، فصلّى أنبياء البعل لكن لم يكن من مجيب لصلاتهم، ودعا إيليا الرب فاستجاب له ونزلت نار من السماء والتهمت المحرقة فسقط جميع الشعب على وجوههم، وأمر ايليا أن يذبح انبياء البعل فكان له ذلك عند نهر قيشون، عندئذ أعلن إيليا بأن المطر سوف ينزل(3).

ويسجل أخبار الايام الثاني رسالة من إيليا إلى الملك يهورام ملك يهوذا، فيها ينتقد إيليا سلوك الملك وشروره وينذره بمرض يأتي عليه وبموته: "**12وَأَتَتْ إِلَيْهِ كِتَابَةٌ مِنْ إِيلِيَّا النَّبِيِّ تَقُولُ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ دَاوُدَ أَبِيكَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ لَمْ تَسْلُكْ فِي طُرُقِ يَهُوشَافَاطَ أَبِيكَ وَطُرُقِ آسَا مَلِكِ يَهُوذَا، 13بَلْ سَلَكْتَ فِي طُرُقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، وَجَعَلْتَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ يَزْنُونَ كَزِنَا بَيْتِ أَخْآبَ، وَقَتَلْتَ أَيْضًا إِخْوَتَكَ مِنْ بَيْتِ أَبِيكَ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ مِنْكَ، 14هُوَذَا يَضْرِبُ الرَّبُّ شَعْبَكَ وَبَنِيكَ وَنِسَاءَكَ وَكُلَّ مَالِكَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً. 15وَإِيَّاكَ بِأَمْرَاضٍ كَثِيرَةٍ بِدَاءِ أَمْعَائِكَ حَتَّى تَخْرُجَ أَمْعَاؤُكَ بِسَبَبِ الْمَرَضِ يَوْمًا فَيَوْمًا**»"(4)، وفي نهاية أيام ايليا ذهب إلى الأردن مع اليشع وضرب إيليا الأرض بردائه فانشق الماء ثم جاءت مركبة وفرسان نارية وحملت إيليا إلى السماء وترك ردائه لليشع(5)، وقد وردت آخر إشارة إلى إيليا في العهد القديم في سفر ملاخي: "**5«هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، 6فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلاَّ آتِيَ**

(1)-أنظر: سفر الملوك 1 (17: 1-16). أنظر كذلك: زكي شنودة، المرجع السابق، ص 111، 112.

(2)-أنظر: سفر الملوك 1 (17: 17-24).

(3)-أنظر: سفر الملوك 1 (18: 1-46). أنظر كذلك: زكي شنودة، المرجع السابق، ص 112.

(4)-سفر اخبار الايام 2 (21: 12-15).

(5)-أنظر: سفر الملوك 2 (2: 1-18).

وَأَضْرِبَ الأَرْضَ بِلَعْنٍ»"[1]، وبما أن أغلب نبوءات النبي ايليا عليه السلام تحققت وكانت صادقة، فقد جعله اليهود في مرتبة لا تضاهيها إلا مرتبة موسى عليه السلام[2]. وقد ذُكِرَ هذا النبي ودعوته في القرآن الكريم في قولـه تعـالى: ﴿**وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (124) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (126) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (127) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (128) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (129) سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (130)**﴾[3]

ف.اليشع–اليسع– عليه السلام:

هو خليفة إيليا عليه السلام في العمل النبوي من سبط يساكر عاش في أواخر القرن العاشر وأوائل القرن التاسع قبل الميلاد، وكان مقيماً في وادي الأردن[4]، كما ذكرت سابقا مسحه ايليا بأمر من ربه، اين كان يرعى الغنم ويبدو أنه ينتسب إلى أسرة ثرية، وقد خصصت له أسرة شونمية غرفة في بيتها يأتي إليها ليأكل الخبز: "**8وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ عَبَرَ أَلِيشَعُ إِلَى شُونَمَ. وَكَانَتْ هُنَاكَ امْرَأَةٌ عَظِيمَةٌ، فَأَمْسَكَتْهُ لِيَأْكُلَ خُبْزًا. وَكَانَ كُلَّمَا عَبَرَ يَمِيلُ إِلَى هُنَاكَ لِيَأْكُلَ خُبْزًا**"[5]، وكانت الموسيقى تحركه للتنبؤ: "**14فَقَالَ أَلِيشَعُ: «حَيٌّ هُوَ رَبُّ الْجُنُودِ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ، إِنَّهُ لَوْلاَ أَنِّي رَافِعٌ وَجْهَ يَهُوشَافَاطَ مَلِكِ يَهُوذَا، لَمَا كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْكَ وَلاَ أَرَاكَ. 15وَالآنَ فَأْتُونِي بِعَوَّادٍ». وَلَمَّا ضَرَبَ الْعَوَّادُ بِالْعُودِ كَانَتْ عَلَيْهِ يَدُ الرَّبِّ**"[6].

وعن معجزاته فقد عالج اليشع المياه في نبع عند أريحا بوضع ملح فيه، وقد نطق بلعنة الرب على الأحداث الذين سخروا منه كنبي فخرجت دبتان من البرية فأكلتا منهم اربعين ولدا[7]، والاكيد أن هذا غير صحيح فأنبياء الله عادة ما كانوا يدعون بالهداية لأقوامهم لا لعنهم

كما أنبأ بزيادة زيت الأرملة على يديه، وبصلاته عادت الحياة إلى ابن المرأة الشونمية، وذكر ترياقاً للسم الذي تناوله بعض بنو الأنبياء في الطعام، كما أطعم مئة رجل بعشرين رغيف شعير وبعض السويق[1]، وغيرها من المعجزات التي ذكرت في بقية الاصحاح من سفر الملوك الثاني.

(1)–سفر الملوك 2 (2: 5–6).
(2)–زكي شنودة، المرجع السابق، ص 113.
(3)–سورة الصافات، الآية: 123–130.
(4)–زكي شنودة، المرجع السابق، ص 113.
(5)–سفر الملوك 2 (4: 8).
(6)–سفر الملوك 2 (3: 14–15).
(7)–أنظر: سفر الملوك 2 (2: 19–25).

ص.زكريا بن يهوديا داع:

عاش في القرن التاسع قبل الميلاد[2]، لم أجد له ذكرا في العهد القديم إلا في سفر أخبار الأيام الثاني، وهو غير زكريا بن برخيا النبي الذي له سفر باسمه، وكان هذا الرجل كاهناً حل فيه روح الرب فتنبأ، وكان يتمتع بالاحترام في أوساط اليهود، فرأى ما كان من الملك والشعب فتوعدهم على تمردهم وهو في حالة الغضب الشديد، غير أن خطابه أثار غضبهم ففتنوا عليه ورجموه بحجارة حتى مات بأمر الملك، أما هو فرفع دعواه إلى الله واستغاث بملك يهوذا لينتقم له من أعدائه، إذ قال الرب ينظر ويطالب: "[20]**وَلَبِسَ رُوحُ اللهِ زَكَرِيَّا بْنَ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنَ فَوَقَفَ فَوْقَ الشَّعْبِ وَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا يَقُولُ اللهُ: لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصَايَا الرَّبِّ فَلاَ تُفْلِحُونَ؟ لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمُ الرَّبَّ قَدْ تَرَكَكُمْ». [21]فَفَتَنُوا عَلَيْهِ وَرَجَمُوهُ بِحِجَارَةٍ بِأَمْرِ الْمَلِكِ فِي دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ. [22]وَلَمْ يَذْكُرْ يُوآشُ الْمَلِكُ الْمَعْرُوفَ الَّذِي عَمِلَهُ يَهُويَادَاعُ أَبُوهُ مَعَهُ، بَلْ قَتَلَ ابْنَهُ. وَعِنْدَ مَوْتِهِ قَالَ: «الرَّبُّ يَنْظُرُ وَيُطَالِبُ»**"[3].

ق.عوديد:

اسم عبري معناه أعاد[4]، وهو نبي في المملكة الشمالية عاش في أيام الملك فقح خلال القرن الثامن قبل الميلاد[5]، وقد قابل جيش المملكة الشمالية وهو عائد من الحرب ومعه أسرى من مملكة يهوذا، وعددهم مئتا ألف امرأة وصبي وبنت، فندّد بعملهم وحملهم على إطلاق سراح الأسرى[6].

ر.يدثون:

ورد اسم هذا النبي في سفر أخبار الأيام الثاني كرائي للملك:" **[15]وَالْمُغَنُّونَ بَنُو آسَافَ كَانُوا فِي مَقَامِهِمْ حَسَبَ أَمْرِ دَاوُدَ وَآسَافَ وَهَيْمَانَ وَيَدُوثُونَ رَائِي الْمَلِكِ. وَالْبَوَّابُونَ عَلَى بَابٍ فَبَابٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَنْ يَحِيدُوا عَنْ خِدْمَتِهِمْ، لأَنَّ إِخْوَتَهُمُ اللاَّوِيِّينَ أَعَدُّوا لَهُمْ**"[7].

---

(1)-أنظر: سفر الملوك 2 (4: 1-7، 21-44).

(2)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 114.

(3)-سفر أخبار الأيام 2 (24: 20-22).

(4)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 647.

(5)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 116.

(6)-أنظر: سفر أخبار الأيام 2 (28: 8-15).

(7)-سفر أخبار الأيام 2 (35: 15).

3. أنبياء ذكروا دون أسماء:

أ. نبي أرسل إلى العبرانيين:

يرد ذكر هذا النبي في سفر القضاة ولا يذكر له اسم، بل يشار إليه فقط "**[7]وَكَانَ لَمَّا صَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ بِسَبَبِ الْمِدْيَانِيِّينَ**(1): "**[8]أَنَّ الرَّبَّ أَرْسَلَ رَجُلاً نَبِيًّا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: إِنِّي قَدْ أَصْعَدْتُكُمْ مِنْ مِصْرَ وَأَخْرَجْتُكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ**"(2) وبنو اسرائيل يتذكرون الرب فقط عند الشدائد، وهذه عادة فيهم منذ زمن موسى عليه السلام.

ب. نبي أرسل إلى عالي:

هذا النبي ليس له اسم في التوراة بل لقب برجل الله، جاء في التوراة:"**[27]وَجَاءَ رَجُلُ اللهِ إِلَى عَالِي وَقَالَ لَهُ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: هَلْ تَجَلَّيْتُ لِبَيْتِ أَبِيكَ وَهُمْ فِي مِصْرَ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ**"(3).

ج. نبي من يهوذا:

لا يوجد له تعريف إلا أنه ذُكِر في سفر الملوك الأول، وتقول التوراة أنه عاش في عهد الملك يربعام، وقد بشّر بولادة يوشيا، وتجمدت بسببه يد يربعام لأنه أمر أن يمسكوه: "**[1]وَإِذَا بِرَجُلِ اللهِ قَدْ أَتَى مِنْ يَهُوذَا بِكَلاَمِ الرَّبِّ إِلَى بَيْتِ إِيلَ، وَيَرُبْعَامُ وَاقِفٌ لَدَى الْمَذْبَحِ لِكَيْ يُوقِدَ. [2]فَنَادَى نَحْوَ الْمَذْبَحِ بِكَلاَمِ الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا مَذْبَحُ، يَا مَذْبَحُ، هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هُوَذَا سَيُولَدُ لِبَيْتِ دَاوُدَ ابْنٌ اسْمُهُ يُوشِيَّا، وَيَذْبَحُ عَلَيْكَ كَهَنَةَ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّذِينَ يُوقِدُونَ عَلَيْكَ، وَتُحْرَقُ عَلَيْكَ عِظَامُ النَّاسِ». [3]وَأَعْطَى فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلاَمَةً قَائِلاً: «هذِهِ هِيَ الْعَلاَمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ: هُوَذَا الْمَذْبَحُ يَنْشَقُّ وَيُذْرَى الرَّمَادُ الَّذِي عَلَيْهِ». [4]فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلاَمَ رَجُلِ اللهِ الَّذِي نَادَى نَحْوَ الْمَذْبَحِ فِي بَيْتِ إِيلَ، مَدَّ يَرُبْعَامُ يَدَهُ عَنِ الْمَذْبَحِ قَائِلاً: «أَمْسِكُوهُ». فَيَبِسَتْ يَدُهُ الَّتِي مَدَّهَا نَحْوَهُ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَيْهِ. [5]وَانْشَقَّ الْمَذْبَحُ وَذُرِيَ الرَّمَادُ مِن عَلىَ الْمَذبَحِ حَسَبَ الْعَلاَمَةِ الَّتِي أَعْطَاهَا رَجُلُ اللهِ بِكَلاَمِ الرَّبِّ**"(4).

---

(1)-**المديانيون:** شعب ينتسب إلى أحد اولاد ابراهيم عليه السلام وكان موقعه في خليج العقبة وطور سيناء بحسب معطيات التوراة. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص850.

(2)-سفر القضاة (6: 7-8).

(3)-سفر صموئيل 1 (2: 27).

(4)-سفر الملوك 1 (13: 1-5).

د.نبي شيخ:

لم يذكر اسم لهذا النبي سوى أنه من بيت أيل وتنبأ بالكذب على رجل الله الذي من يهوذا الذي سبقه، وأرجعه معه وأعطاه الخبز والماء فتسبّب ذلك في موته لأن أسداً أكله، علما أن الرب أمر النبي الذي من يهوذا بعدم الأكل والشرب في بيت أيل، وألّا يرجع من الطريق الذي ذهب معه، فخالف هذا النبي إرادة الرب، لأن النبي الشيخ خدعه: "**11وَكَانَ نَبِيٌّ شَيْخٌ سَاكِنًا فِي بَيْتِ إِيلَ، فَأَتَى بَنُوهُ وَقَصُّوا عَلَيْهِ كُلَّ الْعَمَلِ الَّذِي عَمِلَهُ رَجُلُ اللهِ ذلِكَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِ إِيلَ، وَقَصُّوا عَلَى أَبِيهِمِ الْكَلاَمَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ إِلَى الْمَلِكِ**"[1].

لقد أحدثت النبوة أعظم حركة في تاريخ البشرية الروحي، ويرى البعض أن الدور الإيجابي الذي لعبته النبوة في تطور إسرائيل الديني، إنما كان يرجع إلى أبناء الأنبياء، لكن ذلك غير صحيح؛ لأننا نعرف قيمة النبوة التي تعود إلى أنبياء حقيقيين كانوا معارضين لأي اتصال مع الأنبياء الكذبة، والكهنة والعرافين، فقد عارض كل من إرميا وحزقيال وايليا طول حياتهم أبناء الأنبياء، على أن نؤمن نحن بدور الأنبياء المصطفين عليهم السلام، الذين أرسلهم الله سبحانه وتعالى إلى بني إسرائيل ولا نفرّق بين أحد منهم.

(1)-سفر الملوك 1 (13: 11). لمواصلة قصة النبيين أنظر باقي الاصحاح.

الفصل الثالث:

التكوين الديني لبني إسرائيل

I- موسى ﷺ من المولد إلى الدعوة

1- ولادة موسى ﷺ

2- فرار موسى ﷺ إلى مدين

3- العودة إلى مصر والدعوة

II- الخروج بين التوراة والقرآن الكريم

1- حادثة انفلاق البحر

2- نزول التوراة

3- شخصية فرعون موسى ﷺ

III- عقائد بني إسرائيل

1- عقيدتهم في الله

2- عقيدتهم في البعث والحساب والعقاب

3- عقيدة المسيح المخلص

4- عقيدة شعب الله المختار

5- عقيدة أرض الميعاد

I.موسى ﷺ (Moïse) من المولد إلى الدعوة:

1.ولادة موسى ﷺ:

يعتبر بنو اسرائيل موسى ﷺ أهم نبي، لأن معه بدأت مرحلة جديدة من تاريخ العبرانيين، حيث نودي من طرف الرب من أجل تحريرهم من مصر وقيادتهم إلى كنعان[1]، وورد في قاموس الكتاب المقدس أن اسم موسى مصري ومعناه "ولد" وبالعبري "منتشل"[2] أي المنتشل من الماء، وحسب دانييل روبس (Daniel Rops) حتشبسوت هي من انتشلته من الماء[3]، بينما يذكر المفسرون أن الجواري التقطنه وأخذنه إلى آسية زوجة فرعون[4]، علما أن فرعون وزوجته لم يكن لهما أولاد، فقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٩ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٠**﴾[5].

أما المصادر الاسلامية فلها رأي مخالف؛ فالرازي يورد ثلاثة آراء منها: أن اسم النبي موسى ﷺ عربي والميم أصلية وأصله ماس يميس بمعنى تبختر في مشيته، وكان موسى ﷺ كذلك، وأن الميم زائدة في الاسم فهو مشتق من أوسيت "الشجرة" اذا اخذت ما عليها من اوراق بمعنى الأصلع، كما يرجح أن التسمية عبرية فاسم موسى مكون من مقطعين (مو=الماء وشي=الشجر) أي وصف المكان الذي وجد فيه النبي موسى ﷺ بين الماء والشجر[6].

أما فرويد فيذكر أن اسم موسى يلفظ بالعبرية "موشي"[7] فأصل موسى ﷺ مصري أي لا ينتمي إلى جماعة بني اسرائيل، وإذا كان قد أعطى اليهود ديانته ذاتها فقد كانت ديانة أخناتون، أي

---

(1)- André et Renée Neher, **Histoire Biblique du Peuple D'Israël**, Adrien Maisonneuve, paris, (s.d), p 107.

(2)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 930.

(3)- Daniel Rops, **Le Peuple De La Bible**, Librairie Arthème Fayard, Paris, 1947, P 99.

(4)-ابن كثير، **قصص الأنبياء**، تح: عبد القادر الارناؤوط، ط1، دار الفيحاء، دمشق، 2005، ص 287.

(5)-سورة القصص، الآية: 9، 10. أنظر كذلك: سورة طه، الآية: 40.

(6)-فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ج3، ص8.

(7)-سيغموند فرويد، **موسى والتوحيد**، تر: جورج طرابيشي، ط4، دار الطليعة، بيروت، 1986، ص8.

عبادة آتون[1]، والأكيد أن هاته الأفكار وجدت معارضة شديدة خاصة عند اليهود، لأنها تهز جوهر العقيدة في المجتمع، خاصة تلك الصورة الذهنية والعقائدية حول موسى عليه السلام.

لقد نظر فرويد إلى الروايات التي وردت في التوراة عن موسى عليه السلام على أنها أساطير ظهر فيها النبي كبطل قومي لجماعة بني اسرائيل أخرجهم من مصر، وعاد بهم إلى الارض الموعودة حسب زعمهم، ومن مجموعة الأسباب التي جعلت فرويد يعتقد هذا الاعتقاد، اعتماده على جيمس هنري برستد الذي يرى أن اسم موسى مصري ويعني "طفل"، ويوجد في اللغة الهيروغليفية الجذر "مس" وقد اقترن بكثير من الأسماء كأحمس وتحوتمس، فقد رجَّحَ برستد أن يكون والد موسى عليه السلام قد اطلق عليه اسماً مصرياً مقروناً باسم الإله امون أي "طفل الإله امون"، وبشكل أصح "امون منح طفلا" ودليله أن موسى عليه السلام تربى في بيت مصري[2]، كما أن ابنة فرعون هي التي انتشلته من الماء ومن المستبعد أن تكون على علم بلغة بني اسرائيل، وهذا حسب ما ورد في سفر الخروج: "**8فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي». فَذَهَبَتِ الْفَتَاةُ وَدَعَتْ أُمَّ الْوَلَدِ. 9فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي بِهذَا الْوَلَدِ وَأَرْضِعِيهِ لِي وَأَنَا أُعْطِي أُجْرَتَكِ». فَأَخَذَتِ امْرَأَةُ الْوَلَدَ وَأَرْضَعَتْهُ. 10وَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ فَصَارَ لَهَا ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوسَى» وَقَالَتْ: «إِنِّي انْتَشَلْتُهُ مِنَ الْمَاءِ»**"[3].

وقد تربى موسى عليه السلام تربية مزدوجة؛ تربيته في صغره في عائلته، وتربيته في قصر فرعون[4] وتأثر بني اسرائيل بالثقافة المصرية خاصة الجانب الديني؛ فكل من الديانتين يركز على التوحيد أي عبادة إله واحد ومحاربة التعدد، ضف إلى ذلك عادة الختان التي ذكرها هيرودوت عند المصريين[5]، وهي أكيد أقدم من ظهور أخناتون، كذلك إنكار البعث لأن اخناتون حارب العقيدة الأوزيرية التي لعب فيها أوزيريس إله الأموات دوراً أعظم من أي إله[6]، ويشير هنري برستد: إلى أن أوزير تم تجاهله كلية فلم يذكر قط في الوثائق الأخناتونية[7]، علماً أن عقيدة أوزير تتمحور حول البعث والحساب،

---

(1)-سيغموند فرويد، المرجع السابق، ص33. وللمزيد حول رأي فرويد يمكن قراءة الكتاب كاملا علما أنه يتعارض مع ما ورد في القرآن الكريم فموسى عليه السلام ينسب لأسباط يعقوب وهو من بني اسرائيل دون أدنى شك.

(2)-جيمس هنري برستد، **فجر الضمير**، تر: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011، ص 413.

(3)-سفر الخروج (2: 8-10).

(4)- André et Renée Neher, Op. Cit, p 108.

(5)- أنظر: Hérodote, **Histoire**, L II, Trad: Legrand, Les Belles Lettre, Paris, 1932, 37.

(6)-سيغموند فرويد، المرجع السابق، ص 35.

(7)-جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص345.

ونفس الشيء نجده في التوراة بعد تحريفها من إنكار لهذه العقيدة، ويرجّح أنصار هذا الرأي أن التوراة الأصلية حملت العديد من الأفكار والتأثيرات المصرية والتي زالت مع مرور الوقت، وهذا التأثير في نظري عادي نتيجة سيادة مصر على بلاد الشام، كما أن هذا التأثير يرجع إلى فترة ربما أقدم من مولد موسى عليه السلام تعود إلى زمن يوسف ويعقوب عليهما السلام بعد دخولهم الى مصر.

لقد جعل فرويد من ديانة بني اسرائيل ديانة مصرية وهذا غير صحيح لارتباط نبوة موسى عليه السلام بالوحي الإلهي كما هو معروف، أما الديانة المصرية فهي ديانة تقوم على عبادة مظاهر الطبيعة وتأليه الفرعون، كما أن اخناتون كانت دعوته لعبادة آتون أي القوة الكامنة في قرص الشمس، أما موسى عليه السلام فدعا لعبادة الله الواحد، وهنا لا يوجد ارتباط بين الديانتين، أما التشابه الحاصل فهو شيء عادي ويمكن أن نجده في جميع الأديان الوضعية والسماوية فالسرقة مثلا محرمة في كل أديان الشعوب وهذا لا يعني حتما التأثير.

إن فكرة التوحيد عند بني اسرائيل أقدم من ظهور اخناتون فقد كانت زمن سيدنا يوسف عليه السلام بدليل قوله تعالى: ﴿**وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾**﴾[1].

إن فكرة التوحيد عند بني اسرائيل تعود لزمن أقدم حتى من سيدنا يوسف عليه السلام زمن ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام، كما أن موسى عليه السلام كان قد وجد الظروف مهيأة لدعوته لأن فكرة التوحيد كانت موجودة والردة وصنع السامري للعجل[2] كان بعد خروجهم من مصر وموت فرعون.

---

(1)-سورة يوسف، الآية: 38-40.

(2)- **العجل أبيس**: من أشهر المعبودات المصرية القديمة، يرمز إلى القوة في الحرب كما برمز إلى قوة الاخصاب ، ويصور هذا الإله في شكل حيوان ويمثل غالبا بالقرص الشمسي مع رمز العجل بين قرنيه، وتعتبر منف مقر عبادته. للمزيد انظر: محمد عبد القادر محمد، **الديانة في مصر القديمة**، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص 164.

وعن أصل موسى عليه السلام فهو عبري بدون شك من نسل ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام، فهو موسى بن عمران بن قاهات بن لاوي بن يعقوب أوحى إليه الله وهو ابن ثمانين سنة، وأقام في نبوته أربعين سنة إلى تمام رسالته[1]، وفي التوراة ورد: "**11وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ فَرَأَى رَجُلاً مِصْرِيّاً يَضْرِبُ رَجُلاً عِبْرَانِيّاً مِنْ إِخْوَتِهِ**"[2]، من أخوته تدل على أنه عبراني، أما في القرآن الكريم: ﴿ **وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾** ﴾[3]، من شيعته؛ تعني من بني إسرائيل[4].

ففرويد ركّز على التسمية لإثبات أنه مصري كجزئية لا يمكن الأخذ بها كبرهان أو دليل قاطع على أن موسى عليه السلام مصري، وتربيته في بيت فرعون تعني أنه تكلم لغة المصريين وخاطب فرعون بلسانه وهذا لحكمة إلهية يعلمها الله سبحانه وتعالى، هذا ولا يمكن إهمال حقيقة أن فرويد ملحد لا يؤمن بأي دين من الأديان ويعتبره من الاوهام.

أما فيما يخص مولد موسى عليه السلام يرى البعض أنه وُلِدَ زمن الاضطهاد أيام رمسيس الثاني (1304–1237 ق.م) في حين يرى آخرون أنه وُلِدَ أيام سيتي الأول (1318–1304 ق.م)[5]، وأوريسيوس يقول: "أن نبوة موسى كانت بعد 144 سنة من وفاة يوسف وكان سنو الدنيا إلى زمان موسى النبي 3688 سنة[6]، وحسب رواية كل من ابن كثير وابن خلدون كان دافع الاضطهاد أن بني إسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم ما يؤثرونه من أنه سيخرج غلام منهم يكون هلاك ملك مصر على يده، وكانت هذه البشارة مشهورة بينهم، فتحدث بها الأقباط حتى وصلت إلى فرعون فأمر بقتل جميع أبناء بني إسرائيل إلى أن ولد سيدنا موسى عليه السلام، وهناك من يورد أن قتل الأطفال كان عاما بعد

(1)-أوروسيوس، المصدر السابق، ص 102.

(2)-سفر الخروج (2: 11). للمزيد عن موسى عليه السلام. أنظر: ألن هوايت، المرجع السابق، ص 209 وما بعدها.

(3)-سورة القصص، الآية: 15.

(4)-ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، المصدر السابق، مج3، ص 2167.

(5)-محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة...**)، المرجع السابق، ص 58.

(6)-أوروسيوس، المصدر السابق، ص 101.

عام، وذلك بعدما اشتكى الأقباط نقص العبيد من بني إسرائيل فخافوا أن يأتي دورهم في العمل والسخرة نتيجة نقص اليد العاملة[1].

ربما يكون الاضطهاد بعد مجيء سيدنا موسى عليه السلام بدعوته التي أمره الله بها أو أن الظلم زاد بعدها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾** ﴾[2]، وقال تعالى أيضا: ﴿ **وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾** ﴾[3]، يتضح من خلال الآيتين السابقتين أن الاضطهاد كان بعد دعوة سيدنا موسى عليه السلام، وفي آية أخرى يذكر الله تعالى قول بني إسرائيل لنبيهم موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾** ﴾[4].

يظهر مما سبق أن الاضطهاد والقهر كان موجوداً قبل مجيء سيدنا موسى عليه السلام وازداد حدة بعد دعوته لفرعون، ويرى البعض أن سبب الاضطهاد تزايد عدد العبرانيين بشكل كبير، فخلال قرنين من الزمن أصبح عددهم 600.000 رجل وبإضافة النساء والاطفال يصبح العدد حوالي مليون ونصف على الأقل[5]، والأكيد أن هذا الرقم مبالغ فيه، فكيف أمكن لموسى عليه السلام أن يقود كل هذا العدد ويوفر لهم الأكل والشراب، في حين أن من دخلوا مع يعقوب عليه السلام إلى مصر كان سبعون نفسا، فيستحيل في قرنين أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه زمن الخروج، والمشكل أن المؤلف يذكر عددا أكبر عند الخروج من مصر حوالي مليونين ونصف شخص[6]، وهذا الرقم خيالي وغير قابل للتصديق لأن المدن الكنعانية لا تتحمل هذا الضغط.

---

(1)-ابن كثير، **(قصص الأنبياء)**، المصدر السابق، ص 285، 286. انظر كذلك: عبد الرحمان ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج2، دار الفكر، بيروت، 2000، ص 92.

(2)-سورة غافر، الآية: 25. أنظر كذلك: سورة البقرة، الآية: 141.

(3)-سورة الأعراف، الآية: 127.

(4)-سورة الأعراف، الآية: 129.

(5)- André et Renée Neher, Op. Cit, P 98.

(6)- Ibid, P 127.

وبعد ولادة سيدنا موسى خبأته أمه خوفاً من أن يقتله المصريون، فوضعته في سلة على حافة النهر[1]، وهذا ما تؤكده التوراة: "**3وَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ تُخَبِّئَهُ بَعْدُ أَخَذَتْ لَهُ سَفَطاً مِنَ الْبَرْدِيِّ وَطَلَتْهُ بِالْحُمَرِ وَالزِّفْتِ وَوَضَعَتِ الْوَلَدَ فِيهِ وَوَضَعَتْهُ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ. 4وَوَقَفَتْ أُخْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ لِتَعْرِفَ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ. 5فَنَزَلَتِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إلى النَّهْرِ لِتَغْتَسِلَ وَكَانَتْ جَوَارِيهَا مَاشِيَاتٍ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ. فَرَأَتِ السَّفَطَ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ فَأَرْسَلَتْ أَمَتَهَا وَأَخَذَتْهُ. 6وَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتِ الْوَلَدَ وَإِذَا هُوَ صَبِيٌّ يَبْكِي. فَرَقَّتْ لَهُ وَقَالَتْ: «هَذَا مِنْ أَوْلاَدِ الْعِبْرَانِيِّينَ»**"[2]، وكان عمره آنذاك ثلاثة أشهر[3].

أما في القرآن الكريم فقد ورد أن موسى عليه السلام وضعته أمه في تابوت في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ٣٧ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ٣٩**﴾[4]، يذكر المفسرون هنا أن سيدنا موسى عليه السلام ولد في السنة التي كان فيها قتل الأطفال، فاتخذت له أمه تابوتاً تضعه فيه بعد إرضاعه، وترسله في البحر خوفا عليه من بطش فرعون، فانفلت التابوت في أحد الأيام فأخذه البحر إلى بيت فرعون ليترعرع سيدنا موسى عليه السلام في فراش فرعون وبيته، ويأكل من طعامه ويتعلم في قصره[5].

2.فرار موسى عليه السلام إلى مدين:

بعد أن كَبُرَ موسى عليه السلام خرج في أحد الأيام فوجد مصرياً يضرب عبرانياً فقتل المصري وطمره في الرمل، وفي اليوم الثاني شاهد نفس العبراني يتشاجر مع عبراني آخر فقال سيدنا موسى عليه السلام: للعبراني لماذا تضرب ابن قومك، ولما أراد أن ينصره ثانية أجابه الثاني: أتريد أن تقتلني كما قتلت المصري بالأمس؟، فخاف موسى عليه السلام وهرب إلى أرض مدين[6].

---

(1)- Pierre Chavot, Op. Cit, P 536.

(2)-سفر الخروج (2: 3-6).

(3)- Graëtz, Op. Cit, p 19.

(4)-سورة طه، الآية: 37-39. أنظر كذلك: سورة القصص، الآية: 7.

(5)-ابن كثير، **(تفسير القرآن العظيم)**، مج3، المرجع السابق، ص 1858، 1859.

(6)-أنظر: سفر الخروج (2: 11-15). أنظر كذلك: Graëtz, Op. Cit, p 20.

وأسجل هنا اختلافاً في رواية القرآن الكريم عن الرواية التوراتية، فالشجار الثاني كان بين عبراني ومصري، وليس بين عبرانيين كما تدعي التوراة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾** ﴾[1]، إن المصري هم من أشاع خبراً في المدينة بأن الذي قتل المصري بالأمس هو سيدنا موسى عليه السلام فطالب المصريون بالقصاص، فنصح أحدهم النبي بالخروج فاتجه إلى مدين[2].

تروي التوراة: أن موسى عليه السلام أقام عند يثرون كاهن مدين وسمته التوراة في موضع آخر رعوئيل[3]، وكان عنده سبع بنات فزوج الكاهن موسى عليه السلام أحداهن[4]، أما القرآن فيذكر خلاف ذلك؛ فقد كان للشيخ بنتين فقط قال تعالى: ﴿ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ**

(1)-سورة القصص، الآية: 18-20.

(2)-يوسف محمود يوسف، **إسرائيل البداية والنهاية**، ط1، (د.ن)، (د.م.ن)، 1994، ص 49.

(3)-أنظر: سفر الخروج (2: 18). أنظر كذلك: سفر العدد (10: 29).

(4)-أنظر: سفر الخروج (2: 16-22). أنظر كذلك: Graëtz, Op. Cit, p 20.

عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾[1]، وقد ورد عن ابن كثير أن هذا الشيخ هو شعيب عليه السلام، وهو المشهور عند الكثيرين، وورد عند البعض أنه شيخ مؤمن من قوم شعيب عليه السلام[2].

3. العودة الى مصر ودعوة فرعون:

كان عمر موسى عليه السلام حين ناداه الرب أول مرة ثمانين سنة[3]، فعندما كان يرعى الغنم ووصل إلى جبل حوريب[4] تراءى له ملاك الرب، وقال له الرب: اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة، وقال له: أنا إله أبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام نظرت إلى معاناة شعبي في أرض مصر وسمعت صراخهم، فنزلت لأنقذهم وأخرجهم إلى أرض مقدسة تدر لبنا وعسلا إلى موطن الكنعانيين والحثيين[5] والأموريين واليبوسيين، فتعال أرسلك إلى فرعون لتخرج شعبي من مصر، وأمره أن يجمع شيوخ بني إسرائيل ويقول لهم: إله آبائكم تراءى لي ورأى ما فعل المصريون بكم، وأعدكم أن أخرجكم من مصر، وأن يدخل مع شيوخ بني إسرائيل إلى ملك مصر ويطلبون منه أن يطلق سراحهم ويدعهم يسيرون مسيرة ثلاثة أيام في البرية، ويقيموا ذبيحة للرب، وقال له الرب: أن ملك مصر لن يدعكم فاضربه بعجائبي بعد ذلك يطلقكم، وعلى كل امرأة عبرانية أن تطلب من جارتها أو نازلتها المصرية مصاغ فضة وذهب وثيابا وهكذا تسلبون المصريين[6].

لقد تطاول كتبة التوراة هنا فكيف يأمر الله نبيه بأن يسرق المصريين ويسلب حليهم وملابسهم؟، وقد وردت نفس الأحداث تقريبا في القرآن الكريم مع وجود بعض الاختلاف، فموسى عليه السلام لم يخرج لرعي الغنم عندما كلمه الله، وإنما كان خارجا مع أهله راجعا إلى مصر بعدما أتم مهر زوجته، بعد أن بقي عشر سنوات بمدين يخدم صهره، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗا قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ**

(1)-سورة القصص، الآية: 23-27.

(2)-ابن كثير، (**قصص الأنبياء**)، المصدر السابق، ص 293.

(3)- André et Renée Neher, Op. Cit, p 107.

(4)-**حوريب**: اسم جبل يطلق على سيناء والبرية المحيطة به، استقر به بنو اسرائيل سنة كاملة بعد خروجهم من مصر، ووصلوا اليه بعد خروجهم منها بثلاثة أشهر، وفيه نزلت الشريعة والوصايا. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 498.

(5)-**الحثيون**: جاء الحثيون إلى آسيا الصغرى في وقت مبكر، حوالي سنة 2500 ق.م والاسم حثيين مشتق من حاتي أي أناضوليا التي كانت عاصمتها حتوشاش. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 289، 290.

(6)- أنظر: سفر الخروج (2: 11-25/ 3: 1-22).

جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

وتذكر التوراة أن الله أعطى موسى عليه السلام مجموعة من المعجزات عندما خاف من ألا يصدِّقه شعبه، فأمره أن يطرح العصا التي بيده فطرحها فصارت حية تسعى، وعاد فأمسكها فصارت عصا مرة أخرى، والمعجزة الثانية أدخل يده في جيبه فصارت برصاء وعندما أدخلها ثانية رجعت كما كانت كسائر جسده، وقال له الرب: إذا لم يصدّقوك تأخذ من ماء النهر وتسكب على اليابسة فيصير الماء الذي أخذته دما[2].

أما القرآن الكريم فلم يذكر كل المعجزات بل البعض منها في قوله تعالى: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾**﴾[3].

وتذكر التوراة: خشية النبي موسى عليه السلام ألاّ يقنع شعبه لأنه ثقيل اللسان، وطلب من الرب أن يعفيه من المهمة ويرسل غيره، وتصور التوراة أن الله أمر موسى عليه السلام بأن يكون إلهاً على أخيه هارون، وأنه رجع إلى يثرون ليسمح له بالعودة إلى مصر، وهذا بالطبع غير صحيح، لما أوردته من قبل، لأن الله كلَّم النبي موسى عليه السلام في طريق عودته إلى مصر ومغادرته لمدين نهائيا[4].

وفي القرآن الكريم ذكر الله تعالى طلب موسى عليه السلام من أن يجعل معه أخاه عوناً وسنداً له على فرعون، فاستجاب الله لدعائه، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ**

(1)–سورة القصص، الآية: 29، 30. أنظر كذلك: سورة طه، الآية: 9–13. سورة النمل، الآية: 7–9.

(2)–أنظر: سفر الخروج (4: 2–9).

(3)–سورة طه، الآية: 17–22. أنظر كذلك: سورة القصص، الآية: 31، 32. سورة النمل، الآية: 12.

(4)–أنظر: سفر التكوين (4: 14–19). أنظر كذلك: Pierre Chavot, Op. Cit, P 537.

أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾﴾(1).

دخل موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون وطلبا منه أن يطلق سراح بني اسرائيل ليخرجوا من البلاد، وأن يوقف أعمال السخرة والبناء، لكن فرعون رفض وزاد من مشقة القوم وضاعف العمل الموكل لهم(2)، وحسب التوراة كان رد فرعون: "4**فَقَالَ لَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ: «لِمَاذَا يَا مُوسَى وَهَارُونُ تُبَطِّلاَنِ الشَّعْبَ مِنْ أَعْمَالِهِ؟ اذْهَبَا إِلى أَثْقَالِكُمَا»**. 5**وَقَالَ فِرْعَوْنُ: «هُوَذَا الآنَ شَعْبُ الأَرْضِ كَثِيرٌ وَأَنْتُمَا تُرِيحَانِهِمْ مِنْ أَثْقَالِهِمْ»**. 6**فَأَمَرَ فِرْعَوْنُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُسَخِّرِي الشَّعْبِ وَمُدَبِّرِيهِ قَائِلاً:** 7**«لاَ تَعُودُوا تُعْطُونَ الشَّعْبَ تِبْناً لِصُنْعِ اللِّبْنِ كَأَمْسِ وَأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ. لِيَذْهَبُوا هُمْ وَيَجْمَعُوا تِبْناً لأَنْفُسِهِمْ.** 8**وَمِقْدَارَ اللِّبْنِ الَّذِي كَانُوا يَصْنَعُونَهُ أَمْسِ وَأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ تَجْعَلُونَ عَلَيْهِمْ. لاَ تَنْقُصُوا مِنْهُ فَإِنَّهُمْ مُتَكَاسِلُونَ لِذَلِكَ يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَذْبَحُ لإِلَهِنَا.** 9**لِيُثَقَّلِ الْعَمَلُ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى يَشْتَغِلُوا بِهِ وَلاَ يَلْتَفِتُوا إِلى كَلاَمِ الْكَذِبِ»**"(3).

إن النقاش الذي دار بين فرعون وسيدنا موسى وهارون عليهما السلام تصوّره التوراة على أنه من أجل إطلاق صراح بني إسرائيل فقط، وقد تناست التوراة نبوة ورسالة موسى عليه السلام؛ فقد كان الهدف الحقيقي للنقاش هو دعوة فرعون للطريق الحق لأنه طغى، وأن يطلق سراح بني إسرائيل ويتوقف عن اضطهادهم، وهذا ما ورد في قوله تعالى: ﴿**ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾**﴾(4).

---

(1)-سورة طه، الآية: 29-35. أنظر كذلك: سورة الشعراء، الآية: 10، 19. سورة القصص، الآية: 33-35.

(2)- Graëtz, Op. Cit, P 22.

(3)-سفر الخروج (5: 4-9).

(4)-سورة طه، الآية: 43-47. أنظر كذلك: سورة الأعراف، الآية: 103-105.

لم يصدق فرعون سيدنا موسى عليه السلام، وقد حُدِّد يوم الزينة[1] كيوم للِّقاء، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٥٧ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ۝٥٨ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ۝٥٩ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ۝٦٠ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ۝٦١** ﴾[2]، على أن هناك من المفسرين من ذهب إلى القول: "أن يوم الزينة هو يوم عيدهم وتفرغهم من أعمالهم واجتماعاتهم جميعهم، ليشاهد الناس قدرة الله على ما يشاء، وكان يوم الزينة يوم عاشوراء"[3]، وهذا هو الأرجح لأن يوم عاشوراء هو اليوم الذي نجَّا الله فيه موسى عليه السلام من فرعون.

وتذكر التوراة الأحداث التي جرت قبل خروج موسى عليه السلام وقومه من مصر، حين توجه مع أخيه إلى فرعون، ومعجزة العصا وكيف تحولت إلى حية في حضرة السحرة: "**7وَكَانَ مُوسَى ابْنَ ثَمَانِينَ سَنَةً وَهَارُونُ ابْنَ ثَلاَثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً حِينَ كَلَّمَا فِرْعَوْنَ. 8وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: 9«إِذَا كَلَّمَكُمَا فِرْعَوْنُ قَائِلاً: هَاتِيَا عَجِيبَةً تَقُولُ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَاطْرَحْهَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ فَتَصِيرَ ثُعْبَاناً». 10فَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَفَعَلاَ هَكَذَا كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. طَرَحَ هَارُونُ عَصَاهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عَبِيدِهِ فَصَارَتْ ثُعْبَاناً. 11فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَيْضاً الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضاً بِسِحْرِهِمْ كَذَلِكَ. 12طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ فَصَارَتِ الْعِصِيُّ ثَعَابِينَ. وَلَكِنْ عَصَا هَارُونَ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّهُمْ. 13فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ**"[4].

وهنا يوجد اختلاف عما ورد في القرآن الكريم، فالعصا كانت لموسى عليه السلام وليست لأخيه هارون عليه السلام كما ذكرت التوراة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا**

(1)-**يوم الزينة:** هو يوم الاحتفال بوفاء النيل، حيث يقام مهرجان ديني كبير يزدحم فيه النيل بالسفن التي تحيط بسفينة فرعون وتكون هناك فتاة جميلة تقدم قربانا للنيل لفيضانه، وبعد الانتهاء من هذا الحفل أقيم حفل السحرة لمبارزة سيدنا موسى عليه السلام. أنظر: يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 63.

(2)-سورة طه، الآية: 57-61.

(3)-ابن كثير، **(تفسير القرآن العظيم)**، مج3، المصدر السابق، ص 1870.

(4)-سفر الخروج (7: 7-13).

هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾﴾[1].

ويذكر يوسيفوس المعجزات التي فعلها النبيين، فأورد أن موسى عليه السلام: ذهب إلى فرعون في الصباح لأنه كان خارجا إلى الماء، فانتظره على الشاطئ وضرب بعصاه الماء فانقلب دماً، والسمك الذي بالنهر مات فنتن النهر وعافه المصريون، وأمر أخاه هارون عليه السلام أن يضرب بعصاه جميع مياه المصريين، لكن فرعون لم يبال لأن المصريين حفروا حول النهر ليشربوا ماءً، والمعجزة الثانية كانت الضفادع، فضرب هارون عليه السلام بعصاه الماء فصعدت الضفادع وغطت الأرض، وبعدها ضرب هارون عليه السلام بعصاه على التراب فصار بعوضا في جميع أرض مصر، لكن فرعون زاد عنادا فضرب هارون عليه السلام بعصاه مرة اخرى فاجتاح الذباب مصر عدا أرض جاسان[2] التي كان بها بنو إسرائيل، وبعد ذلك كان الدور على المواشي بأن أمات موسى عليه السلام مواشي المصريين دون مواش بني إسرائيل، وكان سيدنا موسى عليه السلام يتضرع إلى الله بطلب من فرعون ليرفع البلاء عن المصريين ويعده بأن يطلق الشعب معه لكن قلب فرعون يقسو بعد ذلك[3]، وسلط الله بعد ذلك على المصريين البَرَدَ والجراد والظلام وموت الابكار وارتفع صراخ عظيم في مصر، لأن كل بيت كان فيه ميت[4].

إن هناك الكثير من المبالغة والتفصيل في وصف الأحداث في التوراة؛ فقد أخذت المعجزات السابقة حيزاً كبيراً في تعداد اصحاحات سفر الخروج ، وهذا عكس ما ورد في القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَـٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ

(1)-سورة الأعراف، الآية: 117-121. أنظر كذلك: سورة الشعراء، الآية: 32-48. سورة طه، الآية: 64-70.

(2)-**جاسان**: وهي منطقة خصبة في مصر كثيرة المراعي، واقعة شرق الدلتا، وهي المعروفة الآن بالشرقية الممتدة من جوار أبي زعبل إلى البحر ومن برية جعفر إلى وادي توميلات وقد أعطاها يوسف لأبيه وإخوته فسكنوا فيها هم وذريتهم من بعدهم نحو مائتي سنة، وهي تكون جزءاً من أرض رعمسيس، وهناك استقبل يوسف أباه وإخوته لما حضروا من ارض كنعان، وفي وقت اضطهادهم كان الشعب مقيماً هناك. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 242، 243.

(3)- Flavius Josèphe, Loc. Cit, L2, VI, PP 68-70.

(4)-أنظر: سفر الخروج (9: 8-35/ 10/ 11). انظر كذلك: أوروسيوس، المصدر السابق، ص 103، 104.

بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[(1)].

والقصد أن الله سبحانه وتعالى اختبر آل فرعون وامتحنهم بنقص الثمرات وقلة الزرع وسنين جوع، فكانوا دائما يتطيرون بموسى الطَّيْلا ومن معه، فقد طلب موسى الطَّيْلا من الله أن ينقص من مال فرعون وألا يهديه الطريق المستقيم فاستجاب له ربه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلاً فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾**﴾[(2)]، وهذا إخبار من عند الله تعالى عما دعا به موسى الطَّيْلا على فرعون وملئه لما أبوا قبول الحق، واستمروا على ضلالهم وكفرهم معاندين جاحدين، ويتبين مما سبق كذلك درجة ثراء فرعون على أن الله استجاب لدعاء نبيه وحول ما لفرعون من أموال إلى حجارة[(3)].

وبعد المعجزات السابقة دعا فرعون النَّبِيين هارون وموسى عليهما السلام، وسمح لهما بالخروج من مصر مع بني اسرائيل، واخراج مواشيهم: "**31فَدَعَا (فرعون) مُوسَى وَهَارُونَ لَيْلاً وَقَالَ: «قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ بَيْنِ شَعْبِي أَنْتُمَا وَبَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعاً وَاذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ. 32خُذُوا غَنَمَكُمْ أَيْضاً وَبَقَرَكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ وَاذْهَبُوا. وَبَارِكُونِي أَيْضاً». 33وَأَلَحَّ الْمِصْرِيُّونَ عَلَى الشَّعْبِ لِيُطْلِقُوهُمْ عَاجِلاً مِنَ الأَرْضِ لأَنَّهُمْ قَالُوا: «جَمِيعُنَا أَمْوَاتٌ»**"[(4)].

II.الخروج بين التوراة والقرآن الكريم:

حدث الخروج بعد 450 سنة من دخول إبراهيم إلى كنعان، وبعد 215 سنة من دخول يعقوب إلى مصر[(5)]، ويعد الخروج حدثاً بارزاً في تاريخ بني اسرائيل منذ اختيار ابراهيم حين كان في

(1)-سورة الأعراف، الآية: 130-133.

(2)-سورة يونس، الآية: 88، 89.

(3)-ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، المصدر السابق، مج3، ص 1446.

(4)-سفر الخروج (12: 31-33)

(5)- Flavius Josèphe, Loc. Cit, L2, VI, P 71.

طريقه إلى أرض كنعان، فإبراهيم عليه السلام كان وحده حين توجه إلى كنعان، بينما الخروج مع موسى عليه السلام من مصر كان جماعيا، خروج 600.000 رجل، خروج شعبٍ، كلهم يصعدون إلى كنعان كإبراهيم عليه السلام، كما أن مصطلح العبور كان حين عبر هذا الاخير من نهر لآخر، كما أن الخروج حدد الوجهة النهائية لشعب ابراهيم عليه السلام، وبدأت مرحلة جديدة من التاريخ الروحي للشعب[1].

بعد أن أطلق فرعون شعب إسرائيل، رأى الله أن لا يسير بهم في طريق أرض فلسطين مع أنه الأقرب خشية أن يندم الشعب إذا واجهته حرب فيرجع إلى مصر، فأدارهم الرب في طريق البرية نحو البحر الأحمر[2] (انظر الملحق رقم 2 ص 325)، وحسب التوراة: "**19أَخَذَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ مَعَهُ لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اسْتَحْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَلْفٍ قَائِلاً: «إِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا مَعَكُمْ»**"[3]، وكان خروجهم فجر الخامس عشر من شهر نيسان (أفريل)[4]، ورحلوا من سكوت[5] ونزلوا بايثام[6] في طريق البرية وكان الرب يسير أمامهم في النهار في عمود من سحاب، وفي الليل في عمود من نار ليضيء لهم[7]، وقال الرب لموسى عليه السلام: قل لبني إسرائيل أن يرجعوا وينزلوا أمام فم الحيروث[8] فيظن فرعون أنكم تائهون، فلما سمع فرعون ملك مصر بأن بني إسرائيل هربوا تراجع عن رأيه فقال رجاله: ماذا عملنا فأطلقنا بني إسرائيل من خدمتنا، وهناك من يقول: أنه طاردهم من اجل استرجاع الحلي والثياب التي أخذوها[9].

---

(1)- André et Renée Neher, Op. Cit, p 123.

(2)- Flavius Josèphe, Loc. Cit, L2, VI, P 72.

(3)-سفر الخروج (13: 19).

(4)- Flavius Josèphe, Loc. Cit, L2, VI, P 71. أنظر كذلك: Graëtz, Op. Cit, P 22.

(5)-**سكوت**: أول محلة وقف فيها العبرانيون بعد الخروج من مصر تقع في واد الطميلات، ومكانها اليوم تل أخصاص غربي دير علة بالقرب من اليبوق (نهر الزرقاء) وعلى بعد أربعة أميال شرقي الأردن. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 272.

(6)-**ايثام**: مكان شرقي سكوت التي يرجح أن مكانها في الوقت الحاضر هو تل المسخوطة، والتي كانت على طرف الصحراء، ولذا فيظن أن أيثام كانت بالقرب من مدينة الإسماعيلية الحالية، وبعد أن عبروا البحر سار العبرانيون ثلاثة أيام في برية ايثام إلى أن وصلوا مارة. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 140.

(7)-سفر الخروج (13: 20-22).

(8)-**فَمِ الْحِيرُوثِ**: محلة للعبرانيين عند حدود مصر، واقعة على البحر بين مجدل وبعل صفون سفر الخروج (14: 2، 9)، سفر العدد (33: 7-8). موقعها غير معروف بالتمام. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 698.

(9)-يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 65.

1.حادثة انفلاق البحر:

أخذ فرعون جيشه واختار ستمائة مركبة من مركباته و200.000 من المشاة[1]، فلحق ببني إسرائيل عند البحر، وفي طريق الخروج تذمر القوم على موسى ﷺ وندموا على خروجهم من مصر، وفضّلوا البقاء وخدمة المصريين على الموت في البرية، لكن النبي ذكَّر من معه بالخلاص[2]، وعندما وصل بنو اسرائيل إلى البحر الأحمر قال الرَّبُّ لِمُوسَى ﷺ: ارفع عصاك وشق البحر فيدخل بنو إسرائيل وسطه على اليابسة وعندما يدخل المصريون بعدكم أتمجّد بفرعون وكل جيشه، وانتقل ملاك الرب وعمود السحاب السائرين أمام عسكر إسرائيل وسارا وراءهم، ومدَّ موسى ﷺ يده على البحر فشقه يهوه بريح شرقية شديدة طول الليل وجعل البحر يابسة، فدخل بنو إسرائيل في وسط الماء، سور عن يمينهم وشمالهم، وعندما تبعهم المصريون أمر الرب موسى ﷺ أن يمد يده ثانية ليرجع الماء على المصريين[3].

وهذا ما ورد تقريبا في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾**﴾[4]، على أنه قبل وفاة فرعون مصر عندما أخذت الأمواج تخفضه تارة وترفعه تارة أخرى، أعلن عن توبته وإيمانه برب موسى ﷺ، لكن الله لم ينجيه ليكون عبرة، فلم تنفعه توبته[5]، ورحل موسى ﷺ مع قومه بعدها إلى برية شورَ[6] فساروا ثلاثة أيام

---

(1)- Flavius Josèphe, Loc. Cit, L2, VI, P 72.

(2)-سفر الخروج (14: 11-13).

(3)-أنظر: سفر الخروج (14: 16-28). أنظر كذلك: Flavius Josèphe, Loc. Cit, L2, VII, P 73.

(4)-سورة الشعراء، الآية: 61-66. أنظر كذلك: سورة طه، الآية: 77-79. سورة الأعراف، الآية: 136، 137. سورة الزخرف، الآية: 51-56.

(5)-ابن كثير، **(قصص الأنبياء)**، المصدر السابق، ص 333.

(6)-**برية شور**: اسم عبري معناه سور، برية جنوب فلسطين. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 528.

في البرية فلم يجدوا ماءً، ولما وصلوا إلى مارة[1] وجدوا ماءها مراً فألقى الشعب اللوم على موسى عليه السلام ثم جاؤوا إلى إيليمَ وكان هناك اثنا عشر عين ماء وسبعون نخلة[2].

رحل جميع بني إسرائيل من إيليم إلى برية سين التي بين إيليم وسيناء، وفي اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني لخروجهم ألقوا اللوم على موسى وهارون عليهما السلام وقالوا لهما: ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر فهناك كنا نجلس عند قدور اللحم، نأكل من الطعام حتى نشبع فلماذا أخرجتمانا إلى هذه البرية لتميتا هذا الجمع كله بالجوع؟، وقال موسى عليه السلام لقومه «سيعطيكم الرب عند الغروب لحما تأكلونه (السلوى)[3] وفي الصباح خبزا تشبعون منه، لأنه سمع ملامتكم وأنتم حين تلومونني فإنما تلومون الرب» فكانت لهم السلوى[4]، وقد ورد نفس الشيء تقريبا في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴿٥٧﴾ ﴾[5]، ويذهب اغلب المفسرين هنا إلى القول: بأن المن هو ما امتن الله به من طعام وشراب على بني إسرائيل دون كد منهم، ويقول ابن كثير: "أن المن المشهور إن أُكِل وحده كان طعاما وحلاوة، وإن مزج مع الماء صار شرابا طيبًا"[6].

ارتحل بعدها بنو إسرائيل إلى رفيديم[7]؛ حيث لا ماء يشربونه فخاصموا موسى وهارون عليهما السلام، وقالوا: أعطونا ماءً نشربه فقال لهم موسى عليه السلام: لماذا تخاصمونني؟ ولماذا تجربون الرب؟

---

(1)-**مَارَّةَ**: ومعناه مرارة وهو موضع في برية شور وإيثام، وكان فيها ينبوع مر جعله موسى عذبا بطرحه فيه شجرة أراه الرب إياها، ويظن بعضهم أن مارة عند عين حوارة في وادي الأمارة وماء هذه العين مر جدا، ويظن آخرون أنها عيون موسى حيثما توجد عيون مرة وعيون حلوة. انظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 831.

(2)-أنظر: سفر الخروج (15: 22-27). أنظر كذلك: سفر التثنية (2: 1-2).

(3)-**السلوى**: نوع من الطيور المهاجرة حلو المذاق ، ارسل الله منه كميات كبيرة لبني اسرائيل بعد أن تذمروا على موسى، ووصلت طيور السلوى إلى جزيرة سيناء منهكة فتساقطت بالآلاف على الأرض، واستمر ارسالها مدة شهر كامل. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 480، 481.

(4)-أنظر: سفر الخروج (16: 1-13).

(5)-سورة البقرة، الآية: 57.

(6)-ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، المصدر السابق، مج1، ص 202.

(7)-**رفيديم**: اسم عبري معناه متسعات وهي محلة لبني إسرائيل بين برية سين وسيناء، أما مكانها فغير معروف ولعلها في وادي رفايد شمال غربي جبل موسى. وهنالك وادي ردوا-وهو مجرى مياه باردة - يتصل بوادي رفايد وبه واحة عند سفح جبل رفايد. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 408.

ولما اشتدت ملامة بني إسرائيل أمر الله سيدنا موسى عليه السلام أن يضرب بعصاه صخرة ليخرج منها الماء فكان لهم ذلك[1]، وهذا ما ورد كذلك في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[2].

وحدث أن جاء العماليق[3] فحاربوا بني إسرائيل في رفيديم، فقال موسى ليشوع عليهما السلام: خذ خيرة رجالك وأخرج لمحاربتهم، ففعل يشوع وحارب العماليق بينما موسى وهارون عليهما السلام وحور صعدوا التلة، فكان إذا رفع موسى يده انتصر بنو إسرائيل وإذا حطها انتصر العماليق، ولما تعبت يد موسى عليه السلام أقعده هارون عليه السلام وحور على حجر وسندت يده فكانت يد موسى عليه السلام ثابتة إلى غروب الشمس فهزم يشوع عليه السلام بني عماليق، وبنى موسى عليه السلام مذبحا وسماه الرب رايتي[4]، علماً أنه لم يرد ذكر هذه الاحداث في القرآن الكريم والمعروف أن بني إسرائيل عزفوا عن الحرب أيام سيدنا موسى عليه السلام فهم لم يؤمنوا بالله حقا ما عدا فئة قليلة جداً فكثر تذمرهم وطلبوا من موسى عليه السلام رؤية الله، فاختار موسى عليه السلام منهم سبعين رجلا من أخيارهم، لكنهم ماتوا قبل أن يروا الله، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[5]، وقام موسى عليه السلام يناشد ربه فبعثهم الله بعد ذلك من جديد رجلاً رجلاً ينظر بعظهم إلى بعض كبرهان لهم على قدرة الله عز وجل[6]، وقد يكون في ذلك ايحاء إلى فكرة البعث والحساب، بأن يبعث الله الناس بعد موتهم ويحاسبهم بعد ذلك.

---

(1)-أنظر: سفر الخروج (17: 1-9).

(2)-سورة البقرة، الآية: 60. أنظر كذلك: سورة الأعراف، الآية: 160.

(3)-**العماليق**: شعب من أقدم سكان سورية الجنوبية، من ذرية عيسو، كانوا يقيمون قرب قادش جنوب فلسطين حتى مجيء العبرانيين. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 636.

(4)-أنظر: سفر الخروج (17: 8-15).

(5)-سورة البقرة، الآية: 55، 56.

(6)-ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، المصدر السابق، مج1، ص 200.

2. نزول التوراة (الشريعة):

وحدث في أحد الأيام عند الصباح أن كانت رعود وبروق وسحاب كثيف على جبل سيناء وصوت بوق شديد، فارتعد جميع الذين في المحلة لملاقاة الرب فوقفوا عند أسفل الجبل، والجبل يلفه دخان لأن الله نزل عليه بالنار فتصاعد دخانه، ونزل الرب على رأس جبل سيناء، فصعد النبي فقال له الرب: «انزل إلى الشعب وأنذرهم أن لا يجاوزوا الحد المرسوم وأصعد هارون معك، ولكن لا تدع الكهنة والشعب يجاوزون حدهم ليصعدوا إلي لئلا أبطش بهم»، فنزل موسى عليه السلام إلى الشعب وكلّمهم هذا الكلام(1)، ونزلت بعد ذلك الوصايا العشر التالية: "**3لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. 4لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. 5لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، 6وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ. 7لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً. 8اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. 9سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، 10وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. 11لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ. 12أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. 13لاَ تَقْتُلْ. 14لاَ تَزْنِ. 15لاَ تَسْرِقْ. 16لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. 17لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ»**"(2). (انظر الملحق رقم 13 ص 336).

بقي موسى عليه السلام في الجبل مدة أربعين يوما(3)، ولما رأى بنو إسرائيل أن موسى عليه السلام أبطأ في النّزول اجتمعوا على هارون عليه السلام، وقالوا له: قم واصنع لنا آلهة تنير أمامنا فهذا الرجل الذي أخرجنا من أرض مصر لا نعرف ما أصابه، فقال لهم هارون: أنزعوا حلق الذهب التي لديكم فنزع جميع الشعب الذهب وجاؤوا به إلى هارون، فأذابه وسكبه في صنم على شكل عجل، فقال الشعب: هذه

---

(1)-سفر الخروج (19: 16-25).

(2)-سفر الخروج (20: 3-17). أنظر كذلك: سفر التثنية (5: 7-21).

(3)- Flavius Josèphe, Loc. Cit, L3, IV, P 82.

آلهتكم التي أخرجتكم من أرض مصر فلما رأى هارون ذلك بنى أمام الصنم مذبحا وقال غدا عيد الرب[1]، وفي القرآن الكريم من صنع العجل ليس هارون عليه السلام، وإنما السامري، علما أن هارون عليه السلام كان قد نهاهم عن صنعه، لكنهم لم يتبعوه، وذلك في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾**﴾[2].

وكان بنو إسرائيل قد طلبوا من موسى عليه السلام قبل ذلك أن يصنع لهم إلهاً عندما عبروا النهر؛ حيث وجدوا قوما يعبدون الأصنام، قال تعالى: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾**﴾[3].

وبعد أن صنع السامري العجل، رجع موسى عليه السلام واستغفر ربه، حسب سفر الخروج: "**31فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «آهِ قَدْ أَخْطَأَ هَذَا الشَّعْبُ خَطِيَّةً عَظِيمَةً وَصَنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَبٍ. 32وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ-وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ». 33فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَنْ أَخْطَأَ إِلَيَّ أَمْحُوهُ مِنْ كِتَابِي»**"[4].

إن التوراة تتطاول على عظمة الله سبحانه، فهي تصور أن الكليم خيّر الله بين أن يغفر لبني إسرائيل أو يمحوه من كتابه نهائيا، كما تذكر التوراة قول الرب لموسى عليه السلام: اصعد أنت والشعب الذين أخرجتكم من مصر إلى الأرض التي أقسمت أن أعطيها لنسل إبراهيم عليه السلام، وأرسل أمامك

---

(1)-أنظر: سفر الخروج (32: 1-5).

(2)-سورة طه الآية: 87-90. أنظر كذلك: سورة الأعراف، الآية: 148-151.

(3)-سورة الأعراف، الآية: 138-140.

(4)-سفر الخروج (32: 31-33).

ملاكاً، وأطرد الكنعانيين والحثيين والفرزيين[1] والحويين[2] واليبوسيين من تلك الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً، وأما أنا فلا أصعد إليها معكم لئلا أفنيكم لأنكم شعب قساة الرقاب[3].

وكلَّم الرب موسى عليه السلام فقال:« ترسل رجالا يتجسسون أرض كنعان التي أعطيتها لبني إسرائيل ترسلهم رجلا واحدًا من كل سبط يكونون كلهم رؤساء أسباطهم»، فأرسلهم موسى عليه السلام من برية قاران، فصعدوا وتجسسوا لأرض من برية صين[4] إلى رحوب عند مدخل حماة، وبعدما هبطوا وادي أشكول وقطعوا من هناك غصنا بعنقود واحد من العنب، وحملوه لثقله فيما بين اثنين منهم مع شيء من الرمان والتين، ورجعوا بعد أربعين يوما، وساروا حتى جاؤوا موسى وهارون عليهما السلام في برية قاران في قادش[5]، وأروهم ثمر الأرض وقصوا عليهم وقالوا: « ذهبنا إلى الأرض التي أرسلتنا إليها فإذا هي بالحقيقة تدر لبنا وعسلا، وهذا ثمرها غير أن الشعب الساكنين فيها أقوياء والمدن حصينة عظيمة جدًا، ورأينا هناك بني عناق فيما العماليق مقيمون بأرض الجنوب، والحيثيون واليبوسيون والأموريون مقيمون بالجبل، والكنعانيون مقيمون عند البحر وعلى مجرى الأردن»[6].

ومن بين الوقائع التي حدثت في قادش أن أرسل سيدنا موسى عليه السلام رسلاً إلى ملك أدوم لكي يسمح لبني إسرائيل أن يعبروا أرضه، فأجابه ملك أدوم «لا تعبروا أرضي لئلا أخرج عليك بالسيف» فقال له بنو إسرائيل: «نصعد في الطريق العام، وإن شربنا من مائك نحن وماشيتنا دفعنا

---

(1)- **الفرزيون**: اسم كنعاني معناه أهل الريف، وهم طائفة الكنعانيين، وربما كان الفرزيون من السكان الأصليين وأقدم ربما من الكنعانيين؛ كانوا منذ أيام إبراهيم ولوط. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 675.

(2)-**الحويون**: أحد أجناس كنعان، وقد تشتتوا إلى عدة جماعات، ففريق منهم سكن في شكيم في عصر يعقوب وفريق منهم سكن في جبعون وجوارها، وكان لهم مقر واسع في سفح جبل لبنان، وأولئك الذين كانوا في فلسطين مع الكنعانيين، طولبوا بأن يقدموا خدمة تسخير لسليمان في عمليات البناء الواسعة التي قام بها. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 329.

(3)-أنظر: سفر الخروج (33: 1-3).

(4)-**صين**: برية عبرها بنو إسرائيل في طريقهم إلى كنعان، وكانت التخوم الجنوبية من تلك الأرض، وكانت قادش ضمن حدود هذه البرية كما جاء في سفر العدد (20: 1/ 27: 14/ 33: 36). وكانت حداً لأدوم غرباً وليهوذا إلى الجنوب الشرقي يشوع (15: 1-3) فكانت جزءاً من برية فاران أو كانت قادش حداً بينهما. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 567.

(5)-**قادش**: اسم سامي معناه "مقدس" وكانت تدعى عين مشفاط، وقد دعيت عيون الماء المجاورة لها باسم ماء مريبة قادش سفر العدد (27: 51) ودعاها النبي حزقيال مياه مريبة قادش، كانت عند طرف منطقة صين إلى الجهة الغربية من وادي العربة، قرب التخم الجنوبي لأرض سبط يهوذا أو الحد الجنوبي لبني إسرائيل، ولم تكن بعيدة عن تخم أدوم وجبل هور. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 708.

(6)-أنظر: سفر العدد (13: 1-29). أنظر كذلك: سفر التثنية (1: 22-26).

إليك ثمنه كل ما نطلبه هو أن نعبر أرضك مشيا على أقدامنا» فأجابهم ملك أدوم لا تعبروا، وخرج عليهم بجمع كبير، ورفض أن يعبروا أرضه فمالوا عنه، ورحل بنو إسرائيل من قادش وصولاً إلى جبل هورَ، فقال الرب لموسى وهارون عليهما السلام: «يموت هارون وينظم إلى آبائه فلا يدخل الأرض التي أعطيتها لبني إسرائيل لأنكما عصيتما أمري يوم ماء الريبة (أين ارتاب القوم بالرب)، وخذ هارون عليه السلام وألعازار ابنه وأصعدهما جبل هورَ وانزع عن هارون عليه السلام ثيابه وألبسها ألعازار ابنه، وهارون يموت هناك»، فعمل موسى عليه السلام بما أمره الرب وكانت بذلك وفاة هارون عليه السلام الذي بكت عنه بنو إسرائيل ثلاثين يوما[1].

وحدث بعدها أن سمع ملك عراد المقيم بالجنوب أن بني إسرائيل جاؤوا على طريق أتاريم فقاتلهم وسبى بعضهم، فنذر بنو إسرائيل للرب وقالوا: "« إن أسلمت هؤلاء القوم إلى أيدينا أبحنا حرمة مدنهم»"، فأسلم الرب الكنعانيين إلى أيديهم، وسمّوا ذلك الموقع حرمة، وأرسل بنو إسرائيل رسلا إلى ملك الأموريين يقولون له: "« دعنا نعبر أرضك على أن لا نميل إلى حقل ولا كرم، ولا نشرب ماء بئر وإنما نسير في الطريق العام»" فرفض، وجمع قومه وخرج للقائهم إلى البرية ووصل إلى ياهصَ وحاربهم هناك، فضربه بنو إسرائيل وامتلكوا أرضه من أرنونَ إلى يبوق إلى أرض بني عمون، وأخذ بنو إسرائيل جميع مدن الأموريين[2].

وكلَّم الرب موسى عليه السلام فقال: «انتقم لبني إسرائيل من المديانيين، وبعد ذلك تموت وتنظم إلى آبائك»، فقال موسى للشعب: «جندوا منكم رجالا يغزون مديان لينتقموا للرب منهم ترسلون من كل سبط ألف رجل»، فانتصر بنو إسرائيل وأحرقوا مدن مديان، وأخذوا جميع الأسلاب والغنائم وقتلوا كل ذكر من مدين ورؤسائها[3]، وهناك من يرى مبالغة في هذا الأمر لأن النبي موسى عليه السلام حسبه لم يحمل السلاح في وجه صهره، فهل نسي موسى كرم ضيافة شيخ مدين له حين هرب من مصر؟ وهل نسي أن له نسباً وصهرًا في مدين، والأصح هل نسي كتبة التوراة هذا الأمر؟[4].

(1)-أنظر: سفر العدد (20: 14-29).

(2)-أنظر: سفر العدد (21: 1-3، 21-26، 31-35). أنظر كذلك: سفر التثنية (1: 1-5/ 2: 24-37/ 3: 1-11).

(3)-سفر العدد (31: 1-11).

(4)-يوسف محمود يوسف، المرجع السابق، ص 82.

نسبت التوراة إلى موسى عليه السلام تصرفا بالغ القسوة إذ تقول: أنه غضب جدًا لأنهم لم يقتلوا كل الأطفال، وأمر بذبح جميع الذكور منهم، كما أمر بقتل كل امرأة متزوجة لتلحق بزوجها[1]، وهذه ليست من أخلاق النبوة، فهذا افتراء على الله وعلى رسوله الكريم.

وأراد بنو رأوبين وبني جاد البقاء في أرض يعزيز دون الخروج إلى الحرب فتذكر التوراة: "**6فَقَال مُوسَى لِبَنِي جَادٍ وَبَنِي رَأُوبَيْنَ: «هَل يَنْطَلِقُ إِخْوَتُكُمْ إِلى الحَرْبِ وَأَنْتُمْ تَقْعُدُونَ هَهُنَا؟ 7فَلِمَاذَا تَصُدُّونَ قُلُوبَ بَنِي إِسْرَائِيل عَنِ العُبُورِ إِلى الأَرْضِ التِي أَعْطَاهُمُ الرَّبُّ؟ 8هَكَذَا فَعَل آبَاؤُكُمْ حِينَ أَرْسَلتُهُمْ مِنْ قَادِشَ بَرْنِيعَ لِيَنْظُرُوا الأَرْضَ. 9صَعِدُوا إِلى وَادِي أَشْكُول وَنَظَرُوا الأَرْضَ وَصَدُّوا قُلُوبَ بَنِي إِسْرَائِيل عَنْ دُخُولِ الأَرْضِ التِي أَعْطَاهُمُ الرَّبُّ »**"[2].

إن القرآن الكريم يعطي صورة واضحة عن خوف بني إسرائيل من الحروب، خاصة وأنهم أمروا أن يدخلوا الأرض المقدسة التي تعتبر بالنسبة لهم ميراثا عن آبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، وربما لم يقم بنو إسرائيل أصلا بالحروب التي تحدثت عنها التوراة، كما أن عصيان بني إسرائيل ليس بالجديد فقد ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٨ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ۝٥٩**﴾[3]، ويذكر ابن كثير: "أن البلدة التي آمرهم الله بدخولها هي أريحا، وهذا الرأي بعيد لأنها ليست في طريقهم وهم قاصدين بيت المقدس، ولما احتلوها أمروا أن يدخلوها سجدا، ويستغفرون الله فيغفر لهم، فبدلوا القول ودخلوا رافعين رؤوسهم وهناك من قال: دخلوها زاحفين وقالوا حنطة في شعيرة، فانزل عليهم الله الطاعون نكالًا بما فعلوا"[4]، أما فخر الدين الرازي فيذكر ثلاثة آراء فيقول: "أنها بيت المقدس، أو أنها نفسها مصر، وقد تكون أريحا، وهي قرية قريبة من بيت المقدس،

---

(1)-أنظر: سفر العدد (31: 17-20).

(2)-سفر العدد (32: 6-9).

(3)-سورة البقرة، الآية: 58، 59.

(4)-ابن كثير، **(تفسير القرآن الكريم)**، المصدر السابق، مج1، ص ص 206-208.

وقال أنّ موسى عليه السلام لم يدخل بيت المقدس، ومات في التيه إذن ليست بيت المقدس، وإذا قلنا على لسان يوشع زال الإشكال"[1].

وتسرد التوراة أن الرب غضب على بني إسرائيل في ذلك اليوم لأنهم عصوه ولم يعبروا إلى الأرض المقدسة وأقسم وقال: «لن يرى الذين صعدوا من مصر من ابن عشرين فصاعدا الأرض التي أقسمت أن أعطيها لإبراهيم وإسحق ويعقوب، لأنهم لم ينقادوا لي ما عدا كالب بن يفنا القنزي ويوشع بن نون»[2]، فاشتد غضب الرب على بني إسرائيل فتركهم يهيمون في البرية أربعين سنة[3].

وتسرد التوراة قول الرب لبني إسرائيل: وها أنتم مثل آبائكم جيل خاطئ جاء ليزيد في شدة الرب على بني إسرائيل، فاقتربوا منه وقالوا: نبني حظائر لمواشينا هنا ومدنا لأطفالنا، ونحن نحمل السلاح مسرعين أمام بني إسرائيل حتى ندخلهم الأرض التي لهم، لا نرجع إلى بيوتنا حتى يمتلك كل واحد من بني إسرائيل ميراثه، ونحن لا نرث معهم شيئا من عبر الأردن غربا، لأننا أخذنا ميراثنا من عبر الأردن شرقا، فقال لهم موسى عليه السلام: «إن فعلتم هذا الأمر وحملتم سلاحكم أمام الرب وعبرتم الأردن ثم رجعتم بعد طرد أعدائكم وامتلاك أرضهم تكونون أبرياء عند الرب، وتكون الأرض مِلكاً لكم من الرب»[4]، وصعد موسى عليه السلام من سهل موآب إلى جبل نبو إلى قمة الفِسجةِ تجاه أريحا فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد[5] إلى دان وجميع أرض نفتالي وأفرايم ومنسى ويهوذا إلى البحر غربا والجنوب، والمرجَ الممتد من صوعر إلى أريحا مدينة النخل، وقال له الرب:« هذه هي الأرض التي أقسمت وإسحق ويعقوب أن لنسلكم أعطيها أريتك إياها بعينيك لكنك هناك لا تعبر فمات هناك موسى عليه السلام في أرض موآب ولا يعرف أحد قبره إلى يومنا هذا»[6].

---

(1)-فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ج3، ص94.

(2)-أنظر: سفر العدد (32: 10-13).

(3)- Graëtz, Op. Cit, P 29.

(4)-أنظر: سفر العدد (32: 14-22).

(5)-**جلعاد**: بمعنى صلب أو خشن. قطر جبلي شرق الأردن يمتد إلى بلاد العرب وهو يشتمل البلقاء الحديثة، أرضه صخرية وعرة التثنية (34: 1) وجاء في يشوع (13: 25) أن تخم جاد كان يشمل كل مدن جلعاد، يشوع (13: 30-31) وجاء في التثنية (3: 12-13، 16) أن نصف جبل جلعاد أعطي لرأوبين وجاد وبقية جلعاد أعطيت لنصف سبط منسى. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 264.

(6)-أنظر: سفر العدد (34: 1-6).

هذا ما جاء عن الخروج في التوراة على الرغم من وجود الكثير من التناقض فهي تصوره على أنه إضراب عن العمل، ومن ثم تتحدث عن تكاسل الإسرائيليين عن العمل بسبب رغبتهم في الخروج، وهناك من يرى أن الخروج تم برغبة من المصريين؛ ذلك أن الطاعون انتشر بين الإسرائيليين مما جعل المصريين يستغنون عنهم[1]، وهناك من يذهب إلى القول: أن مصر عندما قررت الاتساع شرقا نحو بابل رأت من الضرورة إقرار البدو نشرا للأمن والاستقرار، فشق هذا الوضع الجديد على بني إسرائيل الذين نزلوا وادي جوشن[2] بدوا يروحون ويغدون تغلب عليهم النزعة الفردية وينفرون من الملكية الجماعية لذلك تمردوا مفضلين البداوة والترحال على الحضارة والاستقرار[3].

3. شخصية فرعون موسى ﷺ:

إن عدم ذكر التوراة والقرآن الكريم وكذا المصادر الأثرية اسم الفرعون فتح الباب أمام الكثير من الاحتمالات والاجتهادات، لأن شخصية فرعون موسى ﷺ أثارت الكثير من الجدل والتساؤلات، وهي محط بحث دائم ولم تعرف شخصيته إلى اليوم، فقد راح الكثير من العلماء والمؤرخين يعطون آراء وأسماء لفراعنة محتملين، لكن لا تزال بعيدة عن الحقيقة، بالرغم مما قدموه من أدلة، وذلك لما تجمعه من متناقضات، وهذه بعض النتائج التي توصل إليها المهتمون بهذا الموضوع سواء كانوا علماء دين أو مؤرخين فيما يخص شخصية فرعون موسى ﷺ:

لقد ذهب البعض إلى ذكر الفرعون "أحمس الأول" (1570-1545 ق.م) الذي طرد الهكسوس[4] على أساس أن أسماء الهكسوس من أصل سامي وهم من اليهود، وهذا اعتمادا على ما قاله مانيتون، من أن الهكسوس شرقيون أتوا إلى مصر من الشرق وأن لهم علاقة بفلسطين، وإن أسماءهم ذات أصول سامية، واتخذ هؤلاء حججهم بأن الخروج هو ترجمة لطرد الهكسوس[5]، ولكن

---

(1)-محمد بيومي مهران، **دراسات من القرآن الكريم**، ج2، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1988، ص 226.

(2)-**جوشن**: مدينة في جبال يهوذا سفر يشوع (15: 51) وهي قرية الظاهرية الحديثة. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 277.

(3)-فؤاد حسنين علي، (**إسرائيل في البدء**)، المرجع السابق، ص 54، 55.

(4)-**الهكسوس**: شعب من القبائل الهندو اوربية أتى من الشرق من آسيا وهو خليط من عدة شعوب وقبائل مهاجرة منها العنصر السامي، إلى جانب عناصر أخرى أهمها الكاشي والحوري وكلاهما من أصل هندو أوربي، حكم الهكسوس مصر وكان لهم الفضل في ادخال الخيل إلى مصر. أنظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص ص 835-837.

(5)-محمد بيومي مهران، (**دراسات من القرآن الكريم**)، المرجع السابق، ص 264، 265.

هذا غير صحيح بسبب أن خروج بني إسرائيل كان برغبة منهم، أما الهكسوس فقد طُرِدوا نتيجة ثورة وهذا ما لم يذكره القرآن الكريم، كما أن مدينة رعمسيس التي بناها اليهود كانت بعد خروج الهكسوس بثلاثة قرون.

ومنهم من ذهب إلى القول أن "تحوتمس الثالث" (1490–1463 ق.م) أو ابنه "أمنحوتب الثاني" (1439–1406 ق.م) هو فرعون موسى عليه السلام، وحجتهم في ذلك نص توراتي يقول: "**1وَكَانَ فِي سَنَةِ الأَرْبَعِ مِئَةٍ وَالثَّمَانِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِ سُلَيْمَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فِي شَهْرِ زِيُو وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّانِي، أَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ لِلرَّبِّ**"(1)، وبالعودة إلى الوراء أربعمائة وثمانون سنة ابتداءً من السنة الرابع لحكم سيدنا سليمان، نجد أن الخروج يعاصر فترة حكم تحوتمس الثالث، كما أن فترة هذا الأخير تشهد فترة بنائية كبيرة، وقد استخدم الأسرى في البناء(2)، ويميل إلى هذا الافتراض دانييل روبس بأن امينوفيس الثاني (أمنحوتب الثاني) هو فرعون الخروج، وحجته أن والده تحوتمس الثالث كان شديد القومية ويُعرف بأنه عدو الساميين، وبما أن التوراة تذكر فرعونين الأول اضطهد اليهود والثاني حدث في زمنه الخروج، فيكون تحوتمس الثالث هو المضطهد وابنه امينوفيس الثاني هو فرعون الخروج، وأن الملكة حتشبسوت هي التي انتشلت موسى من الماء(3).

وهناك من يذكر امينوفيس الرابع (1370–1352 ق.م) كفرعون موسى عليه السلام، مستدلاً بغزو الخابيرو لمنطقة كنعان(4)، وهو ما تحدثت عنه رسائل العمارنة، بينما يذهب آخرون إلى القول: أن رمسيس الثاني (1290–1224 ق.م) هو فرعون موسى عليه السلام واستندوا في ذلك إلى تشييد مدينة بر رعمسيس التي ذكرت في سفر الخروج(5)، وتشهد الحركة البنائية زمن هذا الفرعون بالفعل على نشاطه الكبير مما يرجح كونه المقصود، على أن رمسيس الثاني هو من سخَّر بني إسرائيل وأخرجهم، وقد رُدَّ على أصحاب هذا الاتجاه استنادًا إلى نصين توراتيين الأول يقول: "**23وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْكَثِيرَةِ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ مَاتَ. وَتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَصَرَخُوا فَصَعِدَ صُرَاخُهُمْ إِلى اللهِ مِنْ أَجْلِ**

---

(1)-سفر الملوك 1 (6: 1).

(2)-سعيد ابو العينين، **الفرعون الذي يطارده اليهود بين التوراة والقرآن**، دار أخبار اليوم، مصر، 1997، ص 111.

(3)- Daniel Rops, Op. Cit, p98, 99. أنظر كذلك:
Maurice Bucaille, **La Bible, Le Coran et La Science**, Ed 15, Seghers, Paris, 2013, P392, 393.

(4)- G. Buysschaert, **Israël et le Judaïsme dans l'ancien orient**, trad : Vander Waeter, Beyaert, Paris, 1953, P 156, 157 .

(5)-سفر الخروج (1: 11). أنظر: Adolphe Lods, **La religion D'Israël**, Librairie Hachette, Paris, 1939, P 55.

الْعُبُودِيَّةِ"(1). والثاني: "**19وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى فِي مِدْيَانَ: «اذْهَبِ ارْجِعْ إِلى مِصْرَ لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ جَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَكَ**»"(2)، واستنادا لنص قرآني قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ١٢٧﴾(3)، وقد وجد نص بردية محفوظة في دار الآثار بهولندا في مدينة ليد من كاتب بالحكومة يدعى كويسر إلى رئيسه بكوتبا في عهد رمسيس الثاني جاء فيها: "قد أطعت الأمر الذي أصدره سيدي، فأعطيت قمحاً للعسكر وللإسرائيليين الذين ينقلون الأحجار إلى حصن رمسيس العظيم، تحت ملاحظة أفمان رئيس الضباط، وأعطيتهم القمح في كل شهر طبقا للأمر الصادر إلي"(4).

وبذلك الخروج لم يحدث في زمنه بل زمن ابنه مرنبتاح (1224–1214 ق.م)، كما عثر على لوح يسمى لوح إسرائيل(5) هو الوحيد الذي ذكر فيه اسم إسرائيل لأول مرة(6)، ويذهب عبد الحميد زايد في نفس هذا الاتجاه بقوله: "أن التنقيبات التي حدثت في بر رعمسيس تؤكد أن الخروج حدث زمن مرنبتاح دون غيره، وأنه لا وجود لأي أثر لملوك الأسرة الثامنة عشر"(7)، بالطبع لا يمكن اعتبار مرنبتاح فرعون موسى عليه السلام لأن هذا الفرعون وجد في طيبة مدفونا، ولم يمت غرقا، وهناك رأي دانييل روبس الذي يفند قول عبد الحميد زايد فيقول: "ولكن هناك اثار لوجود إسرائيل، وإن لم يكن في مصر على الأقل في جنوب فلسطين، والشاهد من قِبَل الفرعون مرنبتاح في القرن الثالث عشر، وهو يسرد غزو دول كنعان، وعسقلان وجازر ويختتم هو تدمير إسرائيل، وهذا هو أول ذكر لاسم اسرائيل في نص خارج الكتاب المقدس"(8)، وهذا ما يؤكده عالم المصريات برستد في قوله: "أنه هناك أثر مصري في طيبة (الأقصر) أقامه مرنبتاح بن رعمسيس الثاني قبل سنة 1200 ق.م بنحو عشر سنين أو

---

(1)-سفر الخروج (2: 23).

(2)-سفر الخروج (4: 19).

(3)-سورة الأعراف، الآية: 127.

(4)-خشبة غطاس عبد الملك، **رحلة بني اسرائيل الى مصر الفرعونية والخروج**، دار الهلال، مصر، 1990، ص 229.

(5)-لوح موجود في المتحف المصري بالقاهرة تحت رقم 34025 وجده عالم الآثار بتري في المعبد الجنزي لمرنبتاح بطيبة (الاقصر).

(6)- G. Buysschaert, Op. Cit, P 155.

(7)-عبد الحميد زايد، **الشرق الخالد**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968، ص 378.

(8)- Daniel Rops, Op. Cit, P 97.

عشرين سنة فيه انشودة نصر يفتخر فيها الملك بقوله: (وإسرائيل قد دمرت وبذرتها محيت) "وقد كان ذلك الحادث في عهد القضاة"[1]، وهذا دليل آخر أنه لم يكن مرنبتاح لأنه كان حيا في عهد القضاة وفرعون موسى عليه السلام مات غرقا، وهذا ما يرجح أن يكون والده رمسيس الثاني.

هذه كلها تبقى آراء ونظريات من قبل العلماء والمؤرخين لم ترق بعد إلى الحقيقة المطلقة ويبقى سر فرعون موسى عليه السلام غامضاً، وتبقى النظرية التي لقيت رواجا اكبر، ولها أنصار كثر هي أن رمسيس الثاني هو مسخِّر بني إسرائيل وأن ابنه مرنبتاح هو فرعون الخروج.

III.عقائد بني إسرائيل:

هناك مجموعة من العقائد الخاصة ببني اسرائيل والتي أخذوها عن الاقوام المجاورة لهم، أو كانت موجودة في الاساس في تراثهم، لكنها تبلورت مع مرور الوقت وتسارع الاحداث، ومن جملة هاته العقائد: عقيدتهم في الله، وفي البعث والحساب والعقاب، وفي المسيح المخلص، وعقيدة شعب الله المختار، وأرض الميعاد.

1.عقيدتهم في الله:

إن صورة الإله عند بني إسرائيل لا تختلف كثيراً عن صورته عند الشعوب الوثنية الأخرى في الشرق الأدنى، حيث يصعب الفصل بينهما، فما أنجزه النبي موسى عليه السلام في هذا الشأن سرعان ما تلاشى في صفحات العهد القديم، وتحولت صورة الإله من الصورة المثلى إلى صور أخرى تميزت بالتعدد، والقومية والوثنية[2]، فقد كان الهدف من إرسال الأنبياء هو الدعوة لعبادة الله الواحد الأحد دون سواه، والإيمان بكتبه ورسله وملائكته، وليقيم الله الحجة على البشر يوم القيامة، لكن اليهود لم يستقروا على عبادة الله الواحد طيلة تاريخهم الطويل إلا فئة قليلة.

ويقول المسيري: "توجد داخل اليهودية من حيث هي تركيب جيولوجي تراكمي طبقة توحيدية تدور حول الايمان بالإله الواحد الذي لا جسد له ولا شبيه، وقد وصل التوحيد في اليهودية إلى ذروته على يد بعض الأنبياء الذين خلصوا التصور اليهودي للإله من الوثنية...فالعهد القديم يطرح رؤى

(1)-جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص 412. أنظر كذلك:

Adolphe Lods, (**La religion D'Israël)**, Op. Cit, PP 55-57.

(2)-أحمد عبد المقصود الجندي، المرجع السابق، ص 15، 16.

متناقضة للإله تتضمن درجات مختلفة من الحلول، ويظهر الحلول في وصف الإله ككائن بشري يأكل ويشرب ويتعب ويستريح وينسى ويتذكر"[(1)]، ولهذا سأذكر أهم المعبودات التي قدّسوها قبل يهوه.

ويقول ويل ديورانت في هذا الشأن: "عند ظهور اليهود على مسرح التاريخ كانوا بدوًا رحلاً يخافون شياطين الهواء، ويعبدون الصخور والماشية والضأن وأرواح الكهوف والجبال، ولم يتخلوا قط على عبادة العجل والكبش والحمل؛ ذلك أن موسى لم يستطع منع قطيعه من عبادة العجل الذهبي لأن عبادة العجول كانت لا تزال حية في ذاكرتهم منذ كانوا في مصر، وظلوا زمنًا طويلا يتخذون هذا الحيوان القوي رمزًا لإلههم"[(2)]، وكلام ويل ديورانت يعطي صورة واضحة عن حالة الشرك التي وقع فيها بنو اسرائيل قبل وبعد بعث موسى عليه السلام، وربما هذا هو السبب الاكبر لبروز ظاهرة النبوة، إلا أن دعوة الأنبياء كانت دون جدوى تقريبًا.

كما عبد بنو اسرائيل الترافيم، وقد أُعتُبِر الملك داوود عليه السلام، ومن بعده النبي هوشع عليه السلام في القرن الثامن أن الترافيم لا غنى عنها في العرافة من أجل معرفة الغيب[(3)]، ويرى فوستر (Foster kent): "أن موسى لم يخلق أمة فقط لكنه هداهم إلى الأرض التي تكون لهم مستقرا، وقد وجد ألا مناص من تحديد إله يرعى جموعهم وتعبده هاته الجموع، ويتم بينه وبين بني إسرائيل نوع من المنفعة المتبادلة، وتبعًا لذلك أعلن يهوه إلهاً لبني اسرائيل"[(4)]، ولكن استمرت عبادة العجل منذ الخروج وحتى بعد انقسام المملكة، فيربعام أمر بصنع عجلين لمملكة إسرائيل عوضا عن ذهاب القوم إلى مملكة يهوذا: "**27إِنْ صَعِدَ هذَا الشَّعْبُ لِيُقَرِّبُوا ذَبَائِحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، يَرْجِعْ قَلْبُ هذَا الشَّعْبِ إِلَى سَيِّدِهِمْ، إِلَى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا وَيَقْتُلُونِي، وَيَرْجِعُوا إِلَى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا». 28فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ وَعَمِلَ عِجْلَيْ ذَهَبٍ، وَقَالَ لَهُمْ: «كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». 29وَوَضَعَ وَاحِدًا فِي بَيْتِ إِيلَ، وَجَعَلَ الآخَرَ فِي دَانَ**"[(5)].

---

(1)-عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مج2، ط5، دار الشروق، القاهرة، 2009، ص 25.

(2)-ول وايريل ديورانت، **قصة الحضارة**، تر: محمد بدران، مج1، ج2، دار الجيل، بيروت، 1988، ص 338.

(3)- Salomon Reinach, Op. Cit, P 262.

(4)- Charles Foster Kent, **A History of The Hebrew People**, 12th ed, Charles Scribner's Sons, 1929, P 44, 45.

(5)-سفر الملوك 1 (12: 27-29).

كما قدّس بنو إسرائيل الحية لأنها كانت معجزة موسى عليه السلام، ومنها الأفعى النحاسية التي صنعها موسى عليه السلام، والتي عبدها اليهود إلى أيام حزقيا حوالي 720 ق.م، وكانت الأفعى تبدو حيوانا مقدساً لليهود كما تبدو لشعوب كثيرة مثلهم، وذلك لأنها رمز للذكورة من جهة، وتمثل الحكمة والدهاء والخلود من جهة أخرى[(1)]، وقد ورد ذكر الحية في سفر العدد: "[7]**فَأَتَى الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا:** «**قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَّاتِ**». **فَصَلَّى مُوسَى لأَجْلِ الشَّعْبِ.** [8]**فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى:** «**اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعْهَا عَلَى رَايَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدِغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا**». [9]**فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّايَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا**"[(2)].

كما عبد بنو إسرائيل الإله بعل وهو من آلهة الوثنيين، والأكيد أن تقديسه جاء تأثيراً من جيرانهم[(3)]، ففي عهد القضاة تأثر بنو اسرائيل بمعبودات الكنعانيين فأصبح بعل في كثير من قراهم، وفي شكيم[(4)] نجد أنه تقاسم ايل (بعل) مع يهوه نفس الملاذ، وفي معابدهم يوجد تمثال ليهوه وآخر لبعل خاصة معبد بيت ايل، بل أصبح يهوه ينادى بعل حتى عهد هوشع[(5)]، ونال بعل شهرة أكبر بعدما أدخلته ايزابيل زوجة آخاب إلى مملكة الشمال وحارب عبادة هذا الإله النبي إيليا عليه السلام.

وورد في سفر الخروج أنّ موسى عليه السلام لما كلّم الرّب ناداه بالسّيد وهي من المعاني الدّالة عن البعل، وكان ذلك بعد أن أعلن يهوه عن اسمه صراحة؛ حتى وإنها ربما لا تؤدي نفس المعنى في هاته الفترة؛ لأن موسى لم يعرف عبادة البعل بعد، لكن قد يقصد كاتب السفر البعل فعلا، وذلك من خلال تكرار الكلمة في السفر العديد من المرات: "[10]**فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ:** «**اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ مُنْذُ أَمْسِ وَلاَ أَوَّلِ مِنْ أَمْسِ، وَلاَ مِنْ حِينِ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ**». [11]**فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ:** «**مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَمًا؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيرًا أَوْ**

---

(1)-ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص 339.

(2)-سفر العدد (21: 7-9).

(3)- Salomon Reinach, Op. Cit, P 262.

(4)-**شكيم**: أو نابلس وهو اسمها الحالي، تبعد حوالي 50 كلم شمال أورشليم، وهي تقع في الوادي الأعلى المحاط بجبل عيبال من الشمال، وجبل جرزيم من الجنوب، يُحتمل أن يكون مكانها الأصلي في شرقي الوادي المعروف "بتل البلاطة"، ولكن المدينة اليوم تقع على غربي الوادي. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 515.

(5)- Charles Foster Kent, Op. Cit, P 94.

أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟ 12فَالآنَ اذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَأُعَلِّمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». 13فَقَالَ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ»"[1].

وإضافة إلى عبادة البعل عبدت عشتاروت فقد ورد في سفر القضاة: "**11وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ. 12وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِمِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ. 13تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ**"[2]، ويذكر برستد في نفس الصياغ: "أما آلهة العبرانيين القدامى إيل التي لم يكن لها لون ولا أسماء أعلام وليس لها شخصية ولا أصل تاريخي، فإنهم استمروا طويلا منافسين ضعفاء لإلههم يهوه بعد أن استوطن الإسرائيليون فلسطين، وأما الآلهة التي كانت أشدّ بأساً من مناهضة يهوه فهم البعول الكنعانيون"[3].

وتُطلِق التوراة على الله اسم يهوه وأحيانا إلوهيم، فالطبيب الفرنسي جان استروك (Jean Astruc) خلال القرن 18م أقرَّ لأول مرة أن هناك أثنين من التسميات الرئيسية لله في سفر التكوين، إلوهيم ويهوه، ولا تستخدم بشكل تعسفي، والنتيجة هي وجود قصتين منفصلتين تماما[4]، ويرى ظاظا أن المصدر الذي يحمل اسم يهوه يرجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد، ورواته كانوا من الجنوب "مملكة يهوذا"، والمصدر الذي يحمل اسم إلوهيم علمًا على الله باسمه المنتشر في أسباط إسرائيل العشرة في مملكة الشمال ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد، ويبدوا أن الرواة الذين نقلوا عن هذا المصدر قديما كانوا يعتقدون أن تسمية الرب إلوهيم هي التسمية التقليدية القديمة للعبريين إلى ظهور موسى عليه السلام، وأن اسم يهوه لم يظهر إلا مع الدعوة الموسوية نفسها، لذلك حرصوا على تمييز المعبود باسم إلوهيم لقدمه في الأمة، وهو ليس اسم علم في الأصل ومعناه إله، أو آلهة، أو الله[5].

ويرى بيومي مهران أن فكرة الإله الواحد بدأت في التوراة مع إبراهيم عليه السلام، فكان يهوه ربا لإبراهيم وإسحاق ويعقوب ثم موسى عليهم السلام فقط، لتنتقل التوراة خطوة أخرى فتصوره ربا لبني إسرائيل جميعا، بل إن اليهود لم يفكروا قبل النبي إشعياء في أن يهوه هو إله أسباط بني إسرائيل

(1)-سفر الخروج (4: 10-13).
(2)-سفر القضاة (2: 11-13).
(3)-جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص 414، 415.
(4)- Salomon Reinach, Op. Cit, P 262.
(5)-حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه**، ط4، دار القلم، دمشق، 1999، ص 26، 27.

جميعا[1]، وهذا ما يلمس ربما لما كلم الرب موسى عليه السلام: "**[6]ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ**"[2]، ويتكرر هذا القول كتأكيد على أن الرب إله آبائهم فقط: "**[15]وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. [16]اِذْهَبْ وَاجْمَعْ شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمُ: الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ظَهَرَ لِي قَائِلاً: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُكُمْ وَمَا صُنِعَ بِكُمْ فِي مِصْرَ**"[3].

علما أنّ يهوه لم يُعرَف بهذا الاسم من قبل، ولم يُعلِن عنه إلا مع موسى عليه السلام: "**[2]ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. [3]وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ**"[4]، وقال برستد: "كان سير الإسرائيليين في الانتقال من عبادة آلهة عدة إلى عبادة إله واحد لجميع العالم بطيئًا وتدريجيًا فقد استغرق عدة قرون، وأن النشأة المصرية القديمة لموسى كان لها الفضل في جعل موسى قائداً قوميا عظيما قد أسهمت في إدراكه لتلك الصورة الواجبة ليهوه في حياة قومه"[5].

وحسب التوراة: يهوه يعلم بأن القوم يعبدون آلهة أخرى، فاشترط ازاحتها وعدم عبادتها والسجود لها لأنه إله غيور، وأن لا يوضع له (يهوه) تمثالا ولا يجسم: "**[1]ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلاً: [2]«أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. [3]لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. [4]لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. [5]لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ**"[6].

وبما أن الديانة اليهودية خاصة ببني إسرائيل فيهوه هو الإله الخاص بهم، والخطوة التي تكلم عنها بيومي مهران جاءت بعد العهد الذي حدث بين الرب وبني إسرائيل: "**[3]وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى**

---

(1)-محمد بيومي مهران، (**بنو اسرائيل**)، المرجع السابق، ج4، ص 400.

(2)-سفر الخروج (3: 6).

(3)-سفر الخروج (3: 15-16).

(4)-سفر الخروج (6: 2-3).

(5)-جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص 415.

(6)-سفر الخروج (20: 1-5).

اللهِ. فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ قَائِلاً: «هكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ، وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: 4أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. 5فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. 6وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»"(1)، ويتكرر ذكر "إله أو رب بني إسرائيل" بعدها في جميع أسفار التوراة وعلى سبيل المثال: "**9ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، 10وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ**"(2)، وفي سفر القضاة: "**3اِسْمَعُوا أَيُّهَا الْمُلُوكُ وَاصْغَوْا أَيُّهَا الْعُظَمَاءُ. أَنَا، أَنَا لِلرَّبِّ أَتَرَنَّمُ. أُزَمِّرُ لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ. 4يَا رَبُّ بِخُرُوجِكَ مِنْ سِعِيرَ، بِصُعُودِكَ مِنْ صَحْرَاءِ أَدُومَ، الأَرْضُ ارْتَعَدَتِ. السَّمَاوَاتُ أَيْضًا قَطَرَتْ. كَذلِكَ السُّحُبُ قَطَرَتْ مَاءً. 5تَزَلْزَلَتِ الْجِبَالُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، وَسِينَاءُ هذَا مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ**"(3).

ويقول برستد حول يهوه: "صحب خروج العبرانيين من مصر خوارق جاء ذكرها في العهد القديم، ولا شك في أنها ذات صبغة بركانية، فالمظهر الغريب الذي ظهر به يهوه في صورة عمود نار أو عمود من دخان، ثم تجليه فوق طور سيناء نهارًا محدثًا الرعد والبرق والسحاب الكثيف، هي بالبداهة ظواهر بركانية، وعلى ذلك كان من المعترف به منذ زمن بعيد أن يهوه ليس إلا إلهاً محليًا للبراكين، وكان مقره المختار طور سيناء، ولكن العبرانيين تخلّوا بتأثير من موسى عن آلهتهم إلوهيم القدامى واتخذوا يهوه لهم إلهاً واحدًا"(4).

ونزول الشريعة عند بني اسرائيل رافقه مجموعة من المعجزات حتى يؤمن القوم برب موسى، وفي هذا يقول القديس أوغسطين: "كان من الواجب في سبيل اقامة الشريعة التي تفرض على الشعب المختار عبادة الإله الواحد أن يشار إليها بعلامات عجيبة ورهيبة تضعها العناية الإلهية أمام أعين ذاك الشعب، لكي تعلّمه أنه يجب على الخليقة أن تعبد الخالق في ذاك المكان بالذات"(5)، وهو ما حدث

---

(1)-سفر الخروج (19: 3-6).

(2)-سفر الخروج (24: 9-10).

(3)-سفر القضاة (5: 3-5).

(4)-جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص 414.

(5)-أوغسطين، **مدينة الله**، تر: يوحنا الحلو، مج1، ط2، دار المشرق، بيروت، 2006، الكتاب العاشر، الفقرة 13، ص 280.

بالفعل ولكن لفترة قد تكون وجيزة لأن بني اسرائيل عبدوا العجل بعد ذلك، وبعل وعشيرة... لكن بقي طور سيناء مقدسا عندهم لفترة طويلة لأنه مكان تجلي الرب عندهم.

كما دعي يهوه فيما بعد برب الجنود بمعنى رب جنود اسرائيل، وهذا ما جعلهم يعتقدون أن من واجباته الدفاع عنهم وحمايتهم بسبب العهد، ومن هنا كان عليه أن يكرس كل قوته وسلطانه من أجل شعبه إسرائيل، وهو لذلك يحارب مرة معهم أو يحارب بدلًا عنهم، ومستعد لأن يرتكب المجازر من أجلهم، فهو يذبح أمما بأكملها ويكون مسرورا بعمله(1).

أما صفات يهوه في التوراة فهي كثيرة ولا تتطابق مع صفات الله الواحد الأحد، فهو منزه عن كل تشبيه ووصف، فألحقوا به صفات بشرية لا ترقى للذات الإلهية وأهمها: التعب والغضب، والكره، والفرحة، والغيرة فهو إله غيور من أن يعبد اليهود آلهة غيره، ويحب لحم المحرقة خاصة من يدي صموئيل: "**9فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ حَمَلاً رَضِيعًا وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً بِتَمَامِهِ لِلرَّبِّ، وَصَرَخَ صَمُوئِيلُ إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ إِسْرَائِيلَ، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ. 10وَبَيْنَمَا كَانَ صَمُوئِيلُ يُصْعِدُ الْمُحْرَقَةَ، تَقَدَّمَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِمُحَارَبَةِ إِسْرَائِيلَ، فَأَرْعَدَ الرَّبُّ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَزْعَجَهُمْ، فَانْكَسَرُوا أَمَامَ إِسْرَائِيلَ**"(2)، ويناله النسيان كما البشر: "**5وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ أَنِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ، وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي**"(3).

وتصوِّر التوراة يهوه بأنه يحب القتل والمجازر متعطش للدماء فيأمر يشوع عليه السلام بقتل الكبار والصغار والحيوانات وإبادة الجميع، ويهوه بحد ذاته يقاتل فقد صارع يعقوب عليه السلام وسماه اسرائيل كما ذكرت سابقا، وأراد قتل موسى عليه السلام حسب سفر الخروج: "**21وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «عِنْدَمَا تَذْهَبُ لِتَرْجعَ إِلَى مِصْرَ، انْظُرْ جَمِيعَ الْعَجَائِبِ الَّتِي جَعَلْتُهَا فِي يَدِكَ وَاصْنَعْهَا قُدَّامَ فِرْعَوْنَ. وَلكِنِّي أُشَدِّدُ قَلْبَهُ حَتَّى لاَ يُطْلِقَ الشَّعْبَ. 22فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ. 23فَقُلْتُ لَكَ: أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي، فَأَبَيْتَ أَنْ تُطْلِقَهُ. هَا أَنَا أَقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ». 24وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ**"(4).

---

(1)-محمد بيومي مهران، (**بنو اسرائيل**)، المرجع السابق، ج4، ص 401.

(2)-سفر صموئيل 1 (7: 9-10).

(3)-سفر الخروج (6: 5).

(4)-سفر الخروج (4: 21-24).

ومن الفقرات السابقة يتضح أن لله ابناء أكبرهم اسرائيل، وورد أن لله أبناء صراحة في سفر التكوين: "**1وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، 2أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا**"(1)، ويرد الله تعالى على من يدعي أنه مولود أو له أولاد وشريكة في محكم تنزيله: ﴿ **قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤** ﴾(2)، ويذكر ابن كثير في تفسيره: "الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا شبيه ولا عديل، ولا يطلق هذا القول إلا على الله، والصمد؛ السيد والذي لا يخرج منه شيء ولا يطعم، ولم يكن له كفوا أحد؛ يعني لا صاحبة له"(3).

ويهوه يسكن بين بني اسرائيل في المسكن بخيمة الاجتماع التي أمر ببنائها، وسيكون ذكرها بالتفصيل في المبحث الخاص بأماكن العبادة عند بني اسرائيل في الفصل القادم، وكذلك يهوه يخطئ ويتراجع عن أخطائه ويندم عن افعاله وشروره: "**11فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ 12لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. 13اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الأَبَدِ». 14فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ**"(4).

ويتمادى الحاخامات ابعد من ذلك فهم يرون أن الله يملك حوتا يطعمه ويلعب معه، فالنهار اثنا عشر ساعة في الثلاث الأولى منها يجلس ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الاسماك، ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل!، ومن ذلك الوقت لم يمل إلى الرقص مع حواء بعد أن زينها بملابسها، وقد اعترف الله بخطئه في هدم الهيكل، فصار يبكي ويمضي ثلاث أرباع الليل يزأر كالأسد قائلا: تباً لي لأنّي أمرت

---

(1)-سفر التكوين (6: 1-2).

(2)-سورة الإخلاص، الآية: 1-4.

(3)-ابن كثير، **(تفسير القرآن العظيم)**، المصدر السابق، مج4، ص 3190، 3191.

(4)-سفر الخروج (32: 11-14).

بخراب بيتي، واحراق الهيكل ونهب أولادي[1]، وهذه كلها من افتراءات حاخامات اليهود، وتطاول عن الذات الإلهية، فلا اليوم فيه اثنا عشر ساعة، ولا الرب رقص مع حواء، ولا يملك حوتا يلعب معه، ولا ندم على ندم الهيكل.

2. عقيدتهم في البعث والحساب والعقاب:

الاعتقاد بالبعث واليوم الآخر كما هو معروف جزء من الايمان في الاديان السماوية، وهو في حد ذاته الإيمان بعلامات القيامة الصغرى والكبرى وأهوال القيامة والصراط والبعث والنشور، والأكيد أن ديانة موسى عليه السلام اشتملت هذه الأمور كلها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾** ﴾[2].

ويذكر ابن كثير: "أن موسى عليه السلام، أمرهم أن يأخذوا عظما من عظامها (البقرة)، فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع إليه روحه، فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان، ونبَّه تعالى على قدرته وإحيائه الموتى بما شاهدوه من أمر القتيل: جعل الله تبارك وتعالى ذلك الصنع حجة لهم على المعاد"[3]، وفي سورة الأعراف يقول تعالى: ﴿ **وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾** ﴾[4]، ويذكر ابن كثير في تفسير الآية: "أي أوجب لنا وأثبت لنا فيهما حسنة وأنَّ اليهود سميت بهذا الاسم لأنهم قالوا إنَّا هدنا أي تبنا ورجعنا إليك"[5]، هذا يدل على معرفتهم بالآخرة.

إن المتتبع لآيات القرآن الكريم التي وردت فيها اخبار سيدنا موسى عليه السلام يرى أنه دعا قومه إلى الايمان بالآخرة حيث يجازى المحسن عن إحسانه والمسيء عن سيئاته، ومن أمثلة ذلك نجد قوله تعـــــــــالى: ﴿ **وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْۗ قُلْ هَاتُواْ**

---

(1)-روهلنج شارل لوران، **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، تر: يوسف حنا نصر الله، ط2، الدار العالمية، مصر، 2011، ص117.

(2)-سورة البقرة، الآية: 72.

(3)-ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، المصدر السابق، مج1، ص 225.

(4)-سورة الاعراف، الآية: 156.

(5)-ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، المصدر السابق، مج2، ص 1213.

بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾[(1)]، وحسب ابن كثير: "فقد اغتر اليهود والنصارى بما هم فيه؛ حيث ادعت كل طائفة أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتها، فكذبهم الله تعالى بما أخبرهم أنه معذبهم بذنوبهم"[(2)]، والله سبحانه وتعالى يفنّد قولهم بأن النار لن تمسهم إلا أياماً قليلة في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾** ﴾[(3)]، ويذكر ابن كثير: "إن كان قد وقع عهد مع الله فلن يخلف عهده، لكن هذا ما جرى ولا كان، ولهذا أتى بـ"أم" بمعنى؛ بل تقولون على الله ما لا تعلمون من الكذب والافتراء عليه"[(4)]، وهذا عكس نصوص التوراة التي لم تذكر صراحةً ما يدل على فكرة البعث[(5)]، فقد زهدت التوراة في ذكر الحياة الأخرى، على أن هناك فقرات في سفر حزقيال تدل على البعث مثل: "**12لِذلِكَ تَنَبَّأْ وَقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَفتَحُ قُبُورَكُمْ وأُصْعِدُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي، وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. 13فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ عِنْدَ فَتْحِي قُبُورَكُمْ وَإِصْعَادِي إِيَّاكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي. 14وأَجْعَلُ رُوحِي فِيكُمْ فتَحْيَوْنَ، وَأَجْعَلُكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَأَفْعَلُ، يَقُولُ الرَّبُّ**»"[(6)]، وكذلك في سفر إشعياء: "**19تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ الْجُثَثُ. اسْتَيْقِظُوا، تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ. لأَنَّ طَلَّكَ طَلُّ أَعْشَابٍ، وَالأَرْضُ تُسْقِطُ الأَخْيِلَةَ**"[(7)]، وهذه الفقرات تدل على إحياء الحياة القومية اليهودية وعودتها إلى مجدها في عصري داوود وسليمان عليهما السلام بمجيء المسيح المخلص، ولا ترتبط بإحياء الموتى من قبورهم[(8)].

وأول ذكر لبعث الموتى من القبور ما ورد في سفر دانيال: "**2وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ**"[(9)]، وسفر دانيال تم

---

(1)-سورة البقرة، الآية: 111.

(2)-ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، المصدر السابق، مج1، ص 282.

(3)-سورة البقرة، الآية: 80.

(4)-ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، المصدر السابق، مج1، ص 233.

(5)- Charles Guignebert, Op. Cit, P 163.

(6)-سفر حزقيال (37: 12-14).

(7)-سفر إشعياء (26: 19).

(8)-علاء تيسير أحمد، **التلمود البعث والحساب والثواب والعقاب**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2011، ص 171.

(9)-سفر دانيال (12: 2).

تدوينه في العديد من المرات منها في الفترة التي تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، في عصر انطيوخوس ابيفانيوس الرابع (180-145 ق.م) السلوقي[(1)]، والحاخامات من خلال التفسير الظاهري حاولوا إثبات أن التوراة لم تغفل فكرة إحياء الموتى، وذلك باللجوء إلى تأويل جمل التوراة وتحميلها معان لم تشر إليها قط[(2)]، كما أهملت التوراة ذكر القيامة التي هي حقيقة دينية معترف بها، فالثواب والعقاب يحدثان عند اليهود في الدار الدنيا، وفي التوراة ما يدل على ذلك: "**9السَّحَابُ يَضْمَحِلُّ وَيَزُولُ، هكَذَا الَّذِي يَنْزِلُ إِلَى الْهَاوِيَةِ لاَ يَصْعَدُ. 10لاَ يَرْجعُ بَعْدُ إِلَى بَيْتِهِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مَكَانُهُ بَعْدُ**"[(3)]، والمقصود بالهاوية جهنم، ويوم الرب أو القيامة عند اليهود يوم مفزع ومرعب تسبقه إشارات مخيفة حيث تضطرب السماء والأرض دون أن يعطوا اسماً لذلك، ما ترك المجال خصباً لخيال الأنبياء لزيادة هول هذا اليوم[(4)].

وورد في سفر الأمثال ما يدل على الحساب فيهوه وازن القلوب: "**1قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ، حَيْثُمَا شَاءَ يُمِيلُهُ. 2كُلُّ طُرُقِ الإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةٌ فِي عَيْنَيْهِ، وَالرَّبُّ وَازِنُ الْقُلُوبِ**"[(5)]، ويقول هنري برستد: "هذا يوضح لنا أن الحكيم العبراني كان مقتفيًا أثر الفكر المصري في هذه النقطة"[(6)]، ويوم الرب يوم حساب بعده يأتي عصر جديد يضرب فيه يهوه العصاة من الأمم المجاورة لليهود كالفلسطينيين والمؤابيين والعمونيين والسوريين ويبيدهم، وهو يوم انتقام ووعيد من العصاة من بني اسرائيل كذلك لتخليهم على العهد[(7)].

وقد ظهرت جماعة من الكهنة وبعض الكتبة تنكر القيامة، وتذكر أن عقاب العصاة وإثابة المحسنين إنما يحصلان في حياتهم، وبعد النفي البابلي بدأ بنو اسرائيل يتذكرون الحياة الآخرة لأن الحياة الدنيا لم تعد تسير على هواهم فيذكر النبي اشعياء: "**18حَبِلْنَا تَلَوَّيْنَا كَأَنَّنَا وَلَدْنَا رِيحًا. لَمْ نَصْنَعْ خَلاَصًا فِي الأَرْضِ، وَلَمْ يَسْقُطْ سُكَّانُ الْمَسْكُونَةِ. 19تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ الْجُثَثُ. اسْتَيْقِظُوا، تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ**

(1)-ابراهيم الفني، **التوراة تاريخا-اثريا-دينيا**، دار اليازوردي، عمّان، 2009، ص 15.

(2)-علاء تيسير أحمد، المرجع السابق، ص 173.

(3)-سفر ايوب (7: 9).

(4)- Charles Guignebert, Op. Cit, P 165.

(5)-سفر الامثال (21: 1-2).

(6)-جيمس هنري برستد، المرجع السابق، ص 419.

(7)- Charles Guignebert, Op. Cit, P 165, 166.

التُّرَابِ. لأَنَّ طَلَّكَ طَلُّ أَعْشَابٍ، وَالأَرْضُ تُسْقِطُ الأَخْيِلَةَ"(1)، وورد في اصحاح آخر: "**4وَيَفْنَى كُلُّ جُنْدِ السَّمَاوَاتِ، وَتَلْتَفُّ السَّمَاوَاتُ كَدَرْجٍ، وَكُلُّ جُنْدِهَا يَنْتَثِرُ كَانْتِثَارِ الْوَرَقِ مِنَ الْكَرْمَةِ وَالسُّقَاطِ مِنَ التِّينَةِ**"(2)، وفي سفر هوشع نجده يتكلم عن البعث فيقول: "**1هَلُمَّ نَرْجعُ إِلَى الرَّبِّ لأَنَّهُ هُوَ افْتَرَسَ فَيَشْفِينَا، ضَرَبَ فَيَجْبِرُنَا. 2يُحْيِينَا بَعْدَ يَوْمَيْنِ. فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يُقِيمُنَا فَنَحْيَا أَمَامَهُ**"(3)، وأهم الفرق اليهودية التي تنكر البعث الصدوقيون(4) فهم ينكرون البعث والحياة الأخرى والحساب والجنة والنار، ويرون أن جزاء الانسان يتم في الدنيا، فالعمل الصالح ينتج الخير والبركة لصاحبه، والعمل السيء يسبب لصاحبه الازمات والمتاعب، وينكرون الخلود الفردي والملائكة والشياطين، ولا يقولون بالقضاء والقدر، ويرون أن الأفعال مخلوقة للإنسان لا الله، كما ينكرون المسيح المنتظر(5)، ومع هذا التطور عاش اليهودي في حياته مطمئناً آمناً متصوراً أن الدنيا هي كل شيء وأنّه نال أجره فيها، ومن اليهود من عاش قلقاً خائفاً تائهاً لأنه أخذ يؤمن بالآخرة ليأخذ حقه هناك، ويتساوى مع غيره من اليهود(6)، فنشأت عند علماء اليهود فكرة العقاب في وقت لاحق، فقال بعضهم بوجود سبع دور متناوبة الدرجات، ورأى بعضهم أن للعقاب دارين عليا وسفلى واحدة لعقاب الجسد في هذه الحياة وأخرى للنفس في الآخرة(7)، أما الجنة فقد ذكر الحاخامات أنه عندما يلعب الله مع الحوت، الذي حرمه الرب من زوجته (يعني الحوت)، وملحها وحفظها لطعام المؤمنين في الفردوس(8).

---

(1)-سفر اشعياء (26: 18-19).

(2)-سفر اشعياء (34: 4).

(3)-سفر هوشع (6: 1-2).

(4)-**الصدوقيون**: نسبة لصدوقيم، وأصلها غير محدد، وهم فرقة دينية وحزب سياسي يعود أصله إلى قرون تسبق ظهور المسيح عيسى عليه السلام، وهم أعضاء القيادة الكهنوتية المرتبطة بالهيكل، كانوا يعيشون على النذور التي يقدمها اليهود وبواكير المحاصيل، كما يحصلون على ضرائب الهيكل وهذا ما حولهم إلى أرستقراطية تزايد نفوذها بعد العودة من بابل. أنظر: عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 121، 122.

(5)-احمد شلبي، المرجع السابق، ص 222.

(6)-محمد محمد عيسى، "العقيدة اليهودية بين الوحي الالهي والفكر البشري"، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، المجلد 22، العدد 68، جامعة الكويت، الكويت، مارس 2007، ص 385، 386.

(7)-أحمد سوسة، **العرب واليهود في التاريخ**، ط2، دار العربي للإعلان والنشر، دمشق، (د ت)، ص 193، 194.

(8)-روهلنج شارل لوران، المرجع السابق، ص131.

وعلى هذا يرى أحمد الخطيب أن هذه العقيدة مرت بثلاث مراحل: الأولى؛ اغفلت فيها الديانة اليهودية الحديث عن اليوم الآخر، فالأسفار الخمسة الأولى تخلو تماما من هذه العقيدة، والمرحلة الثانية؛ حين دخولهم إلى فلسطين أين بدأ غزو المعتقدات الشرقية، فتوضحت فكرة العالم السفلي عند اليهود، وبقيت فكرة الخلود والعالم الآخر غامضة عندهم، وآخر مرحلة هي مرحلة العودة من المنفى وغزو الفرس لبابل، ودراسة اليهود للديانة الزرادشتية التي كان اتباعها يؤمنون بفكرة الحياة الأخرى وعرفوا أن هناك جنة ونار(1)، ويقول المسيري حول الجنة وجهنم: " أحد المفاهيم الآخروية المتأخرة، والحقيقة أن اليهودية الأولى الحلولية لم تعرف الحياة الآخرة أو العالم الآخر أو البعث،...ومع ظهور فكرة البعث وفكرة الثواب والعقاب الفرديين صارت فكرة الجنة مرتبطة بهاته الأفكار، وأرض الموتى (شيول) تطور مفهومها في فترة ما بعد السبي حين ظهرت فكرة الثواب والعقاب الفرديين بحيث أصبحت شيول المكان الذي ينتظر فيه الموتى العقاب"(2).

3.عقيدة المسيح المخلص:

إن فكرة المسيح المخلص عند بني اسرائيل تشبه إلى حد ما ما ورد في العهد الجديد(3)، وهذه الفكرة تم اقتباسها ربما عن الفرس، لأنهم يؤمنون بفكرة المنقذ، وبأنه سيظهر رجل في آخر الزمان واسمه "أشيزريكا" ومعناه الرجل العَالِم، يزين العَالَم بالدين والعلم ويحيي العدل ويميت الجور، ويرد السنن إلى أوضاعها الأولى وتنقاد له الملوك وتتيسر له الأمور، ينصر الدين والحق ويحصل في زمانه الأمن وسكون الفتن وزوال المحن(4).

ويرى أحمد الخطيب أن من أهم ما أحدثه المنفى من تغيير في الدين اليهودي هو إدخاله عليه فكرة المسيح المنتظر أو المتوّج ملكاً على بني اسرائيل(5)، فالفكر اليهودي قائم على رؤية توراتية تحدد الزمن العبري بحدثين مهمين: الحدث الأول هو الوعد الإلهي الذي قطعه يهوه لإبراهيم عليه السلام بجعل الأرض ملكاً حصرياً لذريته، كما أن صعود بني إسرائيل إلى أورشليم فيما بعد كان اتمامًا لوعد الرب الذي قطعه مع بني إسرائيل حسب زعم اليهود، فقامت لهم مملكة لها شأن، انتهت بعقاب نتيجة

(1)-محمد أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 171-174.

(2)-عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، ص 102، 103.

(3)- Charles Guignebert, Op. Cit, P 163.

(4)-سعدون محمود الساموك، **موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة**، ج1، ط1، دار المناهج، عمّان، 2002، ص 86.

(5)-محمد أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 178.

عصيانهم ليهوه، فلم يبق لرحبعام سوى سبط يهوذا وبعض قبائل سبط بنيامين وانفرد يربعام بالباقي، وكنتيجة لتزايد العصيان سقطت السامرة وأورشليم، وبعدما تم نفي اليهود إلى بابل وتخريب الهيكل بقي حلم العودة إلى أرض الميعاد يراودهم[1]، حتى أن هناك من كان ينوح أورشليم فقد ورد في أحد المزامير: "**1عَلَى أَنْهَارِ بَابِلَ هُنَاكَ جَلَسْنَا. بَكَيْنَا أَيْضاً عِنْدَ مَا تَذَكَّرْنَا صِهْيَوْنَ**"[2].

وقد كان اليهود يتعلّلون بالعودة إلى أرض الميعاد بحلم نبي من أنبيائهم، وقد ورد في سفر "حزقيال" نبوءة تقول: "**21وَقُلْ لَهُمْ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَئَنَذَا آخُذُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ الَّتِي ذَهَبُوا إِلَيْهَا، وَأَجْمَعُهُمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَآتِي بِهِمْ إِلَى أَرْضِهِمْ. 22وَأُصَيِّرُهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً فِي الأَرْضِ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ، وَمَلِكٌ وَاحِدٌ يَكُونُ مَلِكاً عَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ، وَلاَ يَكُونُونَ بَعْدُ أُمَّتَيْنِ، وَلاَ يَنْقَسِمُونَ بَعْدُ إِلَى مَمْلَكَتَيْنِ**"[3]، وورد في سفر ارميا نبوءة كذلك تقول: "**27وَأَنْتَ فَلاَ تَخَفْ يَا عَبْدِي يَعْقُوبُ وَلاَ تَرْتَعِبْ يَا إِسْرَائِيلُ لأَنِّي هَئَنَذَا أُخَلِّصُكَ مِنْ بَعِيدٍ وَنَسْلَكَ مِنْ أَرْضِ سَبْيِهِمْ فَيَرْجِعُ يَعْقُوبُ وَيَطْمَئِنُّ وَيَسْتَرِيحُ وَلاَ مُخِيفٌ**"[4].

أما الحدث الثاني: الذي ينتهي به الزمن فهو ظهور المسيح المنتظر الذي يتحقق بظهوره الحلم العبري بإقامة ثابتة على ارض الميعاد، وسيادة دائمة على الشعوب التي أذلت العبريين[5]، وهذا المسيح لا يأتي من أجل البشر كلهم، بل من أجل خلاص بني إسرائيل وحدهم، وهو يحرر اليهود من ظلم الشعوب لهم وقهرهم، وليجعل منهم سادة على العالمين، وهذا المخلص لابد أن يحمل هوية تثبت تحدّره من الأسرة الداودية[6].

ويقول حزقيال وهو يتصور المخلّص ونسبه: "**24وَدَاوُدُ عَبْدِي يَكُونُ مَلِكاً عَلَيْهِمْ، وَيَكُونُ لِجَمِيعِهِمْ رَاعٍ وَاحِدٌ، فَيَسْلُكُونَ فِي أَحْكَامِي وَيَحْفَظُونَ فَرَائِضِي وَيَعْمَلُونَ بِهَا. 25وَيَسْكُنُونَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ عَبْدِي يَعْقُوبَ إِيَّاهَا، الَّتِي سَكَنَهَا آبَاؤُكُمْ، وَيَسْكُنُونَ فِيهَا هُمْ وَبَنُوهُمْ وَبَنُو بَنِيهِمْ إِلَى**

(1)-حسين فوزي النجار، **ارض الميعاد**، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص ص 76-78.

(2)-سفر المزامير (137: 1).

(3)-سفر حزقيال (37: 21-22).

(4)-سفر ارميا (46: 27).

(5)-حسين فوزي النجار، المرجع السابق، ص 80.

(6)-فرحان محمود شهاب التميمي، "اثر الترحيل البابلي في بلورة العقيدة اليهودية"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد، الامارات المتحدة، العدد35، اكتوبر2001، ص 85، 86.

الأَبَدِ، وَعَبْدِي دَاوُدُ رَئِيسٌ عَلَيْهِمْ إِلَى الأَبَد"[1]، ولابد أن يكون مقر حكمه أورشليم عاصمة العالم، وأن خاصية هذا المخلص هي أن يكون مالكا القوة، وفكرة المخلص لا تخرج عن هذا الإطار عند ظاظا فهو يرى أن فكرة انتظار المخلص أو المسيح عند اليهود تعني تجديد العهد مع الرب أو فكرة العهد الجديد، عندئذ تتجدد أمة الله وتصبح أورشليم مدينة لا مثيل لها بين المدائن، يقيم فيها الرب في جبل صهيون ويتجمع فيها المشردون من بني اسرائيل، وتزول فيها الأحقاد، وهذه الفكرة تدل على التعصب القومي ضيِّق الأفق وشديد الحقد، ويتعلق بفكرة الحق الإلهي في السلطة الدينية[2].

وارتبطت فكرة المسيح المخلص بالنبي ايليا عليه السلام، فقد كانت آخر كراماته أن صعد حيا إلى السماء، ويعتقد اليهود أنه موجود فيها حاليا، وهناك من ساوى بينه وبين موسى عليه السلام، فهما من نفس السبط، ومكلفان من قبل يهوه بخلاص بني اسرائيل، وأن ايليا سيأتي مبشرا بمجيء المسيح، وقال بعضهم إن المسيح هو ابن الأرملة الذي أعاده ايليا إلى الحياة، وأنه سيأتي في آخر الزمان بعد أن يتقدمه إيليا، وهناك من ذهب إلى الاعتقاد بأن ايليا والمسيح شيء واحد[3].

4.عقيدة شعب الله المختار:

تعني هذه العقيدة أن الرب قد اختار بني إسرائيل من جميع بني البشر وفضَّلهم عن سواهم وأصبحوا محل عطفه واهتمامه، واعتقاد اليهودي بفكرة الاختيار يقوم على كثير من النصوص الواردة في التوراة والتلمود وغيرها من الكتب المقدسة في الفكر اليهودي، فقد ذكرت التوراة أن الرب خاطب موسى عليه السلام وبيَّن له أنه اختار بني إسرائيل من بين الشعوب ليكونوا شعبه الخاص وهو إلههم الخاص، لذا جعلهم أمّة مقدّسة من الكهنة والقدسين: "**3وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى اللهِ. فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ: «هَكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: 4أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. 5فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. 6وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هَذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ»**"[4].

---

(1)-سفر حزقيال (37: 24-25).

(2)-حسن ظاظا، (**الفكر الديني اليهودي...**)، المرجع السابق، ص 98.

(3)-حسن ظاظا، (**الفكر الديني اليهودي...**)، المرجع السابق، ص ص 105-108.

(4)-سفر الخروج (19: 3-6).

ولتسويغ هذا الاختيار ربط اليهود نسبهم بإبراهيم عليه السلام وذريته، ولأنهم من نسله فإن عهود الله مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام تنتقل إليهم طواعية، كما جاء في التوراة: "[6]**لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لهُ شَعْباً أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الذِينَ عَلى وَجْهِ الأَرْضِ [7]لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ التَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. [8]بَل مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ وَحِفْظِهِ القَسَمَ الذِي أَقْسَمَ لآِبَائِكُمْ أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ**"(1).

وكان اليهود يعتقدون أن يهوه قطع لإبراهيم عليه السلام وعداً بأن يفضل الشعب اليهودي على جميع الأجناس، وأن ذلك الوعد ينصرف إليهم لأنهم أحفاد إبراهيم عليه السلام، ولم يكتفوا بذلك فقد صاغ رجال الدين في بابل أفكاراً ضمَّنوها كتبهم المقدسة والتي تؤكد عزلتهم وعنصريتهم واستعلاءهم على غيرهم من الأجناس، فاعتقدوا أن يهوه إله خاص بهم وهم شعبه المختار أما بقية البشر فهم غرباء.

5.عقيدة أرض الميعاد:

يؤمن اليهود بأن فلسطين هي أرض الميعاد، وقد تجسَّد ذلك بثبوت عقيدة ثابتة في الوجدان اليهودي، فقد ادَّعوا أن الله وعد إبراهيم وأبناءه عليهم السلام بتمليكهم أرض فلسطين دون أبناء إسماعيل عليه السلام، وذكرت التوراة أول وعد صريح بإعطاء فلسطين لإبراهيم عليه السلام ونسله عندما كان في شكيم، وقد جاء عن ذلك في التوراة: "[7]**وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأَرْضَ». فبنى هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ**"(2)، ثم جاءت نصوص التوراة أكثر وضوحاً عندما حدَّدت رقعة أرض الميعاد بأنها تمتد من النيل إلى الفرات بالقول: "[18]**فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقاً قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأَرْضَ مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ**"(3).

ويستمر هذا العهد مع أبناء إبراهيم عليه السلام، وكانت الحدود تتوسع تدريجياً مع كل واحد منهم حتى استقرت زمن يشوع بن نون خليفة موسى عليهما السلام، وقد اقترن هذا الوعد بشرط الطاعة، وهذا ما أصبح ملغياً فيما بعد بفعل رِدة بني إسرائيل عن التوحيد، وعدم التزامهم بأوامر الله ونواهيه، وعدم حفظ الوصايا، وكان اليهود ينظرون إلى عهد سيدنا داوود وسليمان عليهما السلام مجداً يمثل

---

(1)-سفر التثنية (7: 6-8).

(2)-سفر التكوين (12: 7).

(3)-سفر التكوين (15: 18).

الوعد الإلهي الممنوح لإبراهيم عليه السلام، فكانوا يرون أن فلسطين هي الأرض المقدسة التي تفيض لبناً وعسلاً.

وقد صوَّرَ أحد المزامير بكاء اليهود على فلسطين وجاء فيه: "[1]**عَلَى أَنْهَارِ بَابِلَ هُنَاكَ جَلَسْنَا. بَكَيْنَا أَيْضاً عِنْدَ مَا تَذَكَّرْنَا صِهْيَوْنَ. [2]عَلَى الصَّفْصَافِ فِي وَسَطِهَا عَلَّقْنَا أَعْوَادَنَا. [3]لأَنَّهُ هُنَاكَ سَأَلَنَا الَّذِينَ سَبُونَا كَلاَمَ تَرْنِيمَةٍ وَمُعَذِّبُونَا سَأَلُونَا فَرَحاً: [رَنِّمُوا لَنَا مِنْ تَرْنِيمَاتِ صِهْيَوْنَ]. [4]كَيْفَ نُرَنِّمُ تَرْنِيمَةَ الرَّبِّ فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ؟ [5]إِنْ نَسِيتُكِ يَا أُورُشَلِيمُ تَنْسَى يَمِينِي – لِيَلْتَصِقْ لِسَانِي بِحَنَكِي إِنْ لَمْ أَذْكُرْكِ! إِنْ لَمْ أُفَضِّلْ أُورُشَلِيمَ عَلَى أَعْظَمِ فَرَحِي!**"(1).

(1)–سفر المزامير (137: 1-5).

الفصل الرابع:
الكتب المقدسة عند بني إسرائيل

I- العهد القديم:

1- تعريف العهد القديم:

2- أقسام العهد القديم

3- أسفار العهد القديم

II- التلمود

1- التلمود في اللغة والاصطلاح

2- مكانة التلمود

3- أقسام التلمود

4- الفرق بين التلمود البابلي والأورشليمي

I.العهد القديم (Ancien Testament):

ورد في الكتاب المقدس النسخة اليسوعية (الكاثوليكية) أن العهد القديم ليس قديما إلّا بالنسبة للعهد الجديد الذي أقامه يسوع المسيح، فقد كان في البداية شفويا قبل أن يصبح خطيا ينتقل من المعلم إلى التلميذ دون المرور بالكتابة، ثم دوِّن وكِتب في المشناه التي يكون تفسيرها التلمود[1]، وهي التسمية التي يرفضها اليهود لأنها حسبهم تعني أن العهد المعطى لهم قد انتهى وحلَّ محلّه العهد الجديد المعطى للمسيحيين، ويرتضون لكتابهم اسم الكتاب العبري أو الكتاب[2].

أما عن العهد فقد ورد في الصحاح أنه يعني الأمان واليمين والموثق والذمة والحفاظ والوصية[3]، أما في لسان العرب المراد بالعهد كل ما عُوهِد الله عليه، وكل ما بين العباد من المواثيق هو عهد، والعهد الوصية، وكل ما يكتب إلى الولاة، والعهد أيضا الوفاء، وكذلك التقدم إلى المرء في الشيء، والعهد هو اليمين والموثق التي تستوفي بها ممن يعاهدك[4]، وجاء تعريف العهد في قاموس الكتاب المقدس على أنه اتفاق، يشكل ميثاق يعقد بين طرفين بناءً على رضاهما[5]، والعهد بالفرنسية (Testament) وتعني الميثاق أو التحالف[6].

أما في الاصطلاح العهد هو الميثاق الذي أخذه الله من بني آدم عليه السلام، فالعهد القديم هو الميثاق القديم، وقد تم قطع العهد القديم الذي هو مواعيد الله وما رافق ذلك من شعائر الغسل والصوم والأعياد[7]، فقديما قطع الله عهداً مع أتقيائه آدم، نوح، إبراهيم عليهم السلام، ومع بني إسرائيل[8]، فعهده مثلا مع إبراهيم عليه السلام ونسله هو عهد الختان مقابل المجد، وكل تلك الأرض التي وصفها العهد القديم دائما بأنها تفيض لبناً وعسلاً[9]، وعند خروج بني إسرائيل من مصر قطع الله معهم عهداً بواسطة موسى عليه السلام بأن يصبح أحفاد إبراهيم عليه السلام شعب الله الحافظين وصاياه

(1)-بولس باسيم، **الكتاب المقدس**، طبعة الآباء اليسوعيين، ط3، دار المشرق، بيروت، 1994، ص 54.

(2)-مصطفى زرهار، **مقاربات في دراسة النص التوراتي**، ط1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2012، ص 25.

(3)-اسماعيل بن حماد الجوهري، المرجع السابق، ج2، ص 515.

(4)-ابن منظور، المرجع السابق، مج 4، ص 3148.

(5)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 643.

(6)- Lucien Gautier, **Introduction A L'Ancien Testament**, T1, George Bridel et Cie, Paris, 1906, P4

(7)-محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المرجع السابق، ص 126.

(8)-ملاك محارب، المرجع السابق، ص 10.

(9)-أنظر: سفر التكوين (17: 7-10). انظر كذلك: A. Le Hir, Op. Cit, P 09.

وأحكامه، كالحفاظ على السبت والأعياد والوصايا العشر، ولوحي العهد[1] (أنظر الملحق رقم 14 ص 337) اللذين أنزلا على موسى عليه السلام في جبل سيناء والتابوت الذي وضع فيه اللوحين[2]، يصبح الرب إله هذا الشعب فيدافع عنه ويباركه ويقوده إلى أرض الميعاد[3]، غير أن هذا الشعب نقض العهد مراراً وتكراراً.

ويبيّن الله سبحانه وتعالى تاريخ اليهود الأسود تجاه العهود والمواثيق، فكم مرةً نقض اليهود عهوداً عقدوها، ومواثيق أبرموها مع الأنبياء والمرسلين، وبيّن في العديد من المواضع العهود والمواثيق التي وجبت على بني إسرائيل، والتي قابلوها بدورهم بالنقض وعدم الالتزام بها، إلا إذا كانوا في رَوْعٍ شديد[4].

1. تعريف العهد القديم:

يشكل العهد القديم القسم الأول من الكتاب المقدس؛ إذ يشكل منه ثلاث أرباع[5]، أُطلق عليه مجازا التوراة، من باب إطلاق الجزء على الكل[6]، فقد كان مدلول التوراة في البداية يشمل أسفار موسى عليه السلام الخمسة، ولكن مدلول الكلمة اتسع ليشمل كل أسفار العهد القديم، وهو الكتاب الذي تقوم عليه عقيدة اليهود، والعهد القديم يدل على مجموعة أسفار الشريعة والأنبياء ومختلف الكتابات اليهودية[7]؛ إذ أنه قبل أن يكون مجموعة أسفار كان عبارة عن تراث شعبي لا سند له إلا الذاكرة، إلى أن جمعت الاسفار من طرف رجال المجمع الأكبر[8]، ويعرِّف بوكاي العهد القديم في قوله: "مؤلفاته غير متساوية الطول ومختلفة النوع، كتبت خلال أكثر من تسعة قرون في

(1)-**لوحا العهد**: وهما لوحا الشهادة أو لوحا الشريعة، وهما لوحان من الحجر نقشت عليهما الوصايا العشر، وبحسب الرواية التوراتية تسلم موسى عليه السلام اللوحين علامة على العهد بين الإله وبين جماعة إسرائيل، وخطت الوصايا بأصبع الخالق. أنظر: عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مج2، ص 57، 58. وذكرت الألواح في القرآن في سورة الأعراف، الآية: 145.

(2)-فؤاد علي حسنين، **اليهودية واليهودية المسيحية**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1968، ص 113.

(3)-أنظر: سفر الخروج (24: 7-8)

(4)-محمد سيد الطنطاوي، **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2000، ص ص 394-400.

(5)-سعيد إسماعيل، **مبادئ العقيدة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم**، المجموعة الإسلامية، (د.م.ن)، 1985، ص 6.

(6)-عبد الوهاب عبد السلام طويلة، **توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي**، ط1، دار القلم، دمشق، 2004، ص 32.

(7)-محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المرجع السابق، ص 127.

(8)-**المجمع الأكبر**: يسمى أيضا المجلس التشريعي، ويقال أن عدد أعضائه 120 وقيل كانوا 85 في البداية، أسسه عزرا بعد العودة من المنفى في بابل، ويقول البعض أن المجمع كان موجودا أيام النفي، لكن عزرا دعاه للانعقاد في أورشليم واشترك فيه الشيوخ والأنبياء والكهنة كعزرا، نحميا، حجي زكريا، زروبابل، دانيال، ملاخي. أنظر: عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مج1، ص380.

لغات عدة أخذاً بالسماع؛ أي اعتمادا على التراث المنقول شفوياً، وكثير من هذه المؤلفات صُحِّحت ثم أكملت تبعًا للأحداث أو للضرورات الخاصة على مدى أجيال متباعدة"[(1)]، وأوَّل من استخدم تعبير العهد القديم هو ميليتس (Melitos) أسقف ساردس في سنة 180م[(2)].

كما أطلق العلماء إسما مختصرا على العهد القديم بالعبرية هو "تناخ"، وكل حرف له دلالته: فحرف التاء يرمز للتوراة، وحرف النون يرمز للأنبياء (نبئيم)، أما حرف الخاء، يرمز إلى الكتب (كتبيم)[(3)]، وقد ظلت كتب العهد القديم عرضة للتبديل، ولم تتخذ شكلها النهائي إلا في القرن الأول الميلادي[(4)]، وحتى أن النص الموجود الآن مأخوذ عن النسخة الماسورية[(5)] التي أعدتها جماعة من الأحبار في طبرية[(6)] من القرن السادس إلى القرن الثاني عشر للميلاد، وطبع العهد القديم أول مرة سنة 1488م وأعيد طبعه سنة 1494[(7)]، وأقدم مخطوط مسوري نسخ ما بين (820-850 م)، وأقدم مخطوط كامل هو مخطوط حلب الذي يعود للقرن العاشر الميلادي، أما نسخ الكتاب العبري المقدس الحالية فهي منقولة عن النشرة التي صدرت في البندقية سنة 1524م عن يد يعقوب بن حاييم[(8)].

2. أقسام العهد القديم:

إن القارئ لأسفار العهد القديم عند اليهود والنصارى يلاحظ أن هناك اختلافا بينهما، بل حتى بين مذاهب وفرق الديانة الواحدة، فبعض رجال الدين اليهود يقبلون أسفارا لا يقبلها غيرهم،

- (1) Maurice Bucaille, Op. Cit, p 41.

(2)-هناك من يرى أن بولس أول من أطلق مصطلح العهد القديم، وذلك في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس أنظر: علي سري محمود المدرس، **العهد القديم دراسة نقدية**، ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص 21.

(3)-إبراهيم ثروت حداد، المرجع السابق، ص 71.

(4)-محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة**...)، المرجع السابق، ص 163.

(5)-**الماسورية**: المسوريين جماعة من علماء اليهود نسبة لقرية بابلية تدعى سورة وأهم عمل ينسب لها هو تشكيل حروف العهد القديم. أنظر: عبد المجيد همو، **الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات**، ط2، دار الأوائل، دمشق، 2004، ص 80.

(6)- **طبرية**: مدينة من الجليل على شاطئ بحر الجليل الغربي، أسسها هيرود انتيباس سنة 26م، وسماها على اسم الامبراطور الحاكم آنذاك تيباريوس قيصر، أسكنها هيرود الغرباء والعبيد، وبنى فيها حمامات وهياكل وأبنية أخرى، وبعد خراب أورشليم صارت طبرية عاصمة اليهود، ونقل إليها السنهدريم في منتصف القرن الثاني، وأنشأت فيها مدرسة شهيرة أنتجت المشناه ما بين (190-220م)، وجمع قسم كبير من الجمارا فيها في القرن الرابع ميلادي، وكان اليهود ينظرون إليها كمدينة من المدن المقدسة الأربع الباقية وهي: أورشليم، حبرون وصفد. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 574.

(7)-محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المرجع السابق، ص 127.

(8)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 52.

وبعض الطوائف المسيحية عدد أسفارها تقل أو تزيد عن البعض الآخر[1]، فالنسخة البروتستانتية تختلف عن الكاثوليكية والأرثوذكسية، وهذه الأخيرة تختلف عن سابقتها، كما يوجد اختلاف من حيث التقسيم والترتيب، فالتقسيم بالنسبة لليهود العبرانيين هو أن العهد القديم ينقسم إلى ثلاث مجموعات حسب الأسلوب والصفات الخارجية[2]، وكذا التسلسل التاريخي، وحسبوا كل سفر مزدوج مثل صموئيل والملوك والأخبار سفرا واحدا، وعزرا ونحميا وأسفار الأنبياء الاثني عشر سفرا واحدا، فيكون مجموعها أربعا وعشرين سفرا[3].

ويذكر يوسيفوس أن كتب اليهود اثنين وعشرون كتاباً، هي أسفار موسى الخمسة، وثلاثة عشر سفر من أسفار الأنبياء، وأسفار الأناشيد الأربعة، وأنه تم تدوين أسفار أخرى، لكنها لم تحظ جميعها بالصدق[4]، وهذا ما اتجه إليه بعض اليهود فيرون أن عدد أسفار العهد القديم يجب أن تتفق وعدد أحرف الأبجدية العبرية، أي اثنان وعشرون سفرا، وذلك بضم روث إلى القضاة، والمراثي إلى ارميا، في حين هناك فريق آخر ذهب إلى جعل عدد الاسفار تسعة وثلاثين سفرا، فاعتبر صموئيل والملوك وأخبار الأيام ستة أسفار عوضا عن ثلاثة، والأنبياء الاثني عشر اثنى عشر سفرا، وسفري عزرا ونحميا سفرين عوضا عن سفر واحد[5]، وجاء التقسيم العبري للعهد القديم كما يلي:

-القسم الأول: أسفار الشريعة أو كتب موسى عليه السلام الخمسة وتسمى التوراة.

-القسم الثاني: أسفار الأنبياء (نبئيم) ومجموعها ثمانية أسفار، وتنقسم إلى قسمين:

- الأنبياء المتقدمين أو الأوائل: يشوع، القضاة، صموئيل، الملوك في سفر واحد، والأنبياء المتأخرين: إشعياء، إرميا، حزقيال، أسفار الأنبياء الصغار (سفر واحد).

القسم الثالث: أسفار الكتبة أو الكتب، مجموعها احدى عشر سفرا، وتتألف من ثلاث أقسام:

- الكتب العظيمة (أمهات الأسفار): المزامير، الأمثال، أيوب.

---

(1)-طارق خليل السعدي، **مقارنة الأديان**، ط1، دار العلوم العربية، بيروت، 2005، ص 64.

(2)-عبد الوهاب عبد السلام طويلة، **الكتب المقدسة في ميزان التوثيق**، ط2، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، 2002، ص 58.

(3)-عرفان عبد الحميد فتاح، **اليهودية –عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية–**، ط1، دار عمّار، عمّان، 1997، ص 72.

(4)-يوسيفوس، **ضد آبيون آثار اليهود القديمة**، تر: محمد حمدي إبراهيم، ج1، ط1، الكتاب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2007، الفصل الثامن، الفقرات (39-41)، ص 36.

(5)- فؤاد علي حسنين، (**التوراة الهيروغليفية**)، المرجع السابق، ص 14. أنظر كذلك:

Constantin Chauvin, **La Bible Depuis Ses Origines Jusqu'a Nos Jours**, Librairie Bloud Et Barral, Paris, 1900, P 07.

- المجلات الخمس: نشيد الإنشاد، روث، المراثي، الجامعة وأستير.
- الكتب: دانيال، عزرا ونحميا في سفر واحد، وأخبار الأيام الأول والثاني (سفر واحد)[1] .

واعتمد التقسيم العبري لأسفار للعهد القديم على ثلاث مجموعات خلال انعقاد المجمع الكبير، ويعتقد أن الترتيب الأصلي للعهد القديم كان مختلفا عما هو عليه الآن حسب إحدى الصلوات التي مورست قبل انعقاد المجمع الكبير وهو أن الكتب كانت تسبق الأنبياء في الترتيب[2]، وقد أقر المجمع التقسيم السابق لأسباب دينية، حيث يرى حاخامات اليهود أن هذا التقسيم يستند أساسا على القداسة والشرعية[3]، أما اليهود السامريون فلا يقبلون من العهد القديم سوى أسفار موسى عليه السلام الخمسة[4]، وهي تعرف بالتوراة السامرية، وعدم إيمانهم بباقي الأسفار جاء لعدم إيمانهم بنبوة الأنبياء الذين جاءوا بها، ذلك أن النبوة عندهم ختمت بموسى عليه السلام، غير أن بعض السامريين يضيفون إليها سفري يوشع والقضاة، ويرون في هذا الأسفار السبعة كتابهم المقدس[5].

3. أسفار العهد القديم:

يحتوي العهد القديم على التوراة (الكتب الخمسة) والكتب التاريخية وكتب الأنبياء الصغار منهم والكبار، إضافة إلى الكتب الشعرية.

أ. التوراة:

لفظة التوراة أصلها "يرى" (Yara) وتعني التعاليم، وبما أن مصدرها إلهي فيمكن ترجمتها بالوحي، وفيما بعد أصبحت تعني القانون[6]، وورد في نسخة الآباء اليسوعيين أن التوراة كلمة عبرية معناها الشريعة، ويطلق عليها أيضا أسفار موسى الخمسة (Pentateuch)، لأن موسى عليه السلام هو الوسيط الذي حصل بنو إسرائيل بواسطته على هذه الشريعة[7]، وهناك من يرى أن للتوراة أصلين:

---

(1)-أحمد السقا، **نقد التوراة أسفار موسى الخمسة السامرية–العبرية–اليونانية**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1995، ص 27، 28.

(2)- L.Wogue, **Histoire De La Bible Et L'exégèse Biblique**, Imprimerie National, Paris, (s.d), P 08.

(3)-ابراهيم أحمد خليل، **محاضرات في تاريخ الأديان**، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 38.

(4)-إلياس مرمورة، **السامريون**، دار الأيتام السورية، القدس، 1934، ص57. أنظر كذلك: **التوراة السامرية**، تر: أبو الحسن إسحق الصوري، ط1، دار الأنصار، القاهرة، 1928.

(5)-أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 231.

(6)- Lucien Gautier, Op. Cit, P53.

(7)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 59.

عربي من الضياء، كما يخرج من الظلام إلى النور، وسمي الكتاب بالتوراة ذلك لأن فيها إيحاءات[1]، يقول القرطبي: "التوراة معناها الضياء والنور، مشتقة من ورى الزند أو ورّى، إذا خرجت ناره، وأصلها توْرية، التاء زائدة، وتحركت الياء وقبلها فتحة فقلبت ألفا، وآخر أعجمي فالتوراة مأخوذة من التورية، وهي التعريض بالشيء والكتمان لغيره، فكان أكثر التوراة معاريض من غير تصريح وإيضاح"[2]، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى في محكم تنزيله: ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾** ﴾[3]، ومن قال أن أصلها أعجمي الزمخشري الذي يقول أن: "التوراة والإنجيل اسمان أعجميان والاشتغال باشتقاقهما غير مفيد"[4].

واصطلاحاً التوراة ما أنزله الله من الوحي على نبيه موسى عليه السلام شريعة لبني اسرائيل، وقد أطلقت أحيانا مجازاً من باب إطلاق الجزء على الكل على كل العهد القديم[5]، وذلك لأهميتها ونسبتها إلى موسى عليه السلام، فقد ظل اعتقاد اليهود والنصارى بذلك فترة طويلة[6]، وفي الحقيقة هذه الفكرة قد تخلى عنها الكثير من علماء العصر الحديث[7]، وذلك لوجود تناقضات في النص، فقصص التوراة تحكي عن أحداث حدثت في ترتيب معين ثم تكررت نفس الأحداث في ترتيب مختلف، كما تحكي احدى القصص أن نوحاً قد أخذ زوجاً من كل نوع من الكائنات، وتختلف القصة في ذكر العدد في موضع آخر من نفس السفر[8]، وتجدر الإشارة بأن سبينوزا لديه ما يثبت أن الأسفار الخمسة لم يكتبها موسى عليه السلام بالتحديد فيقول: "...يبدو واضحاً وضوح النهار أن موسى لم يكتب

---

(1)-محي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه،** مج1، ج1، ط4، دار اليمامة، دمشق، 1994، ص 453.

(2)-القرطبي، المصدر السابق، ج5، ص 11.

(3)-سورة الأنبياء، الآية: 48.

(4)-الزمخشري (ت 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تح: عادل عبد الموجود، علي محمد معوض، ج1، ط1، مكتبة العبيكان، 1998، ص 526.

(5)-فؤاد علي حسنين، (**التوراة الهيروغليفية**)، المرجع السابق، ص 39.

(6)- Maurice Bucaille, Op. Cit, p46.

(7)- H. H. Rowley, **the Growth of the Old Testament**, Hutchinson's University Library, London, 1950, P18.

(8)-ريتشارد إليوت فريدمان، **من كتب التوراة؟**، تر: عمرو زكريا، ط1، مكتبة النافذة، القاهرة، 2015، ص 11.

الأسفار الخمسة بل كتبها شخص عاش بعد موسى بقرون عديدة"[1]، وأسفار التوراة هي: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية وسأفصّل في كل منها فيما يلي:

-**سفر التكوين:** أول أسفار التوراة يسميه العبرانيون "بيراشيت" أي "في البدء" نسبة للكلمة الأولى في السفر لأن في الأصل العبري تسمى الأسفار بأول كلمة في السفر[2]، أما المترجمين الإغريق فقد أطلقوا على السفر تسمية تتماشى ومحتواه، حيث سمي أول سفر بالتكوين (Genèse) لأنه يتطرق إلى بدايات الإنسانية وأصل بني إسرائيل[3]، وليس في السفر أي إشارة أو علاقة بموسى عليه السلام رواية أو تدوينًا، وحيًا أو املاءً[4]، ويتكون سفر التكوين من خمسين إصحاحا، ويقص تاريخ العالم وكيف بدأ عمل الله في البشرية، ويحتوي في جوهره روايات تتعلق بأجداد شعب إسرائيل وآبائه، وعلى ذلك ينقسم سفر التكوين إلى قسمين: القسم الأول؛ من الإصحاح الأول إلى الإصحاح الحادي عشر يتناول موضوع أوائل البشرية في الكون، بداية بقصة الخليقة، وخلق العالم من سموات وأرض، وخلق آدم وحواء وهبوطهما إلى الأرض وحياتهما فيها، كما يذكر قتل قابيل لأخيه هابيل وقصة نوح عليه السلام والطوفان، أما القسم الثاني؛ يبدأ من الإصحاح الثاني عشر إلى السفر الخمسين، ويروي سيرة الآباء وينقسم الى ثلاث حلقات تتعلق بإبراهيم واسحاق ويعقوب ثم يوسف عليهم السلام[5] من نسل سام وغيره، وفيه تفصيل قصة إبراهيم عليه السلام وأجداده، وبني إسرائيل بالتفصيل، وفيه قصة إسماعيل وإسحاق ويعقوب وعيسو ونسل كل منهما، وينتهي بسرد قصة يوسف عليه السلام واخوته إلى غاية موته[6].

ومعلومات السفر تم استقاؤها من تقاليد الشرق الأدنى القديم خاصة من بلاد الرافدين ومصر وفينيقيا، فالاكتشافات الأثرية تدل على وجود أمور مشتركة في الصفحات الأولى من سفر التكوين والنصوص السومرية والأوغاريتية[7].

(1)-سبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، تر: حسن حنفي، ط1، دار التنوير، بيروت، 2005، ص 263.

(2)-فؤاد علي حسنين، (**التوراة الهيروغليفية**)، المرجع السابق، ص 40. أنظر كذلك: سفر التكوين (1: 1).

(3)- Lucien Gautier, Op. Cit, P54. أنظر كذلك:
Frank Moore Cross, **Canaanite Myth and Hebrew Epic**, Harvard University Press, USA, 1973, PP 302-304.

(4)-محمد عزة دروزة، **تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم**، ط1، المطبعة العصرية، بيروت، 1969، ص 16.

(5)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 64، 65.

(6)-عبد الوهاب عبد السلام طويلة، **الكتب السماوية وشروط صحتها**، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 1990، ص 122، 123.

(7)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 64، 65.

-سفر الخروج: ثاني أسفار التوراة واسم هذا السفر في الأصل العبراني "وإله شيموت" أي "وهذه الأسماء" وهما أول كلمتين وردتا في السفر[1]، وسمي بالخروج (Exode) عند الإغريق لأنه يتحدث عن خروج بني إسرائيل من مصر[2]، بدءاً بوصف سيرتهم بعد يوسف ﷺ والاضطهاد ثم خروجهم من مصر إلى غاية حلولهم بشرق الأردن[3]، ويوصف هذا السفر أحيانا بإنجيل العهد القديم لأنه يعلن البشارة الأساسية بتدخل الله في حياة بني اسرائيل[4]، ويرى البعض أن تسمية "الخروج" ليست كافية للسفر، لأن حدث الخروج لا يحتل من السفر سوى النصف أو أقل، وسفر الخروج يسرد في نظرهم أعمال الله وقدرته في خلاص شعبه من أرض مصر وقطع العهد معهم في سيناء[5]، ويتكون هذا السفر من أربعين إصحاحا، يتضمن كل ما جاءت به الأسفار الخمسة[6] ويرى مفسرو السفر أنه من الصعوبة وجود موضوع كبير واحد دون وجود ظل له في سفر الخروج[7]، ومما يميز سفر الخروج عندهم بأنه يروي من المعجزات أكثر مما يرويه أي سفر لأنه كتاب شعب يمشي في الطريق،[8] كما يعرض تاريخ بني اسرائيل أثناء مرحلة التيه.

-سفر اللاويين: ثالث سفر في التوراة، وله أكثر من اسم يختلف باختلاف اللغة، ففي نسخة الأباء اليسوعيين يسمى سفر الأحبار[9]، وفي العبرية يحمل اسم "ويقرا" وهو اللفظ الذي يبدأ به السفر في النسخة العبرية، ومعناها في العربية "ودعا"[10]، و"اللاويين" نسبة إلى أسرة لاوي بن يعقوب ﷺ[11]، لأن السفر يتطرق إلى المراسيم والتعاليم المتعلقة بسبط لاوي (Lévi)[12]، فدُعي السفر باسمهم

---

(1)-ملاك محارب، المرجع السابق، ص 43. أنظر كذلك: سفر الخروج (1:1).

(2)- Lucien Gautier, Op. Cit, P54.

(3)-محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص 65.

(4)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 149.

(5)-صمويل خليل يوسف، المرجع السابق، ص 93.

(6)-مكرم نجيب وآخرون، **التفسير الحديث للكتاب المقدس**، تر: نكلس نسيم، ج2، ط1، دار الثقافة، القاهرة، (د.ت)، ص 8.

(7)-نفسه، ص 16.

(8)-بروس بارتون وآخرون، المرجع السابق، ص 126.

(9)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 224.

(10)-عماد علي عبد السميع حسين، **الإسلام واليهودية**، -دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين-، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2004، ص 30. أنظر كذلك: سفر اللاويين (1:1)

(11)-أحمد حجازي السقا، المرجع السابق، ص 49.

(12)- Lucien Gautier, Op. Cit, P54.

وهم الذين تولوا الاشراف على الهيكل وشؤون المذبح والقرابين، وأحبار الشريعة الموسوية وكهنتها، وقد كانت لهم مهام دينية رفيعة؛ ذلك لأنهم قد رجعوا من تلقاء أنفسهم إلى عبادة الرب بعد فتنة بني اسرائيل بعبادة العجل ونقض عهد الرب[1].

ويتكون السفر من سبعة وعشرين إصحاحا وله أهمية كبيرة بين أسفار التوراة لاحتوائه كيفية تقديم الذبائح من قبل الكاهن والعابد[2]، والتوبة والحلال والحرام، والبيع والشراء، وغير ذلك مما يتعلق بأمور الناس ومعيشتهم، كاحتوائه على شرح ديني للأمراض وأسبابها وطرق علاجها كالبرص والبهق والصلع والحروق[3]، ويتحدث أيضا عن الأعياد المقدسة كيوم السبت، وعيد الفصح "الفطير"، وإلى سفر اللاويين يرجع أحبارهم للإفتاء حتى أنهم يسمونه دليل الكاهن[4].

ويقسم السفر الى أربعة أقسام: القسم الأول من (1-7) يصف أصناف الذبائح التي يجب للإسرائيلي أن يقربها لله، وليس هناك ذكر لأصل الذبيحة والطقوس ومعانيها، والملاحظ من خلال التشبيهات أن بنو إسرائيل أخذوا مبدأ الذبيحة عن ديانات الشرق القديم، والقسم الثاني من (8-10) يصف الحفلات التي تجري بمناسبة تكريس هارون عليه السلام وبنيه لممارسة الكهنوت، لأن الكهنة وسطاء وهذه المهمة تقتضي القداسة على وجه خاص، والقسم الثالث من (11-16) به جميع أصناف النجاسات التي تمنع الانسان من التقرب إلى الله، كالأطعمة النجسة ونجاسة المرأة والبرص...ويعد الاصحاح السادس عشر قلب السفر، فهو يصف يوم الغفران العظيم، والقسم الرابع والأخير من (17-27) يتناول كل ما يساعد الانسان على الاتصال بربه، وتجنب كل ما يحول دون هذا الاتصال[5] واحتوائه على كثير من التشريعات التي تتعلق بالكفارات والنذور والقرابين[6].

-**سفر العدد**: رابع أسفار التوراة، وقد أطلق هذا الاسم لأنه يسجل تعداد بني إسرائيل، وهو العنوان الأنسب للتعبير عن محتويات السفر، والاسم العبري للسفر هو "بمدبرا" وتعني "في البرية"، وهو سفر تاريخي وتشريعي؛ حيث يورد أحداث الأربعين سنة التي قضاها أسباط إسرائيل الاثني عشر في

---

(1)-محمد عبد الله الشرقاوي، **في مقارنة الأديان**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1990، ص 16.

(2)-أنظر: سفر لاويين (3: 1-3).

(3)-حنا حنا، **هفوات التوراة**، ط1، دار النايا، دمشق، 2007، ص 135.

(4)-عماد علي عبد السميع حسين، المرجع السابق، ص 26.

(5)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 225.

(6)-أنظر: سفر لاويين (27: 1-4).

البرية[1]، وسماه المترجمون اليونانيون العدد لكثرة الإحصاءات ويعد اكثر فصول التوراة تعقيدا، وطابع الكتاب رواية، ولكن التفاصيل المعقدة تحجب وحدة سياقه الأدبية، وإلى جانب ذلك يحتوي عناصر تشريعية مدمجة في السفر[2].

ويحوي السفر ستة وثلاثين إصحاحا، يرد فيه إحصاء تفصيلي للرحل مع موسى عليه السلام في الصحراء، كما أن المعلومات المبنية على الأعداد والأرقام حول الذبائح وعدد المدن والقرى ونحو ذلك تكثر فيه بشكل يلفت النظر، وفي هذا السفر رجوع إلى سرد قصة موسى وقومه تتخللها الأحكام الشرعية في مختلف المسائل، كذلك يكثر فيه تذمر العبرانيين من متابعة السير على خطوات موسى عليه السلام، وانحرافهم نحو ألوان الفسوق والعصيان كثيرا ما أثارت غضب موسى عليه السلام عليهم[3].

-سفر التثنية: خامس أسفار التوراة وآخرها، وفي التوراة السامرية ونسخة الآباء اليسوعيين يسمى سفر تثنية الاشتراع[4]، أو "القانون الثاني" كتأكيد على القانون، لأن هذا السفر يكرّر التشريعات الواردة في الأسفار السابقة[5]، أما اسمه في اللغة العبرية "اله هدبريم" أي "هذا هو الكلام"، وهي أول كلمة في السفر يسجل خطب موسى عليه السلام الوداعية في جبل موآب، وآخر اصحاح منه أضيف ليسرد وفاة موسى عليه السلام ودفنه[6]، كآخر حلقة من حلقات حياة هذا النبي، ويسميه بعض اليهود سفر التوبيخ لما فيه من كثرة اللوم، وقد أُلحِق تثنية الاشتراع بالكتب الأربعة السابقة ليكوِّن معها مجموعة أدبية تسودها شخصية موسى عليه السلام، ومن الاصحاح الأول إلى الأخير من هذا السفر لا يوجد تطور في الأحداث التاريخية، ومحتوى هذا الكتاب أشد تماسكا بكثير مما جاء في سائر أسفار التوراة[7]، ويرجع التكرار الوارد في سفر التثنية لأنه كان ضروريا فالذين أُعطُوا الشريعة كانوا قد ماتوا، لذا كان يجب أن تعاد الشريعة على مسامعهم على سبيل الوعظ والنصح والإرشاد، ضف إلى ذلك أن تثنية الشريعة معناه إكرام للوصايا[8]، وهذا السفر الذي ينهي التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام

---

(1)-ملاك محارب، المرجع السابق، ص59. أنظر كذلك: سفر العدد (1: 1).

(2)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 278.

(3)-حسن ظاظا، (**الفكر الديني اليهودي...**)، المرجع السابق، ص 15، 16.

(4)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 348. أنظر كذلك: التوراة السامرية، المصدر السابق، ص 289.

(5)- Lucien Gautier, Op. Cit, P 54.

(6)-ملاك محارب، المرجع السابق، ص 61. أنظر كذلك: سفر التثنية (1: 1/ 34: 5-6، 10-11).

(7)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 348.

(8)-ملاك محارب، المرجع السابق، ص 61.

يعتبر –دينيا واجتماعيا– أصدق تعبيراً عن الفكر الإسرائيلي القح، بل لعلّه يعبِر عن ذلك أوضح من تعبيره عن موسى عليه السلام نفسه[1]، ويتكون السفر من أربعة وثلاثين إصحاحا، فيها أهم التعاليم، كما أعيدت فيه الوصايا العشر[2]، وأعيد فيه الكلام عن الأطعمة الحلال والحرام، وعن نظام القضاء والملك عند بني اسرائيل، كما تطرق إلى الكهنة والنبوة وانتخاب يشوع بن نون خلفا لموسى عليه السلام، وينتهي هذا السفر بوفاته ودفنه في جبل مؤاب[3].

ب.الأسفار التاريخية:

تمثل إثنا عشر سفراً تفتتح التاريخ اليهودي بدءًا من دخولهم بلاد كنعان، وتفصل في تاريخ قضاتهم وملوكهم وأيامهم، وتشمل هذه الأسفار: يشوع بن نون، القضاة، راعوث، صموئيل الأول والثاني، الملوك الأول والثاني، أخبار الأيام الأول والثاني، عزرا، نحميا، وأستير[4]، وتؤكد هذه الكتب ما يمكن تسميته بالواقع القومي، وتعتبره تنفيذاً لأمر الرب فسفر يشوع مثلاً يخضع كل شيء لدوافع دينية، كما أن محور سفر القضاة هو الدفاع عن الشعب المختار[5].

–سفر يشوع: يمثل أول أسفار القسم الثاني من العهد القديم، يشتمل على اربعة وعشرين إصحاحًا، ويعتبر مكملا لما جاء من أحداث في الكتب الخمسة الاولى، فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بها[6]، وينسب إلى يشوع بن نون عليه السلام، لأنه بطل السفر وليس كاتبه، ولو أن بعض المصادر اليهودية تذكر أنه هو من كتب السفر، وليس لهذا السفر كاتب معين[7]، ويمكن تقسيم هذا السفر الى قسمين: القسم الأول من (1-12) يذكر احتلال أرض كنعان، والقسم الثاني (13-21) يتحدث عن توزيع الأراضي على الأسباط، ومدن اللاويين وباقي الاصحاحات عبارة عن خواتم فيشوع قسَّم الميراث على القبائل

(1)–حسن ظاظا، (**الفكر الديني اليهودي...**)، المرجع السابق، ص 16.

(2)–أنظر: سفر التثنية (5: 1-21). أنظر كذلك: التوراة السامرية، المصدر السابق، ص 24.

(3)–أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 235.

(4)–يحي محمد علي ربيع، **الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف**، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، 1994، ص 20.

(5)– Maurice Bucaille, Op. Cit, p54.

(6)– Lucien Gautier, Op. Cit, P 258.

(7)–فؤاد علي حسنين، (**التوراة الهيروغليفية**)، المرجع السابق، ص 61.

المقاتلة إلى ما وراء الأردن[1]، وأعطى وصيته للشعب عندما شاخ في الاصحاح الثالث والعشرين، أما آخر اصحاح عبارة عن تكرار للاصحاح الذي سبقه والوعد الذي قطعه يشوع في شكيم[2].

-سفر القضاة: يمكن تفسير معنى السفر من التسمية التي تأتي من الأصل شوفيط التي تعني القاضي، فالقضاة عادة يطبقون العدالة، أما شخصيات هذا السفر فهم أبطال ومنقذين، عرفوا بالقضاة، فالقاضي هنا اصبح له معنى المحرر أو المنقذ[3]، لأنهم استطاعوا إنقاذ بني إسرائيل في الفترة الممتدة من وفاة يشوع حتى النبي صموئيل عليه السلام[4]، وفيه اختلاف كبير حول مُؤلفه، فقد نسبه البعض للكاهن فينحاس بن العازر بن هارون، وقال البعض أنه من تصنيف إرميا، ونسبه البعض لحزقيال، ونسبه آخرون لعزرا[5]، غير أن التقليد اليهودي ينسب السفر لصموئيل الذي جمع أخبار القضاة من وثائق كانت محفوظة لدى الكهنة في خيمة الاجتماع[6].

ويرى سبينوزا أنه لم يكتب من طرف القضاة انفسهم لأن نهاية القصة في الاصحاح الواحد والعشرون تبين أن مؤرخا يكرر دائما أنه لم يكن هناك في عصره أي ملك لإسرائيل فلا شك أنه لم يكتب بعد أن استولى الملوك على السلطة[7]، في حين يرى دروزة أنه كتب في فترة بعيدة الأمد عن القضاة ما سبب اختلاط الحقائق بالخيال والمبالغة والتناقض[8]، والسفر به واحد وعشرون إصحاحا يغطي الفترة التي دامت حسب السفر نحو 450 سنة[9]، لكن هذه المدة مختلف فيها، لأنه في النسخة اليسوعية ورد أن مجموع حكم القضاة 410 سنة[10] بينما يذكر علي البار أن فترة حكم القضاة بجمع

---

(1)-أنظر: سفر يشوع (22: 1-6).

(2)-أنظر: سفر يشوع (23: 1-16). أنظر كذلك: (24: 1-33)

(3)- Lucien Gautier, Op. Cit, P 274.

(4)-محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص 123.

(5)-رحمة الله بن خليل الهندي، المرجع السابق، ج1، ص 134.

(6)-ملاك محارب، المرجع السابق، ص 68. أنظر كذلك: بروس بارتون وآخرون، المرجع السابق، ص 472.

(7)-سبينوزا، المرجع السابق، ص 267.

(8)-محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص 122.

(9)-محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 153.

(10)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 348.

السنوات 348 سنة، بينما لا تزيد فترة حكمهم عن 140 عاما[1]، وسأذكر القضاة بالتفصيل في الفصل الخاص بالتكوين السياسي لأن بداية التكوين السياسي كانت مع فترة القضاة.

-سفر راعوث: أقتبس اسم السفر عن إمرأة موآبية، وراعوث معناه "جميلة"، ويأتي السفر كتمهيد للدخول في قصص الملوك، لأن راعوث تزوجت من سبط يهوذا وصارت من سلسلة نسب داوود ﷺ ويقال أنها جدته[2]، ويعد السفر من الأسفار التي أثارت جدلا حول شخصية كاتبه مع أن بعض نصوص التلمود تنسب كتابته إلى صموئيل، في حين هناك رأي يميل إلى أن كاتبه حزقيال، وهناك من أرجعه إلى عزرا أو نحميا[3]، والسفر يحتوي أربعة إصحاحات يروي أن مجاعة حلت ببيت لحم فهاجر منها إسرائيلي اسمه أليمالك ومعه زوجته نُعْمِي وابناه محاون وكليون ونزلوا بأرض مؤاب[4]، وهناك تزوج الابنان امرأتين مؤابيتين اسم إحداهما "عرفة" واسم الأخرى "راعوث"، ثم مات الرجال الثلاثة فرجعت نُعْمِي إلى بيت لحم ومعها راعوث وعرفة، وهناك تزوجت راعوث ببوعز وهو من نسل يهوذا وأحد أسلاف ملوك يهوذا، وولدت طفلا سمي عوبيد وهو جد داوود ﷺ كما يذكر سفر راعوث في الفقرات الأخيرة[5]، والسفر يوضح كيف اعتنقت راعوث الأجنبية الديانة اليهودية.

-أسفار الملوك: وتضم سفري الملوك وصموئيل، وتأتي حسب ترتيب العهد القديم كما جاء في العبرية بعد القضاة بخلاف الترجمة السبعينية التي تذكر سفر راعوث بعد القضاة مباشرة، كما ضمت سفري صموئيل إلى الملوك، كما ذكرت الاسفار الاربعة كأسفار لحكم الملوك بخلاف الأصل العبري الذي فصل بين صموئيل والملوك[6]، وسفري صموئيل الأول والثاني سميا نسبة إلى النبي صموئيل ﷺ لأنه يحتل دورا رئيسيًا في الجزء الأول، وأنه كاتب جزء من السفر، ثم تابع عمله ناثان وجاد النبيين كتكملة[7]، ويشكّك سبينوزا بنسبة سفري صموئيل له فيقول: "أما أسفار صموئيل فليس هناك ما يدعو إلى التوقف عندها طويلا لأن القصة تستمر بعد وفاته بوقت طويل، ومع ذلك أريد أن أبين أن

(1)-محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة...**)، المرجع السابق، ص 73.

(2)-محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 154.

(3)-مصطفى زرهار، المرجع السابق، ص 94، 95.

(4)- Lucien Gautier, Op. Cit, T2, P 191, 192.

(5)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 510. أنظر كذلك: سفر راعوث (1-4).

(6)-فؤاد علي حسنين، (**التوراة الهيروغليفية**)، المرجع السابق، ص 68.

(7)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 518. أنظر كذلك: ملاك محارب، المرجع السابق، ص 71.

هذا السفر لابد أنه قد كتب بعد صموئيل بقرونٍ عديدة"[1]، كما أن تقسيم سفر صموئيل إلى قسمين حديث العهد جدًا، وفرض هذا التقسيم نفسه على الكتب المقدسة العبرية منذ القرنين 15 و16م، وكذلك على الترجمات العربية[2]، وما يرويانه لا يكتمل إلا مع كتاب الملوك بسفريه.

ويتكون سفر صموئيل الأول من واحد وثلاثين إصحاحا، وموضوعه مولد صموئيل الى أن اصبح قاضيا مخلصا للرب، ثم قصة الملك شاؤل عليه السلام، وسفر صموئيل الثاني يتكون من أربع وعشرين إصحاحا وموضوعه الملك داوود عليه السلام [3]، فكتاب صموئيل مكرس لثلاثة اشخاص هم صموئيل وشاول وداود عليهم السلام، ويشمل حقبة زمنية طويلة من تاريخ اليهود إلى غاية شيخوخة داوود عليه السلام، ومن الرموز الدينية التي ذكرت في السفر تابوت العهد، حتى إن له مواصفات خاصة أعطيت كوحي لموسى عليه السلام وكان هذا التابوت يحوي العصا والالواح ووعاء فيه المن بحسب التوراة[4]، وقد سرق التابوت من بني إسرائيل حيث كان يتقدم الجيش في الحروب واسترجع زمن شاؤل عليه السلام واسترد مرة ثانية في زمن النبي داوود عليه السلام.

أما سفري الملوك الأول والثاني: يقصد بأولهما الملك شاؤل عليه السلام، ويقصد بالثاني الملك داوود عليه السلام [5]، وكاتبهما غير معروف، فيرى لودس أن من حرره مجموعة من الكتاب كل وطريقته في العمل[6]، ويذهب سبينوزا إلى القول: "وإذا نظرنا الآن إلى تسلسل هذه الاسفار كلها وإلى محتواها، رأينا بسهولة أن الذي كتبها مؤرخ واحد أراد أن يروي تاريخ اليهود القديم منذ نشأتهم الأولى حتى هدم المدينة لأول مرة"[7]، ويرجح أنه كُتِبَ في الفترة ما بين اكتشاف سفر التثنية سنة 622 ق.م، وبعد سن الشريعة على يد عزرا سنة 432 ق.م[8]، ويتكون سفر الملوك الأول من اثنين وعشرين إصحاحا، أما سفر الملوك الثاني فيتكون من خمسة وعشرين إصحاحا، وهما الآخران يعتبران

(1)-سبينوزا، المرجع السابق، ص 267.

(2)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 518.

(3)-عبد الوهاب عبد السلام طويلة، (**الكتب السماوية...**)، المرجع السابق، ص 128، 129.

(4)-سفر الخروج (25: 1-15).

(5)-محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 158.

(6)- Adolphe Lods, (**Histoire de la Littérature…**), Op. Cit, P 382.

(7)-سبينوزا، المرجع السابق، ص ص 267-269.

(8)- Adolphe Lods, (**Histoire de la Littérature…**), Op. Cit, P 394.

سفر واحد لكنه قسم إلى سفرين بواسطة المترجمين اليونانيين[1]، ويصوِّر السفران نهاية حكم داوود عليه السلام ليتطرقا بعدها إلى حياة سليمان عليه السلام، ووصوله للحكم، وبنائه للهيكل ومختلف أوجه نشاطه وصلته بملكة سبأ، ونهاية حكمه وانقسام مملكته، حسب التوراة كان نتيجة عبادته آلهة أجنبية، فكان انتقام الرب انقسام مملكته إلى مملكتين دارت بينهما حروب عدة[2] سأوردها في الفصل الأخير.

–سفر أخبار الأيام الأول والثاني: أُطلِق عليهما في الكتاب المقدس العبري أقوال أو أعمال الأيام وقد سمي بعدها أخبار التاريخ الإلهي ليتحول فيما بعد إلى سفري الأخبار، وهما يعدان تكملة لأسفار صموئيل والملوك، وسفري أخبار الأيام في الأصل سفر واحد إذ ليس من انقطاع بينهما، فقد كونا في الأصل كتاباً واحداً، علما أن الكتب سابقة الذكر تُكوِّن وحدة أدبية واحدة فالآيات الأخيرة من سفري الأخبار مكررة حرفيا في الآيات الأولى من سفر عزرا[3]، وكاتب السفرين هو عزرا حسب التقليد اليهودي[4].

إن الدارس لسفري الأخبار يرى أن قسماً كبيراً من أخبارهما قد ورد في صموئيل بجزئيه الأول والثاني[5]، ويحتوي الجزء الأول المسمى أخبار الأيام الأول على تسعة وعشرين إصحاحًا، ويتألف الثاني من ستة وثلاثين إصحاحا، وتقص الإصحاحات أحداث تاريخ واسع يعود في الزمن إلى خلق الانسان حتى ما بعد العودة من بابل، وهو أطول تسلسل تاريخي ورد في الكتاب المقدس[6]، ويتضمن كذلك جداول الأنساب من أيام آدم إلى داوود عليهما السلام، ويتناول سير رؤساء اللاويين ورؤساء فرق الكهنة[7].

–سفرا عزرا ونحميا: هما في الأصل سفر واحد، وفي الكتاب العبري وردا تحت اسم سفر عزرا[8]، يتناول الفترة التاريخية التي تبعت عودة اليهود من بابل، وامتدت أكثر من قرن، ولولا السفران لما تم

(1)-ملاك محارب، المرجع السابق، ص 74.
(2)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 620، 621.
(3)-نفسه، ص 727.
(4)-بروس بارتون وآخرون، المرجع السابق، ص 848.
(5)-صابر طعيمة، المرجع السابق، ص 61.
(6)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 727.
(7)-صابر طعيمة، المرجع السابق، ص 61.
(8)-محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 159.

التعرف على الأحداث التي رافقت إعادة الدين اليهودي بعد العودة من المنفى[1]، ثم انفصل السفران في القرن السادس عشر باسم عزرا الأول وعزرا الثاني، وانتهيا إلينا كما هو في الترجمة العربية باسم سفر عزرا وسفر نحميا[2].

وسفر عزرا يتألف من عشرة إصحاحات، وتنقسم موضوعاته إلى قسمين، الأول: يتحدث عن رجوع اليهود من بابل بقيادة زربابل وبناء الهيكل على الرغم من مقاومة السامريين له، والثاني: يتحدث عن رجوع الجماعة الثانية والمسبيين بقيادة عزرا وفصل النساء الأجنبيات عن رجالهن، ومع أن الشائع أن كاتب السفرين هو عزرا، ولكن ليس هناك ما يدل على كاتبهما، والمسَلّم به أن كاتباً واحداً ألف سفري الأخبار وأتبعهما بسفري عزرا ونحميا [3]، وسفر نحميا يتكون من ثلاثة عشر إصحاحاً، يبيّن كيف تمكن نحميا بذكائه وحسن سياسته أن يؤثر على ملك الفرس أرتحشستا للذهاب إلى أورشليم؛ حيث أعاد بناء الأسوار وتشييد قلاعها[4].

-سفر أستير: سميّ هذا السفر نسبة لامرأة يهودية اسمها أستير، ويتكون السفر من عشرة اصحاحات، وله صيغتان واحدة قصيرة في النص العبري وطويلة في النص اليوناني[5]، حيث جاء في الترجمة السبعينية تتمة للسفر لم ترد في النص العبري، وقد جعلها القديس جيروم كملحق في نهاية السفر في ترجمته اللاتينية[6]، ويرى الباحثون أن هذه القصة إنما هي أسطورة وضعها مؤلف السفر وليس لها أصل تاريخي، فيرسم للنساء اليهوديات الطريق للقضاء على غير اليهود وكيف تستطيع المرأة أن تخدم اليهود بحسنها وجمالها[7]، ويقول الهندي: "أنه من تصنيف يهوكين بن يسوع الذي جاء بعدما أُطلق من أسر بابل، ويعتقد الكثيرون أنه من تصنيف مردخاي، وربما دُوِّن من طرف مردخاي وأستير معا"[8]، أو يكون عزرا نفسه أو نحميا لتشابه أسلوب الكتابة مع سفري نحميا وعزرا[9].

---

(1)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 831.

(2)-صابر طعيمة، المرجع السابق، ص 77.

(3)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 833.

(4)-مصطفى زرهار، المرجع السابق، ص 101.

(5)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 927.

(6)-ملاك محارب، المرجع السابق، ص 87.

(7)-محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 160.

(8)-رحمة الله بن خليل الهندي، المصدر السابق، ج1، ص 147.

(9)-بروس بارتون وآخرون، المرجع السابق، ص 1050.

وموضوع السفر يدور حول أستير التي أصبحت فيما بعد زوجة للملك أحشويرش ملك الإمبراطورية الفارسية، واستطاعت أن تقرّب بين الملك وابن عمها مردخاي، وذلك أنه كان للملك وزير اسمه هامان والذي حصل بينه وبين مردخاي سوء تفاهم، فغضب الوزير، وبدأ يدبّر مؤامرة للقضاء على اليهود، غير أن أستير عرفت كيف تنقذ اليهود، واستطاعت أن تدبّر بأسلوبها مكيدة لهامان أوهمت من خلالها الملك أن وزيره يدبر أمراً للتخلص منه والوصول إلى العرش فأمر الملك بقتل وزيره، ومات معه أكثر من سبعين ألفا من الفرس[1]، والمصادفة أن اليوم الذي قتل فيه هامان هو نفسه الذي كان مقرراً فيه قتل اليهود من قبله، وإبادتهم جميعا لهذا جعل اليهود اليوم المصادف لهذا التاريخ عيدا يسمى "بوريم" يحتفلون به[2].

ج.أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية:

تمثل هذه الأسفار أناشيد ومواعظ معظمها ديني، كتبت شعراً باللغة العبرانية[3]، وعددها خمسة: سفر أيوب، وسفر مزامير داوود والأسفار الثلاثة المنسوبة لسليمان عليهم السلام وهي الأمثال والجامعة ونشيد الإنشاد[4]، وعلى العموم تكوّن الكتب السابقة مجموعات تتميز بوحدة أدبية، تحتل فيها المزامير المقام الأول، وقد كتب داوود عليه السلام عدداً كبيراً منها، وكتب الباقي اللاويون[5].

–سفر أيوب: هو ديوان شعر يتحدث عن حياة أيوب عليه السلام وصبره على المصائب التي ابتلاه الله بها[6]، كما يهيئ هذا السفر اليهود لتقبل العذاب قبل أن يتمكنوا من السيطرة، فهو يبحث في مشكلة الإنسان الصادق وصبره ويرمز له بقصة أيوب عليه السلام[7]، وهو أول الأسفار الشعرية في التوراة العبرية، ويعتقد كثيرون أنه أقدم أسفار الكتاب المقدس، ويختلف اليهود أنفسهم حول مؤلفه فمنهم من ينسبه إلى موسى أو سليمان عليهما السلام، غير أن الغالبية تنسبه إلى أيوب عليه السلام الذي يعود نسبه إلى العيس بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام[8]، في حين أن هناك من يعتقد أن السفر

(1)–أنظر: سفر استير (1–10).

(2)–محمد ضياء الرحمان الأعظمي، المرجع السابق، ص 160.

(3)–ملاك محارب، المرجع السابق، ص88.

(4)– محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة..**)، المرجع السابق، ص 231.

(5)– Maurice Bucaille, Op. Cit, P59.

(6)–فؤاد علي حسنين، (**اليهودية واليهودية المسيحية**)، المرجع السابق، ص 108.

(7)–عبد الوهاب عبد السلام طويلة، (**الكتب السماوية..**)، المرجع السابق، ص 131.

(8)–بروس بارتون وآخرون، المرجع السابق، ص 1074.

مترجم عن العربية، أي أنه أخذ عن العرب، ويرى موريس بوكاي أن سفر أيوب كتاب الحكمة والبر بكل معنى الكلمة، يرجع إلى سنة 400 أو 500 ق.م[1].

يحتوي السفر على اثنان وأربعين إصحاحا يمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام: الأول وهو مقدمة تاريخية أين يوجد فيها تعريف لشخصية أيوب عليه السلام وإصابته بمصائب فجائية لا تفسير لها، والقسم الثاني: عبارة عن حوار شعري بين أيوب وثلاثة من أصحابه، يؤكد فيه أيوب براءته وينسب أصدقاؤه له الخطأ تفسيراً منهم لكل ما حل به من تجارب، أما الثالث: سلسلة خطب شعرية مع صديق رابع هو اليهو بن بركئيل البوزي، والرابع: فيجيب الرب أيوب من العاصفة ليعلن له مجده وقدرته، فيعترف أيوب بضعفه أمام الله، والقسم الأخير خاتمة السفر، وفيه توبة أصدقاء أيوب ووفاته بعد أن قضى باقي أيام حياته متمتعاً بخيرات لا تحصى[2].

-سفر المزامير: هي مجموعة تسابيح يبلغ مجموعها 150 مزمورا[3] أطلقت عليه الترجمة السبعينية (بسالمو)، وهو لفظ مشتق من اسم آلة عزف تدعى بساليتيون، أما في اللغة العربية فيدعى الزبور[4]، نسبت كتابتها إلى مجموعة من المؤلفين: داوود عليه السلام ثلاثة وسبعين مزمورا، وآساف اثنا عشر مزمورا، وأبناء قورح تسعة مزامير، ونُسب إلى سليمان عليه السلام مزمورين، وكتب كل من هيمان (مع أبناء قورح) وايثان وموسى عليه السلام مزمورا واحدا، وهناك واحد وخمسون مزمورا لا يذكر كاتبها، وينسب العهد الجديد مزمورين من المزامير مجهولة الكاتب إلى داوود عليه السلام، وهما المزمور الثاني والمزمور الخامس والتسعون[5]، وما يمكن استنتاجه أن كتابة سفر المزامير استغرقت وقتا طويلا، إذ يجمع بين كتابات موسى عليه السلام في المزمور التسعين، وداوود وسليمان عليهما السلام وغيرهم إلى ما بعد العودة من بابل[6]، والمزامير عبارة عن أغاني وأناشيد دينية تغنى بها الإسرائيليون في الأعياد والاحتفالات الدينية

---

(1)- Maurice Bucaille, Op. Cit, P 59.

(2)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 1043.

(3)-نفسه، ص 1106.

(4)-محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المرجع السابق، ص 165.

(5)-بروس بارتون وآخرون، المرجع السابق، ص 1130.

(6)-وهيب جورجي، المرجع السابق، ص 298.

مثل يوم الزفاف الملكي، واعتلاء العرش، وفي الأفراح والحروب، وتؤدى على صوت الآلات الموسيقية[1]، أي أنها تكتسب أهميتها في أنها ضمن الطقوس الدينية والصلوات لليهود والنصارى[2].

-**سفر الأمثال**: يحتوي السفر على واحد وثلاثين إصحاحا، يمثل صورة من أدب الحكمة وهناك أكثر من وجه شبه بين سفر الامثال، وما يماثله في النصوص الاشورية والبابلية والكنعانية والمصرية، ومهما يكن من أمر الشبه فالحكم تنسب غالبيتها إلى النبي سليمان ﷺ من باب أن الحكمة تصدر عن الملك[3] والتي كتبها في بداية ملكه، مع آجور ولموئيل اللذين اشتركا في كتابة بعض الفصول الأخيرة[4]، ويُعتَقَد أن حزقيا الملك أمر رجاله بجمع ما يعثرون عليه من أمثال سليمان ﷺ [5]، وقد شمل السفر أمثالا تتصل بالحياة اليومية، وأخرى تتصل بالحكم، وثالثة بآداب اللياقة، ويدعو السفر إلى العدالة والأمانة والحق والإصلاح والرأفة[6].

-**سفر الجامعة**: وهو السفر الثاني المنسوب لسليمان ﷺ، تضمن أثنا عشر إصحاحا كتبها أثناء شيخوخته[7]، وإصحاحاته قريبة الشبه من سفر الأمثال، تميزت بأسلوب أدبي قوي، حيث يتحدث حكيم له خبرة ومعرفة، وهو الذي يتشاءم أحياناً، فيتكلم بعبارات الشك والإلحاد[8]، ويعتقد أن الجامعة تعود إلى أحد حكماء بني إسرائيل، وقيل أنه سليمان ابن داوود ﷺ[9]، والجامعة هي ترجمة كلمة (قوهيليت) مشتقة من قاهال "الجماعة"، ويشير إلى حدثين هامين من حياة سليمان ﷺ عندما نال الحكمة في جبعون[10]، وعندما بارك الشعب عند بناء الهيكل[11]، وهناك من يقول أن

---

(1)-محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المرجع السابق، ص 165.

(2)-محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة**..)، المرجع السابق، ص 232.

(3)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 1315.

(4)-بروس بارتون وآخرون، المرجع السابق، ص 1280.

(5)-وهيب جورجي، المرجع السابق، ص 312.

(6)-فؤاد علي حسنين، (**اليهودية واليهودية المسيحية**)، المرجع السابق، ص 107، 108.

(7)-وهيب جورجي، المرجع السابق، ص 319.

(8)-محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة**...)، المرجع السابق، ص 234.

(9)-محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المرجع السابق، ص167.

(10)-**جبعون**: اسم عبري معناه "تل"، تبعد عن أورشليم 5 أميال (8كم) إلى الشمال، موقعها الحالي يعرف بقرية الحبيب على هضبة شمال غربي اورشليم. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 246.

(11)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 1360.

الجامعة صفة أدبية لسليمان ﷺ الحكيم، ويستخدم لفظ الجامعة بمعنى البشير، كما تعني جامع الحكمة[1].

-**سفر نشيد الإنشاد:** أغلب الترجمات تطلق عليه اسم نشيد الأناشيد[2]، وهو كتاب ذو طابع غرامي يرى البعض أنه مجرد قصائد للأعراس لكن من الواضح أن مؤلفها ليس سليمان ﷺ، وقد نُسِبَ إليه بناءً على تلميحات[3]، كما ينسب إليه سفري الأمثال والجامعة، وما كتبه خلال شبابه[4]، ويتضمن السفر قصائد جاءت موزعة على ثمان إصحاحات، وهو عبارة عن موضوع غرامي أو غزل بين يهوه وإسرائيل يرتله اليهود حتى اليوم في عيد الفصح، وهو في الحقيقة أغان شعبية من وضع الشعب يرددونها في مناسبات الزواج[5].

د.أسفار الأنبياء الكبار والصغار:

تغطي هذه الكتب الفترة الممتدة من القرن الثامن قبل الميلاد إلى غاية القرن الثاني قبل الميلاد، واشتهر أصحابها بإدانة المظالم والفساد الديني، ووقوفهم في وجه السلطة السياسية، بالإضافة إلى التنبؤ بنفي اليهود إلى بابل والعودة، حيث شهدت فترة النفي نشاطاً نبوياً كبيراً تزعمه النبي حزقيال[6].

-**سفر إشعياء:** عبارة عن رؤيا رآها اشعياء في أورشليم أيام عزيا، ويوثام، وآحاز وحزقيا[7]، تنبأ فيها بسقوط يهوذا، ونصح بمهادنة سنحاريب الأشوري، لكنه لم يعمل بنصيحته، ولما توفي تولى الملك منسى الحكم وقام بنشر جسد إشعياء بالمنشار[8]، ويعتبر سفر اشعياء السفر الأول من أسفار كبار أنبياء بني إسرائيل، وقد اختلفت آراء الشرّاح والباحثين حول هذا السفر، وقد أجمع النقاد على أن إشعياء كتب جزءًا من هذا السفر[9]، وحوى السفر ستة وستون إصحاحا، وقد عُرفت الإصحاحات

(1)-وهيب جورجي، المرجع السابق، ص 318.

(2)-نفسه، ص 323.

(3)-بولس باسيم، المصدر السابق، ص 1378.

(4)-إبراهيم ثروت حداد، المرجع السابق، ص 29.

(5)-أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 244.

(6)- Maurice Bucaille, Op. Cit, P57, 58.

(7)- Pierre Jean Agir, Op. Cit, P 01.

(8)-محمد علي البار، (**الله جل جلاله**..)، المرجع السابق، ص 524.

(9)-حبيب سعيد، المرجع السابق، ص 102.

الأولى من (1-39) باسمه، بينما تنسب البقية إلى مجموعة من الأنبياء[1]، ويرد هذا السفر في النص الماسوري في رأس أسفار الأنبياء المتأخرين بخلاف الترتيب الوارد الترجمة السبعينية التي تقدم الأنبياء الاثني عشر على الأنبياء الثلاثة العظام كما تذكره الرواية اليهودية بين حزقيال والأنبياء الاثني عشر[2].

وقد كتب سفر إشعياء بعد وفاته، وتضمن توبيخاً قاسياً لليهود بسبب عبادتهم الأوثان وفسقهم وفجورهم وقسوتهم على الضعيف، كما تضمن نبؤات كثيرة مثل سقوط دمشق والسامرة وامتداد سلطان أشور إلى كل البلاد المحيطة بها، ثم قيام الدولة الكلدانية واستيلائها على كثير من الممالك ومنها مملكة يهوذا وحدوث السبي، ثم تنبأ بعودة المسبيين على يد الملك قورش، ويذكر الباحثون أن هذا كله دليل على أن السفر قد كتب بعد العودة إلى أورشليم[3].

-**سفر إرميا**: عبارة عن تنبؤات منسوبة لإرميا[4]، وهو ليس من وضع النبي ولا من تأليفه، بل صاغه صديقه وكاتبه باروخ[5]، ووقع السفر في يد الملك يهوياقيم فأمر بإحراقه، ولكن إرميا أعاد كتابته مرة أخرى، وحين حاصر البابليون أورشليم راح إرميا يوبّخ اليهود على معاصيهم وينذرهم بدمار أورشليم، فأمر الملك بوضعه في السجن حتى مجيء نبوخذ نصر الذي سمع بنبوءته، وعرض عليه العودة معه لكنه رفض، وبقي في أورشليم، وتوجه بعدها لمصر[6].

يتكون سفر ارميا من اثنين وخمسين إصحاحا، علماً أن الترجمة السبعينية قد تصرفت كثيرا في السفر، حتى أنه ينقص نحو ثمن السفر العبري، هذا مع الإشارة إلى أنه بعد الترجمة السبعينية أُضيفت إلى النص العبري آيات أخرى كثيرة[7]، ويمكن تقسيم محتوياته إلى أربعة أقسام: الأول من (1-25) يتحدث عن يهوذا وأورشليم، والتنبؤ بسقوط مملكة يهوذا وتدمير أورشليم، وأقوال تندّد بالكفر والممارسات الخاصة بيهوذا، أما الثاني من (26-45) فيبشّر بخلاص بني إسرائيل من السبي، وإعادة بناء أورشليم، والثالث من (46-51) فيحتوي نبوءات على الأمم مثل مصر، والفلسطينيين، وموآب،

---

(1)- Charles. Guignebert, Op. Cit, P 58.

(2)-فؤاد علي حسنين، (**التوراة الهيروغليفية**)، المرجع السابق، ص 87.

(3)-محمد علي البار، (**الله جل جلاله**..)، المرجع السابق، ص 524.

(4)-علي سري محمود المدرس، المرجع السابق، ص 246.

(5)-حبيب سعيد، المرجع السابق، ص 112.

(6)-محمد علي البار، (**الله جل جلاله**...)، المرجع السابق، ص 527.

(7)-فؤاد علي حسنين، (**التوراة الهيروغليفية**...)، المرجع السابق، ص 99.

وعمون، وآدوم، والمدن السورية، والقبائل العربية، وعيلام[1] وبابل)، والقسم الرابع والأخير الاصحاح (52) فهو ملحق تاريخي يتحدث عن سقوط مملكة يهوذا، وتدمير أورشليم على يد نبوخذ نصر الثاني خلال السبي البابلي[2].

-مراثي إرميا: ينسب السفر للنبي إرميا، الذي يرثي بها الشعب الإسرائيلي خراب أورشليم في 586 ق.م، جزاء ما ارتكبوا من فواحش ومعاصي وعبادة للأوثان، وقتل للأنبياء[3]، والمراثي عبارة عن قصائد شعرية مرتبة حسب الحروف الأبجدية، وفي عبارات حزينة تصف الشعب وأورشليم بعد السبي، وتنتهي بالتوبة والصلاة والتوسل إلى الله[4].

-سفر حزقيال: يحوي السفر ثماني وأربعين إصحاحاً، مكتوب في شكل رؤى، ويتضمن تسجيلاً لحياة النبي ونبواته[5]، ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام: الأول من (1-24): يبدأ فيها بالدعوة للنبوة والقيام بدور الرقيب لبيت إسرائيل، حيث بدأ بالوعظ وإعلان الحق الإلهي عندما تنبأ بدمار أورشليم، وكان هذا الخراب بمثابة عقاب من الرب لوثنية الشعب، والقسم الثاني من (25-32) تحدث فيها إلى الأمم المجاورة متنبئا بقصاص الرب لهم من أجل خطاياهم، ويختتم السفر من (33-48) برجاء حين أعلن حزقيال عن أمانة الرب، وتنبأ بالبركات وخلاص بني إسرائيل[6]، ووصف كتابه بأن له تأثير روحي على بني اسرائيل؛ حيث دعا إلى تنقية جذرية للديانة اليهودية[7].

-سفر دانيال: يتناول السفر ظهور دانيال ابتداءً من السبي البابلي في السنة الثالثة لحكم يهوياقيم، كما يشير إلى وصوله إلى القصر الملكي في بابل واعتلائه أسمى المناصب، ويأتي ترتيب السفر في

---

(1)-**عيلام**: نسبة إلى عيلام بن سام، ومملكة شرق دجلة، وعاصمتها سوسة، وقد كان العيلاميون في نزاع مع دول ما بين النهرين، واستمر الصراع إلى غاية الدولة الأكادية فهزمهم سرجون الأكادي، واستفادوا بعدها من ضعف أكد وسيطروا عليها بصفة نهائية واضعين حدا لوجودها، وكان سقوطهم على يد الاشوريين. أنظر: حسين فهد حماد، **موسوعة الآثار التاريخية**، دار أسامة، عَمَّان، 2003، ص 434.

(2)-علي سري محمود المدرس، المرجع السابق، ص 246، 247.

(3)-محمد علي البار، (**الله جل جلاله**...)، المرجع السابق، ص 527.

(4)-أنظر: سفر مراثي ارميا (1-5).

(5)-جون بالكين وآخرون، المرجع السابق، ص 284.

(6)-بروس بارتون وآخرون، المرجع السابق، ص 1584.

(7)- Charles Guignebert, Op. Cit, P 58.

الأصل العبري للعهد القديم بعد سفر أستير ضمن القسم الثالث (الكتب التاريخية)، أما في الترجمة السبعينية، والترجمات الأخرى فجاء ضمن أسفار الأنبياء بعد حزقيال[1].

يتألف السفر من اثني عشر إصحاحا، تناول أخبار الأمم غير اليهودية، فالحديث فيه عن إسرائيل قليل، ولكنه يدور حول ما ارتآه كاتب السفر بنبؤات عن إمبراطوريات سادت في عصر ضياع بني إسرائيل، هذا ويمكن تقسيمه إلى قسمين: الأول يتضمن ست الإصحاحات الأولى تتناول علاقة دانيال بالملوك العظام الذين كانوا في عصره وعلى أيامه، والقسم الثاني يتضمن الإصحاحات الأخيرة، ويحتوي على ما اعتبره الشرّاح جملة الإعلانات والرؤى التي أُعطيت لدانيال، وهناك من يقول بوجود أكثر من كاتب وناظم لهذا السفر، وبالتالي أكثر من ناسخ نسخ إصحاحاته ودوَّنها[2].

-**سفر هوشع**: يتكون السفر من أربعة عشر سفرا، وينقسم إلى قسمين رئيسيين: أولهما من الاصحاح الأول حتى الإصحاح الثالث، هاجم فيه هوشع المملكة الشمالية، وإن لم ينس الجنوبية، أما القسم الثاني فقد استهله بهجاء ووعيد للكهنة، ويبدو أن موضوع وظروف وتاريخ السفر لا يمثل أهمية كبرى في كتب الأسفار، وطابعه العام السيرة الذاتية التي شغل بها هوشع معظم الإصحاحات[3].

-**سفر يوئيل**: يتكون السفر من أربعة إصحاحات، ويتحدث عن الخراب الذي حلَّ ببني إسرائيل بفعل الجراد الذي أتلف الأرض وسبَّب هلاكا للشعب، وكذا وعظ اليهود بالتوبة، وتأكيد المغفرة الإلهية عند التوبة[4].

-**سفر عاموس**: جاء السفر في تسعة إصحاحات، يسجل فيه نبوءاته والاحداث التي شهدها في أيام عزيا ملك يهوذا ويربعام يوآش بن يهوآحاز ملك إسرائيل[5]، ويدور جزء منها حول الشعوب الأخرى، والجزء الآخر يتناول الخطيئة والمعصية التي كان الشعب الإسرائيلي يقع فيها مع العقوبة التي تنتظره[6].

(1)-صمويل خليل يوسف، المرجع السابق، ص 325.

(2)-صابر طعيمة، المرجع السابق، ص 212، 213.

(3)-فؤاد علي حسنين، (**التوراة الهيروغليفية...**)، المرجع السابق، ص 107.

(4)-نفسه، ص 107، 108. أنظر كذلك: سفر يوئيل (1-4).

(5)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 115.

(6)-صابر طعيمة، المرجع السابق، ص 228.

-**سفر عوبديا**: أقصر أسفار العهد القديم يتضمن إصحاحاً واحداً يحتوي على واحد وعشرين فقرة، يحذّر فيه من أخطار الكبرياء، ويتنبأ فيه عن أدوم التي تمثل الإنسان الأرضي المحب للظلم والعداوة[1].

-**سفر يونان**: جاء السفر في شكل قصة تصف مجموعة من الحوادث في أربعة إصحاحات، إذ يروي السفر أن الله أمر يونان بالذهاب إلى عاصمة الآشوريين نينوى ليقوم بالدعوة هناك، ولكنه حاول الهروب عندما صعد سفينة متوجهة إلى ترشيش[2]، وفي الطريق تعرضت السفينة لعاصفة فقرر رجالها رميه في البحر أين التهمه الحوت لكنه لم يفترسه وإنما أبقاه حياً ثلاثة أيام وثلاث ليالي، فشكر يونان الله على نجاته وتوجه إلى نينوى[3].

-**سفر ميخا**: يحتوي السفر على سبعة إصحاحات انشغل فيها بالأمور الاجتماعية والدينية، مبتعداً عن الجوانب السياسية، حيث خصّص السفر الإصحاحات الثلاثة الأولى للتنديد بأخطاء مملكة إسرائيل ويهوذا كعبادة الأوثان وتعدد الآلهة، أما باقي الإصحاحات تتناول حالة الأمم التي ستهجم على يهوذا وتنتقم منها نتيجة العصيان[4].

-**سفر ناحوم**: كتب ناحوم نبوءته بعد مئة وخمسين عاماً من إرسال يونان إلى نينوى[5]، ويحدّد زمن السفر بالفترة الواقعة ما بين (663-654 ق.م)[6]، في حين يرى "لودس" أن تشكيل السفر كان حوالي 660 ق.م لأن ذكرى خراب العاصمة المصرية طيبة كانت لا تزال في ذاكرة النبي[7]، وعدد اصحاحات السفر ثلاثة فيها حديث عن هلاك نينوى، كما تسجل الاصحاحات نبوءات ناحوم عن السقوط النهائي لمملكة أشور كنهاية للشر[8].

---

(1)-أنظر: سفر عوبيديا (1).

(2)-**ترشيش**: اسم فنيقي معناه معمل التكرير، ويبدو من قصة يونان أن الطريق لها من يافا يكون بحرا، ويرى الباحثون أنها كانت عبر البحر الأبيض المتوسط، ويعتقد أن تكون هي ترتيسوس الواقعة جنوب إسبانيا قرب مضيق جبل طارق. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 216.

(3)-أنظر: سفر يونان (1-4).

(4)-أنظر: سفر ميخا (1-7).

(5)-ملاك محارب، المرجع السابق، ص 127.

(6)-بروس بارتون وآخرون، المرجع السابق، ص 1795.

(7)- Adolphe Lods, (**Histoire de la Littérature…**), Op. Cit, P 400.

(8)-أنظر: سفر ناحوم (1-3).

-سفر حبقوق: تنبأ قبل هجوم الكلدانيين على يهوذا بزمن وجيز، أي أن النبوءة كتبت تقريبا في الفترة ما بين (609-598 ق.م)[1]، يحتوي السفر على ثلاث إصحاحات، الأول تنبؤات بالمصائب التي تحلُّ باليهود نتيجة شرورهم، والثاني تنبؤات بالعقاب الذي سيحلُّ بالكلدانيين، أما الإصحاح الثالث والأخير فهو صلاة النبي وحثّه لليهود على الاتكال على الله والثقة في قدرته[2].

-سفر صفنيا: يحتوي السفر على ثلاثة إصحاحات، تنبأ في الإصحاحين الأولين بالعقاب والانتقام من بني يهوذا لعبادة الأوثان، وأن يوم الغضب قريب، وأن نينوى نفسها وأعداء يهوذا سيحل عليهم هذا الغضب، ودعوة بني إسرائيل إلى التوبة قبل حلول العقاب، وفي الإصحاح الثالث تنبؤات بعودة الايمان ووعد الله بإرجاعهم من بابل وانقضاء الشر والفوز بالسعادة[3].

-سفر حجي: جاء السفر في إصحاحين يصور العودة من بابل، وكذا توبيخ اليهود الذين تقاعسوا عن بناء الهيكل، في حين أنهم بنوا لأنفسهم بيوتا، وحثهم على ضرورة إعادة بنائه[4].

-سفر زكريا: يتألف السفر من أربعة عشر إصحاحاً، يبشر فيها بإصلاح داخلي، ويبدأ السفر بسلسلة من ثماني رؤى، وبعد هذه الرؤى سلسلة من رسائل غير مؤرخة، أهم جزء فيها التنبؤات المتعلقة بمجيء المسيح المخلص[5].

-سفر ملاخي: يتألف السفر من أربعة إصحاحات، وبّخ فيها اليهود ولا سيما الكهنة على تجاهلهم لوصايا الرب وتمردهم، ويلومهم بسبب زواجهم من الأجنبيات[6]، منذرا إياهم بغضب الرب، ثم يبشرهم بقرب مجيء المسيح الذي ينتظرونه[7].

(1)-ملاك محارب، المرجع السابق، ص 128.
(2)-أنظر: سفر حبقوق (1-3).
(3)-أنظر: سفر صفنيا (1-3).
(4)-أنظر: سفر حجي (1-2).
(5)-أنظر: سفر زكريا (1-14).
(6)- Charles Guignebert, Op. Cit, P 63, 64.
(7)-أنظر: سفر ملاخي (1-4).

II.التلمود (Talmud):

يعتبر التلمود أحد أهم الكتب الدينية وأقدسها عند اليهود وهو نتاج الشريعة الشفوية، أي تفسير الحاخامات للتوراة، فهو القانون الثاني أو التعاليم[1] (الشريعة الشفوية) التي كان يتناقلها الحاخامات الفريسيون[2] من اليهود سرا جيلا بعد جيل ولخوفهم عليها من الضياع دونوها في القرنين الأول والثاني للميلاد[3].

1.التلمود في اللغة والاصطلاح:

يرمز للتلمود عادة بعبارة "شاس" وتعني الستة[4] وهي اختصار لـ "شِشاه سِداريم" وتعني المباحث الستة، واسم التلمود مشتق من الجذر العبري لامَد الذي يعني دَرَسَ وتَعَلَّمَ، وفي الاصطلاح التلمود يتألف من مكونين أساسيين هما المشناه وهي أول مجموعة مكتوبة من الشريعة الشفوية والجمارا "التكملة" وهي نقاش حول المشناه[5]، ويعتقد البعض من اليهود أن التلمود كتاب مقدس لا يقل قدسية عن العهد القديم، ويؤمن هؤلاء الذين يقدِّسونه أن نصوصه أوحاها الرب إلى موسى عليه السلام، ويدعون أن الرب أوحى إلى موسى عليه السلام توراةً مكتوبة وأخرى شفوية تناقلتها الأجيال المختلفة[6]، على أن موسى عليه السلام هو المصدر الأول لهذا الكتاب، ويفسرون ذلك بقولهم: إن موسى قد تسلّم القانون المكتوب على ألواح الحجر فوق الجبل، كما قد تسلّم من الله أيضاً تفسيرات وشروحاً لهذا القانون، وهو ما يُدعى بالقانون الشفوي، ويتابعون زعمهم أن تلقين الله لموسى عليه السلام هذا القانون، كان السبب في بقاء موسى عليه السلام فوق الجبل وقتا أطول، فلو كان اللقاء من أجل تلقّي التوراة لكان يكفيه يوم واحد[7].

---

(1)- Barclay Joseph, **Hebrew Literature**, The Colonial Press, New York, 1901, P3.

(2)-**الفريسيون**: مأخوذة من الكلمة العبرية بيروشيم أي المنعزلون، وهم فرقة دينية وحزب سياسي ظهر نتيجة الهبوط التدريجي لمكانة الكهنوت اليهودي، ويرجع التراث اليهودي جذورهم الى الرابع والثالث قبل الميلاد وكانوا يشكلون أكبر حزب سياسي في ذلك الوقت. أنظر: عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مج2، ص 120.

(3)-سعود بن عبد العزيز الخلف، **دراسات في الاديان اليهودية والمسيحية**، ط1، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1997، ص 100.

(4)- Barclay Joseph, Op. Cit, P10.

(5)-أحمد ايبش، **التلمود كتاب اليهود المقدس**، دار قتيبة، دمشق، 2006، ص 25.

(6)-محمد بحر عبد المجيد، المرجع السابق، ص 121.

(7)-محمد عبد الله الشرقاوي، **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، ط1، مكتبة الزهراء، القاهرة، 1993، ص 12.

والسبب الثاني لتقديس التلمود هو أن بعض اليهود يعتبرون أنّ كلمات علماء التلمود وحي من عند الرب، ويروى عن الحاخام سيمون بن لاكيش أنه فسَّرَ نصاً من سفر الخروج[(1)]: "**12وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ**»"[(2)] فيقول: إنّ المراد بالألواح: الوصايا العشر، والقانون: هو القانون المكتوب، والوصايا: هي المشناه، و"كتبتها" يعني: ما كتبه الأنبياء من كتابات مقدسة، و"لتعلمها" معناه: الجمارا، فهذا يظهر أنّ هذا كله أعطي لموسى في جبل سيناء[(3)]، ومن هنا فإنّ سلطة التلمود تعتبر سماوية (إلهية) عند اليهود الأرثوذكس[(4)]، كما تعد تعاليمه إلزامية وثابتة غير متغيرة، أما اليهود المحافظون والاصلاحيون فلا يقبلون السلطة الإلزامية الكلية للتلمود، رغم اعترافهم بالدور الذي لعبه التلمود في تحديد وحسم عقائد اليهودية أو نظرياتها[(5)]، وهنا يظهر التحريف فباركلي يرى أن التلمود تلقاه موسى عليه السلام مع الألواح، وتعمد أن يذكر ما سيكتبه الأنبياء والحاخامات، وهذا مخالف لما ورد في القرآن الكريم، فالله أوحى التوراة فقط على موسى عليه السلام.

في حين كان تدوين الشريعة الشفوية إثر خراب الهيكل الثاني سنة 70م[(6)] على يد تيتوس[(7)] فتم تحريرها على يد يهوذا هناسي[(8)] فيما سميت المشناه واكتملت في 200م[(9)] وخلال القرون التالية جرى على المشناه تحليل ونقاش عرف بالجمارا، فالمشناه والجمارا تؤلفان التلمود، وعليه التلمود جمع

---

(1)- Barclay Joseph, Op. Cit, P3.

(2)-سفر الخروج (24: 12).

(3)- Barclay Joseph, Op. Cit, P3.

(4)-**الأرثوذوكسية اليهودية**: يشار اليها الأصولية اليهودية، فرقة دينية حديثة ظهرت خلال القرن 19م، وهم الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية، ومصطلح أرثوذوكس نصراني الأصل، يعني الاعتقاد الصحيح وقد أطلق المصطلح على اليهود أول مرة في إحدى المجلات الألمانية عام 1795م إشارة لليهود المتمسكين بالشريعة. أنظر: عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مج2، ص 152.

(5)-ظفر الإسلام خان، **التلمود تاريخه وتعاليمه**، ط7، دار النفائس، بيروت، 1989، ص 29.

(6)- Herbert Danby, **The Mishnah**, 1st puplished, Oxford University Press, New York, 1933, P XIII.

(7)-**تيتوس**: اسمه تيتوس فلافيوس ابن فسباسيان وفلافيا، أصبح امبراطوراً منذ 01 جويلية 69م شارك في حصار على أورشليم سنة 70م ليعود بعدها الى ايطاليا ويتحصل على لقب قيصر. أنظر:

William Smith**, A New Classical Dictionary,** Harper & Brothers, New York, 1884, P 900, 901.

(8)-**يهوذا هناسي**: يسمى أيضا الحاخام المقدس أو الأمير، وهو من أكبر علماء اليهود، جمع المشناه ما بين 190-200م. أنظر: ظفر الاسلام خان، المرجع السابق، ص 98.

(9)-عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص85. أنظر كذلك: Herbert Danby, Op. Cit, P XIV.

بين متن جوهري "المشناه" والتحليل أي الجمارا[1]، وما كان عليه تعليقات وشرح حاخامات بابل سمي التلمود البابلي، وما كان عليه شروح حاخامات فلسطين سمي أورشليمي[2].

2.مكانة التلمود:

التلمود سجل لنقاشات الحاخامات حول الشريعة والأخلاق والعادات والاساطير والقصص، وهو مصدر أساسي للتشريع والأعراف والمواعظ الأخلاقية، فينظر بعض اليهود إلى التلمود على أنه كتاب منزَّل، وأن الله أعطى موسى عليه السلام التلمود شفهيا، وهم يضعون هذه الروايات في منزلة أسمى من التوراة، فقد جاء في صحيفة من التلمود: "إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس (المشنا) فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس الجمارا فعل أعظم فضيلة"، وفي موضع آخر "من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت أكثر ممن احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأنَّ أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى"، ويذهبون إلى أبعد من ذلك حول مكانة التلمود: فـ"من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمارا فليس له إله"[3]، ويذكر ظفر الاسلام أنه على الرغم من أن أي مجمع يهودي عام لم يتبنّ التلمود رسمياً، إلا أنَّ اليهود الارثوذكس تبنوه، لأنه زوَّدَهم بشيء شعروا بحاجتهم إليه[4].

واليهود يضعون التلمود في مكانة أسمى من التوراة كما سلف الذكر لأن أقوال الحاخامات كقول الله، فالله حسبهم يستشير الحاخامات في الارض عندما تكون هناك مسألة عويصة لا يمكن حلها في السماء، وإذا خالف أحد اليهود أقوال الحاخامات، يعاقب أشد العقاب؛ لأن مخالفة شريعة موسى عليه السلام خطيئة قد تُغتفر، أما من يخالف التلمود فيعاقب بالقتل، كما أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء[5]، كما أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها أو تغييرها ولو بأمر الله، وقد وقع يوما الاختلاف بين الرب وبين علماء اليهود في مسألة، فبعد أن طال الجدال، تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الربانيين، واضطر الله أن يعترف بغلطه بعد حُكم الحاخام المذكور[6]،

---

(1)-أحمد ايبش، المرجع السابق، ص 28، 29.

(2)-سعود بن عبد العزيز الخلف، المرجع السابق، ص 100، 101.

(3)-روهلنج شارل لوران، المرجع السابق، ص111، 112.

(4)-ظفر الاسلام خان، المرجع السابق، ص 33.

(5)-أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 266 .

(6)-روهلنج شارل لوران، المرجع السابق، ص 53.

وهذا فيه تطاول على الذات الالهية والعياذ بالله مما يفترون على الله من كذب، ويذكر جوزيف باركلي حول أهمية التلمود في حياة اليهود: "يجب على كل شخص يهودي أن يُقسّم الدراسة إلى ثلاثة حصص، يكرِّس الثلث الأول لدراسة القانون المكتوب (التوراة)، والثلث الثاني لدراسة المِشنا، والثلث الأخير لدراسة الجمارا"، فالوقت الذي تستغرقه دراسة التلمود على هذا النحو هو سبع ساعات يومياً لسبعة أعوام(1)، وكرّست المدارس اليهودية كافة جهودها لدراسة التلمود، حتى أن كلمة "الدراسة" أصبحت تعني "دراسة التلمود"، والتوراة نفسها أصبح مكانها ثانويا(2).

3.أقسام التلمود:

ذكرت سابقا أن التلمود ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما المشناه والجمارا سواء في التلمود البابلي أو الأورشليمي، على أن أفصّل فيهما فيما يأتي:

أ.المشناه (Michna):

يعني مصطلح مشناه في اللغة العبرية التعليم والحفظ ومعناها كذلك التثنية أو الإعادة ويشمل المشناه على الشريعة المعروفة باسم هالاخاه (Halacha) ويعني الإتيان وهي الإضافات التي أضافها الآباء الأولون إلى التوراة(3)، وتدل أيضا على معنى التعلم والتكرار وكذلك الدراسة، ولقد تأصل هذا المعنى بكثرة الاحكام المشنوية التي تحث على أهمية تكرار الدرس لمرات حتى يتم استيعابه، وهي الطريقة الشائعة بين الشعوب القديمة، وفي الاصطلاح تعرف المشناه بأنها مجموعة الأحكام والتعاليم والتفاسير والفتاوى والوصايا التشريعية(4)، التي تناقلت عبر الأجيال منذ زمن موسى عليه السلام إلى غاية، يهوذا هنَّاسي الذي سجلها(5) في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث للميلاد، وأصبحت بذلك أساس التلمود ومتنه، الذي امتدت أجياله تاريخيا –مرورا بأجيال المشناه وما سبقها حتى انتهت

(1)- Barclay, Joseph, Op. Cit, P14.

(2)-ظفر الإسلام خان، المرجع السابق، ص 53، 54.

(3)-عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص85.

(4)-**التلمود، ترجمة متون التلمود (المشنا)**-القسم الاول زراعيم: الزروع-، تر: مصطفى عبد المعبود، ط1، مكتبة النافذة، القاهرة، 2008، ص 7، 8.

(5)-محمد بحر عبد المجيد، المرجع السابق، ص 121.

شروحها المعروفة بالجمارا، وجمعا معا تحت مسمى التلمود- عشرة قرون؛ خمسة قبل الميلاد وخمسة بعده[1].

إن المشناه تمثل الجزء الأول للتلمود، وهي المرجع الرسمي للقانون اليهودي، ويقول علماؤهم: أن موسى عليه السلام قد نقل هذا القانون إلى يوشع بن نون عليه السلام والذي نقله بدوره إلى الشيوخ السبعين، وهؤلاء نقلوه إلى الرسل، ثم تناقله الأحبار ورؤساؤهم عبر أجيال، حتى بات من المستحيل استيعابه والحفاظ عليه شفويا[2] ويذكر باركلي: "أن اليهود يرون أن المشناه تناقلها عن موسى أربعون مستقبلا جيلاً عن جيل، حتى جاء الحاخام يهوذا هناسي المقدس"[3]، وأحكام المِشنا إما عامة مجهولة المصدر، وإما آراء الحكماء والمعلمين، وآراء الحكماء (الحاخامات) هي المفضلة إذا وقع تعارض حول مسألة ما، أما لغة المِشنا فهي العبرية الحديثة فيها أثر من اليونانية واللاتينية[4].

وعندما بدأ الشعب اليهودي بالتشتت، أخذت معارفه تتناقص، كما بدأ أن قانونهم الشفهي أخذ في الاندثار، فكان يهوذا هناسي هو أول من أدرك هذه الحقيقة، فسعى إلى معالجة هذا الواقع من خلال الحفاظ على القانون الشفوي، فبادر إلى جمع اللوائح أو قوائم التعاليم المشار إليها في كتاب يسمى: سيفر "مشناه أوث" أو "مشناه- ديوتيروسيس"، أو القانون المساعد وقسَّم يهوذا كتابه هذا إلى ستة أقسام[5]، ويسمى كل قسم من أقسام المشناه (سيدريم)[6] وكل قسم يتألف من مجموعة مباحث والمشناه ثلاثة وستين مبحثا، وكل مبحث من هذه المباحث مقسّم بدوره إلى فصول وهي[7]:

-القسم الأول: زراعيم؛ الزروع: يتناول القوانين الشرعية الخاصة بالزراعة سواء ما تعلق بالحقل أو المزروعات، وفيه شرح الاحكام التوراتية المتصلة بحقوق الكهنة والفقراء في غلال الأرض وحصادها، كما يشرح القواعد المنظمة للحراثة وزراعة الحقول والبساتين واحكام العشور، ويشمل هذا القسم أحد عشر مبحثا هي: **البركات** (براخوت)؛ عبارة عن صلوات وأدعية يقوم بها اليهودي، **زاوية** أو

---

(1)-**التلمود**، المصدر السابق، ص 8.

(2)-محمد عبد الله الشرقاوي، (**الكنز المرصود**..)، المرجع السابق، ص 16.

(3)- Barclay Joseph, Op. Cit, P3.

(4)-ظفر الإسلام خان، المرجع السابق، ص 19.

(5)-محمد عبد الله الشرقاوي، (**الكنز المرصود**..)، المرجع السابق، ص 18.

(6)-عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص86.

(7)- Herbert Danby, Op. Cit, P XIV.

ركن الحقل (بيئاه)؛ يتناول الشرائع الخاصة بتحديد الحدود بين الحقول، والأحكام الخاصة بجني الثمار، **المشكوك في اخراج عشره من المحاصيل** (دماي)؛ يختص بالمحاصيل الزراعية وحقيقة قيام أصحابها بإخراج العشر وبيان المحاصيل المعفاة، **الخلط** أو **التهجين** (كلأيم)؛ يتضمن احكام النهي عن خلط النباتات أو الحيوان عند الانتاج أو البيع وكذا زراعة صنفين في حقل واحد أو الجمع بين جنسين في ثوب واحد، **السنة السابعة** أو **السبتية** (شفيعيت)؛ يتناول القوانين المتعلقة بإراحة الأرض ويحرم جني الثمار في هذه السنة، **التقدمات والهبات** (تروموت)؛ يختص بالقوانين المتعلقة بالتبرعات والنذور من المحاصيل التي تقدم للكهنة وشروط صلاحيتها، **العشور** (معسوروت)؛ يقصد به تحديد العشر الاول من محصول الحقل الذي منحته الشريعة للكهنة، **العشر الثاني** (معسر شيني) ينتفع به صاحب المحصول وعائلته، وذلك للحج لبيت المقدس، **قرص العجين** (حلاه)؛ يحدد القدر الذي يجب اعطاؤه للكاهن من العجين الذي يصنعه اليهود من غلال الحقل، **الغرلة** (عُرله)؛ يتناول تحريم أكل الثمار من الاشجار في سنواتها الثلاثة الأولى وإخراج ثمار السنة الرابعة زكاة للرب وتكون الثمار حلالا في السنة الخامسة لصاحبها، وآخر مبحث في هذا القسم **بواكير الثمار** (بكوريم)؛ يختص بقوانين وأحكام تقديم الثمار الأولى من المحاصيل للهيكل متضمناً وصفا للشعائر والطقوس التي تلزم التقدمة[1].

–**القسم الثاني**: **موعيد؛ الاعياد**: يتطرق إلى أحكام السبوت والأعياد كما يناقش مختلف الأعياد الدينية والطقوس والشعائر التي تنظم كل عيد ومناسبة دينية، واهتم هذا القسم بكيفية معرفة التقويم العبراني لتحديد الأشهر القمرية من السنة الشمسية لتعيين الأعياد اليهودية معتمداً على التوراة في ذلك، وجاء هذا القسم في اثني عشر مبحثا هي: **السبت** (شبات)؛ نظرا لأهمية هذا اليوم عند اليهود خصص له الحاخامات مبحثا خاصا به وكيفية الاحتفال به والاستعداد من غروب شمس الجمعة إلى غاية غروب شمس يوم السبت مع تحريم مختلف الأعمال في ذلك اليوم وفيه تفصيل أكثر مما ورد في العهد القديم، **تداخل الحدود** (عيروفين)؛ هو امتداد للمبحث السابق يتطرق لما يسمح لليهودي به

(1)–**التلمود**، المصدر السابق ، ص ص 23–26. أنظر كذلك: Barclay Joseph, Op. Cit, P 4, 5.

يوم السبت كتعيين الحدود والمسافات علما أنه من اجتهادات الحاخامات، وليس له سند في العهد القديم[1].

عيد الفصح (بساحيم)؛ يتناول الطقوس التي تمارس خلال عيد الفصح، وما يتبع ذلك من أوامر ونواه وكذلك مائدة الفصح والأدعية والصلوات ومواصفات القرابين والذبائح، **الشواقل** (شواقيل)؛ يتحدث عن أموال المعبد والنذور وشرائع تبادل النقود ومواعيدها والرهن وممن تؤخذ، **اليوم** (يوما)؛ يتطرق إلى الشعائر والاحتفالات الخاصة بيوم الغفران، وكذلك أحكام صيام هذا اليوم كونه عيدا للتطهير من الذنوب، **المظلة** (سوكا) مبحث خاص بعيد المظال، وكيفية اقامة المظلة والخيمة والسكن تحتها سبعة أيام بالإضافة إلى أهم الشعائر والأدعية الخاصة به، **البيضة** (بيتسا)؛ يختص بالمباح والمحظور في المواسم والاحتفالات الدينية، ويحدِّد أنواع الأطعمة الممكن اعدادها أثناء الأعياد، **رأس السنة** (روش هشنا)؛ يختص المبحث بالتقويم العبري وكيفية تحديد رأس السنة لأهميتها في تحديد مختلف الأعياد على مدار السنة، ويتضمن كذلك طرق الاحتفال بهذا العيد وصلواته والادعية المتعلقة به، **الصيام** (تعنيت)؛ يبحث في الاحكام الخاصة بالصوم من حيث كيفيته وأنواعه وشروطه ومبطلاته ونظام الادعية الخاصة به، **اللفافة** (مجلا)؛ يتمحور هذا المبحث حول سفر استير حيث يتناول أحكام قراءة سفر استير في عيد البوريم وكيفية الاحتفال به، **العيد الصغير** (موعيد قطان)؛ يوضح الأحكام الخاصة بالأيام الواقعة بين اليوم الأول والأخير من عيدي الفصح والمظال والاحتفالات والشعائر التي يجب ان تقام في تلك الفترة، وآخر مبحث في هذا الفصل **زيارة** (حجيجا)؛ يتطرق الى الأحكام المتعلقة بالقرابين التي تقدم في الأعياد، وفريضة زيارة الهيكل ثلاث مرات في السنة وما يسبقه من طقوس تطهير، وكذا القرابين الواجب تقديمها[2].

-القسم الثالث: ناشيم؛ النساء: يتطرق بالتفصيل للقوانين والوصايا المتعلقة بالأسرة والعلاقات الزوجية ويوضح إجراءات الخطوبة والزواج وكذا أحوال الطلاق وشروطه، ويشير كذلك إلى الأحكام

---

(1)-**التلمود، ترجمة متون التلمود (المشنا)**-القسم الثاني موعيد: الاعياد-، تر: مصطفى عبد المعبود، ط1، مكتبة النافذة، القاهرة، 2009، ص 23، 24.

(2)-نفسه، ص ص 24-27. أنظر كذلك: Barclay Joseph, Op. Cit, P5, 6.

الخاصة بالأرملة، وما يترتب عن موت زوجها ولم تنجب منه، ضف إلى ذلك أحكام النذور والوفاء بها والتكفير عنها في حالة الاخلال بها، ويشتمل هذا القسم على سبعة مباحث هي[1]:

الارامل (يفاموت)؛ جمع مؤنث والأرملة هي امراة الأخ المتوفي الذي لم ينجب، وعليه يجب على أخيه الحي أن يتزوج منها وينسب المولود الأول إلى أخيه المتوفي، ويستعرض المبحث الأحكام الواجب اتباعها إزاء تلك القضية سواء وافق الأخ على هذا الزواج أم لم يوافق، **كتابات عقود الزواج** (كتوفوت)؛ تطرق إلى الأحكام الخاصة بإجراءات الزواج وتوثيقه والحقوق والواجبات المترتبة عنه، وما يجب فعله في حالة رفض الاب لهذا الزواج، **النذور** (نداريم)؛ يختص بالقوانين التي تصف مختلف النذور وتحدِّد أنواعها وكيفية أدائها او إلغائها وكذا نذور النساء وأنواعها وتنفيذها عن طريق الحاخامات أو إبطالها من طرف الأب أو الزوج، **النذير** أو **الناسك**؛ يتحدث المبحث عن الأحكام الخاصة بمن ينذر بعض النذور أو نذرا معينا، ويتناول ما يحرم عليه من الأعمال إلى أن يكتمل النذر أو النسك وكذلك يتطرق إلى الطقوس التي تمارس يوم وفاء النذر، **الخائنة** (سوطا)؛ يتحدث عن القوانين الخاصة بالمرأة التي يشك فيها زوجها، ويتهمها بارتكاب الفاحشة والعقوبات التي تقع عليها وبقية الإجراءات وتطرق إلى أحكام الخروج للحرب، **وثائق الطلاق** (جطين)؛ يعالج الأحكام والقوانين المتعلقة بوقوع الطلاق وشروطه وتوثيقه بالإضافة إلى مواعيده وأنواعه والحكم الخاص بحق الرجل في الطلاق دون مراعاة رأي المرأة، **الخطبة** (قدوشين)؛ يتطرق لطقوس الخطوبة وتكريس الفتاة وحجزها للزواج من شخص دون غيره بالإضافة إلى الحقوق والواجبات، وكذلك فسخ الخطوبة والشروط الخاصة بذلك ضف إلى ذلك اقتناء العبيد والأراضي والعقارات والحيوانات بطريقة شرعية توثق بعقد[2].

-**القسم الرابع**: **نزيقين؛ الاضرار**: يسمى أحياناً باسم الخلاص، ويذكر في أبوابه الأولى أحكاما عن الأضرار المالية التي تنشأ من تعاملات الأفراد فيما بينهم، واتسع ذكر الاسم "الأضرار" ليشمل كامل القسم، وبه عشرة مباحث هي: **الباب الاول** (بابا قاما)؛ يتناول الأحكام الخاصة بالأضرار التي

---

(1)-**التلمود، ترجمة متون التلمود (المشنا)**-القسم الثالث ناشيم: النساء-، تر: مصطفى عبد المعبود، ط1، مكتبة النافذة، القاهرة، 2008، ص 27.

(2)-نفسه، ص ص 27-29. أنظر كذلك: Barclay Joseph, Op. Cit, P6, 7.

يسببها الشخص لغيره عن طريق شيء يملكه أو حتى عن طريقه هو نفسه كأن يتعمد ايذاء غيره وإلحاق الضرر به كالسرقة والتخريب[1].

الباب الاوسط (بابا مصيعا)؛ يتناول الأحكام ومسؤوليات المستأجر والمؤتمن والمستعير وما يتعلق بهذه الموضوعات، **الباب الاخير** (بابا بترا)؛ يعالج الأحكام المالية التي تنشأ من تعامل الأفراد فيما بينهم سواء في التجارة، والملكيات المشتركة وكذا احكام الميراث والوثائق والسندات، **مجلس القضاء الاعلى** (سنهدرين)؛ يختص بتشكيل المحاكم وأنواعها حسب عدد القضاة، وما يتعلق بكل نوع والعقوبات والشهود، **الجلدات** (مكوت)؛ يضع البعض هذا المبحث ضمن سابقه حيث يعتبرونه كخاتمة له، ويضم هذا المبحث أحكام الجلد كعقوبة نتيجة اثام وجرائم معينة أحصاها الحاخامات، ويرى بن ميمون أن في الجلد حكمة فهو محصور الغاية وغير محصور الأشخاص وذلك أن كل شخص لا يضرب إلا قدر احتماله وغاية الضرب أربعون ولو احتمى مائة[2]، **الايمان** (شفوعوت)؛ يتطرق المبحث إلى اليمين (القسم، الحلف) وأنواعه ومشروعيته وكيفية التحقق من صادق الحالف من عدمه والكفارات[3]، ويقول بن ميمون: "شهود الزور يوقع بهم مثل ما راموا ايقاعه؛ اذا أرادوا القتل قتلوا وإذا أرادوا الضرب ضربوا...، والقصد تسوية القصص والتعدي لتكون الأحكام عادلة"[4].

الشهادات (عيديوت)؛ تتعدد موضوعات هذا المبحث ويقصد بالشهادات التدوين والتسجيل الخاصين بحفظ الشرائع والوصايا من الضياع خصوصاً بعد تدمير الهيكل وشتات اليهود وقد رتّب هذا القسم وفقاً لأسماء الحاخامات حافظي الشريعة وليس حسب الموضوعات، وهذه الشهادات أدلى بها أصحابها أمام المحكمة العليا (السنهدرين)، **العبادة الوثنية** (عفوداه زاراه)؛ يتناول هذا المبحث الأحكام الخاصة بالوثنيين وشعائرهم وطقوسهم وتحظر على اليهود الاختلاط بهم، ويعالج كذلك عقوبات من يخالف كل تلك الأحكام دون مبرِّر، **الآباء** (آفوت)؛ يعتبر المبحث الوحيد الذي

---

(1)-**التلمود، ترجمة متون التلمود (المشنا)**-القسم الرابع نزيقين: الاضرار-، تر: مصطفى عبد المعبود، ط1، مكتبة النافذة، القاهرة، 2007، ص ص 17-21.

(2)-موسى بن ميمون، المصدر السابق، ص 638.

(3)-**التلمود**، المصدر السابق، القسم الرابع، ص ص 22-27.

(4)-موسى بن ميمون، المصدر السابق، ص 636.

لا يتضمن أحكاما تشريعية وإنما يركز على الحكم والمواعظ الوصايا الأخلاقية التي تناقلتها الأجيال عن السلف(1).

وآخر مباحث هذا القسم **القرارات** (هورايوت) يشمل ثلاث فصول بالقرارات التي تصر خطأً عن المحكمة سواء تعلقت بالأمور المالية أو بالعبادة الوثنية وأحكام اتباع هذه القرارات، وما يترتب عن ذلك من مخالفات وتعديات عن الوصايا التشريعية(2).

-القسم الخامس: قداشيم؛ المقدسات: يحوي إحدى عشر مبحثاً هي: **الذبائح**؛ يناقش الذبائح الحيوانية باختلافها وصفاتها وطريقة الذبح ومراحل التقديم والظروف الملائمة حتى تصبح التقدمة مقبولة وإحراق أجزاء منها ومبطلاتها وطرق رش الدماء، **تقدمات الدقيق**؛ يتناول طرق إعداد تقدمات الطعام وأنواعها كخبز التقدمة وخبز عيد الحصاد، ويشرح أنواع الشراب التي تقدم، **الذبائح الدنيوية**؛ يختص بالذبائح التي تقدم في المناسبات غير الدينية فيبين الحلال والحرام منها وطرق الذبح، وكل ما يتعلق بكون الطعام صالحاً للأكل وخاصة لحوم "الكاشير" أي اللحوم المذبوحة بطريقة شرعية في الديانة اليهودية، وكذا يتطرق لهبات الكهنة وطريقة تقديمها، **الابكار**؛ يسرد المبحث الأحكام التي تتعلق بالمواليد البكر من الحيوانات بأنواعها وكذلك الحال بالنسبة للإنسان وضرورة تقديم البكر من الحيوانات كتقدمة إلا إذا كان به عيب مع تحديد هذه العيوب(3) وتقديم الأبكار جاء طبقاً للإصحاح الثالث عشر من سفر الخروج: "**1وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: 2«قَدِّسْ لِي كُلَّ بِكْرٍ، كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ. إِنَّهُ لِي»**"(4).

التقديرات؛ يعالج أحكام قواعد تقديم المبالغ التي تدفع كفارة مقابل نذر لم يؤد للرب وتحديد المبالغ يكون حسب السن والجنس بالإضافة إلى تقدير الشيء المنذور وتقييمه حيث يقوم بتحديده الكاهن، **البدل** أو **العوض**؛ يتناول التشريعات المتعلقة باستبدال الذبائح المخصصة للنذر بذبائح

(1)-**التلمود**، المصدر السابق، القسم الرابع، ص ص 27-29 .

(2)-نفسه ص 30. انظر كذلك: Barclay Joseph, Op. Cit, P7, 8.

(3)-**التلمود، ترجمة متون التلمود (المشنا)**-القسم الخامس قداشيم: المقدسات-، تر: مصطفى عبد المعبود، ط1، مكتبة النافذة، القاهرة، 2007، ص 27، 28.

(4)-سفر الخروج (13: 1-2).

أخرى والقواعد المنظمة لذلك، ويتطرق كذلك لاستبدال تقدمات التكفير عن الذنوب ومصير الذبائح المستبدلة وطرق تقديم الذبيحة الجديدة[1].

القطع؛ يعالج أحكام قرار القطع ضد اليهودي التي يرتكب الذنوب والآثام ويتضمن الإجراءات التي تتخذ لتنفيذ حكم طرد الخاطئين والعاصين من المجتمع اليهودي، **تدنيس الأشياء المقدسة**؛ يتناول أحكام انتهاك المقدسات والمحرمات وتدنيس توابع الهيكل والمذبح وطرق التكفير عن الإثم، **التقدمة اليومية**؛ يصف بالتفصيل طريقة تقديم القرابين في الهيكل يومياً ومختلف الخدمات المتعلقة بالهيكل، **المقاييس**؛ يتحدث عن مقاسات الهيكل والأجزاء المتصلة به، وتقسيماته المعمارية وموصفاته من حيث جهة الساحات والأبواب والقاعات وجهة المذبح وما يلزم من حراسة وخدمة كهنوتية، **الأعشاش** (ذبائح الطيور)؛ يعد مبحثاً خاصاً بالفقراء فيشرح طريقة تقديم الطيور كقرابين مثل العصافير والحمام بدلاً عن الحيوانات، فالمرأة بعد الولادة تقدم القرابين كطقس للتطهير وهي ذبيحة خطيئة ومحرقة[2].

–القسم السادس: طهاروت؛ الطهارات: إن الموضوعات الأساسية لهذا القسم تتعلق بالطهارة أساساً وقسِّم ورتِّب حسب حجم المباحث فالجزء الأول من القسم يتطرق إلى النجاسة أما الجزء الثاني يتطرق للمواد التي تتأثر بالنجاسة، وفي الجزء الأخير نجد مباحث الطهارة وفيها طرق التطهير، علما أن هذا القسم يشتمل على اثني عشر مبحثا هي: **الادوات**؛ يعالج الشرائع والأحكام الخاصة بالأدوات والأواني والأمتعة التي تنجس بإسهاب وبأدق التفاصيل وفي طيات فصول المبحث يعالج درجات النجاسة وشدتها والشرائع الخاصة بالاواني الفخارية والادوات الخشبية والجلدية والمعدنية وكذا الاحذية والاقمشة والثياب وعلاقتها بمصدر النجاسة، **الخيام**؛ يتناول النجاسة الناتجة عن جثة في المسكن أو الخيمة وطرق نقلها وكل الأحكام المتعلقة بتلك النجاسة وتأثيراتها من طرق تجنيب الأدوات والأمتعة من النجاسة وحجز النجاسة عن الأشياء الطاهرة بأدوات معينة وانتقال النجاسة

---

(1)–**التلمود**، المصدر السابق، القسم الخامس، ص 29.

(2)–نفسه، ص ص 29–31 . أنظر كذلك: Barclay Joseph, Op. Cit, P8, 9.

من داخل المنزل إلى خارجه كما يعالج الأحكام الخاصة بمناطق المقابر فالحقول والمناطق غير الآهلة بالسكان في حال كان بها جثة أخذت حكم مناطق المقابر فتعد مصدراً من مصادر النجاسة(1).

البرص؛ موضوع هذا المبحث مرض البرص وأعراضه ومراحله وعدواه واعتبار المريض نجسا وتحديد مدة النجاسة كذلك تحديد ألوانه عند أصحاب البشرة البيضاء والسوداء والشروط الواجب توفرها في الكاهن المتفحص للبرص، ويختتم هذا المبحث بأحكام البرص في المنزل، وما يترتب عن ذلك من نقل للحجارة والأتربة والأخشاب الموجودة في البيت، **البقرة**؛ يتناول الأحكام المتعلقة بالبقرة الحمراء التي تحرق بغرض التطهير برمادها -بعد معالجته بطقوس معينة- من البداية حتى النهاية وتحديد سنها والعيوب التي تبطلها وحكم شرائها من غير اليهود، **التطهيرات**؛ يتطرق هذا المبحث إلى أحكام النجاسات البسيطة التي تنتهي بغروب شمس اليوم مثل نجاسة الأطعمة والمشروبات المختلفة وحكم نقلها ودرجات النجاسة، وكذلك أحكام نجاسة الزيتون والعنب في مراحل عصرهما وطهارة المعصرة والعاملين بها وشروط طهارة السوائل، **الآبار–المطاهر**؛ موضوع هذا المبحث المياه بمختلف أنواعها سواء كانت مياه الآبار أو العيون والقنوات والبرك وأحكام طهارة هذه المياه ومدى صلاحيتها كوسائل للتطهير، **الحيض**؛ يتناول المبحث كافة أحكام النجاسة عند النساء أثناء فترة الحيض وما يجب أن يقمن به ويتجنبن وأحكام التعامل مع النساء طيلة هاته الفترة، وكذلك نجاسة الدم وأنواعه ثم يتطرق إلى دم الولادة والأحكام المشتركة بين الحائض والوالدة، **اعداد الاطعمة لقبول النجاسة**؛ يختص بإعداد الحبوب والثمار عن طريق سبعة سوائل حتى تقبل هذه الأطعمة النجاسة فهو يعرف بمبحث السوائل، ويتطرق لأحكام سقوط السوائل على الأطعمة واعتبار هذه الأطعمة نجسة إلى أن تطهّر بالندى والمياه والخمر والزيت والدم واللبن والعسل، **السيلان**؛ يعالج أحكام النجاسة الناجمة عن الإفرازات التي تسيل من بعض الناس في الحالات المرضية، **الغاطس نهارا**؛ يختص بأحكام الاغتسال من النجاسة نهاراً وأنواع النجاسات التي لا يتطهر صاحبها إلا بعد غروب الشمس، **اليدين**؛ يتناول قواعد غسل اليدين وعدد المرات وكمية المياه اللازمة والأواني التي تصلح لذلك وأحكام نجاسة اليدين دون سائر الجسد، **سيقان الثمار وقشورها**؛ يعالج أحكام نجاسة الألياف والقشور وسيقان الثمار وأحكام وقوع النجاسة على الثمار بكاملها حتى ولو لحقت النجاسة بأجزاء صغيرة منها فقط، وحكم

(1)-**التلمود، ترجمة متون التلمود (المشنا)**-القسم السادس طهاروت: الطهارات-، تر: مصطفى عبد المعبود، ط1، مكتبة النافذة، القاهرة، 2007، ص ص 31-35.

قشور الجوز واللوز إذا تنجست وسريان النجاسة على الحبوب التي بداخلها[1]. وهذا كل ما تعلّق بالمشناه وأقسامها، وهناك سفر مماثل للتلمود يسمى المدراش وهو يجمع الحكم والقصص والمواعظ التي جمعها الحاخامات بعد إتمام التلمود، فدوّنوها في هذا السفر مخافة أن تضيع.

ب.الجِمارا (Guemara) **والمدراش** (Midrash):

الجِمارا كلمة آرامية تفيد الإكمال[2] وتفيد كذلك الإتمام[3]، لأنها تكمل المشناه وأطلق على الذين يشرحونها لقب "آمورايم" أي (الخطباء، المفسرون)[4]، وقد تكوّنت من مناقشات علماء اليهود حول محتويات المشناه، فهي عبارة عن شرح وتعليق أو تفسير لحواشي المشناه، وألّف الحاخامات هذه الشروح في فترة تمتد من القرن الثاني إلى أواخر القرن السادس الميلادي[5]، وقد بدأها ابنا يهوذا هناسي "جامالئيل" و"سيميون" واستأنف الحاخام "آشي" ما بين (365-425م) وأكمله الحاخام "ابينو" (رابينا) ووضعه في صورته النهائية آخر ملقن لدى اليهود الحاخام "جوسي" سنة 498م[6]، على أن كوهن يذكر تاريخاً مغايراً فالحاخام آشي بدأ العمل حسبه ما بين (352-427م)[7]، ويميل ظفر الإسلام إلى استخدام التاريخ الأول[8]، والجمارا وُضعت من قبل مدرستين، إحداهما في فلسطين والأخرى في بابل، الأمر الذي ترتب عليه وجود تلمودين:

-**التلمود الأورشليمي**: الأصح الفلسطيني واليهود ينسبونه إلى أورشليم علما أن هاته الأخيرة خلت من المدارس الدينية بعد دمار الهيكل، وانتقل الحاخامات إلى إنشاء مدارسهم في قيسارية[9] وصفورية

---

(1)-**التلمود**، المصدر السابق، القسم السادس، ص ص 36-44 . انظر كذلك: Barclay Joseph, Op. Cit, P9, 10.

(2)-ظفر الإسلام خان، المرجع السابق، ص 20.

(3)-عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص85.

(4)-آ.كوهن، **التلمود**، تر: سليم طنوس، ط1، دار الخيال، بيروت، 2005، ص 36.

(5)-محمد عبد الله الشرقاوي، (**الكنز المرصود**..)، المرجع السابق، ص 25.

(6)- Barclay Joseph, Op. Cit, P10, 11.

(7)-آ.كوهن، المرجع السابق، ص 36.

(8)-ظفر الإسلام خان، المرجع السابق، ص 21.

(9)-**قيسارية**: بلد على ساحل بحر الشام، تعد في أعمال فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام، وكانت قديما من أعيان أمهات المدن، واسعة الرقعة، طيبة البقعة، كثيرة الخير والأهل. أنظر: ياقوت الحموي (ت 626هـ)، **معجم البلدان**، مج4، دار صادر، بيروت، 1977، ص 421، 422.

وطبرية[1] فهم الذين قاموا بتدوين تلمود أورشليم، وليس علماء أورشليم أنفسهم، ويذكر هذا الاسم على سبيل إطلاق الجزء على الكل، وكان الحاخام يوحنان بن زكاي على رأس القائمين بتدوين هذا التلمود[2].

-التلمود البابلي:

نسبة إلى بابل أين قامت المدارس الدينية اليهودية في العراق في كل من سورا ونهر دعة وعانة بشرح المشناه وتشكيل ما يسمى التلمود البابلي وسمي أيضا تلمود أهل المشرق، واستخدام لفظة تلمود بمفردها تدل على التلمود البابلي ما يؤكد أولويته على الفلسطيني[3]، والجمارا في التلمود البابلي خلاصة أكثر من 300 سنة من التحليل في المدارس البابلية[4]، ومحتوى التلمود يتوزع إلى فئتين كبيرتين الأولى "هالاخاه" (المدراش التشريعي) وتعني المسار القويم الذي يجب اتباعه في الحياة، ومن الخطأ فصل الهالاخاه عن العناصر الأخرى للتلمود، والثانية "هاغاداه" (اجاداه) وتعني الرواية وتشير إلى المقاطع والأدب الحاخامي الخالي من أي صفة شرعية[5]، وتتميز القصص الأجادية بالمبالغة الأسطورية والمعاني الغريبة التي أثرت تأثيرا عميقاً في الوجدان الديني لليهود[6].

والفئتان تمثلان المدراش المشتق من الكلمة العبرية درش أي بحث أو درس وتستخدم الكلمة للدلالة على منهج تفسير العهد القديم، والتوسع في الإضافات والتعليقات وصولا إلى المعاني الخفية التي قد تصل إلى سبعين أحيانا، وهناك قواعد مدراشية للوصول إلى هذه المعاني، وتنقسم كتب المدراش إلى نوعين: المدراش التشريعي: وهو الهادي إلى أحكام الشرع الديني والمدراش الأجادي: ويتكون من مواعظ ألقاها الشراح في المعابد اتبعوا فيها الأسلوب القصصي[7].

(1)-**التلمود البابلي**، مج 1، ط1، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمّان، 2011، ص 24. أنظر كذلك: أحمد ايبش، المرجع السابق، ص 32. أنظر كذلك: آ.كوهن، المرجع السابق، ص 36.

(2)-ظفر الإسلام خان، المرجع السابق، ص 23.

(3)-**التلمود البابلي**، المصدر السابق، ص 26.

(4)-أحمد ايبش، المرجع السابق، ص 33.

(5)-آ.كوهن، المرجع السابق، ص 36. أنظر كذلك: عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مج2، ص 36، 37.

(6)-عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مج 2، ص 36.

(7)-نفسه، ص 35.

4.الفرق بين التلمود البابلي والأورشليمي:

هناك فروق كثيرة بين التلمودين الفلسطيني والبابلي، فالتلمود الفلسطيني أسبق من البابلي بمائة عام فالأول اكتمل عام 400م في حين جمع التلمود البابلي قرابة 500م[1].

-يختلف تلمود فلسطين عن البابلي كما وكيفا فمادة تلمود فلسطين هي ثلث ما يحتويه تلمود بابل، حيث تبلغ عدد كلمات التلمود البابلي مليونين ونصف، وهو ما يساوي ثلاثة أضعاف حجم التلمود الفلسطيني[2].

-التلمود البابلي يميل إلى الإسهاب والفلسطيني أقصر يميل إلى الإيجاز[3] وأكثر قرباً من النص، ويلاحظ مثلاً أن الموقف من الوثنيين في التلمود البابلي أكثر تسامحاً، لأن وضع اليهود في بابل كان جيداً، فقد جاء في التلمود البابلي أن الأغيار خارج فلسطين لا يمكن اعتبارهم من الوثنيين، وبينما يحرم التلمود الفلسطيني بيع أية سلع للوثنيين في الأيام الثلاثة التي تسبق أي عيد وثني، فإن علماء بابل حرموا البيع في أيام العيد الوثني فقط[4]، ويرجع الكثيرون هذا الاختلاف إلى طبيعة الظروف التي سادت زمن كتابة كل من التلمودين، فتلمود بابل جُمع في فترة استغرقت قرناً من الزمان، في سلام وأمن، أما تلمود فلسطين فجُمع في ظروف غير مستقرة بسبب اضطهاد الرومان[5].

-تلمود فلسطين لغته العبرية تتخللها عبارات بالآرامية الغربية، أما تلمود بابل فأكثره بالآرامية الشرقية التي دخلت فيها بعض عبارات اللغة العبرية، كما يتضمن كلمات عربية وسريانية ويونانية ولاتينية وكلدانية[6]، وبالرغم من هذا الاختلاف هناك أوجه تشابه كثيرة بينهما، لأن مصدرهما واحد، كما أنّ بابل ليست بعيدة عن فلسطين، فكان علماء البلدين يتبادلون الزيارات ويستفيدون من آراء بعضهم البعض[7].

---

(1)-**التلمود البابلي**، المصدر السابق، ص 33.

(2)-ظفر الإسلام خان، المرجع السابق، ص 38. انظر كذلك: أحمد ايبش، المرجع السابق، ص 33.

(3)-**التلمود البابلي**، المصدر السابق، ص 33.

(4)-أحمد ايبش، المرجع السابق، ص 33.

(5)-**التلمود البابلي**، المصدر السابق، ص 33. أنظر كذلك: ظفر الإسلام خان، المرجع السابق، ص 38، 39.

(6)- Barclay Joseph, Op. Cit, P 10.

(7)-ظفر الإسلام خان، المرجع السابق، ص 39.

الفصل الخامس:
العبادات والطقوس عند بني إسرائيل

I- اماكن العبادة عند بني إسرائيل

1- المزابح

2- خيمة الاجتماع

3- الهيكل

4- المجامع

II- العبادات عند بني إسرائيل

1- الطهارة

2- الختان

3-الصلاة

4- الزكاة

5- الصوم

6- الحج

III- الأعياد عند بني إسرائيل

1- الأعياد الدينية

2- الأعياد الزراعية

I.أماكن العبادة عند بني إسرائيل:

عرف بنو اسرائيل طيلة تاريخهم الديني العديد من أماكن العبادة، بدءاً من عصر الآباء إلى غاية بناء الهيكل، وهي التي يؤدون فيها فرائضهم ويقدمون بها القرابين، وتمثلت أساساً في المذابح، وخيمة الاجتماع، والهيكل، والمجامع:

1.المذابح:

هي الأماكن التي يتراءى الرب فيها للأنبياء أو يخاطبهم فيها، والمذبح لا يتعدى أن يكون كومة من الحجارة أو تل من الرمال يقدمون عليه ذبائحهم، ويدعي كتبة العهد القديم أن إبراهيم واسحاق عليهما السلام أقام كل منهما مذبحا في شكيم وبئر السبع على الترتيب حسب التوراة: "**7وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ**"(1)، وعن النبي إسحاق عليه السلام وفي نفس السفر يذكر الكاتب:"**24فَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقَالَ: «أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ. لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ، وَأُبَارِكُكَ وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ مِنْ أَجْلِ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِي». 25فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. وَنَصَبَ هُنَاكَ خَيْمَتَهُ، وَحَفَرَ هُنَاكَ عَبِيدُ إِسْحَاقَ بِئْرًا**"(2).

ويروي سفر التكوين أن نفس الشيء حدث مع النبي يعقوب عليه السلام عندما رأى في الحلم الملائكة تصعد وتنزل من السماء فعلم أن ذلك مكان للرب: "**16فَاسْتَيْقَظَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ: «حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ فِي هذَا الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ!». 17وَخَافَ وَقَالَ: «مَا أَرْهَبَ هذَا الْمَكَانَ! مَا هذَا إِلاَّ بَيْتُ اللهِ، وَهذَا بَابُ السَّمَاءِ». 18وَبَكَّرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ وَأَقَامَهُ عَمُودًا، وَصَبَّ زَيْتًا عَلَى رَأْسِهِ. 19وَدَعَا اسْمَ ذلِكَ الْمَكَانِ «بَيْتَ إِيلَ»، وَلكِنِ اسْمُ الْمَدِينَةِ أَوَّلاً كَانَ لُوزَ**"(3)، وأمره الله بعدها أن يبني مذبحاً ثانياً في بيت أيل: "**1ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: «قُمِ اصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَأَقِمْ هُنَاكَ، وَاصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحًا للهِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ حِينَ هَرَبْتَ مِنْ وَجْهِ عِيسُو أَخِيكَ». 2فَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَيْتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «اعْزِلُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَتَطَهَّرُوا وَأَبْدِلُوا ثِيَابَكُمْ. 3وَلْنَقُمْ وَنَصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ، فَأَصْنَعَ هُنَاكَ مَذْبَحًا للهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي، وَكَانَ مَعِي فِي**

(1)-سفر التكوين (12: 7).

(2)-سفر التكوين (26: 24-25).

(3)-سفر التكوين (28: 16-19).

الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتُ فِيهِ». 4فَأَعْطَوْا يَعْقُوبَ كُلَّ الآلِهَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي فِي أَيْدِيهِمْ وَالأَقْرَاطِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ، فَطَمَرَهَا يَعْقُوبُ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي عِنْدَ شَكِيمَ"(1).

وفي التيه أمر الرب نبيَّه موسى عليه السلام أن يقيم مذبحاً من التراب بدل آلهة الفضة والذهب ليقدموا له المحرقات والذبائح فيه، كما جاء في سفر الخروج: "**22فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ أَنَّنِي مِنَ السَّمَاءِ تَكَلَّمْتُ مَعَكُمْ. 23لاَ تَصْنَعُوا مَعِي آلِهَةَ فِضَّةٍ، وَلاَ تَصْنَعُوا لَكُمْ آلِهَةَ ذَهَبٍ. 24مَذْبَحًا مِنْ تُرَابٍ تَصْنَعُ لِي وَتَذْبَحُ عَلَيْهِ مُحْرَقَاتِكَ وَذَبَائِحَ سَلاَمَتِكَ، غَنَمَكَ وَبَقَرَكَ. فِي كُلِّ الأَمَاكِنِ الَّتِي فِيهَا أَصْنَعُ لاسْمِي ذِكْرًا آتِي إِلَيْكَ وَأُبَارِكُكَ"**(2).

2. خيمة الاجتماع:

سميت بخيمة الاجتماع لأن الرب كان يجتمع فيها بشعبه (أنظر الملحق رقم 15 ص 338)، وكل من كان يريد الاجتماع مع الرب طلبه في الخيمة، وهذا طبعا حسب التوراة: "**7وَأَخَذَ مُوسَى الْخَيْمَةَ وَنَصَبَهَا لَهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ، بَعِيدًا عَنِ الْمَحَلَّةِ، وَدَعَاهَا «خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ». فَكَانَ كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ الرَّبَّ يَخْرُجُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ الَّتِي خَارِجَ الْمَحَلَّةِ"**(3)، كما أطلق مصطلح الخيمة على البيت الذي وضع فيه داوود عليه السلام التابوت: "**16وَلَمَّا دَخَلَ تَابُوتُ الرَّبِّ مَدِينَةَ دَاوُدَ، أَشْرَفَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ مِنَ الْكُوَّةِ وَرَأَتِ الْمَلِكَ دَاوُدَ يَطْفُرُ وَيَرْقُصُ أَمَامَ الرَّبِّ، فَاحْتَقَرَتْهُ فِي قَلْبِهَا. 17فَأَدْخَلُوا تَابُوتَ الرَّبِّ وَأَوْقَفُوهُ فِي مَكَانِهِ فِي وَسَطِ الْخَيْمَةِ الَّتِي نَصَبَهَا لَهُ دَاوُدُ. وَأَصْعَدَ دَاوُدُ مُحْرَقَاتٍ أَمَامَ الرَّبِّ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ"**(4).

والخيمة تعتبر مسكناً للرب بُنيت في برية سيناء، والرب هو من أوحى لموسى بتخطيطها، وكانت تقام فيها الطقوس الدينية وتقدم فيها الأضاحي(5)، وتودع فيها ألواح الناموس (الشريعة)، والشهادة (لوحا العهد) ولهذا سميت مسكن الشهادة كما جاء في سفر الخروج: "**21هذَا هُوَ الْمَحْسُوبُ لِلْمَسْكَنِ، مَسْكَنِ الشَّهَادَةِ الَّذِي حُسِبَ بِمُوجَبِ أَمْرِ مُوسَى بِخِدْمَةِ اللاَّوِيِّينَ عَلَى يَدِ إِيثَامَارَ**

(1)-سفر التكوين (35: 1-4).
(2)-سفر الخروج (20: 22-24).
(3)-سفر الخروج (33: 7).
(4)-سفر صموئيل 2 (6: 16-17).
(5)- J. Oudin, **Manuel D'Archéologie**, 2em Ed, Jacques Lecoffre et Cie, Paris, 1845, P 19.

بْنِ هَارُونَ الْكَاهِنِ"(1)، علماً أن الخيمة كانت مؤقتة ومتنقلة قبل أن يقام الهيكل في أورشليم، وقد اشتغل الصناع تسعة أشهر في إقامتها بالمحلة وحولها خيم الكهنة وبقية الأسباط، وكانت الخيمة قابلة للفك والتركيب بسهولة بحيث يمكن حملها من مكان لآخر(2).

وتشمل خيمة الاجتماع المسكن والخيمة والغطاء، كما يذكر سفر الخروج: "**18أَقَامَ مُوسَى الْمَسْكَنَ، وَجَعَلَ قَوَاعِدَهُ وَوَضَعَ أَلْوَاحَهُ وَجَعَلَ عَوَارِضَهُ وَأَقَامَ أَعْمِدَتَهُ. 19وَبَسَطَ الْخَيْمَةَ فَوْقَ الْمَسْكَنِ، وَوَضَعَ غِطَاءَ الْخَيْمَةِ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى**"(3)، ويوجد داخل الخيمة عامة المذبح (مذبح للبخور، ومذبح المحرقة) والمحرقة ومنارة الذهب، والمائدة والزيت المخصَّص للمسح وثياب الكهنة: "**7خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ، وَتَابُوتَ الشَّهَادَةِ، وَالْغِطَاءَ الَّذِي عَلَيْهِ، وَكُلَّ آنِيَةِ الْخَيْمَةِ، 8وَالْمَائِدَةَ وَآنِيَتَهَا، وَالْمَنَارَةَ الطَّاهِرَةَ وَكُلَّ آنِيَتِهَا، وَمَذْبَحَ الْبَخُورِ، 9وَمَذْبَحَ الْمُحْرَقَةِ وَكُلَّ آنِيَتِهِ، وَالْمِرْحَضَةَ وَقَاعِدَتَهَا، 10وَالثِّيَابَ الْمَنْسُوجَةَ، وَالثِّيَابَ الْمُقَدَّسَةَ لِهَارُونَ الْكَاهِنِ وَثِيَابَ بَنِيهِ لِلْكَهَانَةِ، 11وَدُهْنَ الْمَسْحَةِ وَالْبَخُورَ الْعَطِرَ لِلْقُدْسِ. حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ يَصْنَعُونَ»**"(4).

وقد صُنعت الخيمة من المواد المتوفرة في البرية، كالجلود وجذوع الأشجار وأغصانها، والحلي التي كانت بحوزة بني اسرائيل، وكذا مختلف المعادن من ذهب، وفضة، وبرونز، ونحاس(5)، كما ورد في سفر الخروج: "**22وَجَاءَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ، كُلُّ سَمُوحِ الْقَلْبِ، جَاءَ بِخَزَائِمَ وَأَقْرَاطٍ وَخَوَاتِمَ وَقَلاَئِدَ، كُلِّ مَتَاعٍ مِنَ الذَّهَبِ. وَكُلُّ مَنْ قَدَّمَ تَقْدِمَةَ ذَهَبٍ لِلرَّبِّ. 23وَكُلُّ مَنْ وُجِدَ عِنْدَهُ أَسْمَانْجُونِيٌّ وَأُرْجُوانٌ وَقِرْمِزٌ وَبُوصٌ وَشَعْرُ مِعْزىً وَجُلُودُ كِبَاشٍ مُحَمَّرَةٌ وَجُلُودُ تُخَسٍ، جَاءَ بِهَا. 24كُلُّ مَنْ قَدَّمَ تَقْدِمَةَ فِضَّةٍ وَنُحَاسٍ جَاءَ بِتَقْدِمَةِ الرَّبِّ. وَكُلُّ مَنْ وُجِدَ عِنْدَهُ خَشَبُ سَنْطٍ لِصَنْعَةٍ مَا مِنَ الْعَمَلِ جَاءَ بِهِ**"(6).

ويذكر زكي شنودة: "أن المسكن مصنوع من البوص المبروم المطرَّز بأشكال الملائكة، ومن ألواح الخشب للمقدس وقدس الأقداس، وأما الخيمة فكانت فوق المسكن، وكانت مصنوعة من شعر الماعز، وأما الغطاء فكان من جلود الكباش والتيوس، وكان يوضع فوق الخيمة والمسكن لوقايتهما من

(1)-سفر الخروج (38: 21).
(2)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 353.
(3)-سفر الخروج (40: 18-19).
(4)-سفر الخروج (31: 7-11).
(5)- Flavius Josèphe, Loc. Cit, L3, V, P 83, 84.
(6)-سفر الخروج (35: 22-24).

الشمس والمطر"(1)، وورد في قاموس الكتاب المقدس أن خيمة الاجتماع استقرت في الجلجال مدة من الزمن حتى أتم يشوع بن نون ﷺ حروبه ثم نقلت إلى شيلوه؛ حيث بقيت هناك ثلاثمائة أو أربعمائة سنة(2)، وجاء في سفر يشوع أن الخيمة نُقلت إلى شيلوه، لكن دون تحديد المدة التي بقتها هناك: "[1]**وَاجْتَمَعَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي شِيلُوهَ وَنَصَبُوا هُنَاكَ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ، وَأُخْضِعَتِ الأَرْضُ قُدَّامَهُمْ**"(3)، وكان آخر استقرار للخيمة في أورشليم، بعدما نقلها داوود ﷺ من نوب إلى جبعون، ولما أتم سليمان ﷺ بناء هيكل أورشليم نقل الخيمة مع كل أثاثها وآنيتها إلى هناك(4).

3. الهيكل:

هيكل سليمان ﷺ هو أول هيكل بني لبني اسرائيل، (أنظر الملحق رقم 16 ص 339) والذي بقي مدة تزيد عن أربعة قرون أي ما بين (968–586 ق.م)، ثم أقام زربابل بعد العودة من بابل سنة 537 ق.م هيكلاً، وهناك هيكل هيرود(5) الذي قام الملك فيه بترميم هيكل زربابل سنة 20 ق.م بعد أن تداعى(6)، وعمل على ترميمه حوالي عشرة آلاف عامل، وارتفع عدد العمال إلى حوالي 18 ألف عامل في عهد نيرون(7)، وبعد أن دخل الرومان إلى فلسطين سنة 70 م هدّموا الهيكل وأحرقوه، ولم تقم له قائمة بعد ذلك، وإن كان في أورشليم حائط (حائط المبكى) يزعم اليهود اليوم أنه جزء من سور الهيكل(8).

---

(1)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 170.

(2)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 353.

(3)-سفر يشوع (18: 1).

(4)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 171.

(5)- **هيرود الكبير**: هيرودس وهو الابن الثاني لأنتيباتر الأدومي، لم يكن يهوديا من ناحية الجنس، مع أن الأدوميين كانوا قد رضخوا للمذهب اليهودي بالقوة منذ سنة 125 ق.م، وقسم أنتيباتر مدن فلسطين بين أبنائه الخمسة وكان نصيب هيرود الجليل، واقنع بدوره فيما بعد انطوان بأن يجعله حاكما على القدس (37– 4 ق.م)، وقد بنى هيرود أماكن كثيرة في فلسطين لتخليد اسمه، وأشهرها مدينة قيصرية التي بناها على شاطئ البحر المتوسط، وسماها تكريما لأوغسطس قيصر، ثم رمَّم مدينة السامرة وسماها سيباست، وحصَّن القدس وزيَّنها بالقصور، وبدأ في ترميم الهيكل في القدس. أنظر: قاسم الشواف، **فلسطين** –التاريخ القديم الحقيقي منذ ما قبل التاريخ حتى الخلافة العباسية–، ط1، دار الساقي، بيروت، 2006، ص ص 278–280.

(6)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 182.

(7)- Ernest Babylon, **Manuel D'Archéologie Orientale**, Alcide Picard et Kaan, Paris, 1888, P 225.

(8)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 182. أنظر كذلك: William Smith, Op. Cit, P 407.

وتعود فكرة بناء الهيكل إلى النبي داوود عليه السلام حسب التوراة: "[2]**أَنَّ الْمَلِكَ قَالَ لِنَاثَانَ النَّبِيِّ: «انْظُرْ. إِنِّي سَاكِنٌ فِي بَيْتٍ مِنْ أَرْزٍ، وَتَابُوتُ اللهِ سَاكِنٌ دَاخِلَ الشُّقَقِ». [3]فَقَالَ نَاثَانُ لِلْمَلِكِ: «اذْهَبِ افْعَلْ كُلَّ مَا بِقَلْبِكَ، لأَنَّ الرَّبَّ مَعَكَ». [4]وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى نَاثَانَ قَائِلاً: [5]«اذْهَبْ وَقُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَأَنْتَ تَبْنِي لِي بَيْتًا لِسُكْنَايَ؟ [6]لأَنِّي لَمْ أَسْكُنْ فِي بَيْتٍ مُنْذُ يَوْمَ أَصْعَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، بَلْ كُنْتُ أَسِيرُ فِي خَيْمَةٍ وَفِي مَسْكَنٍ**"(1)، ويذكر الاصحاح أن من يبني مسكناً للرب سيكون من نسل داوود عليه السلام.

إن داوود عليه السلام هو من اشترى الأرض لبناء الهيكل، وجمع المواد، وحدّد موضعه وهندسته، ووضع له المذبح(2)، وحسب التوراة: "[1]**فَقَالَ دَاوُدُ: «هذَا هُوَ بَيْتُ الرَّبِّ الإِلهِ، وَهذَا هُوَ مَذْبَحُ الْمُحْرَقَةِ لإِسْرَائِيلَ». [2]وَأَمَرَ دَاوُدُ بِجَمْعِ الأَجْنَبِيِّينَ الَّذِينَ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، وَأَقَامَ نَحَّاتِينَ لِنَحْتِ حِجَارَةٍ مُرَبَّعَةٍ لِبِنَاءِ بَيْتِ اللهِ. [3]وَهَيَّأَ دَاوُدُ حَدِيدًا كَثِيرًا لِلْمَسَامِيرِ لِمَصَارِيعِ الأَبْوَابِ وَلِلْوُصَلِ، وَنُحَاسًا كَثِيرًا بِلاَ وَزْنٍ، [4]وَخَشَبَ أَرْزٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَدَدٌ لأَنَّ الصِّيدُونِيِّينَ وَالصُّورِيِّينَ أَتَوْا بِخَشَبِ أَرْزٍ كَثِيرٍ إِلَى دَاوُدَ. [5]وَقَالَ دَاوُدُ: «إِنَّ سُلَيْمَانَ ابْنِي صَغِيرٌ وَغَضٌّ، وَالْبَيْتُ الَّذِي يُبْنَى لِلرَّبِّ يَكُونُ عَظِيمًا جِدًّا فِي الاسْمِ وَالْمَجْدِ فِي جَمِيعِ الأَرَاضِي، فَأَنَا أُهَيِّئُ لَهُ». فَهَيَّأَ دَاوُدُ كَثِيرًا قَبْلَ وَفَاتِهِ**"(3).

كما أن داوود عليه السلام لم يستطع إقامة مسكن دائم للرب بسبب الحروب التي دخلها ضد أعدائه، ما سمح لابنه أن يجسّد حلمه، بمساعدة ملك صور حيرام الذي أمدّه بالفنانين ومواد الإنشاء(4)، وهذا ما أكّده سفر الملوك: "[1]**وَأَرْسَلَ حِيرَامُ مَلِكُ صُورَ عَبِيدَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ، لأَنَّهُ سَمِعَ أَنَّهُمْ مَسَحُوهُ مَلِكًا مَكَانَ أَبِيهِ، لأَنَّ حِيرَامَ كَانَ مُحِبًّا لِدَاوُدَ كُلَّ الأَيَّامِ. [2]فَأَرْسَلَ سُلَيْمَانُ إِلَى حِيرَامَ يَقُولُ: [3]«أَنْتَ تَعْلَمُ دَاوُدَ أَبِي أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَبْنِيَ بَيْتًا لاسْمِ الرَّبِّ إِلهِهِ بِسَبَبِ الْحُرُوبِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِهِ، حَتَّى جَعَلَهُمُ الرَّبُّ تَحْتَ بَطْنِ قَدَمَيْهِ**"(5).

وعن بناء بيت المقدس يقول ابن الأثير: "أنه في زمان النبي داوود عليه السلام أصاب بني إسرائيل طاعون، فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس، فرأى الملائكة تعرج منه إلى السماء، فدعا الله فاستجاب

(1)-سفر صموئيل 2 (7: 2-6).

(2)- Ernest Babylon, Op. Cit, P 219.

(3)-سفر الملوك 1 (5: 1-2).

(4)- Ernest Renan, Op. Cit, T2, P 116.

(5)-سفر الملوك 1 (5: 1-3).

له، فاتخذ ذلك الموضع مسجداً، لكنه توفي قبل أن يتم بناؤه، وأوصى إلى سليمان عليه السلام بأن يتمّه، فبناه هذا الأخير بالرخام وزخرفه بالذهب ورصّعه بالجواهر، وكان هذا من عمل الجن والشياطين التي سخّرها الله لنبيه"[1]، وهذا المسجد هو الهيكل الذي تحدّثت عنه التوراة كمسكن للرب.

بدأ سليمان عليه السلام العمل على بناء الهيكل في السنة الرابعة لملكه[2]، بعد أربعمائة وثمانون سنة من الخروج من مصر، وقد جاء في سفر الملوك أبعاد الهيكل الذي أقيم للرب: "**1وَكَانَ فِي سَنَةِ الأَرْبَعِ مِئَةٍ وَالثَّمَانِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِ سُلَيْمَانَ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فِي شَهْرِ زِيُو وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّانِي، أَنَّهُ بَنَى الْبَيْتَ لِلرَّبِّ. 2وَالْبَيْتُ الَّذِي بَنَاهُ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِلرَّبِّ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَسَمْكُهُ ثَلاَثُونَ ذِرَاعًا. 3وَالرِّوَاقُ قُدَّامَ هَيْكَلِ الْبَيْتِ طُولُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا حَسَبَ عَرْضِ الْبَيْتِ، وَعَرْضُهُ عَشَرُ أَذْرُعٍ قُدَّامَ الْبَيْتِ**"[3]، ويذكر أوروسيوس أن إتمام الهيكل استغرق سبع سنوات وأشهراً[4]، ونفس الشيء ورد في التوراة مع ضبط المدة بسبع سنين وستة أشهر، بدءاً من الشهر الثاني إلى غاية الشهر الثامن من التقويم العبري: "**37فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ أُسِّسَ بَيْتُ الرَّبِّ فِي شَهْرِ زِيُو. 38وَفِي السَّنَةِ الْحَادِيَةَ عَشَرَةَ فِي شَهْرِ بُولَ، وَهُوَ الشَّهْرُ الثَّامِنُ، أُكْمِلَ الْبَيْتُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَأَحْكَامِهِ. فَبَنَاهُ فِي سَبْعِ سِنِينٍ**"[5].

وكان الهيكل يشبه خيمة الاجتماع في البناء ويختلفان في الأبعاد، وقد شُيّدت أسواره من الحجارة بدل البوص والأبواب والأسطح من شجر الأرز، وكان خشب الأرض من السرو، والكل مغطى بالذهب، كما استخدم الرخام والفضة في إنشاء هذا الصرح الرائع[6]، وتفصّل التوراة في أبعاده وأوصافه كالتالي: "**20وَلأَجْلِ الْمِحْرَابِ عِشْرُونَ ذِرَاعًا طُولاً وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا عَرْضًا وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا سَمْكًا. وَغَشَّاهُ بِذَهَبٍ خَالِصٍ، وَغَشَّى الْمَذْبَحَ بِأَرْزٍ. 21وَغَشَّى سُلَيْمَانُ الْبَيْتَ مِنْ دَاخِلٍ بِذَهَبٍ خَالِصٍ. وَسَدَّ بِسَلاَسِلِ ذَهَبٍ قُدَّامَ الْمِحْرَابِ. وَغَشَّاهُ بِذَهَبٍ. 22وَجَمِيعُ الْبَيْتِ غَشَّاهُ بِذَهَبٍ إِلَى تَمَامِ**

(1)-ابن الاثير، المصدر السابق، ص 173، 174.
(2)- Ernest Babylon, Op. Cit, P 219.
(3)-سفر الملوك 1 (6: 1-3).
(4)-أوروسيوس، المصدر السابق، ص 140.
(5)-سفر الملوك 1 (6: 37-38).
(6)- J. Oudin, Op. Cit, P 19, 20.

كُلِّ الْبَيْتِ، وَكُلُّ الْمَذْبَحِ الَّذِي لِلْمِحْرَابِ غَشَّاهُ بِذَهَبٍ"[1]، وكان طراز الهيكل هو الطراز الذي أخذه الفينيقيون عن مصر، وأضافوا إليه ما أخذوه عن الآشوريين والبابليين من ضروب التزيين، ولم يكن هذا الهيكل كالكنيسة اليوم بل كان سياجاً مربعًا يضم عدة أجنحة[2]، ووضع في المحراب (قدس الاقداس) تابوت العهد على صخرة[3]، وقد جيء بمعظم مواد البناء من فينيقيا، وكان يقوم بمعظم الأعمال الفنية صناع من صيدا وصور، أما الأعمال التي تحتاج إلى مهارة فقد سخّروا لها 150000 عاملاً بلا شفقة ولا رحمة[4].

وعن أهم الأعمال الأثرية التي جرت حول الهيكل في القدس، فقد وصلت الحملة التنقيبية الأولى برئاسة الكابتن شارل وارن (Ch. Warren)؛ حيث بدأ التنقيب عام 1865م لصالح الجمعية الإنجليزية[5]، وكانت النتائج غير مشجعة لأن أقدم ما توصّل إليه يعود إلى العصر البرونزي لذلك قرّر التوجّه إلى منطقة الحرم الشريف التي يعتقد بأنها موقع هيكل سليمان عليه السلام القديم، أين اصطدم برفض السلطات العثمانية التي لم تسمح له بالتنقيب داخل سور الحرم، وبعدما سمح للوارن بالتنقيب بمحاذاة سور الحرم، تأكّد من أن الأقسام المطمورة في التراب هي استمرار للأقسام الظاهرة، وأن الأسلوب المتبع في بنائها والنحت ينتمي إلى النمط المعماري لعصر هيرود، ولا علاقة لها بهيكل سليمان عليه السلام، وأن المسجد الأقصى وقبة الصخرة قد قاما فوق أرضيات معبد هيرود[6].

وما إن استولى اليهود على القدس الشرقية بعد حرب 1967م، حتى أجريت حفريات حول حائط الحرم الغربي والجنوبي الغربي، وفتحت أنفاقاً أرضية تحت المسجد الحرام، ولم يعثروا البتة على أي دليل أثري عن بقايا الهيكل المزعوم داخل أسوار القدس، كما لم يتم العثور على أي دور مؤثّر لليهود خلال هاته الفترة عدا قنوات المياه[7].

---

(1)-سفر الملوك 1 (6: 20-22). أنظر كذلك: Ernest Renan, Op. Cit, T2, P145.

(2)-ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص 334، 335. أنظر كذلك: Ernest Renan, Op. Cit, T2, P 140.

(3)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 1014.

(4)-ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص 336.

(5)- A. Robert, A. Tricot **Initiation Biblique**, Desclée et Cie, Tournai, 1939, P 404.

(6)-فراس السواح، **تاريخ اورشليم القديم والبحث على مملكة اليهود**، ط3، دار علاء الدين، دمشق، 2003، ص ص 26-28.

(7)-رمضان عبده علي، **تاريخ الشرق الأدنى وحضارته**، ج2، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002، ص 341.

4.المجامع:

بعد غزو الآشوريين والبابليين لفلسطين، ونفي اليهود إلى بابل في عهد نبوخذ نصر الثاني اضطر اليهود أن يستعيضوا عن أداء العبادة في الهيكل بأدائها في معابد كانوا يسمونها "بيت هكنست" أو المجامع، على أنهم لا يقدمون الذبائح في هاته المجامع، وإنما يكتفون بالصلاة والتعليم الديني، ولما عاد اليهود من المنفى احتفظوا بنظام المجامع وأقاموها في المدن والقرى، وقام نحميا بتنظيم المجامع منذ سنة 410 ق.م، وكان المجمّع شبيهًا بالخيمة؛ فكان القدس (قدس الاقداس) في الوسط متجهاً إلى أورشليم ويشتمل تابوت العهد، وكان ثمة منبر أمام الهيكل مخصّص للقراءة والوعظ، كما صُفت مقاعد للرجال والنساء، والشيوخ توضع لهم مقاعد في صدر المكان تسمى المجالس الأولى، ويترأس المجمّع رئيس أو عدد من الرؤساء، ومجلس مؤلف من الشيوخ وذوي المكانة الرفيعة، وانتهى العمل بالمجامع اليهودية بعد سقوط أورشليم في يد الرومان سنة 70م[1].

II.العبادات عند بني اسرائيل:

الأكيد أن كل ديانة من الديانات الوضعية والسماوية كان لها مجموعة من العبادات والطقوس تمثل الجانب الانفعالي تجاه المعبود، واليهودية من الديانات التي عرفت مثل غيرها العديد من العبادات كالطهارة والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج.

1.الطهارة:

تعتبر الطهارة جزء مهم في الشريعة اليهودية، فقد خصّص لها الحاخامات قسماً في التلمود هو القسم السادس (طهاروت)، لمعرفة أنواع النجاسات وطرق التطهر منها، ويقول المسيري: "أن الأشخاص الذين يتصلون بالأشياء النجسة قد ينقلون نجاساتهم إلى الآخرين، والأشياء المقدسة التي تنجّس مثل القرابين التي تقدم من ذبائح وحبوب يجب أن تحرق، وينبغي على غير الطاهرين ألا يلمسوا الأشياء المقدسة، وألا يدخلوا الهيكل وملحقاته"[2]، وللطهارة عند اليهود معنيين معنى عام وخاص؛ فأما المعنى العام فهو امتثال لأوامر الشريعة، فقد نصَّت التوراة عليه وسمَّته طهارة وقداسة،

(1)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 182، 183.

(2)-عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مج2، ص 55.

وأما المعنى الخاص للطهارة: فهو تنظيف الثياب وغسل الجسم، وتنقية الأوساخ، وتمييز الطاهر من النجس[1].

وورد أنه من مقاصد الشريعة: الطهارة والتقديم واجتناب النكاح وشرب الخمر، فتنظيف الثياب وغسل الجسم وتنقية الأوساخ يعتبر من مقاصد هذه الشريعة، لكن بعد تطهير الأعمال وتطهير القلب من الآراء والاخلاق المنجسة، أما الاقتصار على تنظيف الظاهر بالغسل وتطهير الثياب مع الشره في اللذات والتسيُّب في المآكل والمناكح، ففيه غاية الذم، فمجمل القول أن ظواهرهم نظيفة مشهورة النقاء والطهارة، أما البواطن فهم مع شهواتهم ولذات أجسامهم، وما هكذا قصد الشريعة[2].

وجاء في قسم الطهارة من التلمود "النجاسات الرئيسية وهي: الدبيب (الميت)، المني، النجس من ملامسة جثة إنسان، الأبرص طيلة أيام حسابه، وماء ذبيحة الخطيئة الذي لا يكفي للرش (منه على المتنجسين) (وجميعها) تنجِّس الإنسان والأمتعة بمجرد الملامسة، وتنجّس الأواني الفخارية عن طريق الهواء، ويفوق النجاسات السابقة: الجيفة، وماء ذبيحة الخطيئة الذي يكفي للرش، لأنهما ينجسان الإنسان بمجرد رفعهما الذي ينجس بدوره الملابس بمجرد لمسها، ولا تتنجس الملابس إذا لمسها [فقط دون أن يرفعها]، ويفوق ما سبق: مُضاجع الحائض، لأنه ينجّس المضجع من بدايته حتى نهايته بنفس درجة النجاسة، ويفوق ما سبق: إفراز مريض السيلان[3] وريقه، ومنيه، وبوله، ودم الحائض، لأنها تنجِّس سواء بالملامسة أو بالرفع وتفوق ما سبق [نجاسة] مركب (مريض السيلان) لأنه ينجِّس حتى لو كان تحت صخرة صلبة، وتفوق (نجاسة) المركب (نجاسة) مضجع (مريض السيلان) لأن (النجاسة التي تنتج من) ملامسته تعادل (النجاسة التي تنتج من) رفعه، ويفوق نجاسة مريض السيلان مريضة السيلان لأنها تنجس مضاجعها، وتفوق نجاسة مريضة السيلان نجاسة الأبرص لأنه ينجّس البيت بمجرد دخوله، وتفوق نجاسة الأبرص نجاسة عظم قدر حبة الشعير من الجثة لأنها تنجِّس لمدة سبعة أيام، ونجاسة الجثة تفوق كل ما سبق لأنها تنجِّس بالخيمة ما لا تنجِّسه غيرها"[4].

---

(1)-عماد علي عبد السميع حسين، المرجع السابق، ص 231.

(2)-موسى بن ميمون، المصدر السابق، ص 603، 604.

(3)-**مريض السيلان**: وهو ما يسيل من أعضاء الرجل التناسلية من إفراز الحيوان المنوي إفرازا غير طبيعي. أنظر: عماد علي عبد السميع حسين، المرجع السابق، ص 234.

(4)-**التلمود**، المصدر السابق، القسم السادس، ص 49، 50.

ومن موجبات التطهير، الطهارة من دم الولادة مع اختلاف في مدة النجاسة في حالة المولود ذكر أو أنثى، ووجوب تقديم محرقة (كبش) وذبيحة (يمامة) تقدم للرب كفارة عن الخطيئة: "2«**كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً. 3وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ. 4ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ، وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا. 5وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى، تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. 6وَمَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا لأَجْلِ ابْنٍ أَوِ ابْنَةٍ، تَأْتِي بِخَرُوفٍ حَوْلِيٍّ مُحْرَقَةً، وَفَرْخِ حَمَامَةٍ أَوْ يَمَامَةٍ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، إِلَى الْكَاهِنِ، 7فَيُقَدِّمُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ وَيُكَفِّرُ عَنْهَا، فَتَطْهُرُ مِنْ يَنْبُوعِ دَمِهَا. هذِهِ شَرِيعَةُ الَّتِي تَلِدُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى**"(1).

ومن موجبات التطهير كذلك مثلا المحتلم يجب عليه الاغتسال: "16«**وَإِذَا حَدَثَ مِنْ رَجُل اضْطِجَاعُ زَرْعٍ**(2)، **يَرْحَضُ كُلَّ جَسَدِهِ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 17وَكُلُّ ثَوْبٍ وَكُلُّ جِلْدٍ يَكُونُ عَلَيْهِ اضْطِجَاعُ زَرْعٍ يُغْسَلُ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ**"(3)، وكذا الجماع يعتبر من موجبات الطهارة؛ حيث يستوجب على الزوجين الاغتسال بالماء، كما جاء في سفر اللاويين: "18**وَالْمَرْأَةُ الَّتِي يَضْطَجِعُ مَعَهَا رَجُلٌ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ، يَسْتَحِمَّانِ بِمَاءٍ، وَيَكُونَانِ نَجِسَيْنِ إِلَى الْمَسَاءِ**"(4).

ضف إلى ذلك وجبت الطهارة على المرأة الحائض في أيامها العادية، كما جاء في التوراة: "19«**وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ، وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا، فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 20وَكُلُّ مَا تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. 21وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 22وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 23وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمَسُّهُ، يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.**"(5)، حيث تقدم حمامتين

---

(1)-سفر اللاويين (12: 2-7).

(2)-**اضطجاع زرع**: يقصد به هنا خروج السائل المنوي من الرجل من غير إرادته في الأحلام الجنسية، وقد عرف بعارض الليل فكان عليه أن يستحم بالماء. أنظر: عماد علي عبد السميع حسين، المرجع السابق، ص 233.

(3)-سفر اللاويين (15: 16-17).

(4)-سفر اللاويين (15: 18).

(5)-سفر اللاويين (15: 19-23).

للكاهن كفارة للرب، الأولى تكون ذبيحة والثانية محرقة، لأن كل ما تقرّبه يكون نجساً، كما جاء في سفر اللاويين: "**28وَإِذَا طَهُرَتْ مِنْ سَيْلِهَا تَحْسُبُ، لِنَفْسِهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَطْهُرُ. 29وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تَأْخُذُ لِنَفْسِهَا يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ، وَتَأْتِي بِهِمَا إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. 30فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ: الْوَاحِدَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَالآخَرَ مُحْرَقَةً. وَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيْلِ نَجَاسَتِهَا**"(1)، وكذلك وجبت الطهارة بعد مضاجعة المرأة الحائض، كما جاء في السفر: "**24وَإِنِ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا.**"(2)، وعلى هذه الأخيرة إذا زادت عن أيامها العادية، وكانت كل أيامها سيلاً كذلك أن تتطهر لأنها تعتبر نجاسة، ويفصّل سفر اللاويين في ذلك: " **25«وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ يَسِيلُ سَيْلُ دَمِهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ طَمْثِهَا، أَوْ إِذَا سَالَ بَعْدَ طَمْثِهَا، فَتَكُونُ كُلَّ أَيَّامِ سَيَلاَنِ نَجَاسَتِهَا كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِهَا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ. 26كُلُّ فِرَاشٍ تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ كُلَّ أَيَّامِ سَيْلِهَا يَكُونُ لَهَا كَفِرَاشِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ الأَمْتِعَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً كَنَجَاسَةِ طَمْثِهَا. 27وَكُلُّ مَنْ مَسَّهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ**"(3).

والطهارة من البرص تستوجب ممن يصاب به ويبرأ أن يقدم عصفورين حيّين طاهرين للكاهن قرباناً، ويغتسل بالماء ويحلق كل شعره، ويستحم فيطهر، ويقيم خارج خيمته سبعة أيام، وفي اليوم السابع يحلق شعر رأسه ولحتيه وحواجب عينيه وجميع شعره مرة ثانية، ويستحم بماء فيطهر، وفي اليوم الثامن يقدِّم خروفين صحيحين ونعجة واحدة حولية للكاهن كقربان(4).

وقد كانت لليهود مخادع خاصة لغرض الطهارة تعرف بمخادع البرص، علماً أن معظم هاته النجاسات تستوجب تقديم ذبيحة أو محرقة في عيد يوم الغفران –الذي سأذكره فيما سيأتي– تكفيراً عن سيئاتهم، علما أن تقديم المحرقات للكاهن يستوجب على هذا الأخير الاغتسال غسلاً كاملاً في مغطس خاص لهذا الغرض(5)، والطهارة نوعان: كبرى وصغرى، فالأولى: يغطس الرجل أو المرأة ثلاث مرات، وتنتظر المرأة قبل الغطس إثر الولادة أو الإجهاض خمسة عشر يوما قبل أن تتطهر بالغسل،

---

(1)-سفر اللاويين (15: 28-30).

(2)-سفر اللاويين (15: 24).

(3)-سفر اللاويين (15: 25-27).

(4)-أنظر: سفر اللاويين (14: 1-13).

(5)-عماد علي عبد السميع حسين، المرجع السابق، ص ص 234-236.

والثانية: تكون يومياً ويقوم بها اليهودي قبيل الصلاة، فيبدأ بغسل اليدين ثلاث مرات قبل وضعهما في الإناء، ثم يغسل كامل وجهه ويتمضمض ويمسح وجهه بمنديل، ويتبع الغسل بدعاء حمداً للرب على الماء الطاهر، وفي الوقت الحاضر يكتفون بغسل اليدين فقط(1).

2.الختان:

يعتبر الختان وسيلة من وسائل التطهير، فقد كان من أوائل الطقوس التي عرفها اليهود، وحسب ما ورد في سفر التكوين أن الله أوصى به إبراهيم عليه السلام: "**9وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي، أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ. 10هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، 11فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. 12اِبْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ، وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. 13يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا**"(2).

وقد تجدّدت شريعة الختان في عهد موسى عليه السلام، حيث يذكر سفر اللاويين: "**1وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: 2«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً. 3وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ**"(3)، وأحيا يشوع بن نون عليه السلام هذه الفريضة عندما دخل بنو اسرائيل إلى كنعان، فصنع سكاكين من صوان حسب أمر الرب، وختّن بني إسرائيل لأن من دخلوا معه لم يطبقوا هاته الشريعة في التيه، كما يذكر سفر يشوع: "**3فَصَنَعَ يَشُوعُ سَكَاكِينَ مِنْ صَوَّانٍ وَخَتَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي تَلِّ الْقُلَفِ. 4وَهذَا هُوَ سَبَبُ خَتْنِ يَشُوعَ إِيَّاهُمْ: أَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ الْخَارِجِينَ مِنْ مِصْرَ، الذُّكُورَ، جَمِيعَ رِجَالِ الْحَرْبِ، مَاتُوا فِي الْبَرِّيَّةِ عَلَى الطَّرِيقِ بِخُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ. 5لأَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ الَّذِينَ خَرَجُوا كَانُوا مَخْتُونِينَ، وَأَمَّا جَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْقَفْرِ عَلَى الطَّرِيقِ بِخُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ فَلَمْ يُخْتَنُوا**"(4)، والذي كان يقوم بعملية الختان في بني إسرائيل في بداية الأمر هو رب الأسرة، ولكنهم لم يلبثوا أن خصّصوا لها شخصاً يسمى الخاتن، وكان يقوم بها في

(1)-عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، المرجع السابق، ص 45، 46.
(2)-سفر التكوين (17: 9-13).
(3)-سفر اللاويين (12: 1-3).
(4)-سفر يشوع (5: 3-5).

الهيكل أو في المجمّع، وكان اليهود يعتزون بفريضة الختان، فكانوا يسمون أنفسهم أهل الختان ويحتقرون غير المختونين[1].

3.الصلاة (تافيلاه):

كلمة صلاة أصلها من اللغة الآرامية، ومادتها (ص.ل.أ) (صلا) ومعناها ركع وانحنى، ثم استعملت في التعبير عن الصلاة بالمعنى الديني المعروف، ثم استعملها اليهود ودخلت إلى العربية قبل الإسلام عن طريق أهل الكتاب[2]، ويقول ويل ديورانت: "كان يمكن اتقاء الخطيئة ونتائجها بالصلاة والتضحية، وبدأت التضحية عند الساميين كما بدأت عند الآريين بالضحايا البشرية، ثم حلَّ الحيوان محل الإنسان، فصار يضحى بأولى ثمرات القطعان، وباكورة الطعام الذي تنتجه الحقول؛ ثم انتهى الأمر أخيراً بالاكتفاء بالتسبيح والثناء على الله"[3]، مما سبق يظهر أن الصلاة شعيرة مهمة عند اليهود للتخلص من الخطايا، وهي من أهم الشعائر التي تقام في المعبد اليهودي.

وقد فرضت الصلاة على نبي الله موسى ، وذلك حين كلَّمه الله لأول مرة بالواد المقدس، يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿ **إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾** ﴾[4]، والصلاة ظلَّت حتى أيام الاضطهاد، لكن عددها وكيفيتها غير معروفة، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٧﴾** ﴾[5]، ويذكر ابن كثير في تفسيره أنه لما زاد الاضطهاد على بني اسرائيل اشتدَّ خوفهم، فأُمروا أن يصلوا في بيوتهم، ولما زاد بلاء فرعون عليهم أُمِروا بكثرة الصلاة، وأن بني اسرائيل قالوا لموسى لا نستطيع أن نُظهِر صلاتنا مع الفراعنة، فأذِن الله تعالى لهم أن يصلوا في بيوتهم، وأُمروا أن يجعلوا بيوتهم نحو القِبلة، وكان الخوف من أن يُقتلوا في الكنائس الجامعة فجعلوا

(1)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 215.

(2)-عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، المرجع السابق، ص 36.

(3)-ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص 345.

(4)-سورة طه، الآية: 12-14.

(5)-سورة يونس، الآية: 87.

بيوتهم مستقبلة للكعبة[1]، وهذا ما ذهب إليه الطبري في تفسيره وزاد: لا يصلون إلا في البيع، وكانوا لا يصلون إلا خائفين، فأُمروا أن يصلوا في بيوتهم[2].

وقد أُدخلت تعديلات على الصلاة فقد كان اليهود قبل المنفى يؤدون الصلاة مع تقديم القرابين، فإذا صلوا لشكر أو لاستغفار من خطيئة قدموا القرابين، لكنهم مُنِعوا من تقديم القرابين بعد نفيهم، ووضعت الصلوات بدلاً منها إلى يومنا هذا[3]، وربما يرجع سبب وضع الصلاة بدل القرابين لابتعاد اليهود عن أورشليم ودمار الهيكل، كما أن الصلاة عند اليهود أفضل من القرابين، فإن العبادات بالتقدمات هي عبارة عن تقدمة شيء من مال الإنسان، بخلاف العبادة الروحية بالصلوات، فإنها إظهار عواطف وإحساسات، وتقدمة شكر روحية صادرة من نفس الإنسان على مذبح قلبه وعقله وشهواته الجسدية[4].

ولم تكن الصلوات محدَّدة أو إجبارية في بادئ الأمر، بل كانت تُتلى ارتجالاً حسب الأحوال والاحتياجات الشخصية والعامة، وقد بدأ علماء المجمَّع الأكبر في وضع قوانينها بدءً من القرن الخامس قبل الميلاد، ولم تكتمل هاته العملية إلا بعد هدم الهيكل، وانتهاء العبادة القربانية المركزية، وحلَّت محلها الصلاة التي يطلق عليها قربان الشفتين أو عبادة القلب[5].

ويرى حسن ظاظا أن من طقوس الصلاة الشال الصغير على الكتفين والشال الكبير في الصلوات التي تتم جماعة في المعبد كصلاة السبت والأعياد، ويكون الشال من نسيج أبيض مستطيل أو مربع، وفي كل زاوية من زواياه حلية مؤلفة من ثمانية أهداب من الخيط أربعة بيضاء وأربعة زرقاء، رمزاً للتعرف على طلوع الفجر بتمييز الخيط الأبيض من الأزرق، وهذا الأزرق مختلف في درجة الزرقة[6].

---

(1)-ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، المصدر السابق، مج2، ص 1445، 1446.

(2)-الطبري، (**تفسير الطبري**)، المصدر السابق، ج12، ص 255، 256.

(3)-عماد علي عبد السميع حسين، المرجع السابق، ص 263.

(4)-حسن ظاظا، (**الفكر الديني اليهودي**...)، المرجع السابق، ص 142.

(5)-عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مج2، ص 61. أنظر كذلك: أسعد السحمراني، **البيان في مقارنة الأديان**، ط1، دار النفائس، بيروت، 2001، ص 37.

(6)-حسن ظاظا، (**الفكر الديني اليهودي**...)، المرجع السابق، ص 152.

وعند اليهود قراءة نصوص من التوراة صلاة في غير أوقاتها[1]، والصلاة عادة ثلاث مرات في اليوم؛ عند الفجر وفي الظهيرة، وعند غروب الشمس[2]، كما لا يزال مضمون الصلوات خاضعا للتغيير حسب التغيرات السياسية والأحداث التاريخية، ففي صلاة الصبح كان اليهودي يشكر الإله على أنه لم يخلقه أمميا (من الاغيار، غير اليهود)، وهي من الصبح حتى نحو ثلث النهار، وصلاة نصف النهار وهي: صلاة القربان من نقطة الزوال إلى قبيل الغروب، وصلاة المساء من بعد غروب الشمس إلى طلوع القمر، وكانت الصلاتان الأخيرتان تختزلان في صلاة واحدة، وكان على اليهودي أن يغسل يديه قبل الصلاة ثم يلبس شال الصلاة وتمائمها (أنظر الملحق رقم 17 ص 340)، وعليه أن يغطي رأسه بقبعة، هذا وتضاف صلاة تسمى موساف "الإضافي" يوم السبت والأعياد، أما في عيد الغفران فتبدأ الصلاة بتلاوة دعاء كل النذور في صلاة العشاء، وتضاف صلاة تسمى نعيلاه (الختام)[3].

وورد في التلمود: "أن وقت صلاة (الثمان عشرة بركة التي تؤدى) فجراً إلى منتصف الليل، ويقول رابي يهوذا: يمتد وقتها من الفجر وحتى الساعة الرابعة (من بداية النهار)، (ويمتد وقت) صلاة المنحاه (العصر) حتى المساء، يقول رابي يهوذا: (يمتد وقتها) حتى منتصف وقت المنحاه. ولا يوجد تحديد زمني لصلاة الثمان عشرة بركة التي تؤدى مساءً. وتؤدى الصلوات الإضافية طيلة اليوم. يقول رابي يهوذا (يمتد وقتها) حتى الساعة السابعة (من بداية النهار)"[4]، ويذكر زكي شنودة: "أن اليهود يؤدون الصلاة في الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة من النهار، أي بتوقيتنا الحديث الساعة التاسعة صباحاً والساعة الثانية عشر ظهراً والساعة الثالثة بعد الظهر، وحين يشرعون في الصلاة يخلعون أحذيتهم، ويطأطؤون رؤوسهم، ويحنون أجسادهم، ويسجدون حتى تمس رؤوسهم الأرض"[5].

ومفهوم الصلاة اليهودية يدور حول تعذيب النفس وإرهاق الذات، سواء بتقديم القرابين والدماء أو الابتهال والدعاء في المناسبات[6]، والصلاة نوعان؛ فردية ارتجالية، وجماعية مشتركة.

(1)-سعدون محمود الساموك، المرجع السابق، ج2، ص 66.
(2)-أسعد السحمراني، المرجع السابق، ص 39، 40.
(3)-عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مج2، ص 61، 62.
(4)-**التلمود**، المصدر السابق، القسم الاول، ص 41.
(5)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 211.
(6)-عماد علي عبد السميع حسين، المرجع السابق، ص 263.

أ.الصلاة الفردية:

تكون الصلاة الفردية ارتجالية تتلى حسب الظروف والاحتياجات لا علاقة لها بالطقوس والمواعيد[1]، ومن نماذجها ما نُسب لموسى عليه السلام، والتي أدّاها قبل الخروج من مصر بعد معجزاته لأجل فرعون، كما ذكر سفر الخروج: " **30فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ. 31فَفَعَلَ الرَّبُّ كَقَوْلِ مُوسَى، فَارْتَفَعَ الذُّبَّانُ عَنْ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ وَشَعْبِهِ. لَمْ تَبْقَ وَاحِدَةٌ**"[2]، ولنفس الغرض كرّر موسى عليه السلام صلاته مرة ثانية، كما ورد في نفس السفر: "**18فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ. 19فَرَدَّ الرَّبُّ رِيحًا غَرْبِيَّةً شَدِيدَةً جِدًّا، فَحَمَلَتِ الْجَرَادَ وَطَرَحَتْهُ إِلَى بَحْرِ سُوفَ. لَمْ تَبْقَ جَرَادَةٌ وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ تُخُومِ مِصْرَ**"[3].

وكذلك صلاة صموئيل عليه السلام للرب كي يسمع بني اسرائيل لأنهم رفضوا أن يحكم بينهم، كما جاء في سفره: "**6فَسَاءَ الأَمْرُ فِي عَيْنَيْ صَمُوئِيلَ إِذْ قَالُوا: «أَعْطِنَا مَلِكًا يَقْضِي لَنَا». وَصَلَّى صَمُوئِيلُ إِلَى الرَّبِّ**"[4]، وصلاة يونان عليه السلام في جوف الحوت، واستجابة الرب له، كما ورد في سفره: "**1فَصَلَّى يُونَانُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِ مِنْ جَوْفِ الْحُوتِ، 2وَقَالَ: «دَعَوْتُ مِنْ ضِيقِي الرَّبَّ، فَاسْتَجَابَنِي. صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَاوِيَةِ، فَسَمِعْتَ صَوْتِي**"[5]، ضف إلى ذلك صلاة الملك حزقيا حين مرض وكان على فراش الموت، بعد أن أوصل له النبي اشعياء خبر وفاته، كما يؤكّد سفره: "**1فِي تِلْكَ الأَيَّامِ مَرِضَ حَزَقِيَّا لِلْمَوْتِ، فَجَاءَ إِلَيْهِ إِشَعْيَاءُ بْنُ آمُوصَ النَّبِيُّ وَقَالَ لَهُ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَوْصِ بَيْتَكَ لأَنَّكَ تَمُوتُ وَلاَ تَعِيشُ». 2فَوَجَّهَ حَزَقِيَّا وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ**"[6].

ب.الصلاة الجماعية:

تؤدى الصلاة الجماعية باشتراك مجموعة من الأشخاص، في أماكن مخصّصة وأوقات معلومة حسب الشعائر، والذي يقرّر ذلك الكهنة والحاخامات، ولم يعرف بني إسرائيل هذا النوع من

(1)-أسعد السحمراني، المرجع السابق، ص 37.
(2)-سفر الخروج (8: 30-31).
(3)-سفر الخروج (10: 18-19).
(4)-سفر صموئيل 1 (8: 6).
(5)-سفر يونان (2: 1-2).
(6)-سفر أشعياء (38: 1-2).

العبادات إلا بعد أن بنوا الهياكل والخيم الخاصة لهذه الغاية[1]، ويسبق الصلاة عامة تلاوة الابتهالات والأدعية، ثم قراءة أسفار موسى عليه السلام الخمسة في أيام السبت والأعياد، وتعقبها كذلك الابتهالات التي لا تتطلب وجود نصاب معيَّن لإقامة الصلاة لأنها ليست جزءً أساسياً من الصلاة، أما الصلاة نفسها فتتكون من: الشماع؛ شهادة التوحيد اليهودية، الثمانية عشر دعاء أو العميداه، ودعاء القاديش[2]، إذن كان الدعاء قريناً بالصلاة، إن لم يكن هي بالذات، بل كانوا يمزجون صلواتهم بالدعاء حتى يغلب الدعاء على الصلاة شكلاً ومضموناً، وقد منعهم الفرس في المنفى من أداء كامل صلواتهم بعدما رأوا أن صلاة اليهود دعاء على الأمم بالخراب، فصاغ اليهود أدعية مزجوها بصلاتهم[3].

كما أن الصلاة كانت مركبة غالباً من النثر ثم من النظم، وتتلى بالغناء في البدء، وبالتدريج صارت تُستعمل فيها آلات موسيقية قانونية، ويُخصّص لها مغنون، كما أن الصلاة كانت فرضاً واجباً على النساء والرجال، يصلون جلوساً وقياماً ويركعون ويسجدون ويبكون في تضرعاتهم، وكانوا يتوجهون في صلواتهم إلى جهة أورشليم، أما المقيمين في هذه الأخيرة يجعلون الهيكل قبلة لهم، وهذه العادة متبعة ليومنا هذا"[4]، وحسب بن ميمون: "فقبلتهم جهة الغرب لأن عابدي الوثن كانوا يقصدون لبنيان هياكلهم وإقامة قصورهم في أعلى موضع يجدونه هناك على الجبال الشامخة، فلذلك ميّز إبراهيم أبونا جبل الموريا[5]، لكونه أعلى جبل هناك وأعلن فيه التوحيد، وخصّص القبلة وحدّدها لعين الغرب لأن قدّس الأقداس في الغرب، وهو معنى قولهم: سكينة في المغرب، وكانت عبادة

---

(1)-أسعد السحمراني، المرجع السابق، ص 38.

(2)-عبد الوهاب المسيري، المرجع السابق، مج2، ص 62. للمزيد حول قراءة الشماع. أنظر: **التلمود**، المصدر السابق، القسم الأول، ص ص 29-32.

(3)-عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، المرجع السابق، ص 38.

(4)-حسن ظاظا، (**الفكر الديني اليهودي**...)، المرجع السابق، ص 144.

(5)-**جبل الموريا**: أو جبل بيت المقدس بالاختصار الحرم، وقد ورد اسم الجبل في قصة الذبيح الذي أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يقدِّمه قربانا، وحُدِّد له هذا الموضع ليذبح فيه ابنه اسحاق عليه السلام، وهناك اختلاف بين اليهود أنفسهم، فالسامريون: يرون أن الحادثة كانت على جبل جرزيم القريب من نابلس، حيث كان أقدم هيكل لبني اسرائيل، وهو الذي أبطله داوود عليه السلام بعد أن نقل عاصمته الى القدس. أنظر: حسن ظاظا، (**ابحاث في الفكر اليهودي**)، المرجع السابق، ص 22.

الشمس، وأنها الإله فكان الناس يستقبلون الشرق، فلذلك استقبل ابراهيم أبونا جبل الموريا أعني في المقدس"[1].

ويشترط اليهود طهارة الموضع الذي يصلون فيه من النجاسات، كما يشترطون خلوه من الصور والتماثيل باعتبارهم أهل توحيد، فهم لا يصلون في كنائس النصارى لقولهم بالتثليث النافي للوحدانية، كما لا يجيزون الصلاة في المقابر، لأن الميت نجس، ويشترطون في المصلين شروطاً كالطهارة الجسدية[2].

4. الزكاة:

زكاة المال معروفة وهي تطهيره، وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح، ووزنها فَعَلَةٌ كالصدقة[3]، قال تعالى: ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾** ﴾[4]، ويقول ابن كثير في تفسيره: "اعتقد بعض مانعي الزكاة من أحياء العرب أن دفع الزكاة إلى الإمام لا يكون، وإنما كان هذا خاصاً برسول الله ﷺ، فقاتلهم الصحابة حتى أدوا الزكاة إلى الخليفة"[5]، وفي اللغة العبرية لا يوجد لفظ خاص بالزكاة، بل يشير معناها إلى رحمة الله أو رحمة الإنسان لأخيه الانسان، وتلفظ في العبرية "صداقا" وهي مرادفة لكلمة زكاة[6].

وتحتل الصدقة مكانة كبيرة عند اليهود، ويفهم من بعض النصوص الأمر بالإحسان إلى الفقراء والمساكين حسب ما ورد في سفر اللاويين: "**9«وَعِنْدَمَا تَحْصُدُونَ حَصِيدَ أَرْضِكُمْ لاَ تُكَمِّلْ زَوَايَا حَقْلِكَ فِي الْحَصَادِ. وَلُقَاطَ حَصِيدِكَ لاَ تَلْتَقِطْ. 10وَكَرْمَكَ لاَ تُعَلِّلْهُ، وَنِثَارَ كَرْمِكَ لاَ تَلْتَقِطْ. لِلْمِسْكِينِ وَالْغَرِيبِ تَتْرُكُهُ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ**"[7]، كما كان للكهنة عشر خاص بهم لأنهم منقطعون لخدمة الرب وليس لهم ميراث، وما يقدم للرب يكون للكهنة، كما جاء في نفس السفر: "**30«وَكُلُّ عُشْرِ الأَرْضِ**

(1)-موسى بن ميمون، المصدر السابق، ص 656.

(2)-عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، المرجع السابق، ص 41.

(3)-ابن منظور، المرجع السابق، مج 3، ص 1849.

(4)-سورة التوبة، الآية: 103.

(5)-ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، المصدر السابق، مج 2، ص 1390، 1391.

(6)-عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، المرجع السابق، ص 66.

(7)-سفر اللاويين (19: 9-10).

مِنْ حُبُوبِ الأَرْضِ وَأَثْمَارِ الشَّجَرِ فَهُوَ لِلرَّبِّ. قُدْسٌ لِلرَّبِّ. [31]**وَإِنْ فَكَّ إِنْسَانٌ بَعْضَ عُشْرِهِ يَزِيدُ خُمْسَهُ عَلَيْهِ.** [32]**وَأَمَّا كُلُّ عُشْرِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ فَكُلُّ مَا يَعْبُرُ تَحْتَ الْعَصَا يَكُونُ الْعَاشِرُ قُدْسًا لِلرَّبِّ.** [33]**لاَ يُفْحَصُ أَجَيِّدٌ هُوَ أَمْ رَدِيءٌ، وَلاَ يُبْدِلُهُ. وَإِنْ أَبْدَلَهُ يَكُونُ هُوَ وَبَدِيلُهُ قُدْسًا. لاَ يُفَكُّ»**"(1)، وتشمل الزكاة عند اليهود المحاصيل الزراعية؛ من خضر وحبوب، وكذا الحيوانات والنقود، فالزكاة التي تُجبى بنصف شاقل تدفع إلى خيمة الاجتماع لينفقوها في شراء أواني المذبح(2).

وحسب سفر التثنية تكون الزكاة بترك جزء من المحاصيل للغرباء واليتامى والأرامل: "[19]«**إِذَا حَصَدْتَ حَصِيدَكَ فِي حَقْلِكَ وَنَسِيتَ حُزْمَةً فِي الْحَقْلِ، فَلاَ تَرْجعْ لِتَأْخُذَهَا، لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ تَكُونُ، لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ عَمَلِ يَدَيْكَ.** [20]**وَإِذَا خَبَطْتَ زَيْتُونَكَ فَلاَ تُرَاجعِ الأَغْصَانَ وَرَاءَكَ، لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ يَكُونُ.** [21]**إِذَا قَطَفْتَ كَرْمَكَ فَلاَ تُعَلِّلْهُ وَرَاءَكَ. لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ يَكُونُ.** [22]**وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ. لِذلِكَ أَنَا أُوصِيكَ أَنْ تَعْمَلَ هذَا الأَمْرَ**"(3)، كما تكون بتقديم العشر كل ثلاث سنوات لصالحهم بالإضافة إلى اللاويين -وهي التي سأذكرها في عيد رأس السنة كإخراج عشر الخضر والبهائم-، ففي سفر التثنية وردت زكاة عشر المحصول كل ثلاث سنوات للاويين مثلا: "[28]«**فِي آخِرِ ثَلاَثِ سِنِينَ تُخْرِجُ كُلَّ عُشْرِ مَحْصُولِكَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَتَضَعُهُ فِي أَبْوَابِكَ.** [29]**فَيَأْتِي اللاَّوِيُّ، لأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ قِسْمٌ وَلاَ نَصِيبٌ مَعَكَ، وَالْغَرِيبُ وَالْيَتِيمُ وَالأَرْمَلَةُ الَّذِينَ فِي أَبْوَابِكَ، وَيَأْكُلُونَ وَيَشْبَعُونَ، لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ عَمَلِ يَدِكَ الَّذِي تَعْمَلُ**"(4).

إن المبدأ الأساسي لهذا التنظيم هو جمع الضرائب للأمور الدينية، وجاء في القانون الأساسي لليهود أن يقدم عشر العشر إلى رجال الدين، إلا أن حماس اليهود لجمع الأموال جعلهم بمرور الزمن يتهاونون في دفع هذا الحق، مما أزعج رجال الدين وحدا بهم الأمر إلى إنذار أبناء دينهم بوقوع العذاب عليهم، وأن غضب الرب وسخطه سيحل عليهم، لكن العامة منهم لم يستجيبوا لنداء رجال الدين ما زاد من اكتناز الأموال، فأصبحوا أثرياء ثراءً فاحشاً، ومالوا إلى التأويل والتعليل بمنعهم الامتثال لهذه الفريضة(5).

---

(1)-سفر اللاويين (27: 30-33).

(2)-سعدون محمود الساموك، المرجع السابق، ج2، ص 86.

(3)-سفر التثنية (24: 19-22).

(4)-سفر التثنية (14: 28-29).

(5)-سعدون محمود الساموك، المرجع السابق، ج2، ص 86.

واتَّبع اليهود نظاماً خاصاً في التصدق في عهد تدوين التلمود، وتلخص في تقديم وجبات الطعام يومياً، وتوزيع النقود على الفقراء والمساكين أسبوعياً، وتولى ذلك رجال ثقات، كما يقوم فريق من الأمناء بالبحث عن المعوزين مراعاةً لعواطفهم ومشاعرهم ويتحاشون إحراجهم، واستمر هذا العمل فترة زمنية طويلة إلى أن انتشرت ظاهرة التسول خلال العصور الوسطى[1].

وقد نصّ سفر التثنية على الاعتناء بالفقراء والمساكين حتى ولو تصدَّق اليهودي في سنة الإبراء (السنة السابعة) كما يفصِّل السفر في ذلك: "**7«إِنْ كَانَ فِيكَ فَقِيرٌ، أَحَدٌ مِنْ إِخْوَتِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ فِي أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، فَلاَ تُقَسِّ قَلْبَكَ، وَلاَ تَقْبِضْ يَدَكَ عَنْ أَخِيكَ الْفَقِيرِ، 8بَلِ افْتَحْ يَدَكَ لَهُ وَأَقْرِضْهُ مِقْدَارَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ. 9احْتَرِزْ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَ قَلْبِكَ كَلاَمٌ لَئِيمٌ قَائِلاً: قَدْ قَرُبَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ، سَنَةُ الإِبْرَاءِ، وَتَسُوءُ عَيْنُكَ بِأَخِيكَ الْفَقِيرِ وَلاَ تُعْطِيهِ، فَيَصْرُخَ عَلَيْكَ إِلَى الرَّبِّ فَتَكُونُ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ. 10أَعْطِهِ وَلاَ يَسُوءْ قَلْبُكَ عِنْدَمَا تُعْطِيهِ، لأَنَّهُ بِسَبَبِ هذَا الأَمْرِ يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ أَعْمَالِكَ وَجَمِيعِ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ**"[2].

5.الصوم:

كلمة صوم العربية تقابلها في العبرية كلمة "تسوم"[3]، ولم يرد لفظ الصوم كفريضة في الشريعة اليهودية، وإن كان مذكوراً ضمن ما ينبغي على اليهود من الفروض في يوم الكفارة مشارا إليه بـ"تذليل النفس" على اعتبار أن المقصود بذلك الصوم[4]، وهو يعني مراقبة اليوم للحصول على الغفران الإلهي معتمداً على إخلاص توبة المرء، وإرشاده لأخيه الإنسان إلى الطريق الصحيح[5]، وأهداف هذه الشعيرة هو ترويض النفس، والحدُّ من مغريات الجسد ومتطلباته وصولا إلى الكمال الروحي والصفاء الذهني الموصل إلى العبادة الحقة[6]، والصوم عبارة تدل على الالتزام بطاعة الله وطلب القرب منه أو العون، وقد يؤديه اليهود جماعة أو بشكل فردي فيكون حال الصوم كحال الصلاة[7]، فالصوم

(1)-سعدون محمود الساموك، المرجع السابق، ج2، ص 84.

(2)-سفر التثنية (15: 7-10).

(3)-عماد علي عبد السميع حسين، المرجع السابق، ص 285.

(4)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 212. أنظر كذلك: عماد علي عبد السميع حسين، المرجع السابق، ص 285.

(5)-عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، المرجع السابق، ص 74.

(6)-سعدون محمود الساموك، المرجع السابق، ج2، ص 87.

(7)-محمد أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 191.

الفردي يسمى صوم الأسر ويقع في حالات الحزن الفردي، أو عند التكفير عن خطيئة اقترفها أحدهم، أما الصوم الجماعي فهو غير ثابت، وغالباً ما يفعلونه عند حدوث حزن عام، كالصوم عند رداءة المحصول وغارات الجراد أو هزائم الحروب(1).

ويعد الصوم فريضة من أقدم الشعائر اليهودية بعد تقديم القرابين، ويتسع مفهوم الصوم كثيراً لدى اليهود، والسبب راجع إلى اجتهادهم في إيجاد أنواع منه، جلها مرتبطة بالحدث التاريخي، كما أن نظرتهم للأمم الأخرى واستعلائهم عليها كان له الدور البارز في صياغة وتشريع أنماط من الصيام لم ترد في التوراة، ولم يعرف الصوم بشكل مستقل عن باقي الشعائر، بل يذكر في سياق طقوس شكلية معقدة(2)، فقد يكون كفارة عن خطأ أو إثم وقع فيه الإنسان، وقد يكون مقروناً بالدعاء في إطار طلب الشفاء لمريض، كما أن الصوم قد يكون بعد نكسة أو خسارة عسكرية(3).

ويوجد عند اليهود الصوم من أجل التظاهر، وهو ما حذّر منه اشعياء؛ حيث ندّد بالصيام غير الصادق الذي يهدفون من ورائه إلى التظاهر والرياء ليمدحهم الناس ويصفوهم بالورع والتقوى(4)، لأن الصيام في الأصل عند اليهود هو الامتناع كلياً عن الطعام والشراب يوماً واحداً، كما عُرِّفَ بأنه الإمساك عن الأكل والشرب من الصباح إلى المساء، إلا أن المفروض في شريعة موسى عليه السلام الصوم من غروب الشمس إلى مساء اليوم التالي(5)، ولما كان تاريخ اليهود جله نكبات وسخط الله عليهم وخروجهم عن طاعة أنبيائهم، فقد اتسم عندهم بطابع الحداد والحزن، ونظراً لكثرة من قُتل منهم في الحروب، فقد أدوا صياماً لموتاهم أو لدفع الخطر عنهم، واتخذ الصيام عدة صور من الامتناع عن الأكل والشرب إلى الامتناع عن العمل أو حتى الكلام(6).

وصوم الصمت هو استغراق الصامت في صمته المصحوب بمذلَّة التوبة والنّدم والشعور بالخطيئة، وهي شعيرة قديمة أخذها اليهود من الشعوب القديمة(7)، والصوم عن الكلام ورد ذكره في

(1)-عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، المرجع السابق، ص 76.
(2)-سعدون محمود الساموك، المرجع السابق، ج2، ص 87.
(3)-محمد أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 192.
(4)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 213.
(5)-عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، المرجع السابق، ص 74.
(6)-سعدون محمود الساموك، المرجع السابق، ج2، ص 88.
(7)-عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، المرجع السابق، ص 85.

القرآن الكريم في قصة مريم الصديقة في قوله تعالى: ﴿ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾[1]؛ حيث ورد في تفسير الطبري: "اني أوجبت على نفسي لله صمتاً...وقال: يعني بالصوم الصمت، وإنها صامت من الطعام والشراب والكلام"[2].

والأصل أن شريعة اليهود فرضت صوم يوم واحد هو يوم الغفران، وهو في الأصل عيد يأتي في اليوم العاشر من الشهر السابع (ايثانيم "اكتوبر") -وسأذكره في مبحث الأعياد الدينية- كما ورد ذكره في سفر اللاويين: "**29«وَيَكُونُ لَكُمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً، أَنَّكُمْ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ، وَكُلَّ عَمَل لاَ تَعْمَلُونَ: الْوَطَنِيُّ وَالْغَرِيبُ النَّازِلُ فِي وَسَطِكُمْ. 30لأَنَّهُ فِي هذَا الْيَوْمِ يُكَفِّرُ عَنْكُمْ لِتَطْهِيرِكُمْ. مِنْ جَمِيعِ خَطَايَاكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ تَطْهُرُونَ**"[3].

وكان المتدينون يضعون أثناء الصوم المسوح على أجسامهم، ويضعون الرماد على رؤوسهم ويتركون أيديهم غير مغسولة ثم يصرخون متضرعين باكين[4]، وفي يوم الغفران يلبس اليهودي اللباس الأبيض لهذا يسمونه الصوم الأبيض، أما أيام الصوم الأخرى فيرتدون اللباس الأسود ويسمونها أيام الصوم السود، وأضاف اليهود أياماً أخرى يصومونها تذكاراً للأحداث التي مرت بهم منها: الصوم من اليوم الأول إلى اليوم الحادي عشر من رأس السنة، وصوم يوم التاسع من آب ذكرى سقوط أورشليم وخراب الهيكل الثاني، وصوم ثلاثة أيام نادت به استير، بالإضافة إلى صيام اليوم العاشر من نيسان ذكرى وفاة مريم أخت هارون وموسى عليهما السلام[5]، وهناك المزيد من أيام الصيام وهي تعبر عن أيام الحزن التي تذكِّر اليهود بما مروا به من مآسي في تاريخهم، مع وجود أيام صوم خاصة؛ كالصوم في حالة موت الأبوين أو المعلم، وصيام العريسين يوم زفافهما، بالإضافة إلى صيام من رأى كابوساً في

---

(1)-سورة مريم، الآية: 26.

(2)-الطبري، **(تفسير الطبري)**، المصدر السابق، ج15، ص 516، 517.

(3)-سفر اللاويين (16: 29-30).

(4)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 213، 214.

(5)-عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، المرجع السابق، ص ص 77-80.

منامه، وصوم من شهد سقوط إحدى لفائف التوراة على الأرض، وكذا صوم أعضاء السنهدرين (الحاخامات) يوم إصدار حكم بالموت[1].

وهناك صوم لا يصومه اليهود لمشقته عليهم كان قد صامه النبي موسى عليه السلام لمدة أربعين يوماً، عندما كان يتلقى لوحي الشريعة، وورد ذكره في التوراة: "27**وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اكْتُبْ لِنَفْسِكَ هذِهِ الْكَلِمَاتِ، لأَنَّنِي بِحَسَبِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَكَ وَمَعَ إِسْرَائِيلَ». 28وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الرَّبِّ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا وَلَمْ يَشْرَبْ مَاءً. فَكَتَبَ عَلَى اللَّوْحَيْنِ كَلِمَاتِ الْعَهْدِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشَرَ**"[2]، ويذكر الساموك: "وجود خمسة وعشرين ذكرى مقدسة حزينة يستحب الصيام فيها"[3].

6.الحج:

الحج يفيد القصد والزيارة فهو زيارة الأماكن المقدسة، وتختلف مناسكه من شريعة لأخرى، حيث أن كل شريعة لها مزاراتها الخاصة[4]، والحج حسب الساموك: "رحلة يقصد المؤمنون بها مكان مقدس بظهور إلهي أو بنشاط معلم ديني من أجل تقديم صلاتهم في إطار ملائم لذلك بصفة خاصة"[5].

وقد فرضت الشريعة على اليهود الحج ثلاث مرات في السنة، وفي سفر التثنية تم تحديد الأعياد التي يحج فيها بني اسرائيل، وهي عيد الفطير وعيد الأسابيع وعيد المظال: "16**«ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَحْضُرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ، فِي عِيدِ الْفَطِيرِ وَعِيدِ الأَسَابِيعِ وَعِيدِ الْمَظَالِّ. وَلاَ يَحْضُرُوا أَمَامَ الرَّبِّ فَارِغِينَ**"[6]، وذلك دليل على ارتباط الحج بالأعياد الكبرى عند اليهود وهي عيد الفصح، وعيد الأسابيع (الحصاد)، وعيد المظال، ويُكرّر عدد مرات الحج في السنة في نفس السفر: "23**ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَظْهَرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ السَّيِّدِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ**"[7].

---

(1)-عماد علي عبد السميع حسين، المرجع السابق، ص 295.

(2)-سفر الخروج (34: 27-28).

(3)-لمعرفة هاته الأعياد. أنظر: سعدون محمود الساموك، المرجع السابق، ج2، ص 93، 94.

(4)-عماد علي عبد السميع حسين، المرجع السابق، ص 301.

(5)-سعدون محمود الساموك، المرجع السابق، ج2، ص 99.

(6)-سفر التثنية (16: 16). انظر كذلك: سفر الخروج (23: 14-17).

(7)-سفر الخروج (34: 23).

بينما يقول أحمد شلبي أنه: "كان يتحتم على كل يهودي ذكر رشيد أن يزور بيت المقدس مرتين في العام، وأن يبقى به أسبوعاً كل مرة، ويبدأ الأسبوع يوم الجمعة، وتقام خلاله احتفالات يقودها اللاويون"(1)، وهذا فيه خلاف لما ورد في التوراة صراحة، والسبب أن اليهود ربما في فترة ما أصبحوا يحجون مرتين في السنة، ويذكر الساموك: "أن أعضاء المجمَّع اليهودي في العراق يؤكدون أن فريضة الحج فرضت عليهم مرتين في السنة، وعندما واجهتهم بالنصين من التوراة استغربوا ذلك ولم يبرّروا استغرابهم بشيء والتزموا الصمت، واليهود اليوم يرون أن الحج شعيرة غير ملزمة بل هي عبادة تخييرية على كل يهودي كان ذكر أو انثى شابا أو شيخا حيث يحجون إلى المدينة المقدسة (القدس)"(2).

وقديماً اهتم اليهود بأماكن مقدسة باعتبارها مرتبطة بتجليات إلهية وخاصة الجبال مثل جبل حوريب في طور سيناء، وجبل الكرمل لأن به المذبح(3)، والسامريون يحجون إلى جبل جرزيم الذي بُني به الهيكل المنافس لهيكل القدس، إلى أن هدَّمه رئيس كهان بيت المقدس خلال القرن الثاني قبل الميلاد(4)، لكن بعد هدم هيكل أورشليم أصبح الحج في شكل زيارة لحائط المبكى ونواح ودعاء، أي أنه حج سياسي من أجل عودة القدس وبناء الهيكل(5).

III.الأعياد عند بني إسرائيل:

تختلف الأعياد اليهودية في طبيعتها عن الأعياد في الديانات الأخرى، فهي لا تعتمد على تقدير وتمجيد شخص معين فليس هناك عيد لمولد موسى عليه السلام ووفاته أو غيره من أنبياء بني إسرائيل، ويمكن تمييز نوعين من الأعياد عند بني اسرائيل؛ أعياد دينية وأخرى زراعية، علماً أن الأعياد الزراعية ارتبطت في الأساس بحدث ديني أو تاريخي محزن، وانفصلت عنه مع مرور الزمن أو العكس أي أن الأعياد في البداية كانت متعلقة بفصل أو محصول ما ثم ارتبطت بحدث ديني معين.

---

(1)-أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 310.

(2)-سعدون محمود الساموك، المرجع السابق، ج2، ص 101.

(3)-عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، المرجع السابق، ص 100.

(4)-نفسه، ص 103.

(5)-عماد علي عبد السميع حسين، المرجع السابق، ص 303.

1.الأعياد الدينية:

ترتبط الأعياد الدينية في الأصل بظواهر طبيعية أو أحداث تاريخية، فعلى سبيل المثال عيد الفصح مرتبط بخروج بني إسرائيل من مصر، وعيد الأسابيع مرتبط بتلقي التوراة وبموسم الحصاد، وكذلك الأعياد الشعبية مثل عيد الخانوكة فليس له أي طابع ديني وهو مرتبط بحدث تاريخي مهم هو تطهير الهيكل من الأوثان، وكذا عيد البوريم الذي حدث فيه خلاص الشعب من الوزير هامان، وفي هذا المبحث سأركز على أهم الاعياد اليهودية وأشهرها:

أ.السبت (شبات):

يعتبر يوم السبت من الركائز الأساسية التي بنيت عليها العقيدة اليهودية، فهو يعني في اللغة العبرية الراحة والكف عن العمل، ففي يوم السبت استراح الرب بعد أن خلق الكون في ستة أيام، فهو تذكرة بعملية الخلق، كما جاء في سفر التكوين: "**[2]وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. [3]وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا**"(1).

ويوم السبت في العقيدة اليهودية ليس يوماً للراحة فقط، ولكنه يوم مقدس فهو يرمز إلى العلاقة بين الإله وشعبه دلالة على العهد الأبدي، كما جاء في سفر الخروج: "**[15]سِتَّةَ أَيَّامٍ يُصْنَعُ عَمَلٌ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتُ عُطْلَةٍ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. كُلُّ مَنْ صَنَعَ عَمَلاً فِي يَوْمِ السَّبْتِ يُقْتَلُ قَتْلاً. [16]فَيَحْفَظُ بَنُو إِسْرَائِيلَ السَّبْتَ لِيَصْنَعُوا السَّبْتَ فِي أَجْيَالِهِمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. [17]هُوَ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلاَمَةٌ إِلَى الأَبَدِ. لأَنَّهُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ اسْتَرَاحَ وَتَنَفَّسَ»**"(2).

كما تظهر قدسية يوم السبت في الوصايا العشر، بأن جعله الرب له، يكون راحة لا يُصنع فيه أي عمل: "**[10]وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ**"(3).

---

(1)-سفر التكوين (2: 2-3).

(2)-سفر الخروج (31: 15-17).

(3)-سفر الخروج (20: 10).

ويظهر التناقض في الغاية من السبت عندما يُقرأ سفر التثنية الذي يذكر أن الغاية هي إراحة الإنسان والحيوان من العمل، لأن فيه تم خروج بني اسرائيل من العبودية في مصر: "**[12]اِحْفَظْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. [13]سِتَّةَ أَيَّامٍ تَشْتَغِلُ وَتَعْمَلُ جَمِيعَ أَعْمَالِكَ، [14]وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَسَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، لاَ تَعْمَلْ فِيهِ عَمَلاً مَّا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَثَوْرُكَ وَحِمَارُكَ وَكُلُّ بَهَائِمِكَ، وَنَزِيلُكَ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ لِكَيْ يَسْتَرِيحَ، عَبْدُكَ وَأَمَتُكَ مِثْلَكَ. [15]وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَأَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ هُنَاكَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ. لأَجْلِ ذلِكَ أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ أَنْ تَحْفَظَ يَوْمَ السَّبْتِ**"(1)، بينما جاء في سفر التكوين أن السبب هو أن الله استراح بعد خلق السموات والأرض كما ذكرت سابقا، وبالتالي ليس هناك ارتباط بين السبت في سفر التثنية واستراحة الله من الخلق، فقد ارتبط السبت بالتخلص من العبودية والتحرر من المصريين.

وتتكرّر في العهد القديم الدعوة إلى عدم تدنيس يوم السبت، ويظهر ذلك في تأنيب الأنبياء وتذكيرهم بالعواقب الوخيمة لذلك، والمتمثلة في سخط الرب عليهم، كما جاء في سفر حزقيال: "**[19]أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ، فَاسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَاحْفَظُوا أَحْكَامِي وَاعْمَلُوا بِهَا، [20]وَقَدِّسُوا سُبُوتِي فَتَكُونَ عَلاَمَةً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. [21]فَتَمَرَّدَ الأَبْنَاءُ عَلَيَّ. لَمْ يَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَلَمْ يَحْفَظُوا أَحْكَامِي لِيَعْمَلُوهَا، الَّتِي إِنْ عَمِلَهَا إِنْسَانٌ يَحْيَا بِهَا، وَنَجَّسُوا سُبُوتِي. فَقُلْتُ: إِنِّي أَسْكُبُ رِجْزِي عَلَيْهِمْ لأُتِمَّ سَخَطِي عَلَيْهِمْ فِي الْبَرِّيَّةِ**"(2)، لقد ورد في الآيات السابقة مصطلح "سبوتي" علما أن هناك العديد من أيام السبت أذكر منها: سبت البركة؛ وهو الذي يسبق الشهر الجديد، سبت رأس الشهر؛ الذي يصادف أول الشهر، سبت التوبة، سبت الغناء، سبت سكاليم؛ يأتي في الربيع وينحصر في آذار الثاني، سبت الذكرى؛ الذي يسبق عيد البوريم، سبت البقرة الحمراء، سبت الشهر؛ يأتي في اليوم الاول لشهر نيسان الذي تبدأ به السنة العبرية، سبت الرؤيا؛ السبت الذي يسبق التاسع من آب ظهر خلال فترة الحزن على دمار الهيكل، سبت نحمان؛ يتبع مباشرة التاسع من آب، سبت عيد الفصح، سبت عيد الأنوار والسبت من "شبتون" وهي كلمة كان يستخدمها البابليون للإشارة لأيام الصوم والدعاء والى مهرجان القمر الكامل(3).

(1)-سفر التثنية (5: 12-15).

(2)-سفر حزقيال (20: 19-21).

(3)-غازي السعدي، **الاعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود**، ط1، دار الجليل، عمّان، 1994، ص 53، 54.

إن تحريم العمل في هذا اليوم هو السمة الرئيسية له فقد حذّر الله من العمل في ذلك اليوم، وأن العقاب سوف يكون شديداً، ولم يتم شرح العقاب وتحديده في التوراة لكن تم تفسيره في التلمود، فذكر العهد القديم أنواعا من الأعمال المحرمة في يوم السبت كجمع المن في الصحراء[1]، والحصاد والحرث[2] وإشعال النيران[3] وكذلك جمع الحطب[4]، كما يوجد محرمات أخرى في السبت مثل: نقل الأشياء من مكانها إلى مكان أخر[5]، وتحريم التجارة[6]، كذلك استدعاء الطبيب مهما اشتد المرض، ووضع دهان على الحرق أو ضماد على الجرح، ولبس الاسنان الصناعية، وانتزاع شعرة بيضاء من الرأس، وكتابة كلمة واحدة على الورق[7]، وتحريم السفر وإنفاق النقود وتسلمها وكذلك عقد القران، وتحريم الحرب الهجومية إلا إذا أعلن الحاخام الأكبر أن اليهود في خطر اعتبرت الحرب دفاعية وجاز دورانها يوم السبت[8]، وحسب التلمود هناك أربعون عملاً رئيسياً إلا واحداً لا يجب فعله ويعتبر خطيئة وهو: البناء والهدم والدق بالمطرقة، والغزل والنسج وربط عقدة، والعجن والخبز...[9].

ويجب الاستعداد لاستقبال يوم السبت بالفرح والبهجة، فالمكانة الكبيرة التي يحظى بها في العقيدة اليهودية تستدعي استقباله بالفرح والبهجة والاستعداد له ماديا معنويا، وذلك بارتداء الملابس المناسبة وتنظيف البيت وأدواته، ونظراً لتمييز يوم السبت عن بقية الأيام فتجهز أنواع من الطعام أشهرها أرغفة الخبز وهو "خبز أبيض من الدقيق حلو المذاق" يتم تجهيز هذا الخبز في يوم الجمعة ويوصى أن يعطى للفقراء ليستطيعوا الاحتفال بيوم السبت، ويقوم رب الاسرة بإعداد فتائل الشموع ووضعها في الشمعدان، في حين تقوم الزوجة بإشعالها تعظيماً للسبت، ويحرَّم على اليهودي الصوم

(1)-سفر الخروج (16: 22-30).

(2)-سفر الخروج (34: 21).

(3)-أنظر: سفر الخروج (35: 3).

(4)-أنظر: سفر العدد (15: 32-36).

(5)-أنظر: سفر أرميا (17: 21-27).

(6)-أنظر: سفر نحميا (10: 31).

(7)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 261.

(8)-محمد أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 213. أنظر كذلك: حسن ظاظا، **(الفكر الديني اليهودي...)**، المرجع السابق، ص 167.

(9)-**التلمود**، المصدر السابق، القسم الثاني، ص 49، 50. للمزيد عن أحكام السبت. أنظر: نفسه، ص ص 31-48.

عشية يوم السبت بدافع الاحترام[(1)]، وحسب الساموك لم يكن لليهود من خطيئة أعظم من عدم حفظ السبت، فعلى اليهود أن يصوموا عن الكلام في ليلة السبت، ولا يوقدوا النار في منازلهم، وأن يمضوا نهار السبت عاطلين عن العمل كلياً منقطعين إلى الصلاة[(2)].

ومن طقوس السبت تقديم تقدمات المحرقة كما يذكر سفر العدد: "[9]«**وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ خَرُوفَانِ حَوْلِيَّانِ صَحِيحَانِ، وَعُشْرَانِ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ تَقْدِمَةً مَعَ سَكِيبِهِ، [10]مُحْرَقَةُ كُلِّ سَبْتٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَسَكِيبِهَا**"[(3)].

ب.بداية الشهر:

إن السنة العبرية تبدأ كما يزعم اليهود من نقطة خلق السماوات والأرض[(4)]، كما أن التقويم العبري معقد للغاية لسببين: أولهما أن حساب الشهور يتبع الدورة القمرية، فالشهور اليهودية مكونة من 29 أو 30 يوماً، وبذلك تصبح السنة العبرية 354 يوما، بينما حساب السنين في التقويم العبري يتبع الدورة الشمسية حتى يستطيع اليهود الاحتفال بالأعياد الزراعية في مواسمها، ونظراً للفرق بين التقويم القمري والتقويم الشمسي والذي يبلغ 11 يوما، فإنه يتم إضافة شهر في كل عام ثالث وسادس وثامن وحادي عشر ورابع عشر، وسابع عشر وتاسع عشر، وهكذا إلى السنة القمرية كي توافق السنة الشمسية، ويطلق على هذه السنة سنة كبيسة (بها 13 شهرا) أما السنة العادية فيطلق عليها سنة بسيطة، والشهر الذي يضاف هو آذار الثاني يأتي بعد شهر آذار، وثانيهما سبب طقسي بالدرجة الأولى، فلا يجب أن يقع عيد الغفران يوم أحد أو ثلاثاء أو جمعة[(5)]، وعيد المظال يوم السابع من عيد يوم السبت، ولذلك قد تؤجل بداية السنة عندهم يومًا أو يومين حسب الأحوال[(6)].

كان حكماء السنهدرين هم الذين يحدّدون متى تكون السنة كبيسة أو بسيطة، فقد فرضوا نمطين من السنوات الأولى مدنية أو سياسية وهي الأصل عندهم، والثانية دينية؛ فالسنة السياسية تبدأ

(1)-غازي السعدي، المرجع السابق، ص 52.

(2)-سعدون محمود الساموك، ج1، ص 199، 200. أنظر كذلك: سعدون محمود الساموك، **مقارنة الاديان**، ط1، دار وائل، عمّان، 2004، ص 152.

(3)-سفر العدد (28: 9-10)

(4)-محمد احمد الخطيب، المرجع السابق، ص 215. أنظر كذلك: حسن ظاظا، (**الفكر الديني اليهودي**...)، المرجع السابق، ص 162.

(5)-غازي السعدي، المرجع السابق، ص 9. أنظر كذلك: سعدون محمود الساموك، (**مقارنة الاديان**)، المرجع السابق، ص 154.

(6)-غازي السعدي، المرجع السابق، ص 9.

من شهر ايثانيم (أكتوبر أو تشرين الأول)، والسنة الدينية تبدأ من شهر أبيب (إبريل أو نيسان)، تذكاراً لخروجهم من العبودية(1)، وقد ورد ذلك في سفر الخروج: "**1وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَائِلاً: 2«هذَا الشَّهْرُ يَكُونُ لَكُمْ رَأْسَ الشُّهُورِ. هُوَ لَكُمْ أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ**"(2)، وحدّد الرب لبني إسرائيل تقويمهم، وذلك لكي يميّزهم عن الشعوب الأخرى، وفي الشريعة تعتبر بداية الشهر كالسبت يذهب فيه اليهود إلى الهيكل ويسجدون للرب(3)، ولبدايات الشهور ذبائح معينة يحتفل بها الكهنة بالنفخ في أبواق من الفضة(4)، كما فعل موسى عليه السلام عند مناداة الجماعة(5).

وعن ذبائح بدايات الشهور ورد في سفر العدد: "**11«وَفِي رُؤُوسِ شُهُورِكُمْ تُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ: ثَوْرَيْنِ ابْنَيْ بَقَرٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ صَحِيحَةٍ، 12وَثَلاَثَةَ أَعْشَارٍ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ تَقْدِمَةً لِكُلِّ ثَوْرٍ. وَعُشْرَيْنِ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ تَقْدِمَةً لِلْكَبْشِ الْوَاحِدِ. 13وَعُشْرًا وَاحِدًا مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ تَقْدِمَةً لِكُلِّ خَرُوفٍ. مُحْرَقَةً رَائِحَةَ سَرُورٍ وَقُودًا لِلرَّبِّ. 14وَسَكَائِبُهُنَّ تَكُونُ نِصْفَ الْهِينِ(6) لِلثَّوْرِ، وَثُلْثَ الْهِينِ لِلْكَبْشِ، وَرُبْعَ الْهِينِ لِلْخَرُوفِ مِنْ خَمْرٍ. هذِهِ مُحْرَقَةُ كُلِّ شَهْرٍ مِنْ أَشْهُرِ السَّنَةِ. 15وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ لِلرَّبِّ. فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ يُقَرَّبُ مَعَ سَكِيبِهِ**"(7).

وهناك أيضا السنة السابعة وهي مقدسة كالسبت، وتسمى سنة السبت أي سنة الراحة أو سنة العطلة، لأن الشريعة تأمر بعدم الزرع فيها، فاليهود يريحون الأرض في السنة السابعة، كما تسمى سنة الإبراء لأن اليهود يمسحون ديون الفقراء منهم(8).

ج.عيد اليوبيل:

سنة اليوبيل والتي تعني الهتاف ومعناها في الأصل الكبش؛ لأن الإعلان عنها يكون بالنفخ في قرون كبش، وهي السنة الموالية لكل سبعة أسابيع من السنين، ومجموع السبعة أسابيع من السنين

(1)-مراد كامل، **الكتب التاريخية في العهد القديم**، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، 1968، ص 31.

(2)-سفر الخروج (12: 1-2).

(3)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 262.

(4)-مراد كامل، المرجع السابق، ص 43.

(5)-أنظر: سفر العدد (10: 1-2).

(6)-**الهين**: حسب جدول المكاييل والموازين والعملات في العهد القديم، في آخر الكتاب المقدس، الهين يُكال به السوائل ويساوي 3,8 لتر.

(7)-سفر العدد (28: 11-15).

(8)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 263.

تسعة وأربعون سنة، وكانت السنة المقدسة هي السنة الخمسين[1]، ومن مظاهر الاحتفال بهذه السنة النفخ بالبوق، وقضت الشريعة بأن يرجع كل شيء لأصله، فكان كل مالك يسترد ملكه، ويعود كل شخص لعشيرته وتستريح كذلك الأرض من الزراعة والحصاد، ويتنازل فيه اليهود عن الديون ويطلقون سراح العبيد والأسرى ويُستغفر الله ويُسترضى بالذبائح، وكان هدف العيد رفع الظلم عن المساكين[2].

د.عيد رأس السنة (عيد الابواق):

حسب التلمود: "هناك أربع رؤوس للسنة: في الأول من نيسان رأس السنة (لتولي) الملوك، والأعياد، والأول من أيلول رأس السنة (لإخراج) عشر البهيمة. يقول رابي العازار ورابي شمعون: (رأس السنة لإخراج عشر البهيمة) في الأول من تشري. والأول من تشري رأس السنة (لحساب) السنوات، ولسنوات إراحة الأرض، ولسنوات اليوبيل، ولغرس (اشجار الغرلة)، و(لإخراج عشر) الخضروات. وفي الأول من شباط رأس السنة (لإخراج عشر ثمار) الشجر، وفقا لأقوال مدرسة شماي[3]. تقول مدرسة هليل[4]: في الخامس عشر منه (شباط)"[5]

ورأس السنة "روش هاشاناه" عيد يحتفل به أول وثاني يوم من تشرين الأول[6] (ايثانيم أكتوبر)، وهو اليوم الذي أمر الله تعالى فيه إبراهيم أن يذبح ولده إسحاق عليهما السلام (حسب التوراة، والأكيد أن الذبيح إسماعيل عليه السلام)، كذلك يعتبر اليهود مساء رأس السنة إلى اليوم العاشر من نفس الشهر أيام توبة وتكفير، والاحتفال برأس السنة من الواجبات الدينية المفروضة لدى اليهود

---

(1)-مراد كامل، المرجع السابق، ص 44.

(2)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 264.

(3)-**شمّاي**: أنشأ مدرسة لحكماء اليهود في أورشليم في القرن الأول الميلادي وهو من ألد أعداء الفرسيين الذين اتخذوا الأهواء مذهبا بقيادة هليل، وشمّاي كان أعظم مرتبة وعلماً من هليل. أنظر: ظفر الاسلام خان، المرجع السابق، ص95.

(4)- **هليل**: ولد في بابل ثم انتقل إلى فلسطين وأسس مدرسة لاهوتية يهودية حملت اسمه في القرن الأول الميلادي، وأصبح رئيس اليهود الديني في أورشليم لأربعين سنة من 30 ق.م-10م، وهو زعيم الفرسيين. أنظر: ظفر الاسلام خان، المرجع السابق، ص 98.

(5)-**التلمود**، المصدر السابق، القسم الثاني، ص 269، 270.

(6)-غازي السعدي، المرجع السابق، ص 11.

بمختلف طوائفهم فهم يصومون ويتطهرون ويصلون استعدادًا ليوم الغفران[1]، ويرى ابن ميمون أنه يوم واحد إذ هو يوم توبة وتنبيه للناس من غفلتهم[2].

هـ.يوم الغفران:

يسمى يومي رأس السنة ويوم الغفران في الإرث الإسرائيلي "الأيام العصيبة" لأن الله يحاسب مخلوقاته ويحدّد من يموت ومن يعيش، ويعتبر الشهر الذي يسبق رأس السنة والأيام التي بين رأس السنة ويوم الغفران أيام خاصة، وفرصة للتوبة والاستعداد لحساب النفس في يومي رأس السنة ويوم الغفران، هذا الأخير يسمى في العبرية يوم الكفارة (كيبور) وهو اليوم العاشر من شهر إيثانيم ويمتاز بالذبيحة السنوية، وكان على الكاهن الكبير أن يقرِّب ثوراً كفارة لخطايا أهل بيته[3]، ثم تيسين كفارة لخطايا الشعب، بحيث يعترف بالخطايا فوق رأسي الماعزين[4]، وهناك من يرى أن الكاهن يضرب القرعة بينهما ليذبح أحدهما ويطلق الثاني في الصحراء لعزازيل (الشيطان)، ويغتسل بعدها الكاهن لأن التيس الذي أطلق سراحه منجس بذنوب بني اسرائيل[5].

وحسب التلمود: يسند يديه فوق القرنين بعد نثر دم الثور والتيس فيعترف ويقول: "يا ربي، لقد أذنب، وأثم، وأخطأ أمامك شعبك بنو اسرائيل. يا ربي، كفر عن الذنوب والآثام والخطايا التي أذنبها، واثمها، وأخطئها أمامك شعبك بنو اسرائيل" و"يكون التيسين متساويين في الشكل، وفي الحجم، وفي الثمن، وأن يتم شراؤهما معاً، ويعدان صالحين حتى إذا لم يكونا متساويين..."[6].

وكان اليهود يصومون ويصلون في جميع الأيام ابتداءً من عيد رأس السنة عدا اليوم التاسع، وإذا جاء يوم الغفران يمتنعون عن الأكل والشرب أو أي عمل من مطلع الشمس إلى مغيبها ويتوجهون إلى المعابد للصلاة، وفي هذا اليوم يعود اليهودي طاهراً تُغفَر كل سيئاته[7].

---

(1)-محمد احمد الخطيب، المرجع السابق، ص 214. أنظر كذلك: سعدون محمود الساموك، **(مقارنة الاديان)**، المرجع السابق، ص 153.

(2)-موسى بن ميمون، المصدر السابق، ص 652.

(3)-**التلمود**، المصدر السابق، القسم الثاني، ص 201.

(4)-مراد كامل، المرجع السابق، ص 43.

(5)-عماد علي عبد السميع حسين، المرجع السابق، ص 236.

(6)-**التلمود**، المصدر السابق، القسم الثاني، ص 219.

(7)-سعدون محمود الساموك، **(موسوعة الاديان والمعتقدات...)**، المرجع السابق، ج1، ص 200. أنظر كذلك: سعدون محمود الساموك، **(مقارنة الاديان)**، المرجع السابق، ص 153.

ويرى زكي شنودة أن الصوم في ذلك اليوم هو الصوم الوحيد الذي أقرته الشريعة، فكانوا يمتنعون فيه امتناعا كاملا عن الطعام والشراب من غروب شمس اليوم السابق إلى غروبها في يوم الكفارة[1]، فهو لا يزيد عن خمس وعشرين ساعة متتالية، وهو عاشوراء اليهود، وما زال فيهم حتى اليوم[2]، وقد جاء صيام هذا العيد فريضة على بني اسرائيل ليتطهروا، فوجب عليهم ذلك حسب سفر اللاويين: "**29«وَيَكُونُ لَكُمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً، أَنَّكُمْ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ، وَكُلَّ عَمَل لاَ تَعْمَلُونَ: الْوَطَنِيُّ وَالْغَرِيبُ النَّازِلُ فِي وَسَطِكُمْ. 30لأَنَّهُ فِي هذَا الْيَوْمِ يُكَفِّرُ عَنْكُمْ لِتَطْهِيرِكُمْ. مِنْ جَمِيعِ خَطَايَاكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ تَطْهُرُونَ**"[3] وهذا ما يؤكده التلمود: "يُحرم يوم الغفران الاكل، والشرب، والاستحمام، والدهان، وانتعال الصندل، والجماع، ويجوز للملك والعروس غسل وجهيهما، ويجوز للوالدة ان تنتعل الصندل، وفقاً لأقوال رابي إليعيزر، بينما يحرم الحاخامات ذلك"[4].

و.عيد الفصح:

يحتفل فيه اليهود بالخروج من مصر، فهو تذكار علامات مصر[5]، وهو من العبرية "فسح" أي التجاوز[6]، ويعد هذا العيد أكثر الأعياد أهمية عند اليهود ومدته سبعة أيام في اسرائيل وثمانية أيام في الشتات[7]، أي خارج اسرائيل، لأن هناك من الفرق اليهودية من يحرِّم الدخول للقدس بسبب الشتات المقدر عليهم كعقاب، ويرى زكي شنودة أن الفصح معناه العبور؛ تذكاراً لعبور البحر الأحمر، وسمي عيد الفطير لأنهم أكلوا خبزهم ليلة الخروج قبل أن يختمر[8]، ويحتفل اليهود بهذا العيد في اليوم

(1)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 265.

(2)-عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، المرجع السابق، ص 76.

(3)-سفر اللاويين (16: 29-30).

(4)-**التلمود**، المصدر السابق، القسم الثاني، ص 225.

(5)-موسى بن ميمون، المصدر السابق، ص 652.

(6)-مراد كامل، المرجع السابق، ص 35.

(7)-عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص 139.

(8)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 268.

الرابع عشر من شهر أبيب "نيسان أفريل"(1) وفي اليوم الموالي يبدأ عيد الفطير ويدوم مدة سبعة أيام تذكيرا بالخروج(2).

وهذا ما يذهب إليه حسن ظاظا بالقول: "أن هذا العيد أول أيامه الخامس عشر من شهر نيسان من السنة اليهودية...والفصح هو عيد الربيع عند اليهود، فهم على غرار الأمم الأخرى قد حرصوا أن يكون لهم عيد كبير في الربيع...ثم حدث أن تحدّد الخروج من مصر في هذا الوقت فصار هذا العيد إحياءً لذكرى نجاة بني إسرائيل من فرعون"(3).

ومثل سائر الأعياد اليهودية الأخرى، هناك علاقة وطيدة بين المفهوم القومي والتاريخي للعيد وبين فصول السنة الزراعية، فالربيع يشير إلى تجدّد الطبيعة وإلى فكرة حياة ما بعد الموت عند المصريين القدامى، كما أن أكل الفطير من الوصايا الرئيسية لعيد الفصح فيذكر سفر الخروج هذه الوصية أكثر من مرة: "**15تَحْفَظُ عِيدَ الْفَطِيرِ. تَأْكُلُ فَطِيرًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرْتُكَ فِي وَقْتِ شَهْرِ أَبِيبَ، لأَنَّهُ فِيهِ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ. وَلاَ يَظْهَرُوا أَمَامِي فَارِغِينَ**"(4).

وبذلك بات لشهر نيسان (أبيب) أهمية كبيرة في التراث الإسرائيلي حيث تذكر التوراة عنه: "**2«هذَا الشَّهْرُ يَكُونُ لَكُمْ رَأْسَ الشُّهُورِ. هُوَ لَكُمْ أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ. 3كَلِّمَا كُلَّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ: فِي الْعَاشِرِ مِنْ هذَا الشَّهْرِ يَأْخُذُونَ لَهُمْ كُلُّ وَاحِدٍ شَاةً بِحَسَبِ بُيُوتِ الآبَاءِ، شَاةً لِلْبَيْتِ. 4وَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ صَغِيرًا عَنْ أَنْ يَكُونَ كُفُوًا لِشَاةٍ، يَأْخُذُ هُوَ وَجَارُهُ الْقَرِيبُ مِنْ بَيْتِهِ بِحَسَبِ عَدَدِ النُّفُوسِ. كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أُكْلِهِ تَحْسِبُونَ لِلشَّاةِ. 5تَكُونُ لَكُمْ شَاةً صَحِيحَةً ذَكَرًا ابْنَ سَنَةٍ، تَأْخُذُونَهُ مِنَ الْخِرْفَانِ أَوْ مِنَ الْمَوَاعِزِ. 6وَيَكُونُ عِنْدَكُمْ تَحْتَ الْحِفْظِ إِلَى الْيَوْمِ الرَّابعَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ. ثُمَّ يَذْبَحُهُ كُلُّ جُمْهُورِ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ فِي الْعَشِيَّةِ. 7وَيَأْخُذُونَ مِنَ الدَّمِ وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى الْقَائِمَتَيْنِ وَالْعَتَبَةِ الْعُلْيَا فِي الْبُيُوتِ الَّتِي يَأْكُلُونَهُ فِيهَا. 8وَيَأْكُلُونَ اللَّحْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَشْوِيًّا بِالنَّارِ مَعَ فَطِيرٍ. عَلَى أَعْشَابٍ مُرَّةٍ يَأْكُلُونَهُ**"(5).

ويسمى عيد الفصح (السدر) في التلمود عيد "البكور"، لأن يهوه كان يقضي على بكور المصريين، ويعتبر اليوم الأول من هذا العيد أهم الأيام؛ إذ يرأس كل أب أداء الصلاة لأسرته ويؤدي

---

(1)-مراد كامل، المرجع السابق، ص 36.

(2)- Lucien Gautier, Op. Cit, T1, P126.

(3)-حسن ظاظا، (**الفكر الديني اليهودي...**)، المرجع السابق، ص 180، 181.

(4)-سفر الخروج (23: 15).

(5)-سفر الخروج (12: 2-8).

مراسيم تذكيرهم بالأيام العصيبة التي مرّ بها موسى ﷺ[1]، والذبيحة المذكورة سابقاً تكون خروفاً يذبح ليلة الاستعداد وتلطخ بدمه قائمتي باب البيت وعتبته، ويشوى الخروف بأكمله، ويؤكل لحمه داخل البيت مع الفطير والأعشاب المرة، وإذا بقي منه اللحم يحرق في الصباح ولا يؤخذ منه شيء خارج المنزل، وكان عليهم أكل اللحم وهم وقوف كأنهم مستعدين للخروج، لكن مع مرّ الزمن تغيَّرت العادة وأصبحوا يأكلون متكئين ويقص رئيس العائلة قصة خروج بني اسرائيل من مصر[2].

وقد حُدّدت أنواع الذبائح طيلة أيام العيد في سفر العدد، وهي تختلف عما ورد في سفر الخروج: "16«**وَفِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ، فِي الْيَوْمِ الرَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ فِصْحٌ لِلرَّبِّ. 17وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ عِيدٌ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ يُؤْكَلُ فَطِيرٌ. 18فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. 19وَتُقَرِّبُونَ وَقُودًا مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ: ثَوْرَيْنِ ابْنَيْ بَقَرٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ. صَحِيحَةً تَكُونُ لَكُمْ. 20وَتَقْدِمَتُهُنَّ مِنْ دَقِيق مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ: ثَلاَثَةَ أَعْشَارٍ تَعْمَلُونَ لِلثَّوْرِ، وَعُشْرَيْنِ لِلْكَبْشِ، 21وَعُشْرًا وَاحِدًا تَعْمَلُ لِكُلِّ خَرُوفٍ مِنَ السَّبْعَةِ الْخِرَافِ، 22وَتَيْسًا وَاحِدًا ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ. 23فَضْلاً عَنْ مُحْرَقَةِ الصَّبَاحِ الَّتِي لِمُحْرَقَةٍ دَائِمَةٍ تَعْمَلُونَ هذِهِ. 24هكَذَا تَعْمَلُونَ كُلَّ يَوْمٍ، سَبْعَةَ أَيَّامٍ طَعَامَ وَقُودِ رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ يُعْمَلُ مَعَ سَكِيبِهِ. 25وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا**"[3].

ومن أسباب أكل الفطير حسب سفر الخروج: "38**وَصَعِدَ مَعَهُمْ لَفِيفٌ كَثِيرٌ أَيْضًا مَعَ غَنَمٍ وَبَقَرٍ، مَوَاشٍ وَافِرَةٍ جِدًّا. 39وَخَبَزُوا الْعَجِينَ الَّذِي أَخْرَجُوهُ مِنْ مِصْرَ خُبْزَ مَلَّةٍ فَطِيرًا، إِذْ كَانَ لَمْ يَخْتَمِرْ. لأَنَّهُمْ طُرِدُوا مِنْ مِصْرَ وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَتَأَخَّرُوا، فَلَمْ يَصْنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ زَادًا**"[4]، وفي سفر التثنية سمي خبز المشقة ومن طقوسه حسب سفر التثنية الذبح: "1«**اِحْفَظْ شَهْرَ أَبِيبَ وَاعْمَلْ فِصْحًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ، لأَنَّهُ فِي شَهْرِ أَبِيبَ أَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ مِصْرَ لَيْلاً. 2فَتَذْبَحُ الْفِصْحَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ غَنَمًا وَبَقَرًا فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ لِيُحِلَّ اسْمَهُ فِيهِ. 3لاَ تَأْكُلْ عَلَيْهِ خَمِيرًا. سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ عَلَيْهِ فَطِيرًا، خُبْزَ**

(1)-سعدون محمود الساموك، (**موسوعة الاديان...**)، المرجع السابق، ج1، ص 201، 202. أنظر كذلك: سعدون محمود الساموك، (**مقارنة الاديان**)، المرجع السابق، ص 154، 155.

(2)-محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة...**)، المرجع السابق، ص 303.

(3)-سفر العدد (28: 16-25). وعن ذبيحة الفصح وحكامها. أنظر: **التلمود**، المصدر السابق، القسم الثاني، ص ص 146-159.

(4)-سفر الخروج (12: 38-39).

الْمَشَقَّةِ، لأَنَّكَ بِعَجَلَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لِكَيْ تَذْكُرَ يَوْمَ خُرُوجِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ"[1].

وجرى في الروايات الشعبية التي تناقلتها الأجيال أن اليهود يذبحون في عيد لهم طفلا فلسطينيا وبدمه يصنعون الخبز، وخلال بحثي وجدت أن هذا العيد هو عيد الفصح وأن عمليات القتل الكثيرة التي جرت في حارات اليهود، كانت تحدث فعلا سواء في بلاد العرب أو الغرب، ويشترط أن يكون المذبوح من الأقوام المعادية لليهود، ويستحب أن يكون من النصارى أو المسلمين، ويُفضل أن يكون ذكراً نصرانياً، وأشهر الأمثلة: قتل الطفل هيوج في لنكولن بانجلترا سنة 1255م، وكذا ما وقع في بلاد الشام (دمشق) وفضيحة قتل البادري توماس الكبوشي وخادمه حيث اختطفهما اليهود وقاموا بقتلهما سنة 1840م، وذلك للحصول على دمهما لفطير الفصح وتم اعتراف الجناة بعد ذلك[2].

ز.عيد البوريم (المسخرة، القرعة، المساخر، النصيب):

من أسعد الشهور العبرية شهر آذار لأن به عيد البوريم، كما أنه يبشر بقدوم الربيع، ويختلف عيد البوريم في مضمونه عن باقي أعياد بني إسرائيل ومناسباتهم، والسبب ما جرت به التقاليد اليهودية في هذا العيد من إسراف في شرب الخمر ولبس الأقنعة والملابس التنكرية، ويبدأ هذا العيد من ليلة 13 من آذار (ليلة صيام أستير)، واليوم الرابع عشر هو العيد الذي يطلق عليه "البوريم" واليوم الموالي يكون اليوم الصاخب أو يوم المهرجان ويسمى بوريم شوشان[3] نسبة إلى سوسة عاصمة العيلاميين.

ويحتفل في هذا العيد بنجاة اليهود من الهلاك على يد هامان، ويأتي وصف تلك القصة في سفر أستير، بأن المعجزة حدثت في الثالث عشر من آذار، وهو التاريخ الذي تحدد لإبادة اليهود في بلاد فارس، لذلك يحتفل بالنصر في اليوم الموالي أي الرابع عشر من شهر آذار وجعلوه يوم فرحة[4].

ح.عيد الخانوكة (التجديد، التدشين، الانوار):

(1)-سفر التثنية (16: 1-3).

(2)-حسن ظاظا، (**الفكر الديني اليهودي**...)، المرجع السابق، ص ص 185-187.

(3)-محمد احمد الخطيب، المرجع السابق، ص 221.

(4)-أنظر: سفر أستير (9: 1-32). أنظر كذلك: Lucien Gautier, Op. Cit, T2, P 235.

يبدأ في الخامس والعشرين من شهر كسلو (ديسمبر، كانون الأول)، ويدوم ثمانية أيام والعيد بحكم توقيته يمكن اليهود وخاصة الأطفال من الاحتفال بعيد يهودي في الفترة التي يحتفل فيها المسيحيون بعيد الميلاد[1]، والسبب التاريخي لهذا العيد أعمال انطيوخوس ابيفانيوس الرابع الاستفزازية مع اليهود وتدنيسه الهيكل فثار عدد من اليهود بقيادة كاهن اسمه متاتيا، على جنود الملك وألّف جيشا وهجم على مذابح الأوثان وهدّمها، واختتن كل الأولاد، وقام بتعيين ابنه يهوذا الملقب بالمكابي رئيساً للجيش، ومن لقب ابنه يهوذا المكابي أطلق اللقب على جميع أسرة متاتيا الكاهن، وكان يهوذا المكابي قويا أين قام بإعداد جيش وهجم على المنافقين من اتباع الملك وحرّر أورشليم من الفساد، وصعد يهوذا الكابي ومن معه إلى أورشليم لتطهير الهيكل وترميمه، وبنوا مذبحا للمحرقة بدلاً من المذبح الذي دنّسه الوثنيون، وقدموا ذبيحه على المذبح الجديد في سنة 165 ق.م[2]، ومنذ ذلك التاريخ يحتفل اليهود بعيد التجديد كل سنة، ويقال أن يهوذا حين دخل الهيكل وجد أن الزيت الطاهر لا يكفي إلا ليوم واحد، وكان يجب أن يُعَدَّ الزيت في ثمانية أيام فكانت المعجزة أن استمر الزيت في الاحتراق لمدة ثمانية ايام[3]، ويتميز هذا العيد بإشعال الشموع الكثيرة لمدة أسبوع، وتنشد الأناشيد التي تشيد بالثورة المكابية، وتحرق المحارق وتقدم الذبائح مثل بقية الأعياد، كما يعد هذا العيد فخراً لليهود لانتصارهم على السلوقيين بعد سلسلة من الهزائم امتدت لقرون[4].

2.الأعياد الزراعية:

يمكن تصنيف ثلاثة أعياد لها علاقة بخدمة الأرض وهي: عيد المظال، وعيد الحصاد (عيد الأسابيع، الخمسين)، وعيد الأشجار، وليس من الغريب أن هذه الأعياد تكون قد جاءت نتيجة تأثير الحضارات المجاورة كالكنعانيين والبابليين والمصريين.

أ.عيد الأسابيع (الحصاد، العنصرة):

(1)-غازي السعدي، المرجع السابق، ص 13، 14.

(2)-محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة...**)، المرجع السابق، ص 299. أنظر كذلك: حسن ظاظا، (**الفكر الديني اليهودي..**)، المرجع السابق، ص 171. أنظر كذلك: زكي شنودة، المرجع السابق، ص 283، 284.

(3)-غازي السعدي، المرجع السابق، ص 14.

(4)-محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة...**)، المرجع السابق، ص 299. أنظر كذلك: محمد أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 220.

عيد الحصاد يأتي بعد الانتهاء من حصاد القمح، ويسمى أيضا الباكورة لأنه يقتضي تقديم باكورة محصول القمح[1]، حيث يقدم فيه رغيفين من القمح مع القرابين والذبائح، ويحتفل به في اليوم السادس من شهر سيوان ثالث الشهور العبرية، كما يسمى عيد الأسابيع (شابوعوت)؛ لأنه يأتي بعد عيد الفصح بسبعة أسابيع، ويسمى كذلك عيد الخمسين؛ لأنه يقع في اليوم الخمسين بعد اليوم الثاني من الفصح، علما أن الشريعة أعطيت لموسى عليه السلام في اليوم الخمسين بعد الخروج من مصر، فأعتُبِر هذا العيد تذكارا لإعطاء الشريعة أكثر منه احتفالا بحصاد القمح، ويُحْتَفَلُ به مدة يوم واحد[2]، وفي الشتات يحتفل بهذا العيد بيومين، وقد انقطع هذا العيد عن أصله الزراعي وبات رمزاً لنزول الوحي والشريعة (الوصايا العشر)، بعد هدم الهيكل وتدمير أورشليم، لهذا يقومون بحفلة زفاف التوراة في داخل الكنيس كأنها عروس، ومن مظاهر هذا العيد قيام الليل تذكيرا بما أصاب بني اسرائيل من غفوة في التيه، ويتوجهون فجراً إلى حائط المبكى[3].

ب.عيد المظال (المظلة، سكوت، العرازيل):

هو ثالث الأعياد المهمة عند اليهود بعد عيد الفصح والحصاد قررته الشريعة تذكاراً لإقامة اليهود في خيام أو مظال في صحراء سيناء، ويسمى عيد الجمع أو التخزين؛ لأنه يأتي بعد تخزين الغلال[4]، كذلك يسمى سكوت نسبة إلى المكان الذي حلَّ به بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر كما ورد في سفر الخروج: "**37فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ رَعَمْسِيسَ إِلَى سُكُّوتَ، نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ مِنَ الرِّجَالِ عَدَا الأَوْلاَدِ**"[5]، ولا أدري سبب ربط هذا العيد بقصة الخروج علما أن الخروج كان في شهر أبيب (أفريل) في فصل الربيع، بينما الاحتفال بهذا العيد يكون في فصل الخريف شهر اكتوبر.

---

(1)- Lucien Gautier, Op. Cit, T1, P126.

(2)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 274. أنظر كذلك: شريف حامد سالم، **المصدر اليهوي في التوراة**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2011، ص257، 258.

(3)-محمد أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 223. أنظر كذلك: عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص 141، 142.

(4)-زكي شنودة، المرجع السابق، ص 275، 276. أنظر كذلك: شريف حامد سالم، المرجع السابق، ص 258.

(5)-سفر الخروج (12: 37).

ويبدأ العيد في 15 من شهر تشرين الأول (ايثانيم) ويستمر على مدى سبعة أيام، وفي الأصل هو عيد زراعي (الاحتفال بالعنب)، ويحتفل فيه بتخزين المحصولات، وكانت الشريعة تحرم العمل في اليوم الأول والأخير منه[1].

واسم المظال هو أكثر الأسماء شهرة وفقا لما ورد في سفر اللاويين: "**33وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: 34«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ السَّابعِ عِيدُ الْمَظَالِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لِلرَّبِّ. 35فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. 36سَبْعَةَ أَيَّامٍ تُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ. فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ تُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ. إِنَّهُ اعْتِكَافٌ. كُلُّ عَمَلِ شُغْل لاَ تَعْمَلُوا**"[2]، لقد ورد فيما سبق " **مِنْ هذَا الشَّهْرِ السَّابعِ** " فشهر تشرين الأول سابع الشهور الدينية (لأن السنة الدينية تبدأ من شهر أبيب، افريل)، وأول الشهور السياسية (المدنية) عند اليهود هو ايثانيم (تشرين الأول) وذلك لوجود نمطين من السنوات[3]، لأنه سيحدث خلط عند قراءة عيد رأس السنة الذي يحتفل به في غرة شهر تشرين الأول (أكتوبر).

إن لهذا العيد طابع ديني وتاريخي؛ فالجلوس تحت المظلة يعني الانتقال من بيت دائم إلى بيت مؤقت، يرمز إلى التنقل في الصحراء في طريقهم إلى الحرية، ففي التيه تم بلورة روح هذا الشعب فتلقى التوراة في سيناء، حتى أن موسى عليه السلام أمر اثناء الاحتفال بهذا العيد بقراءة التوراة حين سلمها ليشوع عليه السلام: "**9وَكَتَبَ مُوسَى هذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلَّمَهَا لِلْكَهَنَةِ بَنِي لاَوِي حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلِجَمِيعِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. 10وَأَمَرَهُمْ مُوسَى قَائِلاً: «فِي نِهَايَةِ السَّبْعِ السِّنِينَ، فِي مِيعَادِ سَنَةِ الإِبْرَاءِ، فِي عِيدِ الْمَظَالِّ، 11حِينَمَا يَجِيءُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ لِكَيْ يَظْهَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ، تَقْرَأُ هذِهِ التَّوْرَاةَ أَمَامَ كُلِّ إِسْرَائِيلَ فِي مَسَامِعِهِمْ**"[4]

والمظلة هي ما يميز هذا العيد وتفرق بينه وبين الأعياد الأخرى، فالمظلة تعتبر بيت اليهودي طوال أيام العيد؛ ففيها يأكل وينام، وتذكر التوراة وصية الجلوس تحت المظلة ووجوبه كعيد للرب: "**39أَمَّا الْيَوْمُ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ السَّابعِ فَفِيهِ، عِنْدَمَا تَجْمَعُونَ غَلَّةَ الأَرْضِ، تُعَيِّدُونَ عِيدًا لِلرَّبِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ عُطْلَةٌ وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عُطْلَةٌ. 40وَتَأْخُذُونَ لأَنْفُسِكُمْ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ ثَمَرَ**

(1)-محمد علي البار، (**المدخل لدراسة التوراة..**)، المرجع السابق، ص295.أنظر كذلك: Lucien Gautier, Op. Cit, T1, P130.
(2)-سفر اللاويين (23: 33-36).
(3)-مراد كامل، المرجع السابق، ص 31.
(4)-سفر التثنية (31: 9-11).

أَشْجَارٍ بَهِجَةٍ وَسَعَفَ النَّخْلِ وَأَغْصَانَ أَشْجَارٍ غَبْيَاءَ وَصَفْصَافَ الْوَادِي، وَتَفْرَحُونَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. [41]تُعَيِّدُونَهُ عِيدًا لِلرَّبِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي السَّنَةِ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ. فِي الشَّهْرِ السَّابعِ تُعَيِّدُونَهُ. [42]فِي مَظَالَّ تَسْكُنُونَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كُلُّ الْوَطَنِيِّينَ فِي إِسْرَائِيلَ يَسْكُنُونَ فِي الْمَظَالِّ. [43]لِكَيْ تَعْلَمَ أَجْيَالُكُمْ أَنِّي فِي مَظَالَّ أَسْكَنْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ». [44]فَأَخْبَرَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَوَاسِمِ الرَّبِّ"[1].

وربما جاءت المظلة لكي تذكر أيضاً بمظلة المزارع، مظلة الحدائق التي تحمي من الشمس، كما أن المظلة يجب أن تبنى في الخلاء لا يعلوها أي بناء أو شجر، ولا تحجب عنهم رؤية السماء[2]، ولا تستخدم في بناء المظلة أي مواد مثل المعادن، لكن يجب أن تكون المواد المستخدمة في البناء من النبات فقط، ولا يزيد ارتفاعها عن عشرين ذراعاً، وألا تكون على شكل كوخ أو تسند إلى حائط[3].

وحُدّدت أنواع الذبائح طيلة أيام العيد في سفر العدد كما يأتي: "**[13]وَتُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً، وَقُودَ رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ: ثَلاَثَةَ عَشَرَ ثَوْرًا أَبْنَاءَ بَقَرٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا. صَحِيحَةً تَكُونُ لَكُمْ. [14]وَتَقْدِمَتُهُنَّ مِنْ دَقِيقٍ مَلْتُوتٍ بِزَيْتٍ: ثَلاَثَةُ أَعْشَارٍ لِكُلِّ ثَوْرٍ مِنَ الثَّلاَثَةَ عَشَرَ ثَوْرًا، وَعُشْرَانِ لِكُلِّ كَبْشٍ مِنَ الْكَبْشَيْنِ، [15]وَعُشْرٌ وَاحِدٌ لِكُلِّ خَرُوفٍ مِنَ الأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا، [16]وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا. [17]«وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي: اثْنَيْ عَشَرَ ثَوْرًا أَبْنَاءَ بَقَرٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. [18]وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. [19]وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا مَعَ سَكَائِبِهِنَّ. [20]«وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ: أَحَدَ عَشَرَ ثَوْرًا، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. [21]وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. [22]وَتَيْسًا وَاحِدًا لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا. [23]«وَفِي الْيَوْمِ الرَّابعِ: عَشَرَةَ ثِيرَانٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. [24]وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ.**

---

(1)-سفر اللاويين (23: 39-44).

(2)-محمد أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 222. أنظر كذلك: سعدون محمود الساموك، **(مقارنة الاديان)**، المرجع السابق، ص 153.

(3)-**التلمود**، المصدر السابق، القسم الثاني، ص ص 231-233.

[25]وَتَيْسًا وَاحِدًا مِنَ الْمَعْزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا.[26]«وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ: تِسْعَةَ ثِيرَانٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. [27]وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. [28]وَتَيْسًا وَاحِدًا لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا.[29]«وَفِي الْيَوْمِ السَّادِسِ: ثَمَانِيَةَ ثِيرَانٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. [30]وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. [31]وَتَيْسًا وَاحِدًا لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا.[32]«وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ: سَبْعَةَ ثِيرَانٍ، وَكَبْشَيْنِ، وَأَرْبَعَةَ عَشَرَ خَرُوفًا حَوْلِيًّا صَحِيحًا. [33]وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثِّيرَانِ وَالْكَبْشَيْنِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَعَادَتِهِنَّ. [34]وَتَيْسًا وَاحِدًا لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا.[35]«فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ: يَكُونُ لَكُمُ اعْتِكَافٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. [36]وَتُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً وَقُودًا رَائِحَةَ سُرُورٍ لِلرَّبِّ: ثَوْرًا وَاحِدًا، وَكَبْشًا وَاحِدًا، وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ صَحِيحَةٍ. [37]وَتَقْدِمَتَهُنَّ وَسَكَائِبَهُنَّ لِلثَّوْرِ وَالْكَبْشِ وَالْخِرَافِ حَسَبَ عَدَدِهِنَّ كَالْعَادَةِ. [38]وَتَيْسًا وَاحِدًا لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، فَضْلاً عَنِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَتَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا"(1).

د.عيد الأشجار:

ارتبط هذا العيد بسقوط الأمطار لإخراج أعشار الأرض للسنة اللاحقة، وجاء ذكره في الفصول الأولى من المشناه، وتعد فيه مائدة عليها الأنواع السبعة التي يذكرها سفر التثنية(2): "[8]**أَرْضِ حِنْطَةٍ وَشَعِيرٍ وَكَرْمٍ وَتِينٍ وَرُمَّانٍ. أَرْضِ زَيْتُونِ زَيْتٍ، وَعَسَلٍ**"(3)، وحسب الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الاسرائيلية اسم العيد طو بشفاط (الخامس عشر من شهر شباط حسب التقويم العبري)، وهو عيد الأشجار ويحلّ عادة في شهر يناير كانون الثاني أو فبراير شباط، وقد ورد ذكر هذا العيد في مصادر تفسير التوراة على أنه رأس السنة لأشجار الفاكهة، إلا أنه غير مرتبط بأي احتفالات أو طقوس دينية، من جهة أخرى اكتسب هذا العيد مغزى خاصًا؛ إذ يقوم فيه الكثيرون من الإسرائيليين بغرس الأشجار، وفي شهر شباط يبدأ ازهار أشجار الفاكهة وفي مقدمتها أشجار اللوز، ولا يتم غرس

(1)-سفر العدد (29: 13-38).

(2)-عطا علي محمد شحاته ريه، **اليهود في بلاد المغرب الاقصى**، ط1، دار الكلمة، دمشق، 1999، ص 123.

(3)-سفر التثنية (8: 8).

الأشجار كل عام سابع، والذي يطلق عليه بالعبرية "شنات شميطا" أو سنة تعطيل الأرض التي يتم فيها إعطاء الراحة للأرض[1].

والظاهر أن الأعياد السابقة ليس لها أصل في الديانة الموسوية وإنما جاءت هاته الأعياد نتيجة التأثير الحضاري من قبل الشعوب المجاورة، فقد تم اشتقاق عيد شم النسيم والحصاد من عند المصريين، وعيد رأس السنة والسبت من عند البابليين، وربما أعيادا أخرى من عند الكنعانيين: كطقوس بناء الهياكل والاحتفال بها بالمحرقات، لأن الحرق لم يكن معروفا عند اليهود، ضف إلى ذلك الأضاحي ونوعها التي يرى الكثير من الباحثين أن أصلها من الشرق الأدنى وربما تكون اخذت من عن البابليين.

(1)- mfa.gov.il/MFAAR/InformationaboutIsrael/TheJewishReligion/JewishHolidays/Pages/tu%20bishvat.aspx.

الفصل السادس:
التكوين السياسي لمملكة بني إسرائيل وانقسامها

I- بنو إسرائيل بعد موسى عليه السلام

1- قيادة يشوع بن نون عليه السلام

2- عصر القضاة

II- تأسيس الملكية

1- ملكية شاؤل عليه السلام

2- ملكية داوود عليه السلام

3- ملكية سليمان عليه السلام

III- انقسام المملكة

1- مملكة الشمال (إسرائيل)

2- مملكة الجنوب (يهوذا)

I. بنو إسرائيل بعد موسى عليه السلام:

آل أمر بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام إلى يشوع بن نون عليه السلام، الذي قام بعدة حروب حِيكت حولها مجموعة من الأساطير، إلى أن احتل المنطقة بالكامل تقريباً، وهذا طبعاً حسب الرواية التوراتية، لأن القرآن الكريم لم يذكر هذه الأحداث عدى محاربة العماليق فيما بعد في عهد شاؤل عليه السلام، وعليه الأحداث التي سيرد ذكرها أغلبها مصدرها التوراة.

1.قيادة يشوع بن نون عليه السلام:

يعتبر يشوع بن نون عليه السلام خليفة موسى عليه السلام، فقد أمر الرب هذا الأخير ليُعيّنه كي يقود بني إسرائيل من بعده، ويدخل إلى الأرض المقدسة، كما جاء في التوراة: "**18فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ، رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ، وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ، 19وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَقُدَّامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَأَوْصِهِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ. 20وَاجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَ لَهُ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**"(1)، أمّا بالنّسبة للقرآن الكريم فلم يرد اسم يشوع بن نون عليه السلام صراحة، ويقول المفسرون أنه كان فتى موسى عليه السلام(2)، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾** ﴾(3).

فمنذ أن تولى يشوع بن نون عليه السلام أمر بني إسرائيل، وضعه كتبة التوراة في مكانة لا تقل عن مكانة موسى عليه السلام، فكما كلَّم الرب هذا الأخير من قبل كلَّم يشوع عليه السلام من بعده، وآثره بمعجزة شق نهر الأردن، هذا فضلا عن معجزة أخرى يتعطل فيها مسير الأفلاك بإشارة من يشوع عليه السلام، وكان أن ارتحل بنو إسرائيل من خيامهم ليعبروا الأردن، والكهنة حاملين تابوت العهد أمامهم، فلما داست أقدامهم المياه والأردن طافح من جميع شطوطه في أيام الحصاد توقف الماء المنحدر من فوق(4)، وتجمع صفاً واحداً ممتدًا عند مدينة آدم التي بجانب صرتان، والماء المنحدر إلى البحر الميت

(1)-سفر العدد (27: 18-20).

(2)-ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، المصدر السابق، مج9، ص 1787.

(3)-سورة الكهف، الآية: 60-62.

(4)-فراس السواح، **أرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي**، ط1، در علاء الدين، دمشق، 1995، ص 86.

في غور الأردن انقطع تماماً، وعبر الشعب قبالة أريحا فظلّ الكهنة حاملو تابوت عهد الرب واقفين على اليابسة في وسط الأردن إلى أن عبره الشعب كله[1].

وبعد عبور بني إسرائيل الأردن استقروا في الجلجال، وهي منطقة متاخمة لأريحا شرقا، ثم سرعان ما تقدموا نحو المدينة (أريحا)[2]، وطبقا لرواية التوراة كان بنو اسرائيل يدورون حولها مرة في اليوم على مدى سبعة أيام، وفي اليوم السابع دار القوم دورتهم السابعة، ونفخ الكهنة في الأبواق طويلا، وعندما سمعهم الشعب هتفوا هتافاً شديداً فسقط سور المدينة، وبذلك دخل بنو إسرائيل المدينة وأحرقوا ما فيها، وقتلوا كل شيخ ورجل وامرأة وطفل وحتى البقر والغنم والحمير أُبيدوا، وأخذوا الذهب والفضة وآنية النحاس لخزانة بيت الرب، وأطلق يشوع بن نون عليه السلام اللعنة على من يقوم ببناء المدينة[3]، وبعدها أرسل يشوع بن نون عليه السلام مجموعة من أريحا إلى عاي (والتي معناها الخراب)، شرقي بيت أيل، وأمرهم أن يتفحصوا الأرض، وبعدما عادوا قالوا له: "لا حاجة أن يصعد جميع الشعب فليصعد ألفان أو ثلاثة ألاف رجل، ويضربوا عاي ولا تكلف الشعب مشقة الصعود، فانهزم بنو إسرائيل أمام جند عاي، وذابت قلوبهم خوفاً وصارت مثل الماء"[4]، الأكيد أن بني إسرائيل كانوا يخافون القتال، وهذا ما أثبتته الأحداث التاريخية على مرِّ العصور.

وكان أمر الرب ليشوع بن نون عليه السلام أن لا يخاف ولا يرتعب، وأن يأخذ معه جميع المحاربين ويصعد إلى عاي، لأنه سلَّم إلى يده ملكها وشعبه ومدينته وأرضه، وأمره كذلك أن يفعل بعاي وملكها كما فعل بأريحا على أن تكون الغنائم لهم، فحظَّر يشوع بن نون عليه السلام هجوما مفاجئاً للمدينة من الخلف، وكانت الخطة أن يتقدم يشوع بن نون عليه السلام من الأمام، وعندما يطارده جنود عاي يهرب منهزماً ليبعد الجنود عن المدينة، ويهاجمهما بنو إسرائيل من الخلف ويحرقونها كما أمر الرب[5].

ولما سمع أهل جبعون بهذه الأحداث توجهوا إلى يشوع بن نون عليه السلام، وادَّعوا أنهم يسكنون مناطق بعيدة عنه، وأنهم جاءوا عبيداً للرب، وعلى بني إسرائيل أن يقدِّموا لهم العهد بأن يبقوهم أحياءً، ولما علم يشوع بن نون عليه السلام أن الجبعونيين جيران له جعلهم عبيداً يحملون الحطب والماء لبني

---

(1)-أنظر: سفر يشوع (3: 14-17/ 5: 1). وعن المعجزة الأخرى. أنظر: سفر يشوع (10: 12-14).

(2)- L. Desnoyers, Op. Cit, P 4.

(3)-صابر طعيمة، **التاريخ اليهودي العام**، ج1، ط2، دار الجيل، بيروت، 1991، ص117.

(4)-أنظر: سفر يشوع (7: 2-5). أنظر كذلك: صابر طعيمة، (**التاريخ اليهودي العام**)، المرجع السابق، ص 118.

(5)-أنظر: سفر يشوع (8: 1-31).

إسرائيل[1]، وبعد أن أدرك أدوني صادق[2] أن يشوع بن نون عليه السلام احتل عاي وأحرقها، وأن أهل جبعون سالموا بني إسرائيل وأقاموا بينهم، أرسل إلى كل من هوهام ملك حبرون (الخليل)، وفرآم ملك يرموت، ويافع ملك لخيش (تل الدوير)[3]، ودبير ملك عجلون[4] وطلب منهم أن يناصروه لمهاجمة جبعون، فكان أن أحاط الأموريون بجبعون التي استنجد أهلها بيشوع بن نون عليه السلام، فانطلق هذا الأخير من الجلجال، وأمضى الليل كله صاعداً، وهجم على الأموريين فهزمهم وضربهم ورماهم الرب بحجارة من السماء، وكانت المعجزة أن توقفت الشمس والقمر في مكانهما بأمر من يشوع بن نون عليه السلام[5]، لتتوالى انتصارات بني إسرائيل على ملوك كل من مقيدة، ولبنة (تل بورتاط)، ولخيش ومدينة جازر[6]، وعجلون وحبرون، واحتل يشوع بن نون عليه السلام جميع أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح، واجتاح قادش برنيع[7] إلى غزة جنوباً، وإلى أرض جوشن[8]، وجبعون شمالا[9].

---

(1)-صابر طعيمة، **(التاريخ اليهودي العام)**، المرجع السابق، ص 118.

(2)-**أدوني صادق**: اسم عبري معناه سيد البر أو سيد العدل، كان ملكا على أورشليم، وعندما سمع أن يشوع أخذ مدينة عاي دخل في حلف مع الاموريين لمعاقبة جبعون لمحالفتها ليشوه ولكنه انهزم هناك. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 41.

(3)-**لخيش**: مدينة محصَّنة تقع في سهول يهوذا، وكانت سابقاً تعرف بتل الحصى التي تبعد مسافة 25.7 كلم إلى الشمال الشرقي من غزة، و17.7 كلم إلى الجنوب الغربي من مدينة جبرين، ويرجَّح أنها تقع في تل الدوير على بعد 08 كلم إلى الجنوب الغربي من بيت جبرين. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 813.

(4)-**عجلون**: اسم عبري ربما كان معناه "مكان العجل" مدينة قرب الساحل، إلى الشمال الشرقي من غزة 25.7 كلم، كانت من نصيب يهوذا، وكان ملكها أحد الملوك الخمسة الذين حاربوا جبعون، ومثلهم انكسر وأُسر وقُتل، ويرجَّح أن مكانها اليوم تل الحسي، والاسم عجلون لا يزال في خربة عجلان التي تقع شمالي تل الحسي 3.2 كلم وقرب إربد في الأردن. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 607، 608.

(5)- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 99. أنظر كذلك: ابن الأثير، المصدر السابق، ص 154.

(6)-**جازر**: اسم عبري معناه نصيب، وهو اسم مدينة كنعانية يرجع تاريخها إلى 3000 ق.م. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 242.

(7)-**قادش برنيع**: اسم سامي معناه المقدس، وكانت تدعى عيون مشفاط، وقد دعيت العيون القريبة منها ماء مريبة قادش أي ماء المخاصمة، لأن هناك خاصم بنوا اسرائيل موسى وتذمروا، وفي قادش توفيت أخته مريم. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 708.

(8)-**جوشن**: مقاطعة في جنوب يهوذا بين غزة وجبعون، وقد تكون المدينة التي في جبال يهوذا، وهي قرية الظاهرية الحالية. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 277.

(9)-أنظر: سفر يشوع (9: 1-27/ 10: 1-14، 28-41). وللاطلاع على قائمة الملوك المقهورين. أنظر: نفس السفر (12: 1-24).

قام يشوع بن نون عليه السلام بعدها بتقسيم الأراضي على الأسباط كما تشير إليه اصحاحات سفره[1]، أما عن موته فقد مات وهو ابن مائة وعشر سنين، ودفن في تمنة سارَحَ التي في جبل أفرايم، كما دفن بنو إسرائيل عظام يوسف عليه السلام التي أصعدوها من مصر إلى هناك[2].

لقد فنَّدت التنقيبات الأثرية ما جاء في سفر يشوع عن عاي، والتي ذكر مدونو السفر أن بني إسرائيل انهزموا أمامها أول الأمر ثم احتلوها، فقد كشفت التنقيبات أن منطقة عاي كانت خالية من السكان تماما في الفترة التي صاحبت العصر البرونزي المبكر 2200 ق.م حتى القرن العاشر قبل الميلاد[3]، كما أن القارئ لأسفار التوراة يجد أن غزو كنعان أنما كان بعيداً تماماً على أيام يشوع بن نون عليه السلام؛ ذلك لأن هناك كثيراً من المدن الحصينة في كنعان لم تخضع لبني إسرائيل، فضلاً عن مجموعات من القبائل، بل إن احتلال كنعان كان عن طريق جهود كل سبط في الدفاع عن منطقته، وإن ذلك استغرق فترة تزيد عن القرن، وعليه فإن ما ورد في العهد القديم بهذا الشأن ليس صحيحاً، خاصة وأن الاحتلال جاء في جيل واحد، والأرجح أنه استمر طوال فترة كبيرة وحتى بداية عصر الملوك الأول، حيث أن أورشليم لم يتم الاستيلاء عليها إلا على أيام داوود عليه السلام[4]، وجازر على يد سليمان عليه السلام بمساعدة مصرية حسب ما ورد في التوراة[5].

إذا كان يشوع بن نون عليه السلام بالفعل قد احتل كل مدن كنعان وشرقي الأردن، وقُضى على أهلها نهائياً، فلماذا يذكر سفري القضاة ويشوع هذه الأقوام مجدداً، وكيف أن بني إسرائيل يعيشون جنباً إلى جنب معهم؟. ويرى فراس السواح أن سفر يشوع يقدم سرداً ملحمياً ممزوجاً بالقصص الخرافية؛ فالعبور يتم بعد انفلاق الماء، وسور أريحا يسقط من تلقاء نفسه على صوت الأبواق والهتاف العالي، والسماء تمطر حجراً ثقيلاً، والشمس تتوقف في كبد السماء ليطول النهار، وكذا جنود الأعداء كرمل الشاطئ، فالتدخل اللاهوتي يعطي القصة جانباً من الخيال، وعن توزيع الأراضي الكنعانية على الأسباط يُظهر أن فتوحات يشوع بن نون عليه السلام لم تكن حاسمة، فالكثير من المدن التي

(1)-للاطلاع على تقسيم ارض كنعان على بني إسرائيل. أنظر: سفر يشوع من (13-21).

(2)-أنظر: سفر يشوع (24: 29-32).

(3)-محمود نعناعة، **تاريخ اليهود**، ط1، دار الفكر، عَمَّان، 2001، ص 156. أنظر كذلك: إسرائيل فنكلشتاين ونيل اشر سيلبرمان، **التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها**، تر: سعد رستم، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، 2007، ص 119، 120.

(4)-أنظر: سفر صموئيل 2 (5: 6-9). أنظر كذلك: سفر أخبار الايام 1 (11: 1-9).

(5)-أنظر: سفر الملوك 1 (9: 16).

أبيدت كانت لا تزال حية وقوية، فعن مدينة جازر التي أبيدت بالكامل خلال الحملة العسكرية في سفر يشوع[1] تظهر بعد ذلك خلال تقسيم المدن الكنعانية على الأسباط، وأن سبط أفرايم لم يطردوا الكنعانيين في جازر، كما يظهر سفر يشوع شكلاً أقدم لقصة الخروج فقد كان الانطلاق من قادش برنيع إلى كنعان دون توقف في شرقي الأردن، واحتفلوا بعد الخروج بالفصح، وأكلوا من أرض كنعان فتوقف عنهم المن الذي كانت تجود به السماء، ولا أحد يدري ما كان مصير الغنائم التي غنموها ومنها المواشي[2].

ويرى فراس السواح أيضاً أن سقوط سور أريحا كان نتيجة تصدّع بسبب زلزال وقع سنة 2300 ق.م، وأن المدينة بنيت من جديد سنة 1900 ق.م، واستمرت فيها الحياة إلى غاية 1560 ق.م، ثم هُجِرت تمامًا، لتنتعش بعدها جزئياً دون أن تبني لنفسها سورًا جديدًا، ثم هُجرت تماماً إلى غاية القرن العاشر قبل الميلاد، وعليه المدينة لم تكن قائمة عندما دخل بنو إسرائيل إلى فلسطين، وفيما يتعلق بمدينة حاصور[3] فقد دلَّت التنقيبات على أن المدينة دُمرت مع حملة سيتي الأول على فلسطين نهاية القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ثم أُعيد بناء المدينة مباشرة لتُدَمَر قرابة عام 1230 ق.م أي الفترة المفترضة لدخول الإسرائيليين[4]، وهناك من يذهب إلى القول: "أن المدينة لم تكن محصَّنة أصلاً حالها حال باقي المدن الكنعانية، بل كانت مستوطنة صغيرة وفقيرة"[5].

أما التنقيبات في مدينة جبعون التي كانت بها معركة كبيرة ضد التحالف الجنوبي بقيادة أدوني صادق ملك أورشليم، فالمدينة لم تكن قائمة خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد بكامله على أن بعض المدن مثل لخيش ودبير[6] وعجلون وحبرون وجد بها أثر دمار يعود إلى 1230 ق.م، أي إلى تاريخ قريب من الدخول المفترض لبني إسرائيل أرجعه التوراتيون إلى حملة يشوع بن نون عليه السلام

---

(1)-أنظر سفر يشوع (10: 33).

(2)-فراس السواح، (**آرام دمشق وإسرائيل**...)، المرجع السابق، ص ص 90-93.

(3)-**حاصور**: في أقصى الشمال من يهوذا، وربما كانت تقع مكانها اليوم الجابرية قرب بئر الحافر، التي على نحو 14.5 كلم جنوب شرق العوجة. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 283.

(4)-فراس السواح، **الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم**، ط4، دار علاء الدين، دمشق، 1999، ص 199، 200.

(5)-إسرائيل فنكلشتاين ونيل اشر سيلبرمان، المرجع السابق، ص 119.

(6)-**دبير**: المقصود هنا اسم المدينة وليس ملك عجلون، وهي في أرض يهوذا الجبلية، وهي في النقب أو في أرض الجنوب، وكانت تدعى أيضاً قرية سفر أي مدينة الكتب، وكانت تدعى أيضاً قرية سنّة أي مدينة غصن النخيل، وكان يسكنها في عصر يشوع بن نون عليه السلام قوم من العناقيين. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 368.

العسكرية، على أن البعض يُرجع هذا الدمار إلى أخر حملات رمسيس الثاني على المنطقة أو خليفته مرنبتاح أو شعوب البحر[1] الذين كانوا متواجدين بالمنطقة[2].

وأكبر دليل على أن حروب يشوع بن نون عليه السلام لم تتم بشكل كامل، أو ربما يعد ما جاء في سفر يشوع ضرب من الخيال والملاحم مفتعلة ومنسوجة، فقد غضب الرب على بني إسرائيل لأن يشوع بن نون عليه السلام ترك أقواما لم يطردهم من فلسطين، ما يرجّح أن اليهود عاشوا جنباً إلى جنب معهم، ولم يبيدوهم عن آخرهم كما جاء في سفر القضاة: "**20فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَقَالَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ هَذَا الشَّعْبَ قَدْ تَعَدُّوا عَهْدِيَ الَّذِي أَوْصَيْتُ بِهِ آبَاءَهُمْ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِي 21فَأَنَا أَيْضاً لاَ أَعُودُ أَطْرُدُ إِنْسَاناً مِنْ أَمَامِهِمْ مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ تَرَكَهُمْ يَشُوعُ عِنْدَ مَوْتِهِ 22لأَمْتَحِنَ بِهِمْ إِسْرَائِيلَ: أَيَحْفَظُونَ طَرِيقَ الرَّبِّ لِيَسْلُكُوا بِهَا كَمَا حَفِظَهَا آبَاؤُهُمْ، أَمْ لاَ». 23فَتَرَكَ الرَّبُّ أُولَئِكَ الأُمَمَ وَلَمْ يَطْرُدْهُمْ سَرِيعاً وَلَمْ يَدْفَعْهُمْ بِيَدِ يَشُوعَ**"[3].

2. عصر القضاة:

هو الفترة الممتدة ما بين (1157-1020 ق.م)، والتي تلي وفاة يشوع بن نون عليه السلام أين زالت القيادة الجماعية لبني إسرائيل[4]، على أن هناك اختلاف في طول فترة القضاة فيقول عزة دروزة: "وحساب السفر يجعل حقبة السفر نحو 350 سنة، مع أنها قد لا تزيد على المئة إذا ما لاحظنا أن الملك الرسمي لبني اسرائيل قام في أواسط القرن الحادي عشر (1130ق.م)"[5]، وكان عدد القضاة حوالي ستة عشر قاضياً، ولم يكونوا قضاة بالمعنى الحقيقي، وإنما محاربين كانوا يظهرون في فترات متفرقة أو أحيانا في نفس الوقت ليحرِّروا بني إسرائيل من العبودية.

ويبدأ عصر القضاة بعدما استعبد كوشن ملك أدوم بني إسرائيل ثماني سنين فخلَّصهم القاضي عثنائيل، وبقوا تحت حكمه مدة أربعين سنة، وبعد ذلك استعبدهم عجلون ملك موآب سنة

---

(1)-**شعوب البحر**: اسم اطلق على القبائل التي غزت سوريا وكنعان وقبرص ومصر عن طريق البحر منذ حوالي 1200 ق.م، وأحد هذه القبائل استقرت بصفة دائمة في فلسطين التي كانت تسمى فلسط. أنظر: ليونارد كوتريل وآخرون، **الموسوعة الأثرية العالمية**، تر: محمد عبد القادر محمد وزكي اسكندر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص 279 .

(2)-فراس السواح، (**أرام دمشق وإسرائيل...**)، المرجع السابق، ص 95، 96.

(3)-سفر القضاة (2: 20-23).

(4)-محمد على البار، (**المدخل لدراسة التوراة...**)، المرجع السابق، ص 72. أنظر كذلك: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 736، 738.

(5)-محمد عزة دروزة، المرجع السابق، ص 122، 123.

واحدة، وخلَّصهم أهور الذي حكمهم ثمانين سنة، ثم جاء بعده شمجر ثم استعبدهم ملك حاصور مدة عشرين سنة، وخلَّصتهم دبورة القاضية وباراق وحكما أربعين سنة(1)، ويذكر سفر القضاة هنا أن القاضيين دبورة وباراق سارا بجيش قوامه عشرة آلاف جندي، وهزما يابين ملك حاصور وقائد جيشه سيسرا(2)، علماً أن يابين قد قُتل في حربه مع يشوع بن نون عليه السلام عندما ضرب حاصور وأحرقها بالنار، ولم يُبقِ على أحد من أهلها(3)، ثم استعبدهم أهل مدين سبع سنين، وخلَّصهم جدعون الذي حكمهم أربعين سنة، ثم حكم أبيمالك ثلاث سنوات والفلسطينيون وبنو عمون ثمانية عشر سنة ليخلِّصهم يفتاح الجلعادي ويحكم ست سنين(4)، جاء بعد ذلك مجموعة من القضاة منهم إبصان من بيت لحم الذي حكم سبع سنين، وألون من سبط زبولون والذي حكم عشر سنوات(5)، وعبدون الذي حكم ثماني سنوات، واستعبدهم الفلسطينيون مرة ثانية مدة أربعين سنة، وخلَّصهم شمشون الذي حكم مدة عشرين سنة(6)، ليأتي بعده صموئيل الذي حكم اثنا عشر سنة مع بنيه(7)، نجد المجموع 422 سنة، والمعروف أن فترة حكم القضاة كانت أزيَّد من قرن، فكيف يقول الكتبة والمؤرخون التوراتيون ذلك؟. (وعن كنعان زمن القضاة أنظر الملحق رقم 3 ص 326).

وفي عهد القضاة وُضع الأساس للحياة اليهودية والفكر اليهودي، فقد بدأ الإسرائيليون الذين كانوا شعباً متنقلاً يستقرون في المدن والقرى، ويتعلمون الحياة الحضارية نتيجة احتكاكهم بالكنعانيين(8)، ويذكر سفر القضاة امتلاك بني إسرائيل لحصصهم في كنعان، فكان أول مَن تقدَّم مِن بني إسرائيل سبطا: يهوذا وشمعون فحاربا الكنعانيين والفرزيين وضربوا منهم عشرة آلاف رجل، أما أدوني بازق ملك أورشليم فقد قطَّعوا أبَاهِمَ يديه ورجليه وأتوا به إلى أورشليم، ومات هناك -وربما هو

---

(1)-ابن العبري المصدر السابق، ص ص 37-40. أنظر كذلك: إبراهيم مالمات وحييم تدمور، **العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة**، تر: رشاد الشامي، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001، ص ص 171- 173.

(2)-أنظر: سفر القضاة (4: 1-24).

(3)-أنظر: سفر يشوع (11: 1-10).

(4)-إبراهيم مالمات، حييم تدمور، المرجع السابق، ص ص 182-184.

(5)-ابن العبري، المصدر السابق، ص 42.

(6)-أنظر: سفر القضاة (3-16).

(7)-أنظر: سفر صاموئيل1 (7، 8).

(8)- محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المرجع السابق، ص 106.

نفسه أدوني صادق الذي قتله يشوع بن نون الطَّيْلاً بعدما قضى على التحالف الذي كان بالجنوب، فكيف للرجل أن يعيش مرتين؟-، وحارب بنو يهوذا وأخذوها بحد السيف وأحرقوها بالنار(1).

وسفر القضاة يصف الفترة بأنها فترة اضطراب وانحراف وضعف بالنسبة لبني إسرائيل، وبما أنهم كانوا مجاورين للكنعانيين والفلسطينيين والصيدونيين، فقد اتخذوا بناتهم زوجات لهم وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم، وفي نفس الصياغ يشير السفر إلى نوع الآلهة التي عبدها بنو إسرائيل، فيقول: "**7فَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَنَسُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالسَّوَارِيَ**"(2)، كما شيَّدوا المعابد وقدَّموا أبناءهم وبناتهم قرباناً لها(3).

ويوضِّح سفر القضاة الانحطاط الأخلاقي الذي أصاب بني إسرائيل وعبادتهم للأوثان، حيث تتكرَّر دائما في هذا السفر عبارة "وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب" كما جاء في: "**11وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ. 12وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِمِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ. 13تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ**"(4)، وكان كلما سمع الرب أنينهم أرسل بينهم قاضياً يحرِّرهم ليعودوا بعد ذلك إلى عبادة الأوثان ثانية، كما جاء في سفر القضاة: "**16وَأَقَامَ الرَّبُّ قُضَاةً فَخَلَّصُوهُمْ مِنْ يَدِ نَاهِبِيهِمْ. 17وَلِقُضَاتِهِمْ أَيْضًا لَمْ يَسْمَعُوا، بَلْ زَنَوْا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا. حَادُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي سَارَ بِهَا آبَاؤُهُمْ لِسَمْعِ وَصَايَا الرَّبِّ، لَمْ يَفْعَلُوا هكَذَا. 18وَحِينَمَا أَقَامَ الرَّبُّ لَهُمْ قُضَاةً، كَانَ الرَّبُّ مَعَ الْقَاضِي، وَخَلَّصَهُمْ مِنْ يَدِ أَعْدَائِهِمْ كُلَّ أَيَّامِ الْقَاضِي، لأَنَّ الرَّبَّ نَدِمَ مِنْ أَجْلِ أَنِينِهِمْ بِسَبَبِ مُضَايِقِيهِمْ وَزَاحِمِيهِمْ. 19وَعِنْدَ مَوْتِ الْقَاضِي كَانُوا يَرْجِعُونَ وَيَفْسُدُونَ أَكْثَرَ مِنْ آبَائِهِمْ، بِالذَّهَابِ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِيَعْبُدُوهَا وَيَسْجُدُوا لَهَا. لَمْ يَكُفُّوا عَنْ أَفْعَالِهِمْ وَطَرِيقِهِمْ الْقَاسِيَةِ**"(5)، وهكذا دواليك كان الرب يسلِّط عليهم قوماً يستعبدونهم ويندم على فعلته فيحرِّرهم من العبودية.

ويُظهِر سفر القضاة بعض التناقض فالمدينة لم تسقط، بل كانت تحت سلطة أهلها اليبوسيين فيقول كاتب السفر في موضع آخر: "**11وَفِيمَا هُمْ عِنْدَ يَبُوسَ وَالنَّهَارُ قَدِ انْحَدَرَ جِدًّا، قَالَ الْغُلاَمُ**

(1)-أنظر: سفر القضاة (1: 1-8).

(2)-سفر القضاة (3: 7).

(3)-محمد على البار، (**المدخل لدراسة التوراة...**)، المرجع السابق، ص 72.

(4)-سفر القضاة (2: 11-13).

(5)-سفر القضاة (2: 16-19).

لِسَيِّدِهِ: «تَعَالَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةِ الْيَبُوسِيِّينَ هذِهِ وَنَبِيتُ فِيهَا». 12فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: «لاَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةٍ غَرِيبَةٍ حَيْثُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُنَا. نَعْبُرُ إِلَى جِبْعَةَ»."[1]، ليواصل بعدها سفر القضاة قصة استقرار بني إسرائيل دون حرب في المنطقة: "**27وَلَمْ يَطْرُدْ مَنَسَّى أَهْلَ بَيْتِ شَانَ وَقُرَاهَا، وَلاَ أَهْلَ تَعْنَكَ وَقُرَاهَا، وَلاَ سُكَّانَ دُورَ وَقُرَاهَا، وَلاَ سُكَّانَ يِبْلَعَامَ وَقُرَاهَا، وَلاَ سُكَّانَ مَجِدُّو وَقُرَاهَا. فَعَزَمَ الْكَنْعَانِيُّونَ عَلَى السَّكَنِ فِي تِلْكَ الأَرْضِ. 28وَكَانَ لَمَّا تَشَدَّدَ إِسْرَائِيلُ أَنَّهُ وَضَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ وَلَمْ يَطْرُدْهُمْ طَرْدًا. 29وَأَفْرَايِمُ لَمْ يَطْرُدِ الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ، فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِهِ فِي جَازَرَ.30زَبُولُونُ لَمْ يَطْرُدْ سُكَّانَ قِطْرُونَ، وَلاَ سُكَّانَ نَهْلُولَ، فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِهِ وَكَانُوا تَحْتَ الْجِزْيَةِ. 31وَلَمْ يَطْرُدْ أَشِيرُ سُكَّانَ عَكُّو، وَلاَ سُكَّانَ صَيْدُونَ وَأَحْلَبَ وَأَكْزِيبَ وَحَلْبَةَ وَأَفِيقَ وَرَحُوبَ. 32فَسَكَنَ الأَشِيرِيُّونَ فِي وَسَطِ الْكَنْعَانِيِّينَ سُكَّانِ الأَرْضِ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَطْرُدُوهُمْ. 33وَنَفْتَالِي لَمْ يَطْرُدْ سُكَّانَ بَيْتِ شَمْسٍ، وَلاَ سُكَّانَ بَيْتِ عَنَاةَ، بَلْ سَكَنَ فِي وَسَطِ الْكَنْعَانِيِّينَ سُكَّانِ الأَرْضِ. فَكَانَ سُكَّانُ بَيْتِ شَمْسٍ وَبَيْتِ عَنَاةَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ لَهُمْ. 34وَحَصَرَ الأَمُورِيُّونَ بَنِي دَانَ فِي الْجَبَلِ لأَنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوهُمْ يَنْزِلُونَ إِلَى الْوَادِي. 35فَعَزَمَ الأَمُورِيُّونَ عَلَى السَّكَنِ فِي جَبَلِ حَارَسَ فِي أَيَّلُونَ وَفِي شَعَلُبِّيمَ. وَقَوِيَتْ يَدُ بَيْتِ يُوسُفَ فَكَانُوا تَحْتَ الْجِزْيَةِ** "[2].

كما جمع السفر بين التناقض والأسطورة من خلال الأرقام والخسائر في صفوف أعداء بني إسرائيل، وما كان يحدث أثناء المعارك، فمثلا كان هتاف بني إسرائيل يُحدث زلزالا في الأرض أو يُحدث الرعود، والمبالغة في الوصف أحياناً على سبيل المثال كما جاء في السفر: "**12وَكَانَ الْمِدْيَانِيُّونَ وَالْعَمَالِقَةُ وَكُلُّ بَنِي الْمَشْرِقِ حَالِّينَ فِي الْوَادِي كَالْجَرَادِ فِي الْكَثْرَةِ، وَجِمَالُهُمْ لاَ عَدَدَ لَهَا كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فِي الْكَثْرَةِ** "[3].

وفي موضع آخر تظهر المبالغة حين مات القاضي شمشون وقَتل معه عدداً كبيراً من الفلسطينيين أكثر مما قتل في حياته، حين أسقط سقف البيت على من معه من الفلسطينيين عندما كان محاصراً: "**29وَقَبَضَ شَمْشُونُ عَلَى الْعَمُودَيْنِ الْمُتَوَسِّطَيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَ الْبَيْتُ قَائِمًا عَلَيْهِمَا، وَاسْتَنَدَ عَلَيْهِمَا الْوَاحِدِ بِيَمِينِهِ وَالآخَرِ بِيَسَارِهِ. 30وَقَالَ شَمْشُونُ: «لِتَمُتْ نَفْسِي مَعَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ». وَانْحَنَى بِقُوَّةٍ**

(1)-سفر القضاة (19: 11-12).

(2)-سفر القضاة (1: 27- 35).

(3)-سفر القضاة (7: 12).

فَسَقَطَ الْبَيْتُ عَلَى الأَقْطَابِ وَعَلَى كُلِّ الشَّعْبِ الَّذِي فِيهِ، فَكَانَ الْمَوْتَى الَّذِينَ أَمَاتَهُمْ فِي مَوْتِهِ، أَكْثَرَ مِنَ الَّذِينَ أَمَاتَهُمْ فِي حَيَاتِهِ "[1].

ليس هناك من المؤرخين الآن من يدافع عن تاريخية سفر القضاة إلا فئة قليلة جداً، لأن أحداثه جاء فيها الكثير من التناقض والأسطورة، كذلك لم يأت على ذكر أي خبر عن المصريين، والأشوريين الذين قاد ملكهم تجلات بلاسر الأول (1115-1077 ق.م) حملة على الشام سنة 1100 ق.م ووصلت قواته إلى أرواد بالمتوسط[2]، إلى بضعة عشرات الكيلومترات من مسرح قصص سفر القضاة، وهذا ما يدل على أن محرري السفر لم يكونوا على علم بهذا العصر، ولم يكن في حوزتهم أية معلومات تاريخية، عن هذه الحقبة، ومنه لا وجود لسفر القضاة خارج مجال القصة والنص الأدبي التوراتي، وأن هذا العمل محاولة لوضع أصول لبني إسرائيل لا غير تحت غطاء إيديولوجي[3].

كما أن القرآن الكريم لم يذكر هذه الحقبة من تاريخ بني إسرائيل، لذا لا يمكن تأكيد أو نفي هذه المرحلة، وربما يكون هؤلاء القضاة من الرسل الذين لم يأت الله على ذكرهم في القرآن الكريم، أو أنه لا وجود أصلاً لهذه الفترة في تاريخ بني إسرائيل، وأن كتبة هذا السفر دونوه لملأ الفراغ بين فترة يشوع بن نون عليه السلام وعهد ملكية شاؤل عليه السلام.

II.تأسيس الملكية:

1.ملكية شاؤل عليه السلام:

كان من الصعب على بني إسرائيل الانتقال من حياة الترحال إلى حياة الاستقرار ومن القبلية إلى الملكية، فبعد صموئيل حكم ولداه يوئيل وأبنا قاضيان في بئر سبع، ولم يقتديا بأبيهما وكانا يسعيان وراء المكاسب وقبلا الرشوة واستهانا بالعدالة، كما أن تابوت العهد أصبح بيد الفلسطينيين وعانى بنو إسرائيل الويلات منهم[4]، ولما بلغ صموئيل سبعين سنة طلب بنو إسرائيل منه أن يعيّن عليهم ملكاً يقضي بينهم كسائر الأمم[5]، وأمر الرب صموئيل عليه السلام أن يستمع لكلامهم شرط أن ينذرهم ويخبرهم حقوق هذا الملك، فكانت الحقوق أن يأخذ بنيهم، ويجنّدهم ويتّخذ منهم قادة

(1)-سفر القضاة (16: 29-30).

(2)- Adolphe Lods, (**Les Prophètes D'Israël…**), Op. Cit, P 27.

(3)-فراس السواح، (**أرام دمشق وإسرائيل**...)، المرجع السابق، ص 106، 107.

(4)- Flavius Josèphe, Loc. Cit, L 6, I, P 167.

(5)-ابن العبري، المصدر السابق، ص 44. أنظر كذلك: أوروسيوس، المصدر السابق، ص 126.

وفلاحين وحصّادين وصناع، ويأخذ أفضل حقولهم ويكونون له عبيداً فرفض الشيوخ، ولما سمعهم صموئيل أمرهم بالانصراف[1].

وقد ذكرت من قبل خبر اختيار شاؤل عليه السلام في القرآن الكريم، كما أنَّ سبب اختيار بني إسرائيل لملك يحكمهم يعود لما أثبتته السوابق التاريخية، بأنه ليس لبني إسرائيل صبر على القتال، ولا شجاعة على الوقوف في وجه أعدائهم، ضف إلى ذلك إقامتهم بين قبائل وأقوام يحكمها ملوك يحمونها، كما أن تنصيب شاؤل عليه السلام ملكاً جاء نتيجة طغيان جالوت قائد العماليق.

فقد كان في قبيلة بنيامين رجل غني اسمه قيس بن أبييل، وكان له ابن اسمه شاؤل ولم يكن في بني إسرائيل رجل أبهى منه، وبينما خرج شاؤل عليه السلام في أحد الأيام لاسترجاع حمير والده، دخل المدينة التي بها صموئيل عليه السلام[2]، وقد كان الرب قد أوحى لصموئيل بمجيء شاؤل، وأمره بأن يمسحه ملكاً على بني إسرائيل، كما جاء في سفر صموئيل: "**15وَالرَّبُّ كَشَفَ أُذُنَ صَمُوئِيلَ قَبْلَ مَجِيءِ شَاوُلَ بِيَوْمٍ قَائِلاً: 16«غَدًا فِي مِثْلِ الآنَ أُرْسِلُ إِلَيْكَ رَجُلاً مِنْ أَرْضِ بَنْيَامِينَ، فَامْسَحْهُ رَئِيسًا لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ، فَيُخَلِّصَ شَعْبِي مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، لأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى شَعْبِي لأَنَّ صُرَاخَهُمْ قَدْ جَاءَ إِلَيَّ»**"[3].

إن الله بعث شاؤل عليه السلام ملكاً على بني إسرائيل بطلب منهم على لسان أحد أنبياءه، وجوبهَ برفضهم لأنهم أحق منه بالحكم، وهذا عكس ما ورد في التوراة التي تصوّر رضوخ بني إسرائيل بعد اختيار شاؤل عليه السلام ملكاً عليهم، وورد ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾** ﴾[4].

---

(1)-أنظر: سفر صموئيل 1 (8: 1-22).

(2)-أنظر: سفر صموئيل 1 (9: 1-2). أنظر كذلك: Flavius Josèphe, Loc. Cit, L 6, V, P 171.

(3)-أنظر: سفر صموئيل 1 (9: 15-16).

(4)-سورة البقرة، الآية: 247، 248.

وعندما أقبل شاؤل عليه السلام أخذه صموئيل إلى مجلسه ليأكل مع مدعويه، وفي الصباح أخذ صموئيل شاؤل عليهما السلام معه، وصبَّ على رأسه قارورة زيت وقبله، وقال له: الرَّب مسَحك رئيساً على شعبه إسرائيل لتنتقم من الفلسطينيين، وقال له عند عودتك ستجد ثلاثة رجال أحدهم يحمل ثلاثة أرغفة تأخذ منه رغيفين، وستجد مجموعة من الأنبياء فيحل عليك روح الرب، وتصبح شخصاً آخر فتتنبأ معهم، وإذا حدثت لك كل هذه الأمور فالله معك، وأنزل أمامي إلى الجلجال(1).

كان مُلك شاؤل عليه السلام على بني إسرائيل لمدة طويلة قضى أغلبها في الحروب، كانت أولها ضد الفلسطينيين العماليق(2) أين اختار ثلاثة ألاف رجل من بني إسرائيل، فكان معه ألفان في مخماس(3) وجبل بيت أيل وألف مع ابنه يوناثان بأرض بني بنيامين، وقام يوناثان بقتل قائد الفلسطينيين واحتشد الفلسطينيون لمحاربة بني إسرائيل بثلاثين ألف مركبة وستة آلاف فارس -على الرغم من أن هذا العدد من الجند مبالغ فيه، لأنه ما كانت قبائل فلسطين لتسع هذا التعداد من الجند والمركبات- وصعدوا وعسكروا في مخماس، واختبأ بنو إسرائيل في المغاور والصخور والكهوف، ولما جاء يوم الحرب لم يكن هناك سيف ولا رمح في أيدي جميع الذين يحاربون مع شاؤل عليه السلام، ويوناثان ما عداهما وكانت طلائع الفلسطينيين قد نزلت إلى معبر مخماس(4).

وبعد أيام قال يوناثان لحامل سلاحه تعال نعبر مخفر الفلسطينيين دون أن يعلم بنو إسرائيل بذلك، وصعد يوناثان إلى الفلسطينيين ولما رأوه طلبوا منه التوجه إليهم، وفي طريقه كان حامل سلاحه يجهز عليهم خلفه فقتلوا في تلك الضربة نحو عشرين رجلا، ورأى رجال شاؤل عليه السلام الفلسطينيين يفرون فقال: "تفقدوا الجنود واعرفوا من غاب من عندنا فوجد أن ابنه غائب ومعه حامل سلاحه، فنزل شاؤل عليه السلام ومن معه إلى المعركة، وخلَّص الرب بني إسرائيل في ذلك اليوم، وانتقلت الحرب إلى بيت آوِنَ، وقال شاؤل: لننزل وراء الفلسطينيين ليلاً وننهبهم ولا نبقي حياً منهم(5).

---

(1)- Flavius Josèphe, L 6, Loc. Cit, V, P 171, 172.

(2)- Charles Foster Kent, Op. Cit, P 123.

(3)-**مخماس**: مدينة لبنيامين اشتهرت في حرب شاؤل عليه السلام ويوناثان مع الفلسطينيين، وذكرها إشعياء في قصة حملة سنحاريب في زمن حزقيا تقع مخماس على بعد 08 كلم شمال أورشليم. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 848.

(4)-أنظر: سفر صموئيل 1 (13: 1-23).

(5)- Flavius Josèphe, L 6, Loc. Cit, VII, P 176.

وكان أمر الرب لشاؤل عليه السلام بضرب بني عماليق، وإهلاك جميع مالهم وقتل الرجال والنساء، والأطفال، والرضع، وحتى الحيوانات كالأبقار، والأغنام، والجمال والحمير، فنادى شاؤل عليه السلام رجاله وأحصاهم فكانوا أربعمائة ألف رجل من إسرائيل وثلاثين ألف من يهوذا(1)، ويظهر نوع من المبالغة فيما ذكره فلافيوس لأن بني اسرائيل لم يكونوا بذلك التعداد في تلك الأيام.

وقد قاد شاؤل عليه السلام من معه إلى العماليق، وضربهم وأسر أجاج ملكهم، وقد أوردت التوراة ندم الرب على تنصيب شاؤل ملكاً، لأنه لم يسمع كلام صموئيل عليه السلام، ولما ذهب هذا الأخير لشاؤل عليه السلام سأله ما هذا الصوت فقال: غنم وبقر غنمناها من بني عماليق فقال صموئيل عليه السلام: "كنت حقيرا في عين نفسك فصرت رئيساً على أسباط بني إسرائيل مسحك الرب ملكاً، وأرسلك إلى بني عماليق وأمرك بأن تهلك مالهم فلم تسمع لصوت الرب، وفضّلت الغنيمة، وعملت الشر في عينيه بما أنك رفضت كلام الرب، رفضك الرب من الملك"، وهمَّ صموئيل بالانصراف فأمسك شاؤل بطرف ردائه فانشق، فقال له سيشق الرب مملكة بني إسرائيل عنك ويعطيها لمن هو خير منك، وقتل صموئيل عليه السلام أجاج ملك العماليق في الجلجال، ثم انصرف صموئيل عليه السلام إلى الرامة، وصعد شاؤل عليه السلام إلى بيته ولم يره صموئيل عليه السلام إلى يوم وفاته، لكنه أسف عليه(2)، والأكيد أن ما ورد سابقاً غير صحيح لأن شاؤل عليه السلام كان نبياً معصوماً اختاره الله سبحانه وتعالى لغاية سياسية ودينية، تمثلت أساساً في قيادة بني إسرائيل وعبادة الله وحده لا شريك له، فملك مثل شاؤل لا تغره الأموال والغنائم لأن ملكه كان أكبر من ذلك.

وعندما أحصى شاؤل عليه السلام رجاله تمَّ الفصل بين بني إسرائيل ويهوذا على أنهم ليسوا شعبا واحدا ولست أدري السبب، وربما السبب هو التمهيد للانقسام لأن الحكم سيؤول إلى بيت داوود عليه السلام من سبط يهوذا، أو أن كتابة هذا السفر كانت بعد الانقسام، وقد بالغت التوراة كثيراً في الوصف والتعداد، وافترت على الله وأنبيائه فهي تُظهر الرب دائما يندم وينتقم ويتراجع عن قراراته، وهذا لا يليق بجلاله عز وجل، أما الأنبياء والرسل فيظهرون متعطشين للحكم والقتل بأمر من الرب، وهذا غير صحيح مصداقا لقوله تعالى: **﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ**

---

(1)- Flavius Josèphe, Loc. Cit, L 6, VIII, P178.

(2)-أنظر: سفر صموئيل 1 (15: 1-34).

ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[1]، أي: "أن الله أعطاهم الرسالة واصطفاهم وأعطاهم وفق ما سألوا، وأذن لهم في ذلك"[2]، ما يعني أن أنبياء الله لم يكونوا يتصرفون على هواهم وإنما بوحي.

2.ملكية داوود عليه السلام (1010−961 ق.م):

تذكر التوراة أن صموئيل عليه السلام هو الذي مسَح داوود عليه السلام ملكاً، كما جاء في سفر صموئيل الأول: "**1فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: «حَتَّى مَتَى تَنُوحُ عَلَى شَاوُلَ، وَأَنَا قَدْ رَفَضْتُهُ عَنْ أَنْ يَمْلِكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ؟ اِمْلأْ قَرْنَكَ دُهْناً وَتَعَالَ أُرْسِلْكَ إلى يَسَّى، لأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ لِي فِي بَنِيهِ مَلِكاً». 2فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «كَيْفَ أَذْهَبُ؟ إِنْ سَمِعَ شَاوُلُ يَقْتُلُنِي». فَقَالَ الرَّبُّ: «خُذْ بِيَدِكَ عِجْلَةً مِنَ الْبَقَرِ وَقُلْ: قَدْ جِئْتُ لأَذْبَحَ لِلرَّبِّ. 3وَادْعُ يَسَّى إلى الذَّبِيحَةِ، وَأَنَا أُعَلِّمُكَ مَاذَا تَصْنَعُ. وَامْسَحْ لِيَ الَّذِي أَقُولُ لَكَ عَنْهُ»**"[3]، ومرّ جميع أبناء يسَّى أمام صموئيل عليه السلام إلا الصغير الذي كان يرعى الغنم فقال: لم يختر الرب أحدا منهم، فأرسل في طلب داوود عليه السلام وحين وصل أمر الرب صموئيل أن يمسحه ملكاً، فأخذ صموئيل عليه السلام قرن الزيت ومسَحه ملكاً من بين إخوته فحل روح الرب على داوود عليه السلام منذ ذلك اليوم[4].

وكان أن حشد الفلسطينيون جيوشهم لمقاتلة بني إسرائيل، وكان وادي البطم هو الفاصل بينهم فخرج مبارز من الفلسطينيين اسمه جليات، نادى في بني إسرائيل وقال: "أنا فلسطيني وأنتم عبيد شاؤل فاختاروا رجلا يبارزني فإن قتلني صرنا لكم عبيداً، وإن تغلبت أنا عليه تصيرون أنتم عبيداً لنا فسمع شاؤل كلام جليات الذي أحدث خوفاً وفزعاً في نفوس بني إسرائيل[5]، وفي أحد الأيام توجَّه داوود عليه السلام إلى المعسكر ليعطي الطعام لإخوته، وبعدما اصطف بنو إسرائيل والفلسطينيون للحرب ذهب ليسأل عن إخوته كما جاء في السفر: "**23وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ إِذَا بِرَجُلٍ مُبَارِزٍ اسْمُهُ جُلْيَاتُ الْفلسطينيُّ مِنْ جَتَّ[6] صَاعِدٌ مِنْ صُفُوفِ الْفلسطينيينَ وَتَكَلَّمَ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ، فَسَمِعَ داوود. 24وَجَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ لَمَّا رَأَوا الرَّجُلَ هَرَبُوا مِنْهُ وَخَافُوا جِدّاً. 25فَقَالَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ: «أَرَأَيْتُمْ هَذَا**

(1)-سورة إبراهيم، الآية: 11.

(2)-ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، المصدر السابق، مج2، ص 1572.

(3)-سفر صموئيل 1 (16: 1-3).

(4)-أنظر: سفر صموئيل 1 (16: 10-13).

(5)-أنظر: سفر صموئيل 1 (17: 1-11).

(6)-**جتَّ**: احدى مدن الفلسطينيين الخمس الكبيرة اشتهرت بكونها مسكناً للعناقيين وهم أناس طوال القامة، وهي في تخوم دان وولد فيها جليات والجبابرة الفلسطينيون، وكانت حصناً من حصونهم، ويُظن أن موقعها الحالي تل عراك المنشية، وهي على بعد ستة أميال ونصف غرب بيت جبرين. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 248.

الرَّجُلَ الصَّاعِدَ؟ لِيُعَيِّرَ إِسْرَائِيلَ هُوَ صَاعِدٌ! فَيَكُونُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَقْتُلُهُ يُغْنِيهِ الْمَلِكُ غِنًى جَزِيلاً، وَيُعْطِيهِ ابْنَتَهُ، وَيَجْعَلُ بَيْتَ أَبِيهِ حُرّاً فِي إِسْرَائِيلَ». 26فَسَأَلَ داوود الرِّجَالَ الْوَاقِفِينَ مَعَهُ: «مَاذَا يُفْعَلُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَقْتُلُ ذَلِكَ الْفلسطينِيَّ وَيُزِيلُ الْعَارَ عَنْ إِسْرَائِيلَ؟ لأَنَّهُ مَنْ هُوَ هَذَا الْفلسطينِيُّ الأَغْلَفُ حَتَّى يُعَيِّرَ صُفُوفَ اللهِ الْحَيِّ؟»"[1].

وسمع بعضهم كلام سيدنا داوود عليه السلام وتكلموا به أمام شاؤل عليه السلام فطلبه وقال له: أنت فتى وهو يحارب منذ صغره، فقال له سيدنا داوود عليه السلام: أنا دائما اخلِّص الغنم من فم الأسد أو الدب وسيكون هذا الفلسطيني مثل واحد منهما، فقال له سيدنا شاؤل عليه السلام: اذهب وليكن الرب معك وألبسه ثيابه وأعطاه درعاً وخوذة وسيفاً لكنه لم يستطع المشي، فأخذ سيدنا داوود عليه السلام خمسة حجارة من الوادي ووضعها في الكيس وأخذ مقلاعه بيده وبرز للفلسطيني، ولما هب جليات لملاقاة داوود عليه السلام توجه إليه مسرعا وقذف حجراً من مقلاعه فأصابه في جبهته، وهكذا تغلب سيدنا داوود عليه السلام على الفلسطيني واستل سيفه من غمده وقطع رأسه، فهرب الفلسطينيون وأخذ داوود عليه السلام رأس جليات إلى أورشليم واحتفظ بسلاحه في بيته[2].

ولما رجع شاؤل عليه السلام وجنده من المعسكر ومعهم داوود عليه السلام، خرجت النساء وهن يغنين فرحات ويرقصن ويردِّدن هاتفات: قتل شاؤل عليه السلام الألوف وداوود عليه السلام عشرات الألوف، فغضب شاؤل عليه السلام جداً، وأخذ يضمر الشر لداوود عليه السلام منذ ذلك اليوم، وأحب جميع شعب إسرائيل ويهوذا داوود عليه السلام، لأنه كان يقودهم في كل حروبهم.

وتزوج داوود عليه السلام بابنة شاؤل عليه السلام ميكال[3] على أن يقدم له مائة غلفة من الفلسطينيين انتقاما من أعدائه، وجاء في التوراة أنَّ هذا الطلب جاء لكي لا يقتل شاؤل داوود عليهما السلام بنفسه، وإنما هو فخ لكي يقتل داوود عليه السلام على يد الفلسطينيين، وهذا طبعاً غير صحيح، فكيف يمكن لشاؤل عليه السلام الذي اصطفاه الله أن يفعل هذا؟، وقد جاء قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى**

(1)-سفر صموئيل 1 (17: 23- 26).

(2)-أنظر: سفر صموئيل 1 (17: 31-54).

(3)- Charles Foster Kent, Op. Cit, P 126.

مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾[(1)]، ويقول ابن كثير: "وهو مع هذا أعلم من بني إسرائيل وأنبل وأشكل منهم، وأشد قوة وصبرًا في الحرب ومعرفة بها، أي: أتم علمًا وقامة منهم، ومن هنا ينبغي أن يكون الملك ذو علم وشكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه"[(2)].

خرج داوود عليه السلام مع جنوده، وجاء بمئتي غلفة من الفلسطينيين كلها إلى الملك ليكون له صهرا، فزوجه بابنته ميكال، وفهم شاؤل عليه السلام أنَّ الرب مع داوود عليه السلام وأن ميكال ابنته تحبه فازداد خوفاً منه وصار عدواً له طول حياته[(3)]، إن الله تعالى يذكر أنه بعد مقتل جالوت أعطى داوود عليه السلام الملك دون ذكر لهذا الكره والغيرة التي كنّها شاؤل لداوود عليهما السلام، وهذا طبعا من افتراء كتبة العهد القديم، قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾[(4)]، ويبيّن الله هنا فضل الملْك فيقول المفسرون: لولا إقامة الملوك حكاماً على الناس لأكل القوي الضعيف[(5)]، كما أن الله أعلم أين يضع رسالته وملكه، ومن يصلح لها من خلقه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[(6)].

وتصوّر باقي إصحاحات سفر صموئيل الأول الصراع القائم بين شاؤل وداوود عليهما السلام؛ حيث أمر شاؤل عليه السلام بقتل داوود عليه السلام لولا تحذير يوناثان ابن شاؤل عليه السلام له، وقام شاؤل عليه السلام بقتل الكهنة الذين سمحوا لداوود عليه السلام بالإقامة عندهم بعد فراره، وتوجّه بعدها داوود عليه السلام إلى الفلسطينيين كي لا يتبعه شاؤل عليه السلام، وفي أحد الأيام حشد الفلسطينيون جيوشهم، وكان شاؤل عليه السلام قد طرد جميع العرافة والسحرة، فلما رأى شاؤل عليه السلام الفلسطينيين خاف واضطرب قلبه فسأل

---

(1)-سورة البقرة، الآية: 247.

(2)-ابن كثير، **(تفسير القرآن الكريم)**، المصدر السابق، مج1، ص 479.

(3)-أنظر: سفر صموئيل 1 (18: 6-30).

(4)-سورة البقرة، الآية: 251.

(5)-ابن كثير، **(قصص الأنبياء)**، المصدر السابق، ص 454.

(6)-سورة الأنعام، الآية: 124.

الرب، ولم يجبه لا في المنام أو بالعرافة ولا بالأنبياء، خاصة بعد موت صموئيل عليه السلام، فتوجّه شاؤل عليه السلام إلى العرافة متنكراً، وطلب منها أن تخرج له صموئيل عليه السلام، فعرفت أنه شاؤل عليه السلام، فرأت العرافة شيخاً يرتدي جبة فعرف شاؤل عليه السلام أنه صموئيل(1)، وسجد شاؤل على الأرض، ودار حوار بينه وبين صموئيل جاء فيه: "**15قَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «لِمَاذَا أَقْلَقْتَنِي بِإِصْعَادِكَ إِيَّايَ؟» فَقَالَ شَاوُلُ: «قَدْ ضَاقَ بِي الأَمْرُ جِدّاً. اَلْفلسطينيُونَ يُحَارِبُونَنِي، وَالرَّبُّ فَارَقَنِي وَلَمْ يَعُدْ يُجِيبُنِي لاَ بِالأَنْبِيَاءِ وَلاَ بِالأَحْلاَمِ. فَدَعَوْتُكَ لِتُعْلِمَنِي مَاذَا أَصْنَعُ». 16فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «وَلِمَاذَا تَسْأَلُنِي وَالرَّبُّ قَدْ فَارَقَكَ وَصَارَ عَدُوَّكَ؟ 17وَقَدْ فَعَلَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ كَمَا تَكَلَّمَ عَنْ يَدِي، وَقَدْ شَقَّ الرَّبُّ الْمَمْلَكَةَ مِنْ يَدِكَ وَأَعْطَاهَا لِقَرِيبِكَ داوود. 18لأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ وَلَمْ تَفْعَلْ حُمُوَّ غَضَبِهِ فِي عَمَالِيقَ، لِذلِكَ قَدْ فَعَلَ الرَّبُّ بِكَ هذَا الأَمْرَ الْيَوْمَ. 19وَيَدْفَعُ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ أَيْضاً مَعَكَ لِيَدِ الْفلسطينيّينَ. وَغَداً أَنْتَ وَبَنُوكَ تَكُونُونَ مَعِي، وَيَدْفَعُ الرَّبُّ جَيْشَ إِسْرَائِيلَ أَيْضاً لِيَدِ الْفلسطينيّينَ»**"(2).

وكان بنو إسرائيل عند العين التي في يزرعيل(3)، وكان داوود عليه السلام في مؤخرة جيش الفلسطينيين الذي كان بقيادة أخيش الذي طلب من داوود عليه السلام مغادرة الجيش لأن الملوك رفضوا صعوده إلى الحرب ضد بني إسرائيل، وهاجم الفلسطينيون بني إسرائيل فانهزم رجال بني إسرائيل وسقط معظمهم قتلى، ومات أبناء شاؤل يوناثان وابيناداب وملكيشوع، وبعد ذلك طلب شاؤل عليه السلام من حامل سلاحه أن يقتله فرفض، فأخذ شاؤل عليه السلام سيفه وسقط عليه، وكذلك فعل حامل سلاحه، وفي الغد جاء الفلسطينيون ووجدوا شاؤل عليه السلام ميتاً، فقطعوا رأسه وطافوا يبشّرون في أرض الفلسطينيين شعبهم وأصنامهم(4)، وهذا غير صحيح على الإطلاق فكيف يعقل أن ينتحر النبي شاؤل عليه السلام؟

وأخذ أبنير بن نير قائد جيش شاؤل اشبوشث بن شاؤل، وعبر به الأردن إلى محنايم وأقامه ملكاً عل بني جلعاد وأشير ويزرعيل وافرايم وبنيامين وعلى جميع بني إسرائيل، وكان أشبوشث ابن أربعين سنة حين ملك على بني إسرائيل ودام ملكه سنتين، وأما بيت يهوذا فتبعوا داوود عليه السلام وكان

---

(1)-أنظر: سفر صموئيل 1 (28: 3-13).

(2)-سفر صموئيل 1 (28: 15-19).

(3)-**يزرعيل**: مدينة في جبال يهوذا، أخذ داوود زوجته أخينوعم اليزرعيلية منها يظن أنها خربة ترامة في سهل دبلة. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 1063.

(4)-أنظر: سفر صموئيل 1 (29: 1-9/ 31: 1-9).

عدد الأيام التي ملك فيها داوود على بيت يهوذا سبع سنين وستة أشهر، وظهر بعد هذه الفترة صراع بين أتباع داوود عليه السلام وأتباع شاؤل عليه السلام، انتهى بموت ابنير واشبوشث[1].

بعد ذلك أقبل جميع أسباط بني إسرائيل إلى داوود عليه السلام في حبرون (الخليل)، وقالوا له: "انت ونحن جميعنا من شعب واحد حين كان علينا شاؤل عليه السلام ملكا كنت تقود شعب إسرائيل للحرب، والرب قال لك أنت ترعى شعبي بني إسرائيل وتكون قائدا لهم، واقبل شيوخ بني إسرائيل إلى داوود عليه السلام في جبرون فعاهدهم أمام الرب ومسحوه ملكا على بني إسرائيل، وكان داوود عليه السلام ابن ثلاثين سنة حين صار ملكاً على بني إسرائيل وحكم أربعين سنة؛ حيث قضى ثلاثة وثلاثين سنة على أورشليم[2]، سار الملك ورجاله إلى أورشليم لمحاربة اليبوسيين الذين قالوا له: لا يمكنك أن تدخل إلى هنا فحتى العميان والعرج يصدونك، لكن داوود عليه السلام احتل حصن صهيون، وهو مدينة داوود عليه السلام، وقال لرجاله: من أراد أن يقتل يبوسياً فليدخل عبر قناة المياه إلى حيث أولئك العرج والعميان الذين تعافهم نفسي فلذلك يقال: لا يدخل بيت الرب أعمى ولا أعرج، وأرسل حيرام ملك صور وفداً إلى داوود عليه السلام وأخشاب أرز ونجارين ونحاتين، فبنوا له قصرا وعرف داوود عليه السلام أن الرب نصَّبه ملكاً إكراماً لشعبه[3].

بعد ذلك هزم داوود عليه السلام الفلسطينيين وأخذ أصنامهم، واسترجع تابوت العهد الذي كان قد أُخذ من قبل، وحمل داوود عليه السلام وجميع بني إسرائيل تابوت العهد بالهتاف وصوت البوق، ولما دخل التابوت إلى أورشليم، قدَّم داوود عليه السلام المحرقات أمام الرب[4].

أما عن حروب داوود عليه السلام فبعد أن تغلَّب على الفلسطينيين والمؤابيين، وعلى هدد عزر بن راحوب ملك صوبا الذي كان ذاهباً ليسترد سلطته على نهر الفرات، فأخذ منه 1700 فارس وعشرين ألف من المشاة، فجاء الأراميون لنجدة هدد عزر، فقتل منهم 22 ألف رجل ونصره الله حيث توجَّه وزاد داوود عليه السلام شهرة بعد انتصاره على الأدوميين[5]، وأرسل وفداً إلى حانون ملك بني عمون يعزيه في والده الذي توفي فألقى عليهم حانون القبض ظناً منه أنهم جاءوا ليستطلعو الأرض لاحتلالها،

(1)-أنظر: سفر صموئيل 2 (2: 1-11/ 3/ 4).

(2)-أنظر: سفر صموئيل 2 (5: 1-5). أنظر كذلك: أخبار الأيام 1 (11: 1-3).

(3)-أنظر: سفر صموئيل 2 (5: 6-12). أنظر كذلك: أخبار الأيام 1 (11: 4-9، 14: 1-2).

(4)-أنظر: سفر صموئيل 2 (6: 1-17). أنظر كذلك: اخبار الايام 1 (13: 4-14).

(5)-أنظر: سفر صموئيل 2 (8: 1-14). أنظر كذلك: اخبار الايام 1 (18: 1-13).

فأهانهم وأطلق سراحهم، واستأجر عشرين ألف جندي أرامي و12000 من طوت وسبعة آلاف رجل من ملك معكة، وعندما سمع داوود عليه السلام بالأمر أرسل يوآب على رأس الجيش فخرج بنو عمون للحرب، وبمجرد هزيمة الأراميين هرب بنو عمون، وحشد داوود عليه السلام جميع رجاله، وعبر الأردن وزحف إلى عيلام وهزم الأراميين[1].

لقد حقَّق داوود عليه السلام انتصارات عدة وأوجد لنفسه نفوذاً في مؤاب وأدوم وعمون، وأصبحت تُقَدَّمَ له الهدايا لا الجزية في بعض الأحيان، لكن هذا لا يعني أن مملكة داوود عليه السلام أصبحت بمراتب الإمبراطوريات كما يصوِّرها البعض، فهناك من جعلها تمتد من نهر الفرات إلى المتوسط ومن دمشق إلى الخليج العربي[2].

أما التوراة فقد ذهبت إلى أن مملكة إسرائيل كانت في أقصى اتساع لها من دان إلى بئر سبع[3]، ولم تشِر التوراة إلى حدود إسرائيل من الشرق والغرب، كما تجدر الإشارة إلى أن فينيقيا كانت دولة مستقلة أيام داوود عليه السلام، ويقول ابن كثير: "جعل له الله ملكاً كاملاً في جميع ما يحتاج إليه الملوك، كما كان أشد الملوك سلطاناً"[4].

إن التوراة تنظر إلى داوود عليه السلام على أنه ملك لبني إسرائيل دون أن يكون نبي الله ورسوله فهو الشجاع قاتل جالوت والفلسطينيين، ويتحول بعد ذلك إلى عدو لشاؤل عليه السلام بعدما أصبح صهره وصديق ابنه يوناثان، ويعمل مغنيا في البلاط لأنه يجيد العزف على القيثارة[5]، وقاسٍ غليظ القلب يقتل الأسرى جملة واحدة، ويحرق أعداءه ويسلخ جلودهم[6]، يأخذ النساء من أزواجهم عنوة مستغلاً جاهه وسلطانه، فقد اشترط لمقابلة أبنير أن يأتي بابنة شاؤل ميكال وانتزعها من زوجها فلطيئيل بن لايش بتهديد من ابنير وخوفاً منه[7]، وانتهت أيام داوود عليه السلام ودفن في القدس عوض بيت لحم كما

---

(1)-أنظر: سفر صموئيل 2 (10: 1-18). أنظر كذلك: اخبار الايام 1 (19: 1-5).

(2)-محمد بيومي مهران، **دراسات تاريخية من القرآن الكريم**، ج3، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1988، ص64، 65.

(3)- Ernest Renan, Op. Cit, T2, P 1.

أنظر كذلك: سفر القضاة (20: 1). أنظر كذلك: سفر صموئيل 1 (30: 20). وسفر صموئيل 2 (25: 15).

(4)- ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، المصدر السابق، مج4، ص 2464.

(5)-أنظر: سفر صموئيل 1 (8: 1-7).

(6)-أنظر: سفر صموئيل 2 (12: 29-31).

(7)-أنظر: سفر صموئيل 1 (19: 11-17). أنظر كذلك: سفر صموئيل 2 (3: 12-16).

جرت العادة عند بني إسرائيل، لأن التوراة تذكر دائما انتقال الشخص إلى آبائه أو انضمامه إلى قومه(1).

3.ملكية سليمان عليه السلام (961–922 ق.م):

بينما كان داوود عليه السلام على فراش الموت اتجه النبي ناثان إلى بَثْشبَعُ والدة النبي سليمان عليه السلام، وقال لها إن أدونيا قد ملك وداوود عليه السلام لا يعلم، وأشار عليها أن تذهب إلى الملك وتذكّره بوعده، بأن يخلف سليمان ملكاً بعد وفاته: "11..**أَمَا سَمِعْتِ أَنَّ أَدُونِيَّا ابْنَ حَجِّيثَ قَدْ مَلَكَ، وَسَيِّدُنَا داوود لاَ يَعْلَمُ؟ 12فَالآنَ تَعَالَيْ أُشِيرُ عَلَيْكِ مَشُورَةً فَتُنَجِّي نَفْسَكِ وَنَفْسَ ابْنِكِ سُلَيْمَانَ. 13اِذْهَبِي وَادْخُلِي إِلَى الْمَلِكِ داوود وَقُولِي لَهُ: أَمَا حَلَفْتَ أَنْتَ يَا سَيِّدِي الْمَلِكُ لأَمَتِكَ أَنَّ سُلَيْمَانَ ابْنَكِ يَمْلِكُ بَعْدِي، وَهُوَ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّي. فَلِمَاذَا مَلَكَ أَدُونِيَّا؟ 14وَفِيمَا أَنْتِ مُتَكَلِّمَةٌ هُنَاكَ مَعَ الْمَلِكِ أَدْخُلُ أَنَا وَرَاءَكِ وَأُكَمِّلُ كَلاَمَكِ»**"(2).

وفعلت بَثْشبَعُ كما أُشير عليها، وبينما هي تتكلم مع الملك جاء ناثان النبي فدخل وانحنى وقال: يا سيدي الملك هل قلت يملك أدونيا من بعدي؟ ويجلس على عرشي ففي هذا اليوم ذبح الكثير من البقر والعجول والغنم فهل وافقت على هذا يا سيدي الملك؟، فأجاب الملك: ادعوا لي بثشبع فدخلت(3) فقال: "30**إِنَّهُ كَمَا حَلَفْتُ لَكِ بِالرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ سُلَيْمَانَ ابْنَكِ يَمْلِكُ بَعْدِي وَهُوَ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّي عِوَضاً عَنِّي، كَذلِكَ أَفْعَلُ هذَا الْيَوْمَ». 31فَخَرَّتْ بَثْشَبَعُ عَلَى وَجْهِهَا إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَتْ لِلْمَلِكِ وَقَالَتْ: «لِيَحْيَ سَيِّدِي الْمَلِكُ داوود إِلَى الأَبَدِ». 32وَقَالَ الْمَلِكُ داوود: «ادْعُ لِي صَادُوقَ الْكَاهِنَ وَنَاثَانَ النَّبِيَّ وَبَنَايَاهُوَ بْنَ يَهُويَادَاعَ». فَدَخَلُوا إِلَى أَمَامِ الْمَلِكِ. 33فَقَالَ الْمَلِكُ لَهُمْ: «خُذُوا مَعَكُمْ عَبِيدَ سَيِّدِكُمْ، وَأَرْكِبُوا سُلَيْمَانَ ابْنِي عَلَى الْبَغْلَةِ الَّتِي لِي وَانْزِلُوا بِهِ إِلَى جِيحُونَ، 34وَلْيَمْسَحْهُ هُنَاكَ صَادُوقُ الْكَاهِنُ وَنَاثَانُ النَّبِيُّ مَلِكاً عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَاضْرِبُوا بِالْبُوقِ وَقُولُوا: لِيَحْيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ. 35وَتَصْعَدُونَ وَرَاءَهُ فَيَأْتِي وَيَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّي وَهُوَ يَمْلِكُ عِوَضاً عَنِّي، وَإِيَّاهُ قَدْ أَوْصَيْتُ أَنْ يَكُونَ رَئِيساً عَلَى إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا»**"(4).

---

(1)–أنظر: سفر التكوين (25: 8). أنظر كذلك: سفر القضاة (2: 1).

(2)–سفر الملوك 1 (1: 11–14).

(3)–أنظر: سفر الملوك 1 (1: 15–29).

(4)–سفر الملوك 1 (1: 30–35).

وأخذ صادوق الكاهن وعاء الزيت من خيمة الاجتماع، ومسَح سليمان عليه السلام ملكاً فهتف الشعب بالبوق، ونادوا ليحيي الملك سليمان، وهلَّلوا حتى تصدَّعت الأرض من أصواتهم -هذا مبالغة في الوصف من كاتب التوراة- ارتعب جميع الموجودين الذين عند أدونيا، وذهب كل واحد منهم في طريقه، ولجأ أدونيا إلى خيمة الاجتماع وتمسَّك بقرون المذبح، وركع أمام سليمان عليه السلام ليسامحه[(1)].

أوصى داوود ابنه سليمان عليهما السلام بأن يتمسّك بشريعة موسى عليه السلام وتوفي داوود عليه السلام بعد أن حكم أربعون سنة سبعة منها في حبرون وثلاثة وثلاثون سنة على أورشليم، كما يذكر سفر الملوك: "**[3]اِحْفَظْ شَعَائِرَ الرَّبِّ إِلَهِكَ إِذْ تَسِيرُ فِي طُرُقِهِ وَتَحْفَظُ فَرَائِضَهُ ووَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ وَشَهَادَاتِهِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى، لِتُفْلِحَ فِي كُلِّ مَا تَفْعَلُ وَحَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ. [4]لِيُقِيمَ الرَّبُّ كَلاَمَهُ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنِّي قَائِلاً: إِذَا حَفِظَ بَنُوكَ طَرِيقَهُمْ وَسَلَكُوا أَمَامِي بِالأَمَانَةِ مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ وَكُلِّ أَنْفُسِهِمْ لاَ يُعْدَمُ لَكَ رَجُلٌ عَنْ كُرْسِيِّ إِسْرَائِيلَ، [10]وَاضْطَجَعَ داوود مَعَ آبَائِهِ وَدُفِنَ فِي مَدِينَةِ داوود. [11]وَكَانَ الزَّمَانُ الَّذِي مَلَكَ فِيهِ داوود عَلَى إِسْرَائِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. فِي حَبْرُونَ مَلَكَ سَبْعَ سِنِينٍ، وَفِي أُورُشَلِيمَ مَلَكَ ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ سَنَةً. [12]وَجَلَسَ سُلَيْمَانُ عَلَى كُرْسِيِّ داوود أَبِيهِ وَتَثَبَّتَ مُلْكُهُ جِدّاً**"[(2)].

ورث سليمان عليه السلام الملك عن والده وأصبح ملكاً على أورشليم، وعند اعتلائه سدَّة الحكم عمل على القضاء على منافسيه والتخلص من مؤامراتهم وما يحيكونه من دسائس[(3)]، واتجه إلى تدعيم عرشه في الداخل، فاستخدم موارد الدولة في تقوية حكمه، فأقام الحصون، وأعاد تجميل العاصمة أورشليم، ووضع الحاميات في المواقع ذات الأهمية الاستراتيجية، كما قام بالقضاء على العشائر التي كانت تسعى للاستقلال، وقسَّم سليمان عليه السلام مملكته إلى اثني عشر محافظة، ولى على كل واحدة منها محافظ يتولى الضرائب، كما فرض على كل محافظة إعاشة الملك وحاشيته وجيشه وخيله في الحصون التي أقامها[(4)]، وقد كان على كل منطقة مشرف أو وكيل عليه توزيع المسؤولية الخاصة بالمؤونة بين الملاك، وأن يراقب وصولها في الوقت المحدد، وأن يجمعها في مدن الصوامع ثم يسلمها في أورشليم،

---

(1)-أنظر: سفر الملوك 1 (1: 39-53).

(2)-سفر الملوك 1 (2: 3-12).

(3)-أنظر: سفر الملوك 1 (1:1-53/ 2: 3-48/ 3:12-13).

(4)-فؤاد علي حسنين، **(اسرائيل عبر التاريخ)**، المرجع السابق، ص 237. أنظر كذلك: أندريه إيمار وجانين أوبوابيه، **تاريخ الحضارات العام**، تر: فريد داغر وفؤاد ج. أبو الريحان، ج1، ط2، منشورات عويدات، بيروت،1981، ص 266.

وكان على رأس النظام موظف أعلى، ومن هنا ظهر الصدام بما يسمى بحرية القبائل الإسرائيلية في التصرف في إنتاج محاصيلهم[1].

كان سليمان عليه السلام سياسياً حكيماً ومحارباً وإدارياً في نفس الوقت؛ حيث قام بمصاهرة جيرانه ليضمن سلاماً دائما معهم أو ربما تكون وسيلة لنشر الدعوة، فقد تزوج من بنات أمراء العمونيين والمؤابيين والأراميين والكنعانيين والحيثيين[2] وفرعون مصر، وأصبحت ابنته السيدة الأولى في المملكة، وفي التوراة يُذكَر أن فرعون احتل مدينة جازر، واحرقها وقتل الكنعانيين الساكنين في المدينة وأعطاها مهراً لابنته زوجة سليمان عليه السلام[3]، وقد ساعد هذا الزواج سيدنا سليمان عليه السلام في أن يضيف إلى مملكته إقليم جازر، وهي القلعة الكنعانية القديمة وأهم المراكز التجارية في الشرق الأدنى القديم، حتى وأن لم يكن سيدنا سليمان عليه السلام في حاجة لفرعون مصر من أجل ضم هذا الإقليم، ومدَّ النبي سليمان عليه السلام علاقاته الخارجية حتى إلى مملكة سبأ باليمن، كما أن بلقيس جاءت إلى قصره وأسلمت على يديه[4].

III.انقسام المملكة:

بعد وفاة سليمان عليه السلام بأشهر انقسمت المملكة إلى: مملكة إسرائيل في الشمال، والتي تضم القسط الأوفر من المملكة الموحّدة بعشرة أسباط بقيادة يربعام من قبيلة افرايم، والذي كان في مصر بعد فراره من سليمان عليه السلام، لأنه أوكل إليه الأعمال المتوجبة على بني يوسف عليه السلام لأنه كان نشيطاً[5]، ومملكة يهوذا في الجنوب، والتي تضم سبطين فقط يهوذا وبعض قبائل سبط بنيامين بقيادة رحبعام، وكل المراجع تقريباً تذكر أن عدد الأسباط هو اثنا عشر سبطاً، ولكن هذا غير صحيح تقريبا لأن سبط لاوي توزع على مختلف الأسباط لتولي أمور الكهانة لذا لا يمكن إحصاؤه كسبط كامل، أما عن سبطي بنو رأوبين وبني جاد فقد بقيا في شرقي الأردن في أرض يعزيز دون العبور إلى

(1)-ول وايريل ديورانت، المرجع السابق، ج1، ص 334.
(2)-أنظر: سفر الملوك 1 (11: 1-2).
(3)-أنظر: سفر الملوك 1 (3: 1/ 9: 16).
(4)-سورة النمل، الآية: 38-44.
(5)-أنظر: سفر الملوك 1 (11: 26-28).

فلسطين(1)، فكيف تم إحصاؤهما ضمن الأسباط؟ علماً أنه لم ترد أية إشارة لدخولهم فلسطين بعدما احتلوها بل رجعوا إلى شرق الأردن(2).

إن السبب الظاهري للانقسام الخطبة التي ألقاها رحبعام أثناء توليه العرش في شكيم عندما طلب شيوخ بني إسرائيل من رحبعام أن يخفف عنهم الضرائب فرفض، كما جاء في سفر أخبار الأيام: "**4«إِنَّ أَبَاكَ قَسَّى نِيرَنَا فَالآنَ خَفِّفْ مِنْ عُبُودِيَّةِ أَبِيكَ الْقَاسِيَةِ وَمِنْ نِيرِهِ الثَّقِيلِ الَّذِي جَعَلَهُ عَلَيْنَا فَنَخْدِمَكَ». 5فَقَالَ لَهُمْ: «ارْجِعُوا إِلَيَّ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ». فَذَهَبَ الشَّعْبُ". وبعد أن استشار رحبعام مقربيه كان جوابه الرفض، وبعد أن عادوا قال لهم:«14أَبِي ثَقَّلَ نِيرَكُمْ وَأَنَا أَزِيدُ عَلَيْهِ. أَبِي أَدَّبَكُمْ بِالسِّيَاطِ وَأَمَّا أَنَا فَبِالْعَقَارِبِ**»"(3)، ضف إلى ذلك التدخل المصري فشيشنق زاد من حدة الصراع بينهما، وبعد هذا الانقسام ظهرت الحدود، فمملكة الشمال كانت ترتكز على بقعة واسعة وكثرة السكان، وقلة الانسجام بين القبائل، وكانت البلاد أقل تنظيماً، ما جعلها أكثر عرضة للغارات الخارجية، بداية بالآراميين ثم تبعتها غارات الأشوريين، وكان سبب ضعفها داخليا التزاحم على العرش، والذي قضى على نظام السلالات بالإضافة إلى إهمال الملوك للجانب الديني، وتحويل مركز العبادة من أورشليم إلى شكيم(4).

زيادة على ذلك كان يربعام يحتقر وحي يهوه الذي تكلَّم به النبي ميخا، ثم توالى بعده الابتعاد عن التعاليم اليهوية خاصة عهد أخاب، أين أصبحت عبادة بعل موازية لعبادة يهوه، وبالتالي دخول مرحلة الوثنية، وقد كشفت التنقيبات على الكثير من الأشجار المقدسة على النمط الكنعاني، ومذابح البخور وتماثيل صغيرة لعدة آلهة، ما جعل دعوة النبي ايليا عليه السلام واليسع تبرز بشدة في هاته المرحلة، فقد كانت دعوتهم عملية أكثر منها بالقول فعرفوا بالمنذرين الجوالين(5).

---

(1)-أنظر: سفر العدد (32: 6-9).
(2)-أنظر: سفر العدد (32: 14-22).
(3)-سفر أخبار الأيام 2 (10: 4-5، 14).
(4)- Ricciotti. G, Op. Cit, P 384, 385.
(5)-سبتينو موسكاتي، **الحضارات السامية القديمة**، تر: السيد يعقوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997، ص 117.

وقد ضاعت مملكة السامرة بسبب تدخلها في شؤون غيرها خارجياً وداخلياً[1]، أما عن يهوذا فقد جلس على عرشها عدد من الملوك يشبه الكثير منهم ملوك السامرة (أنظر الملحق رقم 18 ص 341)، غير أنها استمرت في الوجود بعد سقوط السامرة أكثر من قرن، كما أن عرشها لم ينتقل من بيت إلى آخر سيطرت فيه الأسرة المالكة على الشعب سيطرة كاملة[2]، وفيما يلي أهم الأحداث التي جرت بالمملكتين:

1. مملكة الشمال (مملكة إسرائيل):

حكم يربعام الأول مملكة إسرائيل ما بين (928-907 ق.م)، وقد قام ببناء مدينة فنوئيل وراء نهر الأردن، واتخذها عاصمة له ثم نقلها إلى ترصة (ترزة)، وللقضاء على التبعية الدينية للمملكة الجنوبية التي بها الهيكل، قام بصنع عجلين من الذهب رمزاً للإله بعل الكنعاني[3] وضع أحدهما في الجليل[4] في دان، والثاني في منطقة السامرة في مدينة بيت أيل، بينما يذكر عبد الحميد زايد: "أن يربعام أدخل عبادة العجل أبيس المصري، وشجَّع عبادته فوق الجبال، مما دفع المتطرفين في الدين الإسرائيلي للهجرة إلى يهوذا"[5]، والأرجَّح هو الرأي الأول لأن أبيس المصري أسود اللون مرقطاً بدوائر بيضاء على جبهته وعنقه وظهره، وعرف فيما بعد بروح بتاح وكان مركز عبادته في منف[6]، لأن عجل يربعام كان ذهبياً، وبذلك أوجد بديلاً لحجيج الإسرائيليين إلى أورشليم، وتخلص من العبادة الخاصة بيهوذا، وقد كان يربعام في صراع دائم مع مملكة يهوذا ومات بعد 22 سنة من الحكم.

بعد وفاة يربعام خلفه ابنه ناداب لمدة سنتين، وانقلب عليه بعشا (906-883 ق.م) من بيت يساكر وأخذ منه الحكم، وأباد بيت يربعام تماماً لأن هذا الأخير أغاظ الرب بأفعاله[7]، واستمر كذلك في الصراع ضد يهوذا، وقد قام بعشا بالاستيلاء على بعض مناطق يهوذا، وبدأ ببناء مدينة الرامة في المنطقة التابعة ليهوذا ليسكن بها، مما اضطر آسا ملك يهوذا (908-867 ق.م) إن يستنجد

(1)-عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 390.

(2)-احمد أمين سليم، **في تاريخ الشرق الأدنى**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص 345.

(3)-إسماعيل ناصر الصمادي، **نقد النص التوراتي**، الكتاب الأول، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2005، ص 313.

(4)-**الجليل**: بمعنى دائرة أو مقاطعة كانت في الأصل في القطر الجبلي لنفتالي، وكانت قاديش إحدى مدنها، وكانت المدن العشرون غير المهمة الموهوبة من سليمان لحيرام واقعة في أرض الجليل. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 265.

(5)-عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 390، 391.

(6)-سمير أديب، المرجع السابق، ص 32.

(7)-أنظر: سفر الملوك 1 (15: 27-30).

بملك الآراميين في دمشق بن هدد، ودفع له كل ما يملك من نفائس، فأنجده بن هدد، وقام بضرب المنطقة الشمالية من إسرائيل، فتوقف بعشا عن بناء الرامة وسكن ترصة[1].

وخلف بعشا الملك أيلة (خليج ايلات او العقبة) لمدة سنتين، لكن زمري قتله سنة 882 ق.م، وأباد بيته بالكامل كعادة كل انقلاب، وبما أن الشعب كان رافضاً لحكمه فقد نصَّب بنو إسرائيل عمري رئيس الجيش حاكماً عليهم (882–871 ق.م) ليؤسس بذلك السلالة الثالثة، ويعتبر البعض أنه من أصل عربي أو نبطي[2]، ولم يكن هناك إجماع بالموافقة على حكم عمري، وانقسمت مملكة الشمال إلى جماعتين: الأولى تبعت تبني بن جينة والثانية كانت مع عمري، الذي قام بمحاصرة ترصة ما اضطر "زمري" إلى الانتحار[3]، وقتل تبني ليوحِّد الجماعتين، وقام ببناء السامرة، وتذكر التوراة أنه اشتراها من شامر بربع قنطار من الفضة[4]، وسماها باسم شامر صاحب الجبل، وجعلها مقر حكمه، واستطاع هذا الملك أن يؤسِّس مملكة قوية لها من القوة العسكرية ما يضع لها هيبة بالمنطقة، وقد ورد في الحوليات الأشورية اسم مملكة إسرائيل باسم بيت عمري حتى بعد وفاته[5].

خلف عمري ابنه أخاب (871–851 ق.م)، الذي واصل بناء قصر والده "بيت العاج"، وكان جانباً كبيرًا منه مكسواً بالذهب[6]، وكان ممن يعبدون بعل خاصة بعد زواجه من إيزابيل الصيدونية، والتي أدخلت عبادة بعل وعشتاروت والطقوس الفينيقية لإسرائيل[7]، كما سيطرت هذه الملكة على زوجها بالكامل ما أدى إلى نزاع طويل[8]، وكان الشعب معارضاً لهذا الزواج السياسي بزعامة النبي ايليا عليه السلام الذي كان يطالب بالعدالة والابتعاد عن عبادة بعل، كما كان ناقدا لسياسة هذا الملك.

---

(1)- إسماعيل ناصر الصمادي، المرجع السابق، ص 313، 314.

(2)-فيليب حتي، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، تر: جورج حداد وعبد عبد الكريم رافق، ج1، دار الثقافة، بيروت، 1957، ص 109.

(3)-أنظر: سفر الملوك 1 (16: 15-18).

(4)-أنظر: سفر الملوك 1 (16: 24). أنظر كذلك: يوسف الدبس، **تاريخ الشعوب المشرقية**، ج2، ط1، دار نظير عبدو، بيروت، 2000، ص 348.

(5)-إسماعيل ناصر الصمادي، المرجع السابق، ص 314.

(6)-فيليب حتي، المرجع السابق، ص 209.

(7)-عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 392.

(8)-فيليب حتي، المرجع السابق، ص 211.

وبسبب الصراع الديني اختبأ النبي إيليا عليه السلام في الطرف الشرقي لنهر الأردن ثم توجّه إلى صيدون، وقد حصل صراع بين أنبياء يهوه وأنبياء بعل، فانطلق النبي إيليا عليه السلام على طول البلاد يتوعَّد بأنه لا ظل ولا مطر طوال السنين القادمة، فكانت سنوات عجاف وكانت المجاعة أشد على السامرة، وطلب النبي إيليا عليه السلام من أخاب أن يدعو جميع شعب إسرائيل وأنبياء بعل إلى جبل الكرمل فكان له ذلك، وطلب النبي إيليا عليه السلام أن يدعوا آلهتهم لتنزل عليهم المطر فطلبوا فلم تستجب، وعندما دعا النبي ربه استجاب له فحييت بلادهم[1]، وهو ما أثار غضب إيزابيل التي قامت بقتل أنبياء يهوه، إلا أن قائد جيش أخاب واسمه ياهو خبأ منهم مائة نبي، فأمر إيليا عليه السلام الشعب بقتل أنبياء بعل وعددهم 450 نبي وتوجَّه هو إلى سيناء، وعن وفاة إيزابيل فقد أمر ياهو بطرحها من النافذة، وأكلتها الكلاب كما تنبأ لها النبي إيليا عليه السلام[2].

قام بن هدد ملك أرام بمحاصرة السامرة طالباً من أخاب أن يسلمه الذهب والفضة ونساء القصر وأحسن أولاده، فاستجاب أخاب لطلبه أول مرة، لكنه رفض في المرة الثانية عندما عاد رسل بن هدد إليه، لأن شعب بني إسرائيل رفضوا طلبه كذلك، فحاصر بن هدد السامرة، وجاءت نبوة إيليا عليه السلام بأن إسرائيل ستنتصر فهزم أخاب أرام دمشق[3]، وقد هُزمت مملكة أرام ثانية، وانتهت الحرب باتفاق بين أخاب وبن هدد، لتأتي بعدها حرب قرقرة سنة 854 ق.م، التي شارك فيها أخاب تحت قيادة بن هدد ضد شلمنصر الثالث (858-824 ق.م)[4]، حيث أن التوراة لم تذكر هذه المعركة، ومن ثم حصل اتفاق مع يهوذا نتيجة المصاهرة مع يهورام بن يهوشافاط، وتم الاتفاق على محاربة أرام دمشق، ودخل أخاب الحرب متخفياً وقُتل أثنائها[5].

وخلف آخاب ابنه أخزيا الذي حكم سنتين، ومات بعد سقوطه من شرفة غرفته[6]، ولأنه لم يكن له ولد خلفه أخوه يهورام بن أخاب (850-840 ق.م) الذي خرج لضرب ميشع (ميشا) ملك موآب، الذي رفض دفع الجزية بعد وفاة والده أخاب، فتحالف مع يهوشافاط وملك أدوم، وباءت

---

(1)-محمد بيومي مهران، **(دراسات من القرآن الكريم)**، المرجع السابق، ص 235، 236.

(2)-أنظر: سفر الملوك 2 (9: 30-37).

(3)-أنظر: سفر الملوك 1 (20: 1-21). أنظر كذلك: عبد الله حورية، المرجع السابق، ص 46.

(4)- Adolphe Lods, (**Les Prophètes D'Israël…**), Op. Cit, P 29.

(5)- اسماعيل ناصر الصمادي، المرجع السابق، ص 315.

(6)-أنظر: سفر الملوك 2 (1: 2).

الحملة بالفشل، وقد ورد انتصار ميشا في مسلة تخلِّد الذكرى كتبها في ديبون (ذيبان)، وتعتبر أطول نص عبري وتختلف عن عبرية التوراة، وهي كذلك من أقدم النقوش[1]، وهي الآن موجودة بمتحف اللوفر الفرنسي (أنظر الملحق رقم 19 ص 342)، وبعد مدة قام بن هدد بمحاصرة السامرة، وحدثت المجاعة إلى درجة أن أهل السامرة أكلوا أبناءهم وهذه مبالغة واضحة في الوصف.

وبعد وفاة بن هدد خلفه حزائيل ملك آرام دمشق، الذي انتصر في أولى معاركه في راموت جلعاد شرقي الأردن، أين أصيب يهورام بن أخاب، فقام قائد الجيش ياهو بن يهوشافاط بن نمشي (840–814 ق.م) بانقلاب، وقتل كل من ملك إسرائيل يهورام وملك يهوذا أخزيا الذي كان يقوم بزيارة يهورام، ليقوم بتحقيق نبوءة إيليا عليه السلام[2]، كما قام بقتل إخوة يهورام السبعين وكهنته وأصدقائه وقادة جيشه، وأنهى عبادة بعل بتهديم المعابد، وأبقى على عبادة العجل في دان وبيت أيل، وقضى على سلطان فينيقيا السياسي في السامرة، وفي هذه الفترة قام حزائيل بتأديب إسرائيل التي استنجدت بشلمنصر الثالث لكن دون جدوى، لأن الملك الاشوري لم يستطع القضاء على أرام دمشق، فدفعت السامرة ويهوذا الجزية لدمشق إلى أن مات ياهو[3].

خلف ياهو بعد ذلك ابنه يهوأحاز (814–800 ق.م) وكانت المنطقة آنذاك خاضعة لحزائيل وابنه بن هدد الثاني، فخلفه بعد ذلك يهوآش (800-793 ق.م) الذي عانى إضافة إلى الاراميين من الموآبيين، واستطاع استرجاع أراضيه من بن هدد الثاني بعدما قام أدد نيراري الثالث (810-783 ق.م) بغزو مدينة دمشق، وضرب يهوذا وهدّم سور أورشليم التي كانت تحت حكم أمصيا (798-769 ق.م)، وقد استفاد يهوآش من هذا الوضع فقام بتوسيع مملكته، ليخلفه بعد ذلك يربعام الثاني (793-753 ق.م) الذي أعاد الاعتبار لمملكة إسرائيل، فتوسعت حدود مملكته من الشمال على حساب الاراميين[4]، وفي أيامه عاش النبي عاموس الذي كان ينتقد سياسة هذا الملك، وتنبأ بنهاية مملكة الشمال حسب سفره: "**9فَتُقْفِرُ مُرْتَفَعَاتُ إِسْحَاقَ وَتَخْرَبُ مَقَادِسُ إِسْرَائِيلَ، وَأَقُومُ عَلَى بَيْتِ يَرُبْعَامَ بِالسَّيْفِ».10فَأَرْسَلَ أَمَصْيَا كَاهِنُ بَيْتَ إِيلَ إِلَى يَرُبْعَامَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: «قَدْ فَتَنَ عَلَيْكَ عَامُوسُ فِي وَسَطِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. لاَ تَقْدِرُ الأَرْضُ أَنْ تُطِيقَ كُلَّ أَقْوَالِهِ. 11لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ عَامُوسُ:**

(1)-فيليب حتي، المرجع السابق، ص 211.

(2)-عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 393. أنظر كذلك: يوسف الدبس، المرجع السابق، ص 376، 377.

(3)-اسماعيل ناصر الصمادي، المرجع السابق، ص 316.

(4)-فيليب حتي، المرجع السابق، ص 211.

يَمُوتُ يَرُبْعَامُ بِالسَّيْفِ، وَيُسْبَى إِسْرَائِيلُ عَنْ أَرْضِهِ»"[1]، كما ظهر في هذه الفترة النبي يونان ﷺ، وبعد موت يربعام الثاني خلفه زكريا وحكم لمدة 6 أشهر، ثم خلفه شلوم بن يابيش الذي حكم مدة شهر، ثم جاء بعده منحيم بن جادي (752-742 ق.م) الذي تعرض للغزو الأشوري على يد تجلات بلاصر الثالث (744-727 ق.م) ودفع له الجزية[2].

خلف منحيم بن جادي بعدها فقحيا الذي ملك سنتين ليأتي بعده فقح بن رمليا (740-732 ق.م) الذي تحالف مع رزين ملك دمشق ضد يهوذا، فأستنجد أحاز ملك يهوذا بتجلات بلاصر الثالث الذي اجتاح المنطقة، واستولى على قادش، حاصور، الجليل، جلعاد، وسبى سكانها إلى أشور[3]، ولم يبق لمملكة إسرائيل سوى السامرة، وبعد فقح خلفه قاتله هوشع بن ايلة (732-721 ق.م) الذي كان حليفاً للأشوريين، وقد دفع الجزية لهم، وعندما تمرَّد عن دفعها وحاول التحالف مع ملك مصر صعد إليه شلمنصر الخامس (726-722 ق.م) ووضعه في السجن بعد أن حاصر المدينة لمدة ثلاث سنوات، وقضى خليفته سرجون الثاني (721-705 ق.م) على المملكة نهائياً سنة 721 ق.م، ونفى أهلها إلى حلح وجوزان عبر نهر الخابور، وأسكن بعضهم ميديا، لينتهي الوجود السياسي لمملكة إسرائيل[4]، وكان عدد المنفيين حوالي 27290، ومن بقي من الإسرائيليين منهم من اتجه صوب غرب الأردن ومنهم من بقي[5].

ويُرجع العهد القديم أسباب سقوط السامرة إلى ابتعاد شعبها عن عبادة يهوه، فقد سجدوا للنجوم وصنعوا عجلين وعبدوا بعل الكنعاني، وأحرقوا بنيهم وبناتهم وصنعوا تماثيل عشتاروت ابتداء من عهد يربعام الأول، حيث صار كل من يعبد بعل أو يُفسِد يقال أنه أفسدُ من يربعام بمعنى أن هذا الأخير بات يُضرب به المثل في الفساد، بالإضافة إلى سياسة التهجير أو النفي التي عرفها الأشوريون،

---

(1)-سفر عاموس (7: 9-11).

(2)-اسماعيل ناصر الصمادي، المرجع السابق، ص 317.

(3)-نهاد حسن حجي الشمري، **اليهود بين حقيقة النصوص المسمارية ورواية الكتاب المقدس**، ط1، دار الأيام، عمّان، 2016، ص 132، 133.

(4)-سفر الملوك 2 (17: 6). أنظر كذلك:

Cicil Roth, **Histoire des Peuples Juifs**, Ed: La Terre Retrouvé, Paris, 1957, P 49.

(5)-Adolphe Lods, (**Les Prophètes D'Israël…**), Op. Cit, P 32,33. أنظر كذلك: عبد الله حورية، المرجع السابق، ص 46، 47.

فقد أسكنوا بالسامرة قبائل من بابل وعيلام وسورية وبلاد العرب لتحل محل الإسرائيليين، وكوَّنوا ما يعرف بالسامريين[1].

والسبب الحقيقي لحصار أورشليم مذكور في العهد القديم في سفري الملوك الأول والثاني وأخبار الأيام الثاني، فالأسفار السابقة تسرد الصراع القائم بين المملكتين الشمالية والجنوبية، وتذكر أخبار الأشوريين وأحداثاً كثيرة بين المملكتين والأشوريين أهمها: تدمير مملكة الشمال وحصار أورشليم، فقد توجَّه سنحاريب (705-681 ق.م) في سوريا لضرب المدن التي تمردت عليه حتى وصل إلى يهوذا وخرَّب كل مدنها البالغ عددها اثنان وأربعون مدينة، واستسلم له حوالي مائتي ألف من سكان المملكة[2]، ومن بين هذه المدن عقرون[3] وغزة، ولم يبق أمامه إلا أسوار أورشليم فضرب عليها حصاراً سنة 701 ق.م، ويقول سنحاريب في حولياته: "أنه نجح في أسر عدد من المصريين، ثم أرسل قائد جيشه إلى أورشليم ليدعوا حزقيا إلى الاستسلام، ما اضطر حزقيا إلى دفع الجزية مضاعفة إلى نينوى، ومعها بناته وموسيقييه نتيجة تأخر النجدة المصرية"[4].

أما هيرودوت فقد أورد قصة أخرى مشابهة تقريباً لما جاء في سفر الملوك الثاني، وكان مصدره كالعادة الكهنة الذين أشاروا أن فرعون مصر كان تنوت أمون وليس سباخو، لأن هذا الأخير كان قد تنحى وأفراد سلالته عن الحكم، وحكم بعد تنوت أمون الكاهن سيتوس، الذي عاصر مجيء سنحاريب، فطلب من الجيش القيام بواجبه لكن قادة الجيش رفضوا لأن سيتوس كان قد نزع لهم الكثير من الامتيازات خاصة الإقطاع، فدخل الملك إلى المعبد ووقف أمام إلهه وطلب منه أن يحميه، فنام ورأى حلماً أن الإله يبشره ويشير له أن يتقدم بجيش من العامة أمام سنحاريب، وأثناء حصار هذا الأخير خرجت من مصر جيوش من الجرذان قضمت الأقواس والسهام وأفسدت أحزمة الدروع، وفي اليوم الموالي أصبحت جيوش سنحاريب دون أدوات للحرب فهربوا بعد أن مات منهم الكثير،

---

(1)-فيليب حتي، المرجع السابق، ص 214.

Eugene Cavaignac, **Histoire Générale de L'Antiquité**, T2, Les Belles Lettres, Paris,1946, P251. -(2)

(3)-**عقرون**: اسم سامي معناه "استئصال"، وهي أقصى مدن الفلسطينيين باتجاه الشمال، كانت في البدء من نصيب يهوذا، ثم أعطيت لدان، إلا أن حدود يهوذا كانت تمر عبرها، واسترجعها الفلسطينيون بعد مدة، ولما خشي أهل أشدود من وجود تابوت العهد عندهم، شاركهم أهل عقرون في ذلك غير أن صموئيل عليه السلام استعادها، ولم تدم في حوزة بني إسرائيل كثيراً، فقد استردها الفلسطينيون. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 633.

(4)-صالح عبد العزيز، **مصر والعراق**، ج1، ط2، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1973، ص 225. أنظر كذلك: نهاد حسن حجي الشمري، المرجع السابق، ص 138، 139.

وقد وجد في معبد هيفاستيوس تمثالاً لملك ماسك بيده جرذا، ونقش يحمل عبارة "أنظر وتعلم أن تكون تقياً"[1]، والحقيقة أن مصير يهوذا كان لا محال نفس مصير مملكة الشمال.

ويذكر فلافيوس: "أنه عندما عاد سنحاريب من مصر نقص عدد جيشه بـ 185 ألف جندي بسبب طاعون أرسله الله ليلة الحصار الأولى، فتراجع إلى نينوى ليحافظ على ما تبقى من الجند[2]، مع أن هذا العدد غير منطقي، والسؤال كم كان عدد جيش سنحاريب قبل الطاعون؟ كما أن يهوذا لم تكن بحاجة لكل هذا العدد لمحاصرتها لصغرها، ويضيف فلافيوس: "بهذه الطريقة تخلَّص من تبعية أشور، وهو يدين بهذه الحرية إلى الله، إذ طرد من أمامه أعداءه الذين فروا من الطاعون، وخوفاً من أن يلاقوا سنحاريب وقادته نفس المصير على أسوار أورشليم، ومع مرور بعض الوقت سقط مريضاً ولم يتمكن الأطباء والخدم من علاجه"[3].

ويذكر أدولف لودس أن سنحاريب خرج من نينوى سنة 701 ق.م، ولم يكن في نيته إخضاع المدن الفينيقية، فقد اكتفى فقط بصيدون، أما باقي الدول مثل أرواد وصور وجبيل فقد فرض عليها إتاوة، وتوجَّه إلى الجنوب وأخضع موآب وآدوم، بعد ذلك تراجع إلى عقرون التي توجَّهت إليها القوات المصرية لإنقاذها وهُزموا هناك، ولم يبق أمام سنحاريب سوى الملك حزقيا في لخيش، وقد ذكرت حوليات سنحاريب كذلك أنه لم يتوجَّه بكامل جيشه إلى أورشليم، فقد حاصر أولاً مدينة لخيش، وأخضع مدناً تابعة ليهوذا بواسطة فرق صغيرة اعتمدت الحرب السريعة، أما العاصمة فقد حاصرها وقطع الطريق على كل من يدخل ويخرج منها[4].

أرسل حزقيا إلى سنحاريب في لخيش طالباً منه العفو، فاستجاب له بشروط قاسية، حيث أصبح يرسل له الجزية ضعف ما كان يرسل من قبل، وزاده بناته وموسيقييه ونساء البلاط[5]، وكان سنحاريب يرى أنه بإمكانه احتلال أورشليم، فقام بإرسال قائد جيشه ربشاق إلى حزقيا يطلب منه الاستسلام، وانسحب ربشاق بأمر من سنحاريب نتيجة قدوم القوات المصرية ليتواجها معها في شمال

---

(1)- Hérodote, Loc. Cit, 141.

(2)- Flavius Josèphe, Loc. Cit, L 10, II, P 307.

(3)- Ibid, III, P 307, 308.

(4)- Adolphe Lods, (**Les Prophètes D'Israël…**), Op. Cit, P 40, 41.

(5)-عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 525.

فينيقيا بقيادة ترحكا، ونتيجة الطاعون لم يعد لمواجهة أورشليم، ضف إلى ذلك ثورة بابل سنة 700 ق.م والتي أثارها الكلدانيون[1].

إن حصار سنحاريب لأورشليم كان سنة 701 ق.م، بينما ترحكا حكم مصر سنة 689 ق.م؛ حيث أن سنحاريب دخل معه في صراع بعد أن احتل لخيش، وتعرَّض جيشه للطاعون في هذه الحملة لا حملة 701 ق.م، بينما يذكر العهد القديم أن ترحكا اقترن حكمه بحكم الملك حزقيا، وهذا غير صحيح لأن ملك أورشليم سنة 689 ق.م كان منسى وليس حزقيا، كما أن كاتب التوراة جعل من ترحكا ملك مع العلم أنه ابن أخ سباخو الذي أُسندت إليه قيادة الجيش[2]، وهذا ما يؤكده هيرودوت لأن الطاعون الذي حدث لجيش سنحاريب سنة 689 ق.م كان أثناء مواجهة مصر، وعليه فانسحاب سنحاريب سنة 701 ق.م كان بسبب ثورة بابل.

بعد وفاة سنحاريب كما جاء في التوراة: "**37وَفِيمَا هُوَ سَاجِدٌ فِي بَيْتِ نِسْرُوخَ إِلهِهِ ضَرَبَهُ أَدْرَمَّلَكُ وَشَرَآصَرُ ابْنَاهُ بِالسَّيْفِ، وَنَجَوَا إِلَى أَرْضِ أَرَارَاطَ. وَمَلَكَ أَسَرْحَدُّونُ ابْنُهُ عِوَضاً عَنْهُ**"[3]، بدأ التنافس بين الإخوة حول العرش، وقد تمكن أصغرهم أسرحدون (681-669 ق.م) الذين كان في جبال أرمينية من القضاء على الفتنة وتولي الحكم، وأول ما قام به هذا الملك هو بناء مدينة بابل، ما أكسبه ود البابليين كما اتجه نحو مصر نتيجة تدخلاتها في الشام[4]، وفي سنة 671 ق.م وصل إلى شرق الدلتا ثم دخل العاصمة ممفيس أيام طهراقة الحبشي، وبعد سنتين تم استعادتها من قبل الملك الذي كان قد فرَّ إلى الجنوب، وقاد بعدها أسرحدون حملة أخرى على مصر لكنه توفي في حران[5]، ليخلفه على العرش أشور بانيبال (668–627 ق.م) الذي أخمد الفتنة في مصر، وأقام بها حاميات وفرض الجزية عليها، ونصَّب بسماتيك مكان طهراقة[6]، وكان من نتائج هذه الحملة أن أحسَّت مصر بقوة

(1)–عبد الحكيم الذنون، **الذاكرة الأولى**، ط2، دار المعرفة، (د.م.ن)، 1993، ص 118.

(2)– Adolphe Lods, (**Les Prophètes D'Israël…**), Op. Cit, P 45.

(3)–سفر الملوك 2 (19: 37).

(4)–عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص 119.

(5)–عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 97.

(6)–حلمي اسماعيل محروس، **الشرق العربي القديم وحضارته**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997، ص 93.

الأشوريين، فكفت عن أطماعها في سورية ولو بشكل مؤقت، كما أن مصر أظهرت فيما بعد نوع من الصداقة للأشوريين ساعدتهم خلال حربهم ضد الميديين[1].

وفي حوالي 655 ق.م أعلن بسماتيك الأول الاستقلال في دلتا النيل، وتحالف مع ملك الليديين وطرد الحاميات الأشورية إلى فلسطين، مما أدى بأشور بانيبال إلى التخلي عن مصر نتيجة انشغاله بالحرب ضد العيلاميين، الذين ساعدوا أخاه شمش-شوم-اوكن حاكم بابل في ثورته، وكان الانتصار فيها لأشور بانيبال[2]، لم تستطع الإمبراطورية الأشورية الحفاظ على قوتها وإرثها الحضاري فقد أرهقتها الحروب، ضف إلى ذلك تولي حكام ضعاف زمام الأمور بعد أشور بانيبال، فانفصلت عنها عدة مقاطعات، وظهر الكلديون كقوة جديدة في المنطقة بالإضافة إلى الميديين، ونتيجة تحالف القوتين سقطت نينوى سنة 612 ق.م، ليقتسم بعد ذلك الميديون والبابليون ممتلكات الإمبراطورية الأشورية، فاستولى الميديون على أجزائها الشمالية الشرقية، أما الكلدانيون فاستولوا على أجزائها الجنوبية[3].

2. مملكة الجنوب (مملكة يهوذا):

كان رحبعام (928-911 ق.م) أول ملوك يهوذا بعد وفاة النبي سليمان عليه السلام، وقد دخل في صراع مع مملكة الشمال في عهد يربعام الذي كان تبنى ديانة جديدة، وخلال حكمه قام الملك شيشنق بتأديب يهوذا، وأخذ كل الممتلكات التي كانت موجودة في بيت الرب وبيت الملك من ذهب وفضة[4]، إن التوراة تذكر أن شيشنق هاجم يهوذا دون إسرائيل، لكن سامي سعيد الأحمد يرى بأن هجوم شيشنق كان على كلا المملكتين وأنه خرَّب الكثير من المناطق[5].

خلف رحبعام الملك ابيام (911-908 ق.م) والذي شنَّ حرباً ضد مملكة الشمال، وتمكَّن من استرجاع مُلك بيت داوود عليه السلام وقتل خمسمائة ألف رجل منهم[6]، وهذه مبالغة من مبالغات العهد القديم، ومات بعد ثلاث سنوات من توليه الحكم دون تغيير في العلاقات بين المملكتين، ليخلفه آسا (908-867 ق.م) الذي قام بإزالة الأصنام التي نصَّبها أبوه في أورشليم، ونزع عن أمه لقب الملكة

(1)-طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج1، ط2، دار المعلمين العالمية، بغداد، 1955، ص 197.

(2)-ابراهيم رزقانة وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ت)، ص 337.

(3)-حلمي اسماعيل محروس، المرجع السابق، ص 96.

(4)-اسماعيل ناصر الصمادي، المرجع السابق، ص 319.

(5)-سامي سعيد الأحمد، **تاريخ فلسطين القديم**، مركز الدراسات الفلسطينية -جامعة بغداد-، بغداد، 1979، ص 198، 199.

(6)-يوسف الدبس، المرجع السابق، ص 341.

لأنها صنعت تمثالاً قدَّمته إلى عشيرة[1]، كما قام بتشييد التحصينات في السنوات الأولى من حكمه، واستنجد بملك أرام دمشق ضد إسرائيل، لأن بعشا أراد بناء الرامة والإقامة بها[2].

بعد وفات آسا خلفه يهوشافاط (867-847 ق.م)، وكان هذا الملك على وفاق مع مملكة الشمال نتيجة المصاهرة مع ملكها أخاب، حيث زوج ابنه يهورام من ابنة أخاب[3]، وبعد وفاته خلفه ابنه يهورام (847-840 ق.م) الذي حكم مع والده مدة سنة، وبقي على وفاق مع إسرائيل خصوصاً بعدما تزوج من بعثليا بنت أخاب وإيزابيل، وقام هذا الملك بقتل إخوته الستة على آخرهم وبعض رؤساء إسرائيل بإيعاز من زوجته[4]، ومات يهورام بن يهوشافاط بعد ثماني سنين من الحكم.

وخلفه يهورام بعدها أخزيا بن عثليا، والذي قُتل على يد ياهو، وقد ذكرت الحادثة في أخبار يهورام ابن أخاب ملك إسرائيل، وعندما سمعت عثليا بنت أخاب (840-833 ق.م) بخبر موت ابنها أخزيا، قامت بقتل كل من له علاقة بالحكم ما عدى يوآش بن أخزيا لأن يوشبع بنت يهورام كانت قد خبأته، وقامت عثليا بتنصيب نفسها ملكة على يهوذا[5]، لكن الكاهن يهوياداع انقلب عليها وقتلها، ونصَّب مكانها يوآش ابنه ملكاً ما بين (833-798 ق.م) وكان عمره آنذاك سبع سنوات، حيث قام الكاهن الذي كان وصياً على الملك بثورة ضد عبادة بعل، وقام بترميم بيت الرب الذي كان قد هدَّمه الفرعون شيشنق، لكن يوآش أعاد فيما بعد عبادة بعل، وأمر برجم النبي زكريا بن يهوياداع، الذي يعتبر ابناً ليهوياداع من زوجة أخرى، ويقول سفر أخبار الأيام الثاني: "**20وَلَبِسَ رُوحُ اللهِ زَكَرِيَّا بْنَ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنَ فَوَقَفَ فَوْقَ الشَّعْبِ وَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا يَقُولُ اللهُ: لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصَايَا الرَّبِّ فَلاَ تُفْلِحُونَ؟ لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمُ الرَّبَّ قَدْ تَرَكَكُمْ». 21فَفَتَنُوا عَلَيْهِ وَرَجَمُوهُ بِحِجَارَةٍ بِأَمْرِ الْمَلِكِ فِي دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ. 22وَلَمْ يَذْكُرْ يَهُوآشُ الْمَلِكُ الْمَعْرُوفَ الَّذِي عَمِلَهُ يَهُويَادَاعُ أَبُوهُ مَعَهُ بَلْ قَتَلَ ابْنَهُ...»**"[6].

ويذهب البعض إلى التشكيك في نسب يوآش والقول أن: يهوياداع هو والده من زوجته يهوشبع وليس ابن أخزيا، وبذلك حاول من خلال ادعائه أن يجعل سلالة داوود عليه السلام متواصلة بعدما

(1)-سامي سعيد الاحمد، المرجع السابق، ص 215.
(2)-اسماعيل ناصر الصمادي، المرجع السابق، ص 319، 320.
(3)-سامي سعيد الاحمد، المرجع السابق، ص 216.
(4)-يوسف الدبس، المرجع السابق، ص 374، 375.
(5)-أنظر: سفر الملوك 2 (11: 1-3). أنظر كذلك: أخبار الأيام 2 (22: 10-12).
(6)-أخبار الأيام 2 (24: 20-22).

قتلتهم عثليا بنت عمري، وقُتِل يوآش في آخر الأمر على يد زاباد ويهوزاباد، ولم يدفن يوآش في المقبرة الملكية، وهذا ما دفع إلى تصديق الاعتقاد السابق[1].

وخلف يوآش بعدها أمصيا (798–769 ق.م) الذي قام بمحاربة عبادة بعل، وقاد حملة ضد الآدوميين، ولكن الكهنة رفضوا أن يخرجوا معه للقتال، فردَّهم امصيا، وعندما خرج هذا الأخير إلى الحرب هاجم رجال من بني افرايم يهوذا، وبعد عودة امصيا منتصراً من الحرب طلب حربا ضد يهوآش ملك إسرائيل، وهُزم وأُسر فيها امصيا وهدِّمت أسوار أورشليم، ونُهبت المدينة والمعبد وحُملت الغنائم إلى السامرة[2]، وأُطلِق سراحه فيما بعد، وعلى إثر انقلاب الشعب عليه قُتل في لخيش ودُفن في أورشليم، وخلف امصيا بعدها ابنه عزريا (769–733 ق.م) الذي شهدت المملكة خلال حكمه قوةً وازدهاراً كبيرين، فقد أصلح الحصون في أورشليم، وأنشأ ميناءٌ تجاريا على البحر الأحمر، وانتصر على الفلسطينيين، وأخذ الجزية من العمونيين، ونشَّط الزراعة بحفر الخزانات لتجميع المياه[3].

وبعد مرضه خلفه ابنه يوثام، وأتى بعده آحاز (733–715 ق.م) الذي ترك عبادة يهوه وتبع آلهة مختلفة، وقدَّم الذبائح لآلهة دمشق، وفي عهده تحالف فقح ملك إسرائيل ورزين ملك أرام ضد أورشليم وحاصروها، لكن دون جدوى لأن المدينة كانت محصنة وقوية جداً، واسترجع الاراميون مدينة أيلة على حافة البحر الأحمر وسكنوا فيها[4]، واستنجد آحاز بتجلات بلاصر وقدَّم له النفائس لنصرته، فقام الملك الأشوري باجتياح دمشق وقتل ملكها رصين[5]، وقد أُعجب أحاز بالمعبد الموجود بدمشق فطلب من أوريا الكاهن أن يشيِّد شبيها له بعد أن زوَّده برسم مفصَّل عنه، وراح يوقد لآلهة أرام البخور[6]، كما اجتاح تجلات بلاصر غزة والجليل وجلعاد، وجاء في سفر أخبار الأيام الثاني أن تجلات بلاصر عوض أن ينجد آحاز قام بمضايقته[7].

---

(1)–اسماعيل ناصر الصمادي، المرجع السابق، ص 321.

(2)–سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 220.

(3)–فيليب حتي، المرجع السابق، ص 215، 216.

(4)– Flavius Josèphe, Loc. Cit, L 9, XII, P 299.

(5)–**رصين**: اسم آرامي معناه "جدول ماء صغير"، وأحد ملوك ارام حوالي سنة 738 ق.م. أنظر: بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 500.

(6)–فراس السواح، (**تاريخ أورشليم**...)، المرجع السابق، ص 177.

(7)–أنظر: أخبار الأيام 2 (28: 20-21).

وبعد موت آحاز خلفه ابنه حزقيا (715-698 ق.م)، وأول شيء بدأ به هذا الملك هو الحركة التصحيحية الدينية الواسعة، بتأثير من اشعياء، وبعد أن أمسك بزمام الأمور ضرب الفلسطينيين، ونتيجة لسياسة التحالف التي انتهجتها القبائل الكنعانية مع مصر جعل الأشوريين ينظرون بغضب إلى ممالك كنعان، وبالتالي القيام بحملات عسكرية ضد المنطقة، واستطاعت يهوذا حماية نفسها من خلال دفع جزية مقدَّرة بثلاثين وزنة ذهبية وثلاثمائة وزنة من النقود إلى الأشوريين، مع التعهد بعدم القيام بأية حركة عداء[1]، لكن حزقيا تمرَّد فيما بعد على سنحاريب بعد أن تحالف مع فرعون مصر على الرغم من تحذيرات إشعياء، وأرسل سنحاريب كتيبة لاجتياح يهوذا لكنها لم توفَّق[2].

وبعد موت حزقيا خلفه ابنه منسى (698-642 ق.م)، وهو طفل عمره عشر سنوات وحكم نصف قرن، وقد سلك طريقاً مخالفاً لآبائه، واقتدى بملوك إسرائيل فأعاد جميع العبادات والطقوس الوثنية الكنعانية إلى أورشليم، ومنها طقس تقديم الأولاد الذكور كقرابين، وقد قدَّم ابنه قربانا[3] وسفك دماء شعبه، كما لم يسلم الأنبياء من جبروته[4]، ومن بينهم اشعياء الذي كان نقده دينيا وسياسيا لاذعاً فقسَّمه نصفين بواسطة منشار من خشب[5]، وشنَّ حملة ضد عبادة يهوه، وقد أُسر منسى واقتيد إلى بابل في عهد أسرحدون ليقوم ببناء قصر هذا الملك[6]، وجاء في التوراة: "**11فَجَلَبَ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ جُنْدِ مَلِكِ أَشُّورَ فَأَخَذُوا مَنَسَّى بِخِزَامَةٍ وَقَيَّدُوهُ بِسَلاَسِلِ نُحَاسٍ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى بَابِلَ. 12وَلَمَّا تَضَايَقَ طَلَبَ وَجْهَ الرَّبِّ إِلَهِهِ وَتَوَاضَعَ جِدّاً أَمَامَ إِلَهِ آبَائِهِ 13وَصَلَّى إِلَيْهِ فَاسْتَجَابَ لَهُ وَسَمِعَ تَضَرُّعَهُ وَرَدَّهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى مَمْلَكَتِهِ. فَعَلِمَ مَنَسَّى أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ**"[7].

وبعد أن تضرَّع منسى للملك أعاده إلى أورشليم ليقوم بحركة تصحيحية أعاد فيها عبادة يهوه إلى أورشليم وأزال كل رموز الوثنية، وأعاد هيبة المعبد والهيكل، وعمل جاهداً من أجل تطبيق الشريعة

---

(1)- Flavius Josèphe, Loc. Cit, L 10, I, P 305, 306.

(2)-إسماعيل ناصر الصمادي، المرجع السابق، ص 323، 324.

(3)- Ricciotti, Op. Cit, P 489, 490.

(4)- Flavius Josèphe, Loc. Cit, L 10, I, P 309.

(5)-يوسف الدبس، المرجع السابق، ص 428.

(6)-إسماعيل ناصر الصمادي، المرجع السابق، ص 325. أنظر كذلك:
Adolphe Lods, (**Les Prophètes D'Israël…**), Op. Cit, P 46.

(7)-أخبار الأيام 2 (33: 11-13).

الموسوية[1]، وذكر البعض: أن منسى أُسِرَ في عهد الملك أشور بانيبال[2]، وتذكر المصادر أنه اقتيد إلى بابل، وحسب جوزيف فلافيوس أن الله سلمه لأيدي البابليين والكلدانيين للدلالة ربما على حكام بابل في تلك الفترة[3].

بعد موت منسى خلفه ابنه آمون (642–639 ق.م) الذي حكم لمدة سنتين، وقُتل من قبل عبيده، وولي بعده ابنه يوشيا (639–609 ق.م) وعمره ثماني سنوات، وقد قام الكهنة الذين كانوا يديرون الحكم –وبدعم من الأنبياء ارميا وناحوم وصفنيا– بحركة تصحيحية اجتماعية ودينية واسعة النطاق[4] امتدت خارج يهوذا إلى غاية السامرة ومن بقي بها، وقد واصل هذا الملك الإصلاحات التي بدأها حزقيا، ونتيجة الحروب التي دخلت فيها أشور مع بابل أصبح باستطاعة الملك أن يتخلص من كل المعبودات الأشورية التي ألحقت بمعبد أورشليم، وأعاد يوشيا تنظيم أمور المملكة دينياً وسياسياً بالتخلص نهائيا من السيطرة الأشورية، التي لم تعد قادرة على إرغام الممالك للانصياع لأوامرها، فقام بتطهير الهيكل من جميع المعبودات الأجنبية حتى تلك التي أدخلت زمن رحبعام، وكسرت كل الأدوات المتعلقة بطقوس النصب وتماثيل الأحصنة والعربات الخاصة بإله الشمس شمش الأشوري[5].

وهناك من يقول: أن مجموعة من يهود الخروج كانوا يدينون بعبادة إله الشمس الذي عبده أخناتون، فأقاموا تماثيل له ليعبدوه حتى بعدما زالت عبادته في مصر[6]، وهذا غير منطقي لأن العهد القديم أورد في أكثر من مرة أن جماعة الخروج ماتوا كلهم قبل دخول كنعان، ومنع يوشيا إقامة الهياكل غير هيكل أورشليم؛ حيث توجَّه إلى بئر سبع وأزال كل الهياكل، وبالتالي فقد وحَّد وجهة الحجيج، وأرغم الكهنة على العودة بالتعبد إلى معبد أورشليم، كما أعاد الاعتبار للأعياد الدينية مثل عيد الفصح، والحقيقة هي أن النبي ارميا هو الذي قاد عملية الإصلاح[7]، وهنا يظهر دور النبي دينيا وسياسيا من خلال مساندته للملك يوشيا.

---

(1)- Flavius Josèphe, Loc. Cit, L 10, I, P 309.

(2)- Ricciotti, Op. Cit. P 492.

(3)- Flavius Josèphe, Loc. Cit, L 10, I, P 309.

(4)- إسماعيل ناصر الصمادي، المرجع السابق، ص 325.

(5)- Adolphe Lods, (**La religion D'Israël**), P 147.

(6)- إسماعيل ناصر الصمادي، المرجع السابق، ص 326.

(7)- Adolphe Lods, (**La religion D'Israël…**), Op. Cit, P 148.

أثناء قيام الكهنة بتجديد هيكل أورشليم تم العثور على سفر الشريعة من طرف حلقيا كاهن معبد أورشليم، وقد جمع يوشيا الشعب في المعبد وقرأ عليهم التوراة التي عثر عليها، وثم الاتفاق على الإخلاص ليهوه، وتطبيق الوصايا التي وردت في التوراة(1)، ويُعتقَد أنه جزء من سفر التثنية، وقد وردت نبوءة للنبية خلدة في سفر الملوك الثاني، وفيها: "**16هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «هَئَنَذَا جَالِبٌ شَرّاً عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ وَعَلَى سُكَّانِهِ، كُلَّ كَلاَمِ السِّفْرِ الَّذِي قَرَأَهُ مَلِكُ يَهُوذَا، 17مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَأَوْقَدُوا لآلِهَةٍ أُخْرَى لِيُغِيظُونِي بِكُلِّ عَمَلِ أَيْدِيهِمْ، فَيَشْتَعِلُ غَضَبِي عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ وَلاَ يَنْطَفِئُ. 18وَأَمَّا مَلِكُ يَهُوذَا الَّذِي أَرْسَلَكُمْ لِتَسْأَلُوا الرَّبَّ فَهَكَذَا تَقُولُونَ لَهُ: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ مِنْ جِهَةِ الْكَلاَمِ الَّذِي سَمِعْتَ: 19مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ رَقَّ قَلْبُكَ وَتَوَاضَعْتَ أَمَامَ الرَّبِّ حِينَ سَمِعْتَ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ وَعَلَى سُكَّانِهِ أَنَّهُمْ يَصِيرُونَ دَهَشاً وَلَعْنَةً، وَمَزَّقْتَ ثِيَابَكَ وَبَكَيْتَ أَمَامِي. قَدْ سَمِعْتُ أَنَا أَيْضاً يَقُولُ الرَّبُّ. 20لِذَلِكَ هَئَنَذَا أَضُمُّكَ إِلَى آبَائِكَ فَتُضَمُّ إِلَى قَبْرِكَ بِسَلاَمٍ...**"(2)، فكيف أرسل يوشيا لتتنبأ له خلدة ولم يرسل إلى ارميا الذي كان مساعداً له؟، وهذا ربما يدل على أن خلدة كانت عرافة، لأن نبي ذلك الزمان ارميا.

لقد قالت خلدة أن مجموعة اللعنات التي وردت في نص الشريعة التي وجدت ونسبت إلى موسى ﷺ ستحلُّ على المملكة في هذا الزمان، وإذا كانت هذه النبوءة صحيحة، فلماذا واصل يوشيا إصلاحاته وهو يعرف أن نهايته وشيكة؟، والأرجح أن هذه النبوءة لم تكن معاصرة ليوشيا، وإنما أضيفت بعد النفي البابلي، فالأصل الحقيقي لها ربما يكون بعد يوشيا، وقد يكون سفر الشريعة هذا قد وُضع عمداً من قبل كهنة معبد أورشليم مع سفر التثنية من أجل إصلاح الوضع الديني(3)، بعدما آلت الأمور إلى حد الفساد الكلي وانتشار الفواحش بمختلف أنواعها (البغاء المكرس، اتيان المحارم، الزنى، اللواط...)، ووردت النبوءة بعقوبة من لا يعمل بالشريعة في سفر التثنية(4).

وقد أورد البعض أن موسى ﷺ عندما نزلت عليه الشريعة خبأ هذه النبوءة وطواها عن قومه، وقد تحدثت عن مستقبل قومه، فقد جاء في التوراة أنهم سوف يفسدون وأن الله سوف يعاقبهم

---

(1)- Adolphe Lods, (**Histoire de la Littérature…**), Op. Cit, P 345, 346. أنظر كذلك: Ricciotti. G, Op. Cit, P 498, 499.

(2)-سفر الملوك 2 (22: 16-20).

(3)- Adolphe Lods, (**La religion D'Israël…**), Op. Cit, P 149, 150.

(4)-سفر التثنية (27- 28).

على ذلك[1]، إلى أن ظهرت في زمن يوشيا ولا يُعرف مصدرها الأصلي، وقد كان بعض الأنبياء على علم بها أمثال النبي دانيال الذي يقول: "**11وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَعَدَّى عَلَى شَرِيعَتِكَ وَحَادُوا لِئَلاَّ يَسْمَعُوا صَوْتَكَ فَسَكَبْتَ عَلَيْنَا اللَّعْنَةَ وَالْحَلْفَ الْمَكْتُوبَ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى عَبْدِ اللهِ لأَنَّنَا أَخْطَأْنَا إِلَيْهِ**"[2].

ومن إصلاحات يوشيا الدينية أنه أزال عبادة بعل وعشيرة وآلهة السماء، وألغى جميع المقدسات والمزارات الموجودة في المرتفعات بيهوذا، كما قام بتدمير وتدنيس جميع المقدسات والشعارات الوثنية، كما أعاد إحياء عيد الفصح الذي لم يمارس من أيام القضاة، كما حظر استخدام جميع الترافيم والأصنام واستحضار الأرواح[3]، ولم يكن من السهل على يوشيا القيام بكل هذه الإصلاحات فقد اصطدم بمعارضة شديدة بسبب تدميره للهياكل التي كانت خارج أورشليم، حتى أن النبي ارميا قد شكّك في الشريعة التي وجدت في عهد يوشيا فيقول: "**8كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقّاً إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ. 9خَزِيَ الْحُكَمَاءُ. ارْتَاعُوا وَأُخِذُوا. هَا قَدْ رَفَضُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ فَأَيَّةُ حِكْمَةٍ لَهُمْ؟ 10لِذَلِكَ أُعْطِي نِسَاءَهُمْ لِآخَرِينَ وَحُقُولَهُمْ لِمَالِكِينَ لأَنَّهُمْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ مِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ**"[4].

ولو كان هذا السفر هو شريعة موسى عليه السلام كاملة ما نُسخت منه نسخة في يوم واحد، وما ردّده اليهود في يوم واحد مرتين، وهذا يدل ربما على أن النص هو فقرات فقط من سفر التثنية، إن إصلاحات يوشيا لم تستمر طويلا لأن الشعب عاد إلى عبادة الأوثان، وخاصة عبادة بعل الكنعاني.

وقبل وفاة يوشيا شهدت المنطقة بروز قوة سياسية جديدة تمثلت في الكلدانيين الذين تمكنوا من هزيمة آشور، ودخل نبوخذنصر في صراع مع فرعون مصر نخاو[5] (609–583 ق.م) الذي كان صاعداً إلى الفرات لنجدة ما تبقى من أشور، لكن يوشيا خرج بجيش لاعتراض نجدة نخاو لأنه كان يرى أنه من الأفضل التخلص من أشور نهائيا، فقُتل رغم تحذيرات النبي ارميا من مغبة هذا العمل، ويسرد العهد القديم الحادثة: "**29فِي أَيَّامِهِ صَعِدَ فِرْعَوْنُ نَخُو مَلِكُ مِصْرَ عَلَى مَلِكِ أَشُّورَ إِلَى نَهْرِ**

---

(1)-محمد علي دولة، المرجع السابق، ص 44، 45.

(2)-سفر دانيال (9: 11).

(3)- Adolphe Lods, (**Histoire de la Littérature…**), Op. Cit, P 346. أنظر كذلك: Adolphe Lods, (**Les Prophètes d'Israël**…), Op. Cit, P 145.

(4)-سفر ارميا (8: 8-10).

(5)- Bernard J. Bamberger, Op. Cit, P 30.

الْفُرَاتِ. فَصَعِدَ الْمَلِكُ يُوشِيَّا لِلِقَائِهِ، فَقَتَلَهُ فِي مَجِدُّو حِينَ رَآهُ. 30وَأَرْكَبَهُ عَبِيدُهُ مَيْتاً مِنْ مَجِدُّو وَجَاءُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَدَفَنُوهُ فِي قَبْرِهِ. فَأَخَذَ شَعْبُ الأَرْضِ يَهُوآحَازَ بْنَ يُوشِيَّا وَمَسَحُوهُ وَمَلَّكُوهُ عِوَضاً عَنْ أَبِيهِ"[1].

وخلف يوشيا بعدها يهوآحاز (609–608 ق.م) الذي أسره فرعون مصر نخاو في طريق عودته إلى مصر بعدما ذهب لنجدة الأشوريين الذين حوصروا في حران من قبل البابليين، وفي طريق عودته إلى مصر احتل أورشليم، وأخذ معه يهوآحاز أسيراً إلى مصر[2]، وخلفه بعدها يهوياقيم (الياقيم) (608–598 ق.م) ويهوياكين (598–597 ق.م) ثم صدقيا (597–586 ق.م)[3]، وقد عرف تاريخ هؤلاء الملوك ضربات البابليين، والصراع بين مصر وبلاد ما بين النهرين، ففي سنة 603 ق.م جمع نبوخذنصر جيشاً كبيراً اتجه به نحو سوريا، وكان قد أحضر معه أبراج الحصار، ويُعتقد أن المدينة المعنية بالحصار هي يهوذا، لكن ملكها ياهوياقيم قدَّم فروض الطاعة لمدة ثلاث سنوات؛ علماً أن ياهوياقيم قد نُصِّب من طرف الفرعون نخاو بعد أسر يهوآحاز سنة 608 ق.م[4].

لقد كرَّس نبوخذ نصر كل جهوده من أجل إعادة تنظيم الجيش وتعبئته بالسلاح والعربات، ليقوم بعدها بحملة على القبائل العربية ووصوله إلى الحجاز، وتحالف مع الأدوميين، وفي سنة 598 ق.م قاد ملك بابل جنده صوب أورشليم لقمع تمرد حاكمها ياهوياقيم، الذي انقطع عن دفع الجزية معتقداً أن مصر ستقدم له المساعدة، لكن الجيش البابلي عسكر أمام يهوذا، وأخضعها سنة 597 ق.م، وكان نبوخذ نصر ضامناً للمساعدة الآدومية؛ حيث احتلت قلعة راموث نقب، وبسقوط هاته الأخيرة قُطعت الاتصالات والمساعدات من مصر، وبعد سقوط أورشليم أُلقي القبض على حاكمها ياهوياكين، وعَيَّن نبوخذنصر الملك صدقيا مكانه حاكما على المدينة الذي كان يرسل الجزية إلى

---

(1)-سفر الملوك 2 (23: 29-30).

(2)-إسماعيل ناصر الصمادي، المرجع السابق، ص 326.

(3)- Ernest Renan, Op. Cit, T3, P 267.

(4)-حياة ابراهيم محمد، المرجع السابق، ص 64. انظر كذلك: نهاد حسن حجي الشمري، المرجع السابق، ص ص 149، 151.

بابل[(1)]، ويقول عبد العزيز صالح في هذا الصدد: "أن نبوخذنصر لم يوجِّه حملة مباشرة إلى أورشليم بل وجَّه ضدها عصابات من الأدوميين والمؤابيين والعمونيين إضافة إلى حامياته في سورية"[(2)].

وقبل وصول نبوخذنصر كان يهوياقيم قد توفي، وخلفه بعدها "يوياكين" الذي حكم المدينة ثلاثة شهور، واستسلم للملك البابلي، وأُخذ أسيراً إلى بابل، وظل سجينا مدة خمسة وثلاثين سنة حتى موت نبوخذنصر، وقد كان تسليم يهوياكين للمدينة انقاذاً لها من الدمار[(3)]، في حين جاء في العهد القديم أن ياهوياقيم قُتل أثناء حصار المدينة ورمي بجثته خارج أسوارها، كما كان يردِّد النبي ارميا دائما في سفره: "**30لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ يَهُويَاقِيمَ مَلِكِ يَهُوذَا: لاَ يَكُونُ لَهُ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَتَكُونُ جُثَّتُهُ مَطْرُوحَةً لِلْحَرِّ نَهَاراً وَلِلْبَرْدِ لَيْلاً**"[(4)]، غير أن سفر أخبار الأيام الثاني يسرد غير هذا فيقول: "**5كَانَ يَهُويَاقِيمُ ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ وَمَلَكَ إِحْدَى عَشَرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلَهِهِ. 6عَلَيْهِ صَعِدَ نَبُوخَذْنَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ وَقَيَّدَهُ بِسَلاَسِلِ نُحَاسٍ لِيَذْهَبَ بِهِ إِلَى بَابِلَ**"[(5)]، وهناك من يذهب إلى القول بأن الحملة على أورشليم كانت كرد فعل على وفاة ياهوياقيم وتتويج ياهوياكين[(6)].

وبعد أن أُلقي القبض على ياهوياكين تم ترحيله إلى بابل مع أفراد عائلته، وتمت عملية الترحيل بعد أسابيع من تخريب المدينة، كما تم أخذ حوالي عشرة آلاف أسير[(7)]، ويذكر طه باقر أن عدد المنفيين كان ثمانية آلاف بينهم سبعة آلاف رجل مسلح وألف عامل مكبلين بالحديد[(8)]، وهناك

(1)–حياة ابراهيم محمد، المرجع السابق، ص 64. أنظر كذلك: فاضل عبد الواحد علي وآخرون، **العراق في التاريخ**، دار الحرية، بغداد، 1983، ص 166.

(2)–عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 550.

(3)–نجيب ميخائيل ابراهيم، **مصر والشرق الادنى القديم**، ج3، ط1، دار المعارف، مصر، 1964، ص 296، 297. أنظر كذلك: نهاد حسن حجي الشمري، المرجع السابق، 140، 141.

(4)–سفر ارميا (36: 30).

(5)–سفر أخبار الأيام 2 (36: 5-6).

(6)–حياة ابراهيم محمد، المرجع السابق، ص 68.

(7)–اسماعيل ناصر الصمادي، **التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي واسرائيل الصهيونية**، الكتاب الثالث، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2005، المرجع السابق، ص 8. أنظر كذلك: نهاد حسن حجي الشمري، المرجع السابق، ص 142.

(8)–طه باقر، المرجع السابق، ص 209.

من يذكر 3023 منفي[1]، وقد استولى نبوخذنصر على كنوز المعبد وآنيته، وكان النبي حزقيال من بين المنفيين إلى بابل[2]، وهذا ما يعرف بالنفي الأول.

وبعد نفي يهوياكين نصَّب نبوخذنصر متنيا (صدقيا) مكانه ملكاً؛ وقد أقسم على الطاعة والولاء للملك البابلي، لكنه شقَّ عصا الطاعة فيما بعد، ففي سنة 594 ق.م اجتمع في أورشليم مبعوثون من صيدا وصور وموآب وآدوم وعمون من أجل وضع خطة للتمرد على حاكم بابل، وكان السبب انشغال نبوخذنصر بالقضاء على المؤامرة داخل جيشه، بالإضافة إلى تولي بسماتيك الثاني (594– 588 ق.م) الحكم في مصر، والذي كانت رغبته شديدة في التصدي للنفوذ البابلي؛ من خلال تأليب الدويلات ضده أو المواجهة العسكرية إذا اقتضى الأمر، لكن هذه المؤامرة فشلت حيث خرج الآدوميين من هذا الحلف وواصلوا اتفاقهم مع بابل[3].

أما يهوذا فقد انقسم أهلها إلى فريقين: الأول يتزعمه حننيا الذي أعلن أن قبضة البابليين الخشبية يجب أن تنكسر، والثاني تزعمه ارميا وأعلن أن نبوخذنصر هو خادم يهوه وأن القبضة الحديدية لن تتمزق، وقد كان ارميا من أكثر الأنبياء حقداً على قومه، يدافع عن بابل حتى اعتقد أنه جاسوس لها أو من صنائعها، ونصح حكام يهوذا أن يستسلموا لبابل[4]، فارميا لعب دورا سياسيا هامًا خلال هاته الفترة، أما فيما يتعلق بمصير المدن الثائرة كأورشليم وعمون وصور وصيدا، حاصرها نبوخذ نصر سنة 589 ق.م؛ وكان قد اتخذ من ربلا على النهر العاصي قاعدة لعملياته العسكرية[5] فحاصر قائد جيشه نبوزردان أورشليم، وقد دام الحصار 18 شهراً، وقد خطَّط نبوخذ نصر لضرب المدن المحيطة بها، فهاجم دابير وبيت سماش ولخيش، وأصبحت المنطقة بيد الكلديين مما ضمن قطع كل الاتصالات مع مصر وعمون[6].

(1)-أنظر: سفر ارميا (52: 28). أنظر كذلك: مصفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، **اليهود في العالم القديم**، ط1، دار القلم، دمشق، 1995، ص 167.

(2)-فرحان محمود شهاب التميمي، المرجع السابق، ص 75.

(3)-حياة ابراهيم محمد، المرجع السابق، ص 71.

(4)-محمد بيومي مهران، (**بنو إسرائيل**)، المرجع السابق، ج2، ص 889، 890.

(5)-طه باقر، المرجع السابق، ص 209.

(6)-محمد بيومي مهران، (**بنو إسرائيل**)، المرجع السابق، ج2، ص 892، 893.

بالرغم من كل هذا فقد أرسل صدقيا برسول إلى مصر يطلب الإمدادات العسكرية من خيل وجند، فقاد فرعون مصر جيشه صوب أورشليم، مما اضطر القوة البابلية للانسحاب ورفع الحصار على المدينة(1)، وعلى الرغم من نصائح ارميا بالخضوع لبابل فقد كان يقول: "أن يهوه يحارب ضد يهوذا"، فأراد الكهنة أن يقتلوه عند الهيكل لكنه فرَّ منهم، وعندما أُلقي عليه القبض أخذوه إلى الملك الذي سلَّمه لهم بدوره، وألقوا به في الجب، نتيجة وقوفه ضد البلاط والكهنة: "**5فَقَالَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا: هَا هُوَ بِيَدِكُمْ لأَنَّ الْمَلِكَ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْكُمْ فِي شَيْءٍ. 6فَأَخَذُوا إِرْمِيَا وَأَلْقُوهُ فِي جُبِّ مَلْكِيَّا ابْنِ الْمَلِكِ الَّذِي فِي دَارِ السِّجْنِ وَدَلُّوا إِرْمِيَا بِحِبَالٍ. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجُبِّ مَاءٌ بَلْ وَحْلٌ فَغَاصَ إِرْمِيَا فِي الْوَحْلِ**"(2)، وأُخرج إرميا بعدها من الجب وسُجن في قصر صدقيا(3).

كان انسحاب البابليين مؤقتاً؛ فبمجرد تراجع القوات المصرية عاد الجيش البابلي بقيادة نبوخذ نصر وحاصر المدينة، وقد حثَّ ارميا قومه على الاستسلام لبابل، فاتهم بإضعاف الروح المعنوية بين الشعب والجنود، وقد كان الحصار لمدة تسعة أشهر: "**3فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ اشْتَدَّ الْجُوعُ فِي الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَكُنْ خُبْزٌ لِشَعْبِ الأَرْضِ. 4فَثُغِرَتِ الْمَدِينَةُ وَهَرَبَ جَمِيعُ رِجَالِ الْقِتَالِ لَيْلاً مِنْ طَرِيقِ الْبَابِ بَيْنَ السُّورَيْنِ اللَّذَيْنِ نَحْوَ جَنَّةِ الْمَلِكِ. وَكَانَ الْكِلْدَانِيُّونَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مُسْتَدِيرِينَ. فَذَهَبُوا فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ. 5فَتَبِعَتْ جُيُوشُ الْكِلْدَانِيِّينَ الْمَلِكَ فَأَدْرَكُوهُ فِي بَرِّيَّةِ أَرِيحَا، وَتَفَرَّقَتْ جَمِيعُ جُيُوشِهِ عَنْهُ. 6فَأَخَذُوا الْمَلِكَ وَأَصْعَدُوهُ إِلَى مَلِكِ بَابِلَ إِلَى رَبْلَةَ وَكَلَّمُوهُ بِالْقَضَاءِ عَلَيْهِ. 7وَقَتَلُوا بَنِي صِدْقِيَّا أَمَامَ عَيْنَيْهِ، وَقَلَعُوا عَيْنَيْ صِدْقِيَّا وَقَيَّدُوهُ بِسِلْسِلَتَيْنِ مِنْ نُحَاسٍ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى بَابِلَ**"(4).

بينما يقول يهوه على لسان ارميا في سفره: "**8وَتَقُولُ لِهَذَا الشَّعْبِ: هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ. هَئَنَذَا أَجْعَلُ أَمَامَكُمْ طَرِيقَ الْحَيَاةِ وَطَرِيقَ الْمَوْتِ. 9الَّذِي يُقِيمُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ يَمُوتُ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ. وَالَّذِي يَخْرُجُ وَيَسْقُطُ إِلَى الْكِلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ يُحَاصِرُونَكُمْ يَحْيَا وَتَصِيرُ نَفْسُهُ لَهُ غَنِيمَةً. 10لأَنِّي قَدْ جَعَلْتُ وَجْهِي عَلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ لِلشَّرِّ لاَ لِلْخَيْرِ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ تُدْفَعُ فَيُحْرِقُهَا بِالنَّارِ**"(5).

---

(1)-اسماعيل ناصر الصمادي، (**التأريخ التاريخي...**)، المرجع السابق، ص 8.

(2)-سفر ارميا (38: 5-6).

(3)-محمد بيومي مهران، (**بنو اسرائيل**)، المرجع السابق، ج2، ص 894.

(4)-سفر الملوك 2 (25: 3-7).

(5)-سفر ارميا (21: 8-10).

كان غضب الملك هذه المرة كبيراً؛ حيث دمَّر المدينة وأحرق الهيكل وسلب خزائن المدينة ونقلها، ونفى من اليهود حوالي أربعين ألف يهودي، وهو ما يعرف بالترحيل أو النفي البابلي الثاني (أنظر الملحق رقم 20 ص 343)، وقد ورد ذكر النفي في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝**﴾[1]، وقد اختلف المفسرون حول المسَّلطين على بيت المقدس فمنهم من قال جالوت، ومنهم من قال سنحاريب، ومنهم من قال نبوخذنصر، والأرجح أن يكون هذا الأخير، فتدمير القدس كان بيده، وكان هذا نتيجة إفساد بني إسرائيل في الأرض، وابتعادهم على شريعة موسى عليه السلام[2].

وهكذا انتهت دولة يهوذا وأُدمجت في التنظيم الإداري للإمبراطورية البابلية، وإتباعا للعرف البابلي فإن نبوخذنصر قد أسر حاشية صدقيا وعديداً من الرجال البارزين في أورشليم وقُتلوا في ربلا، أما بقية الشعب فقد تمَّ نفيُهم إلى بابل، وكان ارميا من بين الأسرى، وقد منحه نبوزردان الحرية، ويقول ارميا: إن نبوخذ نصر أوصى عليه شخصيا، كما جاء ذلك في سفره: "**11وَأَوْصَى نَبُوخَذْرَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى إِرْمِيَا نَبُوزَرَادَانَ رَئِيسَ الشُّرَطِ قَائِلاً: 12«خُذْهُ وَضَعْ عَيْنَيْكَ عَلَيْهِ، وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا رَدِيئًا، بَلْ كَمَا يُكَلِّمُكَ هكَذَا افْعَلْ مَعَهُ». 13فَأَرْسَلَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ وَنَبُوشَزْبَانُ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ وَنَرْجَلُ شَرَاصَرُ رَئِيسُ الْمَجُوسِ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ، 14أَرْسَلُوا فَأَخَذُوا إِرْمِيَا مِنْ دَارِ السِّجْنِ وَأَسْلَمُوهُ لِجَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ لِيَخْرُجَ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ. فَسَكَنَ بَيْنَ الشَّعْبِ**"[3].

بعدها قام نبوخذ نصر بتعيين جداليا بن أخيقام ملكاً، وفي هذه الفترة لعب ارميا النبي دورًا سياسيا حيث عين كمستشار لجداليا، وتمتع هذا الأخير بإخلاص جزء كبير من السكان، كما رجع الفارون من الأراضي المجاورة، واستؤنفت الحياة من جديد[4]، لكن الدسائس لم تنته في المملكة، وقُتل جداليا حسب سفر الملوك: "**25وَفِي الشَّهْرِ السَّابِعِ جَاءَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا بْنِ أَلِيشَمَعَ مِنَ النَّسْلِ**

(1)-سورة الاسراء، الآية: 4-6.

(2)-ابن كثير، (**تفسير القرآن العظيم**)، مج3، المرجع السابق، ص 1696.

(3)-سفر ارميا (39: 11-14).

(4)-محمد بيومي مهران، (**بنو اسرائيل**)، المرجع السابق، ج2، ص 896، 897.

الْمَلِكِيِّ وَعَشَرَةُ رِجَالٍ مَعَهُ وَضَرَبُوا جَدَلْيَا فَمَاتَ، وَأَيْضاً الْيَهُودُ وَالْكِلْدَانِيونَ الَّذِينَ مَعَهُ فِي الْمِصْفَاةِ. 26فَقَامَ جَمِيعُ الشَّعْبِ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ وَرُؤَسَاءُ الْجُيُوشِ وَجَاءُوا إِلَى مِصْرَ، لأَنَّهُمْ خَافُوا مِنَ الْكِلْدَانِيِّينَ"(1)، وقام نبوخذنصر بنفي من بقي في أورشليم، وذهب ارميا إلى مصر، وتشتَّت قبائل بني إسرائيل في شرق الأردن وغيرها من المدن(2).

من خلال ما سبق يظهر أن هناك مشكلة حقيقية في تحديد كل ما يتعلق بالنبوة الإسرائيلية، هذا إذا وضعنا في الاعتبار الرؤية الاسلامية التي ترى شخصيات في تاريخ بني إسرائيل على أنهم أنبياء، بينما ينظر إليهم العهد القديم على أنهم ملوك أقوياء فقط، ومثال ذلك شاؤل وداوود وسليمان عليهم السلام، فدور الأنبياء في التكوين السياسي تمثل أساساً في بداية الملكية، ففكرة المُلْك تبلورت في عهد النبي صموئيل عليه السلام، وأول ملك لبني إسرائيل النبي شاؤل عليه السلام، وقد خلفه كل من داوود وسليمان عليهما السلام، وفترة هذين النبيين تعتبر أزهى عصور بني اسرائيل، وكان عهد داوود عليه السلام يمثل تمام الوعد الالهي.

لقد كان ارتباط الأنبياء بالبلاط كبيراً أثناء قيام المملكة؛ فالأنبياء كانوا بمثابة الوزراء، وهو حال شاؤل وصموئيل عليهما السلام، ويظهر في العهد القديم دور النبي ناثان مع داوود عليه السلام حيث كان مستشاراً خاصا له، أما الأنبياء الرافضين لسياسات الملوك فكانوا يعتبرون شرًا على المملكة، ما أوجد طائفة مستقلة عن البلاط الملكي، وبعد انقسام المملكة سعى الأنبياء لمحاربة الوثنية التي شاعت في المملكتين، كما كان للأنبياء دورًا سياسيًا كبيرًا تمثل في نقد الملوك والبلاط، وقد كان هذا التحول نتيجة عجز الملوك، وعدم مجاراتهم للوضع السياسي في الشرق الادنى، وقلة خبرتم فقد حاول الأنبياء سدّ هذا الفراغ السياسي، وربما أحسن مثال على ذلك نبوءات هوشع وعاموس بزوال مملكة اسرائيل، كذلك ما قام به النبي ايليا عليه السلام مع أخاب وزوجته ايزابيل، وكذا نقد ارميا لملك يهوذا صدقيا، ودعوة سكان المملكة للانصياع لأوامر الرب والاستسلام لنبوخذ نصر، كما لا أنسى هنا نهاية النبي اشعياء الذي قُسِم نصفين بمنشار من طرف الملك منسى لكثرة نقده له، والأمثلة كثيرة في العهد القديم، فدعوة الأنبياء خلال هاته الفترة كانت بالقول والفعل، وما خلَّفه هؤلاء من كتب كان له الدور الكبير في التكوين الديني والسياسي لبني إسرائيل قبل وبعد العودة من المنفى.

---

(1)-سفر الملوك 2 (25: 25-26).

(2)-محمد بيومي مهران، (**بنو اسرائيل**)، المرجع السابق، ج2، ص 898.



خاتمة

خاتمة:

بعد دراسة ظاهرة النبوة، وما تعلق بها من مفاهيم مشابهة عند بني إسرائيل، والتطرق إلى عقائدهم وعباداتهم وطقوسهم؛ بغرض التعمق أكثر في الديانة اليهودية، ومعرفة أثر النبوة فيها منذ نشأتها مع موسى عليه السلام إلى غاية آخر نبي عندهم قبل مجيء عيسى عليه السلام، وكذا ابراز دور الأنبياء في التكوين السياسي لمملكتي يهوذا والسامرة، استخلصت مجموعة من النتائج أهمها:

-النبوة ظاهرة قديمة قدم الانسان على سطح الأرض فسيدنا آدم عليه السلام كان أول الأنبياء، وتبعه عدد كبير من الأنبياء والرسل كشيث وادريس ونوح ولوط وابراهيم واسماعيل واسحاق، ويعقوب ويوسف عليهم السلام والذين جزء منهم يُعتبَرون آباء عند بني إسرائيل.

-اختلط مفهوم النبوة عند بني اسرائيل بوظائف مشابهة لعمل النبي، كالكهانة والعرافة والسحر، فنزلوا بالنبوة إلى الحرفة.

-لم يعرف بنو اسرائيل الفرق بين النبي والرسول، على الرغم من وجود فرق بينهما، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول.

-لم يخص الله سبحانه وتعالى شعبًا بالأنبياء كما خص بني إسرائيل، بسبب عصيانهم وانحرافهم عن عقيدة التوحيد، فقد كانوا ميالين دومًا للانحراف، صنعوا العجل وعبدوه زمن أعظم انبيائهم موسى عليه السلام، فما بالك بزيغهم زمن من جاءوا من بعده، كما عبدوا بعل زمن النبي ايليا عليه السلام.

- تكون النبوة عند بني اسرائيل بالمسح، أو التخرج من مدارس خاصة، ويرافق عملية التنبؤ الاستماع للموسيقى والرقص والتعري، فلا تخضع النبوة حسبهم للتفضيل والاختيار الالهي.

-أن الله أرسل في بني إسرائيل الأنبياء والرسل، فصدقوا ببعض ونكروا البعض كعيسى عليه السلام ومحمد ﷺ، وقتلوا الكثيرين، بما سولت لهم أنفسهم، فالنبوة حسبهم تكون فقط منهم وإليهم دون سواهم من البشر.

-تعرَّف بنو إسرائيل على يهوه لأول مرة في صحراء سيناء ونتج عن ذلك ظهور فكرة التوحيد لأول مرة، وجدد معهم يهوه العهد الذي انقطع منذ أيام يعقوب عليه السلام، وبقي هذا الإله معروفا بأفعاله ووقوفه الى جانب شعبه، حتى أنه كان يحارب بجانبهم.

-اعتقد بنو اسرائيل أن يهوه إله خاص بهم، وهم شعبه المختار فضلهم عن غيرهم من الشعوب، يبيد أعداءهم وينصرهم، وأعطاهم عهدا أبديا منذ زمن إبراهيم عليه السلام بأن تكون الأرض المقدسة ملكًا لهم.

-لعبت المرأة دورا في النبوة الاسرائيلية، فقد وجد نبيات اسرائيليات مثل مريم أخت موسى، وحنة ام صموئيل، والقاضية ديبورة، وكذبوا بعضهن كنوعدية.

-أورد بنو اسرائيل خصالًا تعتبر تعديا وطعنا في الذات الإلهية، فألحقوا بالله صفات بشرية، مثلوه سفاحًا قاتلاً، متعطش دوما للدماء، يخطئ ويندم عن أخطائه، وله أولاد تركوه من أجل بنات البشر، وإسرائيل ابنه البكر، كما أنه صارع نبيه يعقوب عليه السلام حتى الفجر، وخدعه لينتصر عليه، ويأمر بالسرقة والنهب، ويسكن بين بني إسرائيل في الخيمة ويلتقيهم حينما يشاؤون، ويأكل ويشرب، ويحب لحم الشواء والمحرقات.

- تأثر المعتقد اليهودي بالوثنية، فبنوا إسرائيل عبدوا العجل والحية وأيل والبعول وعشتاروت والترافيم، وظلوا يتفاخرون بها ويقيمون لها الطقوس المختلفة ويقدمون لها الاضاحي والقرابين، كما أقاموا لها المعابد، وأصبح لها اتباعها من الكهنة والانبياء، يسهرون على حمايتها.

-كان الكنعانيون من الاوائل الذين أثروا سلبا على العقيدة اليهودية، بدخول آلهة وطقوس جديدة لم تكن معروفة من قبل، ضف إلى ذلك الاحتكاك مع البابليين والاشوريين وما كان له من الأثر البالغ على سقوط كل من السامرة ويهوذا.

-ما ورد من صفات لأنبياء الله في العهد القديم يتنافى مع منزلتهم عليهم السلام، ومكانة الاصطفاء والاختيار، وهذا يعد طعنا للذات الالهية، فقد وصف كتبة العهد القديم الأنبياء بأرذل الصفات، منها: شركهم وكفرهم بالله وعبادة الاصنام، وممارسة الزنا والسرقة والكذب والخيانة والرقص والتعري لاستحضار الوحي، فكل رذيلة عرفوها ألحقوها بأنبيائهم ولم يمنعوها عنهم، وهذا لكي يعطوا لأنفسهم الحق في ممارسة مختلف الرذائل.

- تقوم النبوة عند بني اسرائيل على التمييز والمفاضلة بين الأنبياء، فقد صنّفوهم إلى أنبياء كبار وآخرين صغار، وجعلوا موسى عليه السلام في مرتبة الإله ونبيه هارون عليه السلام.

-كانت معاناة الانبياء كبير من أجل اصلاح حال المجتمع، وارجاع بني اسرائيل إلى الطريق الصحيح بعد انحرافهم عن التوحيد، وقد تعرضت دعواتهم للرفض فتصدى لهم الكهنة والعرافين ومدعي النبوة الملحقين بالمعابد وبالقصر.

-نزل بنو اسرائيل بالنبوة الى أدنى المراتب فنزعوا عن الأنبياء صفة العصمة، واصبحت النبوة مصدر رزق وكسب يدخلون بها السرور على الشعب، والبلاط الملكي، فعادة ما كان الملك يحب أن يسمع من يدخل السروع على قلبه، ويكره معارضيه من الأنبياء.

-ادراك بني اسرائيل أن كل ما اصابهم من شر كان نتيجة ابتعادهم عن عبادة الله، فبعد دمار السامرة كانت دعوات الأنبياء من أجل العودة إلى ديانة موسى عليه السلام، لما كانوا متمسكين بالوحدانية نوعا ما (رغم عبادتهم للعجل الذي صنعه السامري)، واعتبروا أن موسى عليه السلام النبي ليس مثله نبي من الانبياء.

-جعل اليهود من سيدنا ابراهيم ويعقوب اسحاق عليهم السلام آباءً لهم من اجل تكريس فكرة الوعد الالهي، وأن هذا الوعد أعطي لبني اسرائيل منذ فترة أقدم من زمن موسى عليه السلام، فالوعد الالهي حسبهم بدأ مع ابراهيم عليه السلام، وأن الارض ستكون لأبنائه من بعده، وإن افترضنا صحة هذا الوعد فقد نسوا أن اسماعيل عليه السلام كان ابنا لإبراهيم عليه السلام وهو الذبيح، اذن له الحق في الأرض الموعودة. وقد رد القرآن الكريم على مزاعم اليهود والنصارى بأن ابراهيم عليه السلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا بل كان حنيفا مسلما.

-كان للأنبياء دور كبير في التكوين الديني لمملكتي بني اسرائيل فقد حاربوا الوثنية ومظاهر الشرك بالقول والوعظ أحيانا وبالفعل أحيانا اخرى، فمنهم من قتل في سبيل ذلك كإشعياء وعاموس، ومنهم من كاد يقتل كارميا وايليا، وما خلفه الانبياء من كتب حوتها أسفار العهد القديم، يعتبر جزءاً من عقيدة اليهود الدينية إلى يومنا هذا.

-كان للأنبياء الدور الكبير في التكوين السياسي لمملكتي بني اسرائيل، فصموئيل عليه السلام نصَّب شاؤل عليه السلام ملكاً عليهم وكان نبياً، على غرار كل من داوود وسليمان عليهما السلام، الذين كانوا ملوكاً وأنبياء في نفس الوقت، وهذا ما ينكره اليهود إلى الوقت الحاضر، فالنبوة كانت ملازمة للملك إلى غاية انقسام المملكة، أما بعدها فأصبحت وظيفة النبي النقد السياسي ومعارضة الملوك وحاشيتهم، وفي بعض الأحيان المشاركة في الحكم مثل وقوف إرميا مستشاراً لجداليا.

- يظهر في التراث اليهودي أن المُلْك أهم من النبوة، فقد سجد ناثان النبي لسليمان عليه السلام ليس لأنه نبي بل لكونه ملكاً، ولهذا جعلوا من داوود وسليمان عليهما السلام ملوكاً فقط، من أجل المطالبة بحقهم في الأرض، لأن أول نظام ملكي قام بها كان في عهد داوود عليه السلام، واحتار بنو إسرائيل حينما شاهدوا شاؤل عليه السلام يتنبأ، وقالوا: "أشاؤل من الأنبياء؟"، فيستحيل عندهم الجمع بين النبوة والملك.

- كان قيام المملكة الموحدة يمثل قمة المجد السياسي والديني لبني اسرائيل، ففي هذه المرحلة تجسَّد الوعد الالهي، وتمت فيه إقامة مسكن دائم للرب (الهيكل).

-عبرت المصادر الاسلامية على الهيكل بأنه مسجد بناه النبي سليمان عليه السلام لعبادة الله سبحانه، لكن طريقة بنائه والمواد المستخدمة حسب الرواية التوراتية توحي بأنه معبد بني على النمط الشرقي، فقد قام المهندسون الفينيقيون الذين أرسلهم أحيرام ببنائه، ما يؤكد التأثيرات الاجنبية على العقيدة اليهودية.

- جُمعت أسفار العهد القديم في فترة طويلة تزيد عن ألف عام، تعرض بنو إسرائيل خلالها إلى العديد من الأحداث، منها انقسام المملكة الموحدة، وتعرض المملكتين لحملات التدمير من قبل الآشوريين والكلدانيين، فجعلوا من كل هذه الأحداث أعيادًا يحتفلون بها، ويقيمون لها طقوسا خاصة.

-يتبين بما لا يدع مجالاً للشك أن العهد القديم كتاب ليس له أي سند تاريخي يثبت طريقة وزمان نقله، مما فتح المجال لليهود للتحريف والتبديل، وكذلك ديانتهم التي أدخلوا عليها تعديلات وما يتناسب والظروف المحيطة بهم، فبعض الطقوس والاعياد التي تمارس في أورشليم تختلف عن نظيرتها التي تمارس خارج أورشليم بالزيادة أو النقصان، وحتى في طريقة الممارسة في بعض الاحيان.

–إن تاريخ بني إسرائيل المليء بالتقلبات السياسية كان له الأثر البالغ على الديانة اليهودية، وانعكس ذلك بطبيعة الحال على التوراة ومضمونها، فمثلا ذهابهم إلى بابل جعلهم يتخلصون من تقديم القرابين واستعاضوا عليها بالصلاة، وبعد العودة من بابل ادخلوا التراث الرافدي ومن بعده الفارسي في كتبهم كقصة الخلق، وعقيدة البعث والحساب والعقاب، والسبت وغيرها من العقائد، فالديانة اليهودية تعرضت للتبديل والتغيير بدءًا من عصر موسى عليه السلام إلى غاية آخر انبيائهم ملاخي.

-كان للنفي البابلي الأثر البالغ على الشخصية الإسرائيلية، بل شكَّل منعطفاً حاسماً، ذلك أن بني إسرائيل ذهبوا إلى بابل بدوًا وعادوا منها متمدنين ومتمسكين بأرضهم، ما كرَّس عقيدة شعب الله المختار، كما عادوا إلى فلسطين ومعهم القسم الأكبر من مادة العهد القديم والتلمود (التلمود البابلي).

-يعتبر التلمود الشريعة الشفوية إلى دونها حاخامات اليهود، والتي كانت نتيجة حواراتهم حول التوراة، فاعتقدوا أن الرب أنزل على موسى عليه السلام شريعة مكتوبه وأخرى شفوية، فتكون لدى اليهود تلمودين بابلي وأورشليمي.

-يعتقد الكثيرون أنه بعد عودة بني إسرائيل من بابل أصبح لديهم عقيدة شبه مكتملة، فقد اضافوا عقيدة البعث والحساب، وجدَّدوا بناء مقر العبادة المتمثل في الهيكل، كما منحهم عزريا التوراة من جديد.

-لا توحي اسفار التوراة الأولى بالايمان بفكرة المسيح المخلص، فهاته العقيدة تسربت بعد الاحتكاك بالفرس، وبعد العودة من بابل، وقد اختلفت الآراء حول شخصيته، فمنهم من يقول أنه النبي ايليا عليه السلام، ومنهم من يرى أنه عيسى عليه السلام، وهناك من الفرق اليهودية من لا تعتقد بوجوده أصلا.

-استمر تسرب الفكر الوثني حتى في فترة الحكم السلوقي ما بين القرن الرابع والثاني قبل الميلاد أي بعد العودة من المنفى، وحقق الثائر يهوذا المكابي نصرا على انطيوخوس ابيفانيوس، واصبح هذا الانتصار عيدا يخلِّدونه الى اليوم. هذا التغيير يفيد أن اليهود لم يستمعوا الى دعوات الأنبياء وأن كل محاولاتهم تقريبا باءت بالفشل، ودليل ذلك كثرة نقضهم للعهود مع الله سبحانه وتعالى ما اسقط عنهم قضية الاختيار.

-هيمن الحاخامات والكهنة وكتبة اليهود على الحياة الدينية بما إضافوه، فقد طرأ وما زال يطرأ على الدين اليهودي التغيير، ومجيء عيسى عليه السلام ومن بعده محمد ﷺ دليل على درجة التحريف الذي مس كل من اليهودية بالدرجة الأولى والمسيحية.

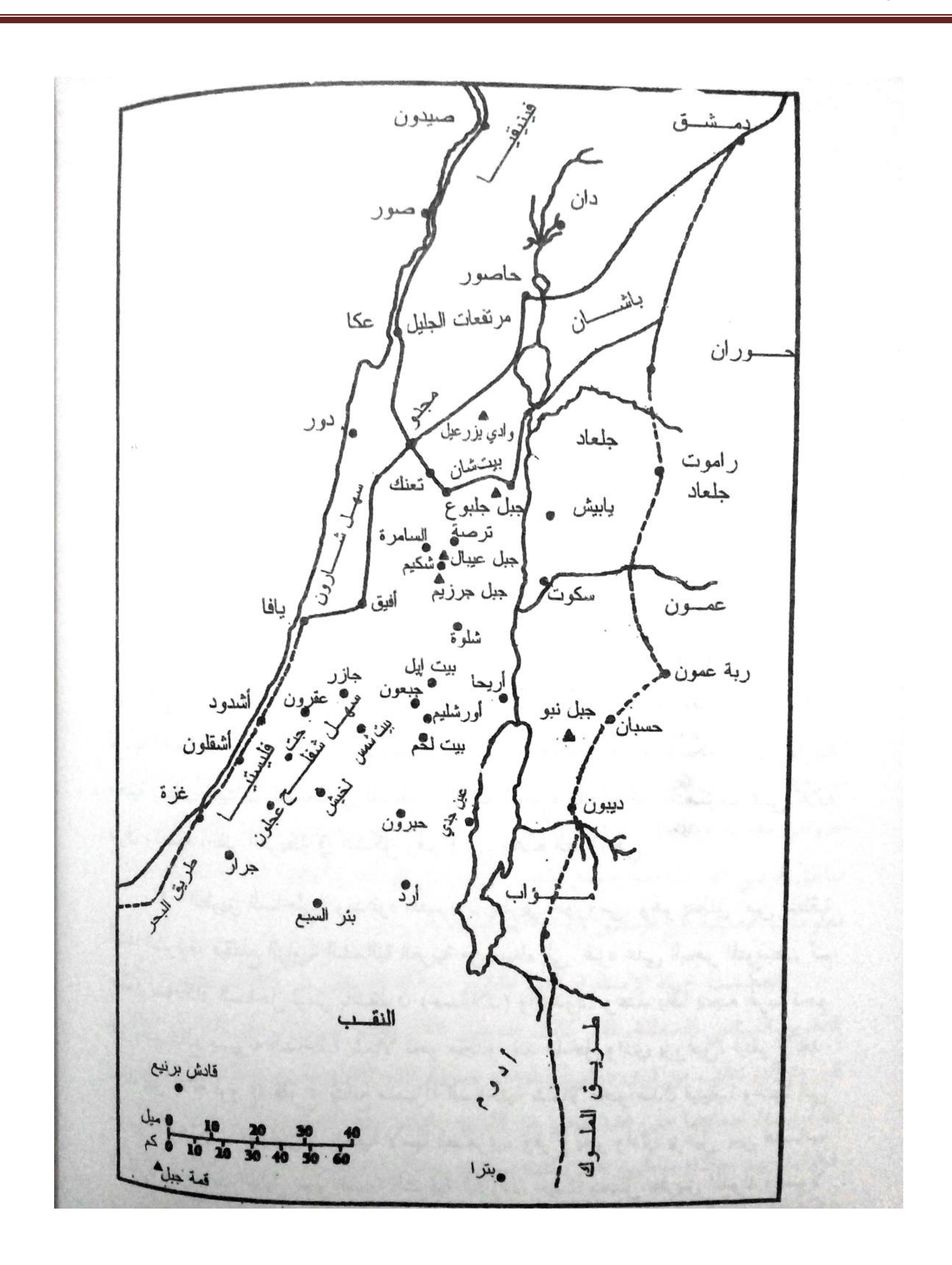
- يعتقد البعض أن العهد القديم كتاب ديني يهدف إلى نشر تعاليم العقيدة، لكن في الحقيقة هو كتاب قصصي يغلب عليه الطابع التاريخي، عدا سفري التثنية والعدد والخروج لاحتوائهم بعض

التعاليم الدينية والوصايا، فيمكن وصف هذا الكتاب بأنه إرث ثقافي لأحد شعوب الشرق الأدنى القديم.

-الكثير من طقوس اليهود اليوم وأعيادهم ما أنزل الله بها من سلطان، وإنما من بنات أفكارهم لها علاقة بأحداث تاريخية وسياسية مرّوا بها عبر مختلف العصور، فارتبط كل من السبت وعيد المظال بالخروج من مصر، وعيد البوريم بنجاتهم من الوزير الفارسي هامان.

في الأخير يمكن القول أن النبوة الحقة كان لها أثرها الكبير في حياة بني اسرائيل فقد وصلت بهم إلى قمة المجد الروحي والسياسي، لكنهم لم يستطيعوا الحفاظ عليه طويلا، لانحرافهم وعبادتهم للأوثان والاصنام، وقد حاول الكثير من الأنبياء العودة إلى المثال الموسوي والداودي لكن دون جدوى، لأن الشعب كان ولا زال بطبعه يميل للانحراف، يعود إلى ربه فقط في الشدائد، وأكبر دليل على ذلك نكرهم لنبوة عيسى عليه السلام وخاتم الانبياء محمد ﷺ.

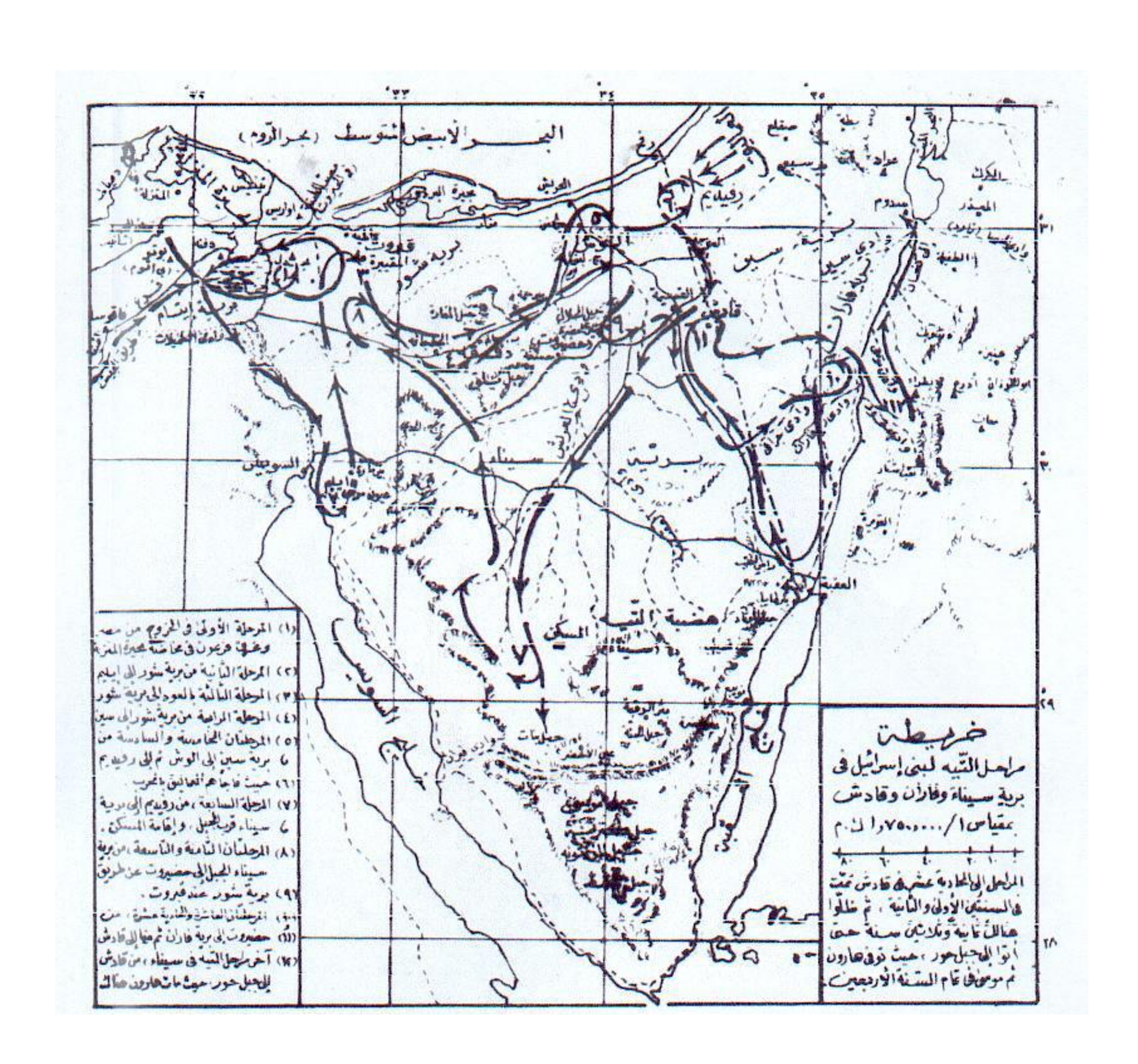
الملاحق



خريطة فلسطين

فراس السواح، (**تاريخ أورشليم**)، المرجع السابق، ص 96.

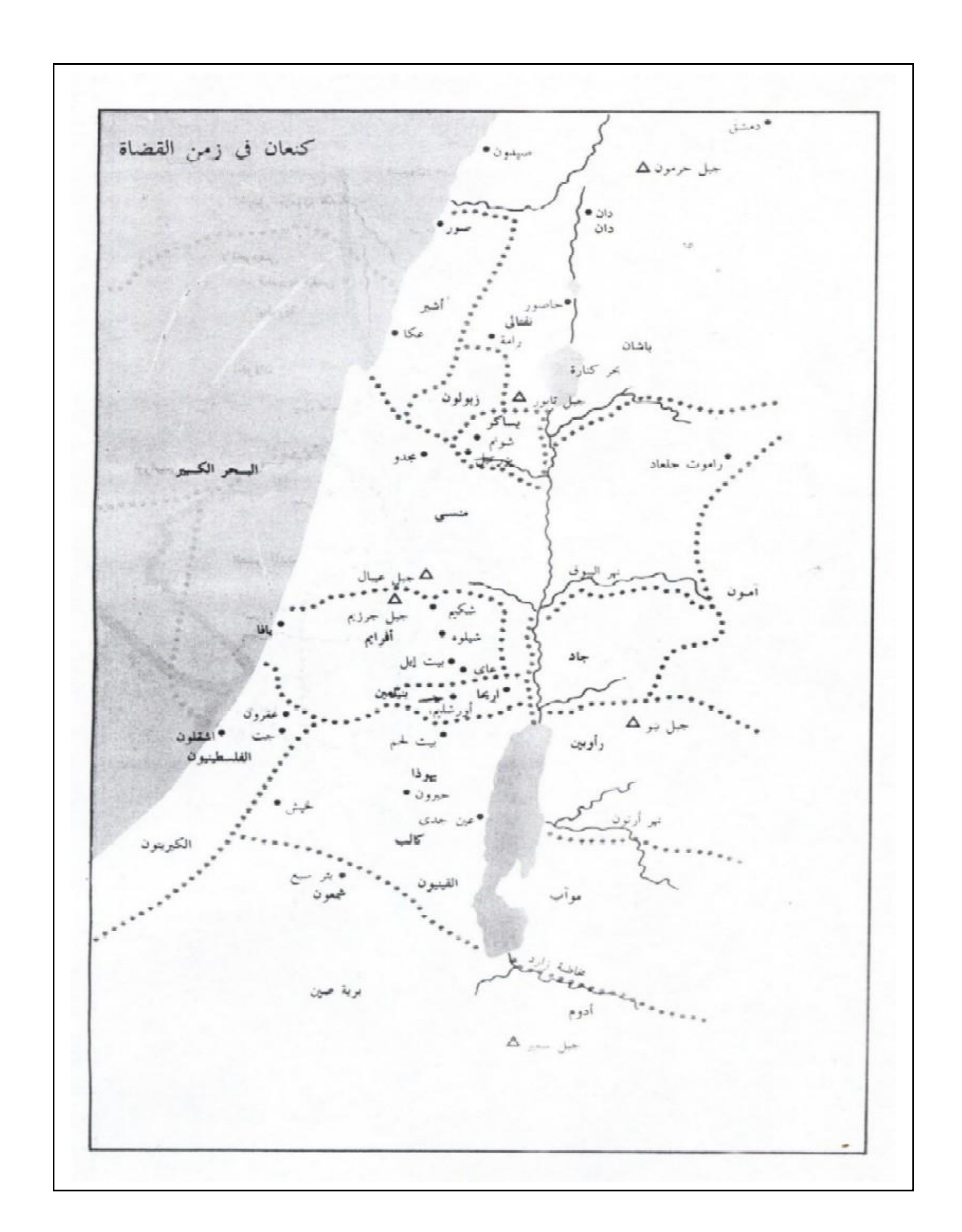
الملحق رقم –1–



خريطة مراحل التيه لبني إسرائيل

غطاس عبد الملك الخشبة، المرجع السابق، ص 211.

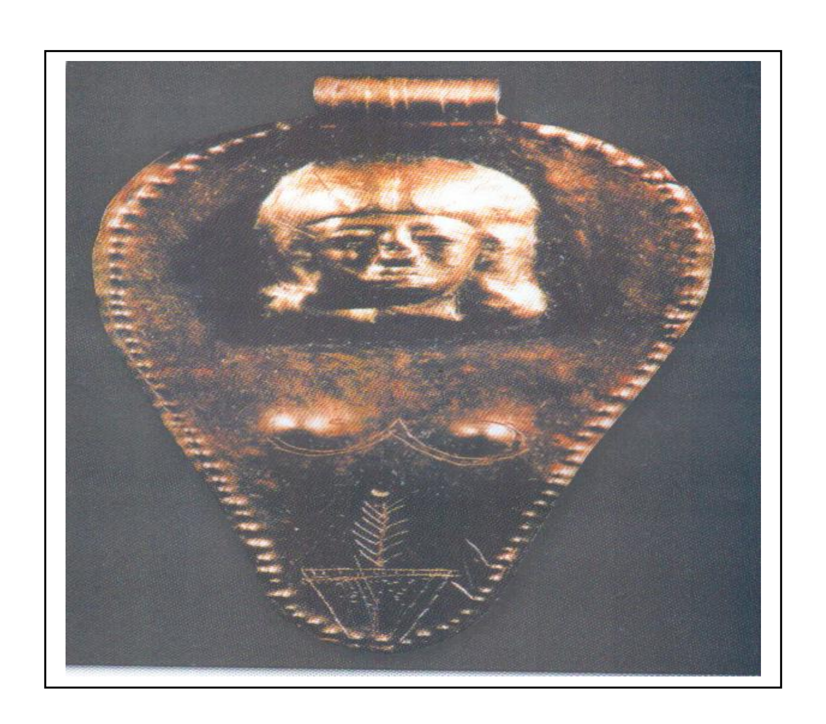
الملحق رقم –2–



خريطة كنعان زمن عهد القضاة

اسرائيل فنكلشتاين ونيل اشر سيلبرمان، المرجع السابق، ص 110.

الملحق رقم –3–



نموذج عن صفائح الذهب المضغوط التي تمثل الالهة عشيرة موقع تل العجول بيهوذا

فراس السواح، **(تاريخ أورشليم)**، المرجع السابق، ص 297.



رمز الالهة عشتار

خزعل الماجدي، **بخور الآلهة**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1998، **ص 323**.

الملحق رقم-4-



تابوت العهد

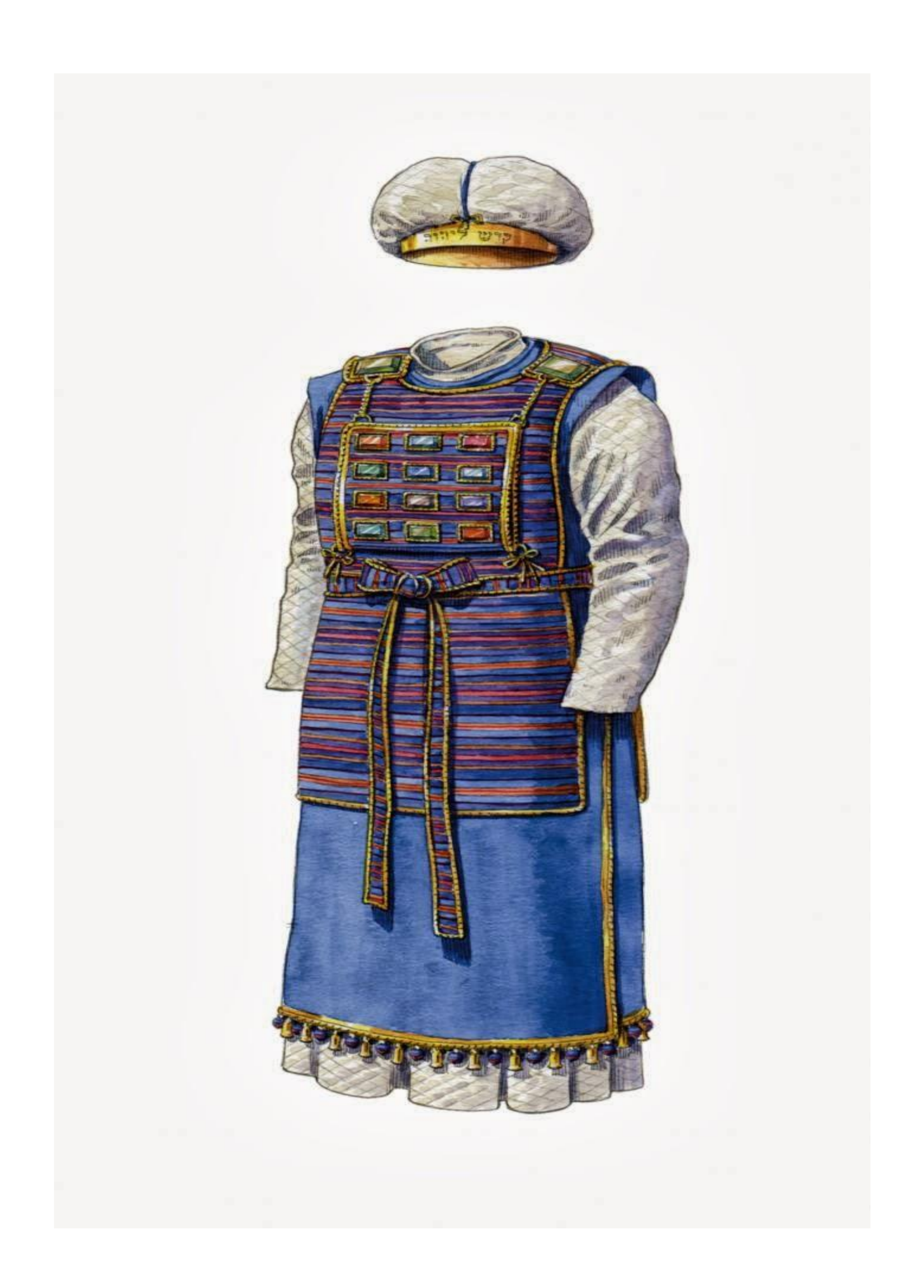
http://www.coptichistory.org/untitled_6444.htm



تابوت العهد

محمود العابدي، **مخطوطات البحر الميت**، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، 1967، ص 24

الملحق رقم- 5-



لباس الكهنة

http://da3onantaamal.blogspot.com/2013/10/28-29.html

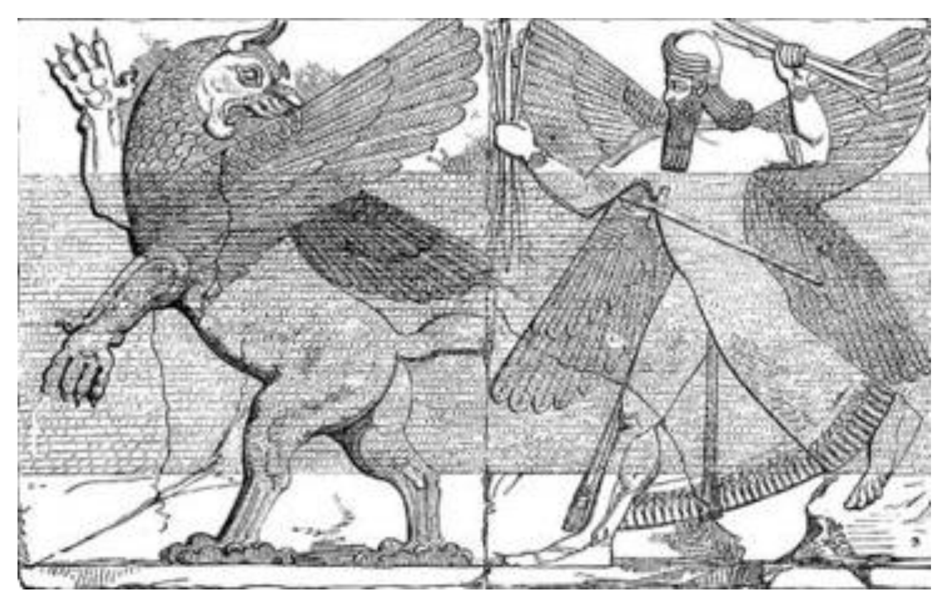
الملحق رقم –6–



الترافيم: عبارة عن تماثيل صغيرة

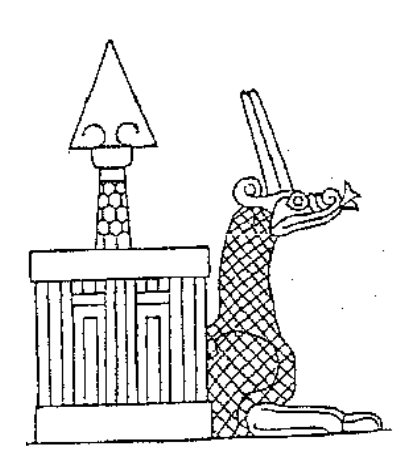
http://drghaly.com/articles/display/12786

الملحق رقم –7–



الاله مردوخ في صراعه مع تعامة.

http://www.alzakera.eu/music/vetenskap/Historia/historia-0093.htm



رمز الاله مردوخ

خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص193.

الملحق رقم –8–



بوابة عشتار

Encyclopédie Encarta 2009

الملحق رقم -9-



تموز اله الخصب والذكورة، وخلفه وعلين ونخلة، للتعبير عن امتلاكه للخصب والخضرة والحياة

http://www.mesopot.com/old/adad9/8.htm



تمـوز . دمـوزي

http://www.alfnonaljamela.com/topic_show.php?id=89

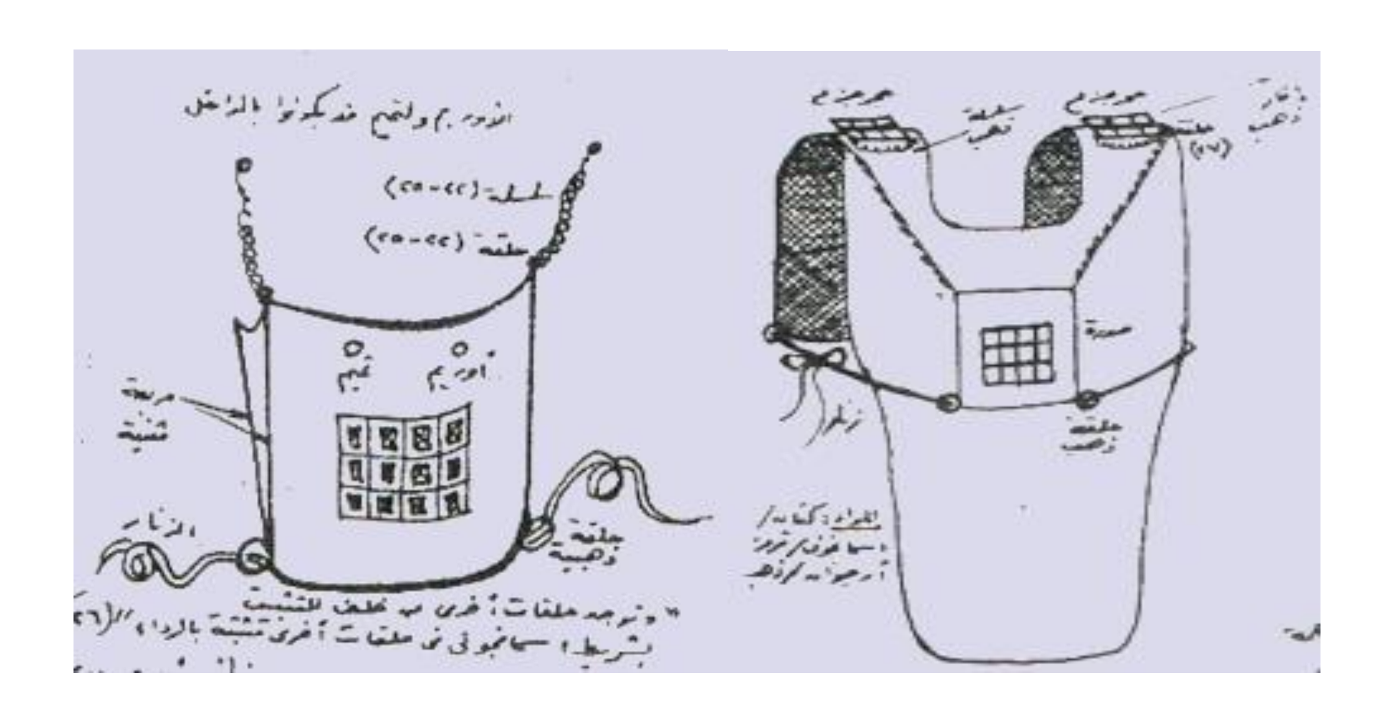
الملحق رقم –10–



رمز الاله شمش

خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص265

الملحق رقم -11-



الاوريم والتميم



الأفود: وهي الحجارة التي توضع على صدر الكاهن

http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/02-Sefr-El-Khoroug/Tafseer-Sefr-El-Khroug__01-Chapter-28.html

الملحق رقم –12–

الوصايا العشر في مخطوط على ورق البري

بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص 844.

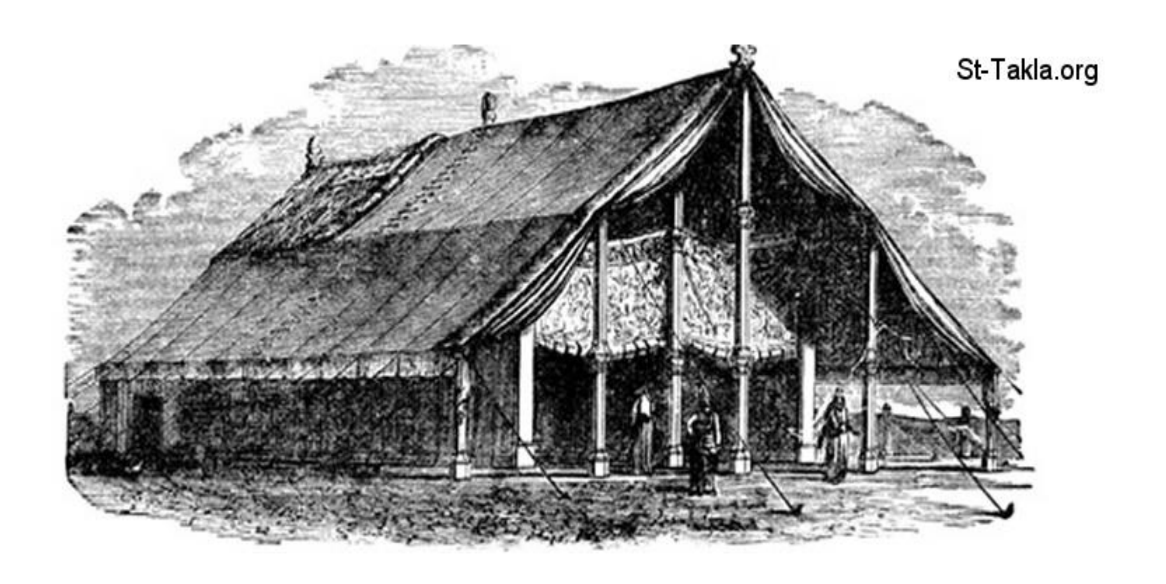
الملحق رقم –13–

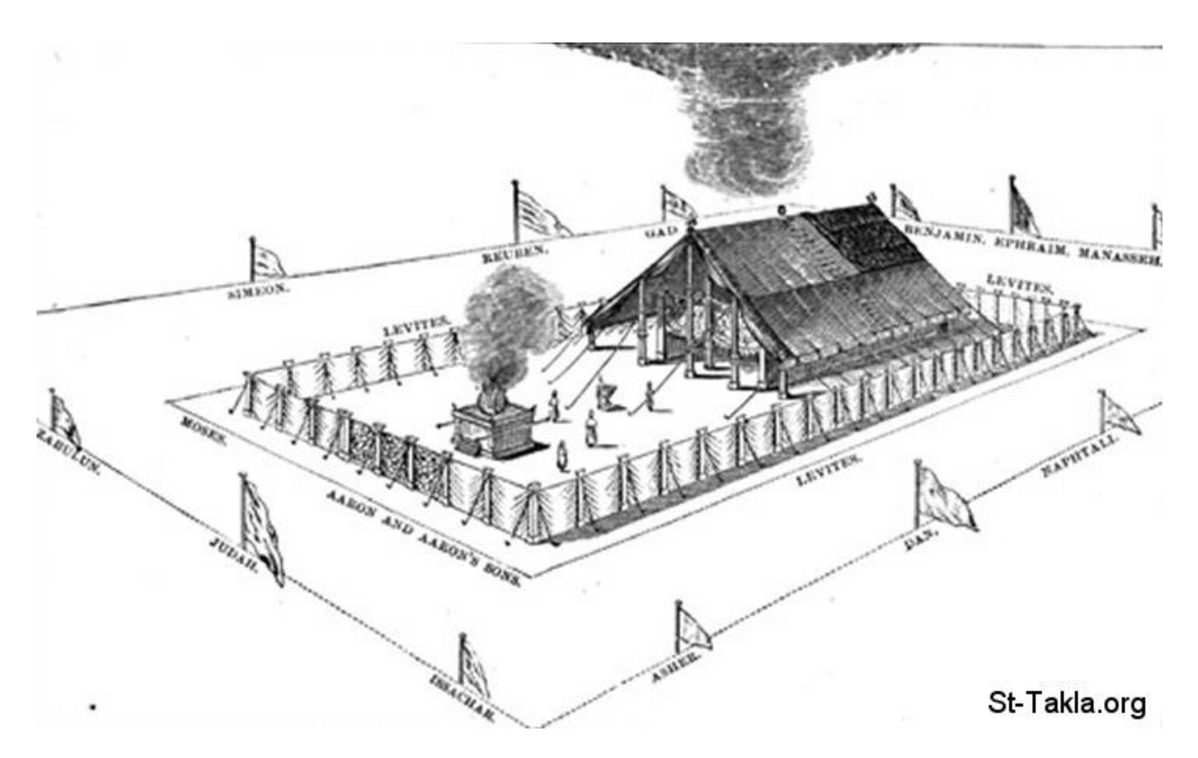


صورة للوحين مكتوبين بالعبرية القديمة لكن ليسا الاصل بالطبع

http://drghaly.com/articles/display/10625

الملحق رقم –14–





خيمة الاجتماع

http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/07_KH/kh_53.html

الملحق رقم –15–



نموذج عصري عن هيكل سليمان عليه السلام

http://mangish.net/forum.php?action=view&id=5773

الملحق رقم –16–



الشال والقبعة الخاصين بالصلاة

http://qaweim.com/ar/index.php?act=post&id=49421

الملحق رقم -17-

مملكة إسرائيل		مملكة يهوذا	
يربعام الأول	907-928 ق.م	رحبعام	911-928 ق.م
ناداب	906-907 ق.م	أبيام	908-911 ق.م
بعشا	883-906 ق.م	آسا	867-908 ق.م
ايلة	882-883 ق.م	يهوشافاط	847-867 ق.م
زمري	882 ق.م	يهورام	840-847 ق.م
عمري	871-882 ق.م	أحزيا بن عثليا	840 ق.م
آخاب	851-871 ق.م	عثليا بن عمري	835-840 ق.م
أحزيا	850-851 ق.م	يواش ابن أخزيا	798-835 ق.م
يهورام	840-850 ق.م	أمصيا	769-798 ق.م
ياهو بن يهوشافاط	814-840 ق.م	عزريا أو عزيا	749-769 ق.م
يهوآحاز	800-814 ق.م	يوثام	749- 733 ق.م
يهوآش	793-800 ق.م	أحاز	715-733 ق.م
يربعام الثاني	753-793 ق.م	حزقيا	698-715 ق.م
زكريا	752-753 ق.م	منسى	642-698 ق.م
شلوم بن يابيش	752 ق.م	أمون	639-642 ق.م
منحيم بن جادي	742-752 ق.م	يوشيا	609-639 ق.م
فقحيا	740-742 ق.م	يهواحاز	608-609 ق.م
فقح بن رمليا	732-740 ق.م	يهوياقيم أو ألياقيم	598-608 ق.م
هوشع بن ايلة	732- 721 ق.م	يهوياكين	597-598 ق.م
		صدقيا	586-597 ق.م

جدول تواريخ حكم ملوك مملكتي يهوذا والسامرة

التورايخ الواردة حسب إسماعيل ناصر الصمادي، (**نقد النص التوراتي**)، المرجع السابق، ص ص 313-327.

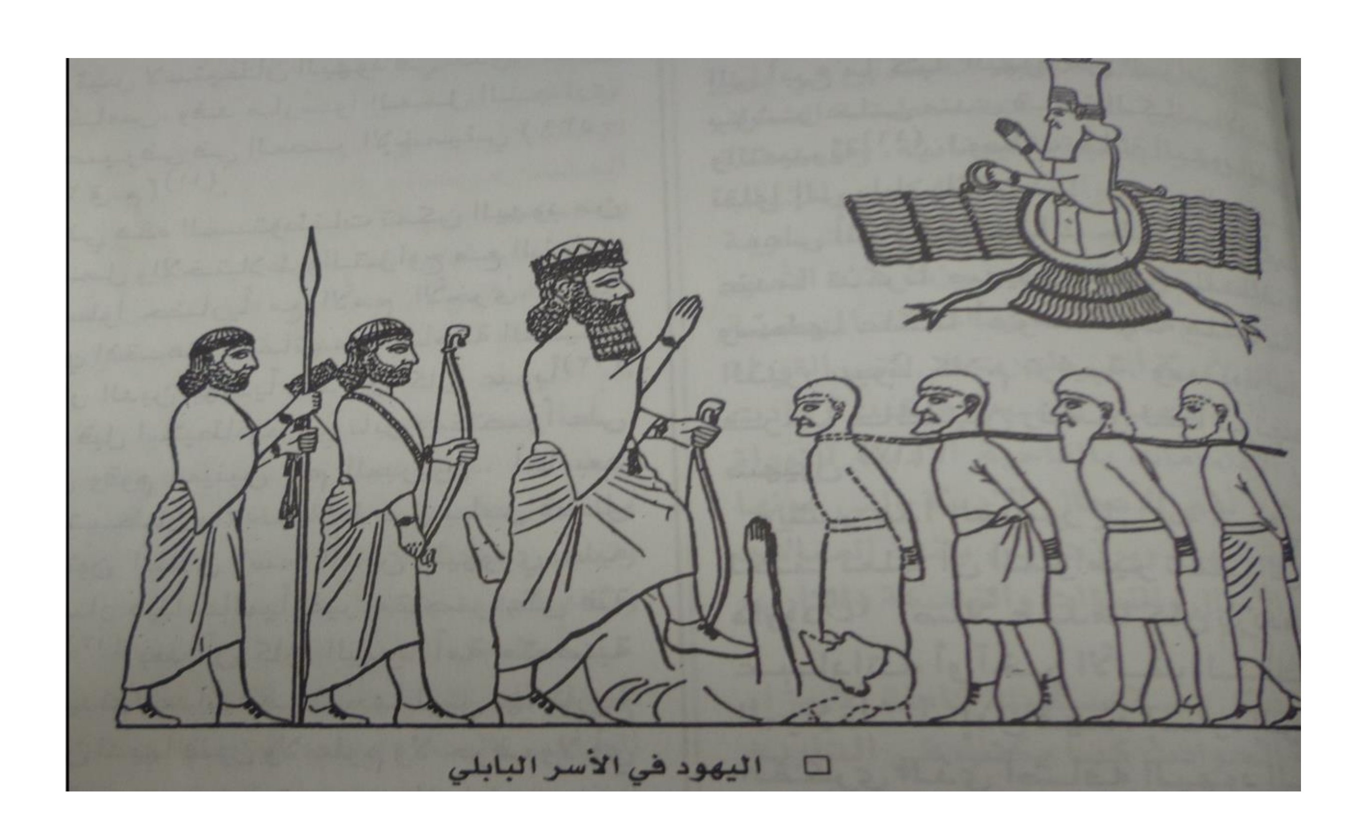
الملحق رقم -18-



مسلة ميشع: يسجل فيها انتصاره على يهورام بن أخاب

Josèphe Flavius, L 9, Loc. Cit, I, P 278.

الملحق رقم –19–



نفي اليهود الى بابل

هديب حياوي غزالة، "اليهود في بابل بين التبلور الفكري والنهج العدائي"، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد 205، مطبعة المتوسط، بيروت، سبتمبر، اكتوبر 2003، ص 27.

الملحق رقم -20-

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا:

المصـــادر:

I.الدينية:

1. **القرآن الكريم**، برواية حفص عن عاصم، مطبعة المجلد العربي، القاهرة، 2010.
2. **الكتاب المقدس**، ط8، دار الكتاب المقدس، مصر، 2012.
3. **الكتاب المقدس**، طبعة الآباء اليسوعيين، ط3، منشورات دار المشرق، بيروت، 1994.
4. **التوراة السامرية**، النص الكامل للتوراة السامرية مترجم الى العربية من الكاهن السامري أبو الحسن الصوري، تر: منذر الحايك، دار صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، 2016.
5. **التلمود البابلي**، مج1، ط1، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمّان، 2011.
6. **التلمود**، ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الأول زراعيم الزراعة، تر: مصطفى عبد المعبود، ط1، مكتبة النافذة، مصر، 2007.
7. **التلمود**، ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثاني موعيد الاعياد، تر: مصطفى عبد المعبود، ط1، مكتبة النافذة، مصر، 2006.
8. **التلمود**، ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الثالث ناشيم النساء، تر: مصطفى عبد المعبود، ط1، مكتبة النافذة، مصر، 2008.
9. **التلمود**، ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الرابع نازيقين الاضرار، تر: مصطفى عبد المعبود، ط1، مكتبة النافذة، مصر، 2007.
10. **التلمود**، ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم الخامس قداشيم المقدسات، تر: مصطفى عبد المعبود، ط1، مكتبة النافذة، مصر، 2008.
11. **التلمود**، ترجمة متن التلمود (المشنا)، القسم السادس طهاروت الطهارات، تر: مصطفى عبد المعبود، ط1، مكتبة النافذة، مصر، 2007.

II.الكلاسيكية بالعربية:

1.أوروسيوس، **تاريخ العالم**، تر: عبد الرحمن بدوي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982.

2. أوغسطين، **مدينة الله**، تر: يوحنا الحلو، مج1، ط2، دار المشرق، بيروت، 2006.

3. يوسيفوس، **ضد آبيون آثار اليهود القديمة**، تر: محمد حمدي إبراهيم، ج1، ط1، الكتاب المصري للمطبوعات، القاهرة، 2007.

III.الكلاسيكية بالأجنبية:

1. Flavius Josèphe, **Histoire ancienne des Juifs et la guerre des Juifs contre les Romains**, trad: Arnauld D'Andilly, Lidis, Paris, 1981.
2. Hérodote**, Histoire**, trad: Legrand, L II, Les Belles Lettre, Paris, 1932.

IV.الوسيطية:

1. ابن الاثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630 هـ)، **الكامل في التاريخ**، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، مج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.

2. ابن العبري غريغوريوس أبي الفرج بن اهرون، **تاريخ مختصر الدول**، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، ط2، دار الرائد اللبناني، لبنان، 1994.

3. ابن القيم الجوزية أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت 751 هـ)، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تح: محمد أحمد الحاج، ط1، دار القلم، دمشق، 1996.

4. ابن تيمية تقي الدين ابي العباس أحمد (ت728 هـ)، **النبوات**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985.

5. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد (ت 456هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح: محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة، ج5، ط2، دار الجيل، بيروت، 1996.

6. ابن عساكر أبو القاسم علي ابن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت571هـ)، **تاريخ مدينة دمشق**، تح: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، ج6، ج40، دار الفكر، بيروت، 1995.

7. ابن كثير أبي الفداء اسماعيل بن عمر (ت 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، مج1، مج2، مج3، مج4، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2002.

8. ابن كثير، **البداية والنهاية**، تح: محيي الدين ديب مستو، ج1، ط2 ، دار ابن كثير، دمشق، 2010.

9. ابن كثير، **قصص الأنبياء**، تح: عبد القادر الارناؤوط، ط1، دار الفيحاء، دمشق، 2005.

10. الإيجي عبد الرحمان بن أحمد، **المواقف في علم الكلام**، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).

11. البخاري أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري**، بيت الأفكار الدولية، للنشر، الرياض، 1998.

12. التبريزي محمد، **مشكاة المصابيح**، تح: محمد ناصر الدين الألباني، ج3، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت، 1979.

13. الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى (ت679 هـ)، **الجامع الكبير**، تح: بشار عواد معروف، م5، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1996.

14. الثعالبي عبد الرحمن ابن مخلوف، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ج3، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، (د.ت).

15. الجويني عبد الملك بن عبد الله يوسف أبي المعالي (ت 478هـ)، **شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل**، تح: أحمد حجازي السقا، ط3، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1989.

16. الخازن علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي (ت 725هـ)، **تفسير الخازن**، تح: عبدالسلام محمد علي شاهين، ج2، ج3، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

17. الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 721هـ)، **مختار الصحاح**، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1986.

18. الزمخشري عمر أبا القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تح: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، ج1، ط1، مكتبة العبيكان، 1998.

19. ـــــــــــ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج17، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

20. السموأل بن يحي المغربي، **إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورأياه النبي عليه السلام**، تح: محمد عبد الله الشرقاوي، مكتبة الزهراء، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

21. الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت 548هـ)، **الملل والنحل**، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ج1، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1993.

22. الطبري أبي جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ)، **تفسير الطبري**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج5، ج10، ج12، ج15، ج18، ج21، ط1، دار هجر، القاهرة، 2001.

23. الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تح: أبو الفضل إبراهيم، ج1، ط2، دار المعارف، مصر، (د.ت).

24. القرطبي أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر (ت 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، ج5، ج6، ج8، ج13، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006.

25. الماوردي، **أعلام النبوة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1968.

26. ابن أحمد عبد الجبار، **شرح الاصول الخمسة**، تح: عبدالكريم عثمان، ط3، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996.

27. عبد الرحمان ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج2، دار الفكر، بيروت، 2000.

28. محمد الرازي فخر الدين (ت 604هـ)، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، ج23، ط1، دار الفكر، بيروت، 1981.

29. موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي، **دلالة الحائرين**، تر: حسين أتاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).

المراجـــع:

I.العربية:

1. آ.كوهن، **التلمود**، تر: سليم طنوس، ط1، دار الخيال، بيروت، 2005.

2. أبو العينين سعيد، **الفرعون الذي يطارده اليهود بين التوراة والقرآن**، دار أخبار اليوم، مصر، 1997.

3. أحمد عبد المقصود الجندي، **محاضرات في الديانة اليهودية**، دار الثقافة العربية، مصر، 2011.

4. أحمد علاء تيسير، **التلمود البعث والحساب والثواب والعقاب**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2011.

5. أندراوس أسامة خليل، **المرشد إلى الكتاب المقدس**، ج2، كنيسة قصر الدوبارة الانجيلية، القاهرة، 2011.

6. اسبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، تر: حسن حنيفي، ط1، دار التنوير، بيروت، 2005.
7. الأحمد سامي سعيد، **تاريخ فلسطين القديم**، مركز الدراسات الفلسطينية -جامعة بغداد-، بغداد، 1979.
8. الأشقر عمر سليمان، **الرسل والرسالات**، ط6، دار النفائس، عمّان، 1995.
9. الأعظمي محمد ضياء الرحمن، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، ط2، مكتبة الراشد، 2003.
10. الأغا نبيل خالد، **أنبياء الله في فلسطين**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2001.
11. إبراهيم نجيب ميخائيل، **مصر والشرق الأدنى القديم**، ج3، ط1، دار المعارف، مصر، 1964.
12. إسماعيل سعيد، **مبادئ العقيدة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم**، المجموعة الإسلامية، (د.م.ن)، 1985.
13. إيبش أحمد، **التلمود كتاب اليهود المقدس**، دار قتيبة، دمشق، 2006.
14. الإمام محمد بن عبد الله، **تنوير العقول في الفرق بين النبي والرسول**، ط1، دار الامام احمد، القاهرة، 2007.
15. البار محمد علي، **الله جل جلاله والأنبياء في العهد القديم**، ط1، دار القلم، دمشق، 1990.
16. ـــــــــــــــ، **المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم**، ط1، دار القلم، دمشق، 1995.
17. الباش حسن، **القرآن والتوراة**، ج2، دار قتيبة، دمشق، 1998.
18. بارتون بروس وآخرون، **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، ماستر ميديا، القاهرة، (د.ت).
19. باقر طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج1، ط2، دار المعلمين العالمية، بغداد، 1955.

20. بالكين جون وآخرون، **مدخل إلى الكتاب المقدس**، تر: نجيب إلياس، ط1، دار الثقافة، القاهرة، (د.ت).

21. برستد جيمس هنري، **فجر الضمير**، تر: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011.

22. تايلور جان وآخرون، **المرشد للكتاب المقدس**، ط2، جمعية الكتاب المقدس، لبنان، 2000.

23. جورجي وهيب، **مقدمات العهد القديم**، ط1، أسقفية الشباب، القاهرة، 1985.

24. حاطوم نور الدين وآخرون، **موجز تاريخ الحضارة**، ج1، مطبعة الكمال، مصر، 1995.

25. حتي فيليب، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، تر: جورج حداد وعبد عبد الكريم رافق، ج1، دار الثقافة، بيروت، 1957.

26. حداد إبراهيم ثروت، **كشف الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل**، مركز التنوير الإسلامي، القاهرة، 2006.

27. حسن محمد خليفة، **تاريخ الديانة اليهودية**، ط1، دار قباء، القاهرة، 1998.

28. حسين عماد علي عبد السميع، **الإسلام واليهودية**، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2004.

29. حلمي مصطفى، **الإسلام والأديان**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

30. حنا حنا، **هفوات التوراة**، ط1، دار النايا، دمشق، 2007.

31. خان ظفر الإسلام، **التلمود تاريخه وتعاليمه**، ط7، دار النفائس، بيروت، 1989.

32. الخشت محمد عثمان، **مدخل إلى فلسفة الدين**، دار قباء، القاهرة، 2001.

33. الخطيب محمد أحمد، **مقارنة الأديان**، ط2، دار المسيرة، عمان، 2009.

34. الخلف سعود بن عبد العزيز، **دراسات في الأديان اليهودية والمسيحية**، ط1، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1997.

35. خليل ابراهيم أحمد، **محاضرات في تاريخ الأديان**، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1985.

36. الدبس يوسف، **تاريخ الشعوب المشرقية**، ج2، ط1، دار نظير عبدو، بيروت، 2000.

37. الدرويش محي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، مج1، ج1، ط4، دار اليمامة، دمشق، 1994.

38. دروزة محمد عزة، **تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم**، ط1، المطبعة العصرية، بيروت، 1969.

39. دولة محمد علي، **لتفسدون في الارض مرتين صفحات في اليهوديات**، ط1، دار القلم، دمشق، 2007.

40. ديورانت ول وايريل، **قصة الحضارة**، تر: محمد بدران، مج1، ج2، دار الجيل، بيروت، 1988.

41. الذنون عبد الحكيم، **الذاكرة الأولى**، ط2، دار المعرفة، (د.م.ن)، 1993.

42. ربيع يحي محمد علي، **الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف**، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، 1994.

43. رزقانة ابراهيم وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم**، دار مصر للطباعة، مصر، (د.ت).

44. رضا السيد محمد رشيد، **الوحي المحمدي ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة الى السلام دين الآخرة الإنسانية والسلام**، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

45. زايد عبد الحميد، **الشرق الخالد**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968.

46. زرهار مصطفى، **مقاربات في دراسة النص التوراتي**، ط1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، 2012.

47. الساموك سعدون محمود، **مقارنة الأديان**، ط1، دار وائل، عمّان، 2004.

48. سالم شريف حامد، **المصدر اليهوي في التوراة**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2011.

49. السحمراني أسعد، **البيان في مقارنة الأديان**، ط1، دار النفائس، بيروت، 2001.

50. السعد جودت، **أوهام التاريخ اليهودي**، ط1، دار الاهلية، عمان، 1998.

51. السعدي طارق خليل، **مقارنة الأديان**، ط1، دار العلوم العربية، بيروت، 2005.

52. السعدي غازي، **الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود**، ط1، دار الجليل، عمّان، 1994.

53. سعيد حبيب، **المدخل إلى الكتاب المقدس**، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، (د.ت).

54. السقا أحمد، **نقد التوراة أسفار موسى الخمسة**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1995.

55. سليم أحمد أمين، **في تاريخ الشرق الأدنى**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.

56. السواح فراس، **الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم**، ط4، دار علاء الدين، دمشق، 1999.

57. ـــــــــــــ، **أرام دمشق وإسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي**، ط1، در علاء الدين، دمشق، 1995.

58. ـــــــــــــ، **تاريخ أورشليم القديم والبحث على مملكة اليهود**، ط3، دار علاء الدين، دمشق، 2003.

59. ـــــــــــــ، **مغامرة العقل الأولى**، ط7، دار علاء الدين، دمشق، 1988.

60. سوسة أحمد، **العرب واليهود في التاريخ**، ط2، دار العربي للإعلان والنشر، دمشق، (د.ت).

61. سيجال م.ص، **حول تاريخ الانبياء عند بني اسرائيل**، تر: حسن ظاظا، منشورات جامعة بيروت، لبنان، (د.ت).

62. شحاتة رية عطا علي محمد، **اليهود في بلاد المغرب الاقصى**، ط1، دار الكلمة، دمشق، 1999.

63. الشرقاوي محمد عبد الله، **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، ط1، مكتبة الزهراء، القاهرة، 1993.

64. ـــــــــــــ، **في مقارنة الأديان**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1990.

65. شلبي أحمد، **مقارنة الأديان**، ج1، ط8، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1988.

66. شنودة زكي، **المجتمع اليهودي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).

67. الشواف قاسم، **فلسطين**، ط1، دار الساقي، بيروت، 2006.

68. الصابوني محمد علي، **النبوة والانبياء**، ط3، مكتبة الغزالي، دمشق، 1985.

69. الصمادي اسماعيل ناصر، **التأريخ التاريخي ما بين السبي البابلي واسرائيل الصهيونية**، الكتاب الثالث، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2005.

70. ــــــــــــــ، **نقد النص التوراتي**، الكتاب الأول، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2005.

71. طبارة عفيف عبد الفتاح، **مع الأنبياء**، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، 2010.

72. طعيمة صابر، **التاريخ اليهودي العام**، ج1، ط2، دار الجيل، بيروت، 1991.

73. ــــــــــــــ، **التراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1979.

74. الطنطاوي محمد سيد، **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2000.

75. طويلة عبد الوهاب عبد السلام، **الكتب السماوية وشروط صحتها**، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 1990.

76. ــــــــــــــ، **توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي**، ط1، دار القلم، دمشق، 2004.

77. ظاظا حسن، **الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه**، ط4، دار القلم، دمشق، 1999.

78. ــــــــــــــ، **أبحاث في الفكر اليهودي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015.

79. العابدي محمود، **مخطوطات البحر الميت**، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، 1967.

80. عبد الحكيم منصور، **ازدراء وإيذاء الانبياء قديما وحديثا**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2006.

81. عبد العزيز صالح، **مصر والعراق**، ج1، ط2، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1973.

82. عبد العليم مصفى كمال وراشد سيد فرج، **اليهود في العالم القديم**، ط1، دار القلم، دمشق، 1995.

83. عبد المجيد محمد بحر، **اليهودية**، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، القاهرة، 2001.

84. عبد الملك خشبة غطاس، **رحلة بني اسرائيل إلى مصر الفرعونية والخروج**، دار الهلال، مصر، 1990.

85. عبد الوهاب أحمد، **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام**، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1992.

86. العقاد عباس محمود، **ابراهيم أبو الأنبياء**، دار نهضة مصر، مصر، (د.ت).

87. ـــــــــــــــ، **حقائق الاسلام وأباطيل خصومه**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012.

88. علي فاضل عبد الواحد وآخرون، **العراق في التاريخ**، دار الحرية، بغداد، 1983.

89. علي رمضان عبده، **تاريخ الشرق الأدنى وحضارته**، ج2، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002.

90. علي فؤاد حسنين، **اليهودية واليهودية المسيحية**، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، 1968.

91. ـــــــــــــــ، **اسرائيل عبر التاريخ في البدء**، دار النهضة العربية، مطبعة الرسالة، مصر، (د.ت).

92. ـــــــــــــــ، **التوراة الهيروغليفية**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1990.

93. فرويد سيغموند، **موسى والتوحيد**، تر: جورج طرابيشي، ط4، دار الطليعة، بيروت، 1986.

94. فريدمان ريتشارد إليوت ، **من كتب التوراة؟**، تر: عمرو زكريا، ط1، مكتبة النافذة، القاهرة، 2015.

95. فنكلشتاين إسرائيل وسيلبرمان نيل اشر، **التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها**، تر: سعد رستم، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، 2007.

96. الفني ابراهيم، **التوراة تاريخا–اثريا–دينيا**، دار اليازوردي، عمّان، 2009.

97. كامل مراد، **الكتب التاريخية في العهد القديم**، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، 1968.

98. كفوري صفي الرحمان المبار، **الرحيق المختوم**، ط1، دار الفكر، بيروت، 2005.

99. لوران روهلنج شارل، **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، تر: يوسف حنا نصر الله، ط2، الدار العالمية، مصر، 2011.

100. الماجدي خزعل، **بخور الآلهة**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1998.

101. مالمات إبراهيم وتدمور حييم، **العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة**، تر: رشاد الشامي، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001.

102. مبارك سيد، **معجزات الانبياء والمرسلين**، المكتبة المحمودية، القاهرة، 2004.

103. محارب ملاك، **دليل العهد القديم**، مكتب النسر للطباعة، (د.م)، (د.ت).

104. محروس حلمي اسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997.

105. محمد إبراهيم حياة، **نبوخذ نصر الثاني 604– 562 ق.م**، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983.

106. محمد عبد القادر محمد، الديانة في مصر القديمة، دار المعارف، القاهرة، 1984.

107. محمود عبد الحليم، **قصص الأنبياء**، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 2010.

108. المدرس علي سري محمود، **العهد القديم دراسة نقدية**، ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، 2001.

109. مرمورة إلياس، **السامريون**، دار الأيتام السورية، القدس، 1934.

110. المشرقي أحمد، **النبوة في الاديان الكتابية**، ط1، دار الجيل، بيروت، 2004.

111. المطعني عبد العظيم، **الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي**، ط2، دار الوفاء، مصر، 1992.

112. مهران محمد بيومي، **بنو اسرائيل**، ج5، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999.

113. ـــــــــــــ، **دراسات من القرآن الكريم**، ج2، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1988.

114. الموحي عبد الرزاق رحيم صلال، **العبادات في الديانة اليهودية**، ط2، دار صفحات، دمشق، 2012.

115. موسكاتي سبتينو، **الحضارات السامية القديمة**، تر: السيد يعقوب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997.

116. النجار حسين فوزي، **أرض الميعاد**، دار المعارف، القاهرة، 1985.

117. النجار عبد الوهاب، **قصص الأنبياء**، ط2، دار الجيل، بيروت، 1987.

118. نجيب مكرم وآخرون، **التفسير الحديث للكتاب المقدس**، تر: نكلس نسيم، ج2، ط1، دار الثقافة، القاهرة، (د.ت).

119. نعناعة محمود، **تاريخ اليهود**، ط1، دار الفكر، عَمَّان، 2001.

120. نعيم محسن، **نبوات ورؤى**، ج1، دار الثقافة، القاهرة، 2005.

121. نهاد حسن حجي الشمري، **اليهود بين حقيقة النصوص المسمارية ورواية الكتاب المقدس**، ط1، دار الأيام، عمّان، 2016.

122. همو عبد المجيد، **الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات**، ط2، دار الأوائل، دمشق، 2004.

123. الهندي رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرواني، **إظهار الحق**، تح: محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي، ج2، ط1، الرئاسة العامة لإيرادات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، 1989.

124. هوايت ألن، **الصراع العظيم في سيرة الآباء والأنبياء**، تر: فرج الله إسحاق، دار الشرق الأوسط، بيروت. لبنان، 1962.

125. يوسف صمويل خليل، **المدخل إلى العهد القديم**، ط2، دار الثقافة، القاهرة، 2005.

126. يوسف يوسف محمود، **إسرائيل البداية والنهاية**، ط1، (د.ن)، (د.م.ن)، 1994.

II.الأجنبية:

1. Agir Pierre Jean, **Les Prophètes**, T1, J.M Eberhart Imprimeur-Libraire, Paris, 1820.

2. Babylon Ernest, **Manuel D'Archéologie Orientale**, Alcide Picard et Kaan, Paris, 1888.

3. Bamberger Bernard. J**, The Story of Judaism**, The Union Of American Hebrew Congregations, New York.
4. Bucaille Maurice, **La Bible, Le Coran et La Science**, Ed 15, Seghers, Paris, 2013.
5. Buysschaert. G**, Israël et le Judaisme dans l'ancien Orient**, trad: Vander Waeter, Beyaert, Paris, 1953.
6. Cavaignac Eugene, **Histoire Générale de L'Antiquité**, T2, Les Belles Lettres, Paris, 1946.
7. Chauvin Constantin, **La Bible Depuis Ses Origines Jusqu'à Nos Jours**, Librairie Bloud Et Barral, Paris, 1900.
8. Cross Moore Frank, **Canaanite Myth and Hebrew Epic**, Harvard University Press, USA, 1973.
9. Danby Herbert, **The Mishnah**, 1st puplished, Oxford University Press, New York, 1933.
10. Desnoyers. L**, Histoire du Peuple Hébreu**, T1, Desclée de Brouwer et Cie, Paris, 1922.
11. Dhorme Edouard, **Les Religions de Babylone et d'Assyrie**, 2ed, P U F, Paris, 1949.
12. Fischer Hugo, **L'aube de la civilisation en Égypte et en Mésopotamie**, Payot, paris, 1964.
13. G. Ricciotti, **Histoire D'Israël,** T1, trad: Paul Auvray, Piccard et Cie, Paris, 1947.
14. Gautier Lucien, **Introduction A L'Ancien Testament,** T1, George Bridel et Cie, Paris, 1906.

15.Graëtz, **Histoire Des Juifs,** tra : M. Wogue, T1, A. Lévy Libraire-Editeur, Paris, 1882.

16.Guignebert Charles**, Le Monde Juif Vers Le Temps De Jésus**, Albin Michel, Paris, 1950.

17.H. H. Rowley, **the Growth of the Old Testament**, Hutchinson’s University Library, London, 1950.

18.Heaton Eric William, **The Old Testament Prophets**, Penguin Books, 1969.

19.Joseph Barclay, **Hebrew Literature**, The Colonial Press, New York, 1901.

20.Kent Charles Foster, **A History of The Hebrew People**, 12th ed, Charles Scribner’s Sons, 1929.

21.Le Hir. A, **Les Prophètes D’Israël**, Joseph Albanel, Paris, 1868.

22.Lods Adolphe**, Histoire de la Littérature Hébraïque et Juive**, Payot, Paris, 1950.

23.**————————**, **La religion D'Israël**, Librairie Hachette, Paris, 1939.

24.**————————**, **Les Prophètes D'Israël et les débuts de Judaïsme**, Ed: Albin Michel, Paris, 1969.

25.**————————**, **The History of Civilisation Israel**, trad: S.N. Hooke, 1st pub, General Editor CK OGDEN, New York, 1932.

26.Ménant Joachim, **Babylone Et La Chaldée**, Maisonneuve et Cie, Paris, 1874.

27.Neher André et Renée, **Histoire Biblique du Peuple D’Israël**, Adrien Maisonneuve, paris, (s.d).

28.Oates Joan**, babylon with137 illustrations**, Thames and Hudson, London, 1979.

29.Oudin. J, **Manuel D'Archéologie**, 2em ed , Jacques Lecoffre et Cie, Paris, 1845.

30.Parrot André**, Assur**, Gallimard, Paris, 1969.

31.Reinach Salomon, **Histoire Générale Des Religions**, Alcide Picard, Paris, 1921.

32.Renan Ernest, **Histoire Du Peuple D'Israel**, T3, Calmann-Levy, Paris, (s.d).

33.Robert. A, A. **Tricot Initiation Biblique**, Desclée et Cie, Tournai, 1939.

34.Rops Daniel, **Le Peuple De La Bible**, Librairie Arthème Fayard, Paris, 1947.

35.Roth Cicil**, Histoire des Peuples Juifs**, La Terre Retrouvé, Paris, 1957.

36.Wogue. L, **Histoire De La Bible Et L'exégèse Biblique**, Imprimerie National, Paris, (s.d).

37.Wolff Hans Walter, **The Old Testament a Guide to its Writings**, trad: K. R. Crim, Fortress Press, Philadelphia, 1973.

III.القواميس والموسوعات والمعاجم العربية:

1. ابن منظور، **لسان العرب**، مج3، مج4، مج 6، دار المعارف، مصر، (د.ت)

2. ابن زكريا ابو الحسن احمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر، دمشق، (د.ت).

3. ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977.

4. أديب سمير، **موسوعة الحضارة المصرية**، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

5. إيمار أندريه وأوبوابيه جانين، **تاريخ الحضارات العام**، تر: فريد داغر وفؤاد ج. أبو الريحان، ج1، ط2، منشورات عويدات، بيروت،1981.

6. البستاني بطرس، **محيط المحيط**، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.

7. الجوهري اسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: احمد عبد الغفور عطار، ج1، ط4 دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

8. حماد حسين فهد، **موسوعة الآثار التاريخية**، دار أسامة، عَمَّان، 2003.

9. الساموك سعدون محمود، **موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة**، ج1، ط1، دار المناهج، عمّان، 2002.

10. الفيومي أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير معجم عربي–عربي**، مكتبة لبنان، بيروت، 1987.

11. عبد الباقي محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1986.

12. عبد الملك بطرس وآخرون، **قاموس الكتاب المقدس**، ط 15، مجمع الكنائس بالشرق الادنى، بيروت، 2011.

13. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مج2، ط5، دار الشروق، القاهرة، 2009.

14. كوتريل ليونارد وآخرون، **الموسوعة الأثرية العالمية**، تر: محمد عبد القادر محمد وزكي اسكندر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.

IV.القواميس والموسوعات والمعاجم الأجنبية:

1. Chavot Pierre, **Dictionnaire Des Dieux Des Saints Et Des Hommes**, L'Archipel, Paris, 2008.
2. Fleming Don, **Bridgeway Bible Dictionary**, Bridgeway Publications, Australia, 2004.
3. Jeremy Black and Anthony Green, **Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia**, The British Museum Press, London, 1992.
4. Smith William, **A New Classical Dictionary**, Harper & Brothers, New York, 1884.
5. **The Oxford Cyclopedic Concordance**, Oxford University Press, London, (s.d).
6. **Encyclopédie Encarta 2009.**

V.المقالات بالعربية:

1. عيسى محمد محمد، "العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري"، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، المجلد 22، العدد 68، جامعة الكويت، مارس 2007.
2. التميمي فرحان محمود شهاب، "أثر الترحيل البابلي في بلورة العقيدة اليهودية"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد، الامارات المتحدة، العدد35، اكتوبر2001.
3. حورية عبد الله، "مملكة السامرة 880-721 ق.م"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 6، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1992.

4. غزالة هديب حياوي ، "اليهود في بابل بين التبلور الفكري والنهج العدائي"، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد 205، مطبعة المتوسط، بيروت، سبتمبر، اكتوبر 2003.

5. محمود بن عبد الرحمان قدح، "الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم عرض ونقد"، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد 111.

VI.**المواقع الإلكترونية:**

1. **mfa.gov.il/MFAAR/InformationaboutIsrael/TheJewishReligion/JewishHolidays/Pages/tu%20bishvat.aspx.**
2. **http://www.coptichistory.org/untitled_6444.htm**
3. **http://da3onantaamal.blogspot.com/2013/10/28-29.html**
4. **http://drghaly.com/articles/display/12786**
5. **http://www.alzakera.eu/music/vetenskap/Historia/historia-0093.htm**
6. **http://www.mesopot.com/old/adad9/8.htm**
7. **http://www.alfnonaljamela.com/topic_show.php?id=89**
8. **http://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/02-Sefr-El-Khoroug/Tafseer-Sefr-El-Khroug__01-Chapter-28.html**
9. **http://drghaly.com/articles/display/10625**
10. **http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/07_KH/kh_53.html**
11. **http://mangish.net/forum.php?action=view&id=5773**
12. **http://qaweim.com/ar/index.php?act=post&id=49421**

فهرس المحتوى